

شرح

﴿ المضمنون به على غير أهله ﴾

هو شرح الشيخ العلامة عبيد الله بن عبد الكافي
على الايات التي انتخبها الشيخ الامام العلامة
عز الدين عبد الوهاب الزنجاني
عفى الله عنه آمين

﴿ الطبعة الأولى ﴾

على نفقة

« اسحق بنيامين يهودا »

I. B. Yahuda

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

ومن تقدم على طبعه فعليه بابراز نسخة قديمة طبع عليها والا
فيكون مسؤولا أمام القانون

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣١ سنة ١٩١٣

كلمة لناشرة

انه لما اعتمدنا على طبع هذا الكتاب الموسوم « بشرح المضمون به على خير أهله » المتن العززي والشرح للعبيدي ، استنسخناه من النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة الخالدية الكائنة بالقدس الشريف ، المقيّد عددها ٢٢ من قسم الدواوين الشعرية وسلمناه لصديقنا المرحوم الشيخ احمد أمين الشنقيطي ، وطلبنا منه أن يطالعه كلما وجد فيه غلطاً فليقيّد تصحيحه بالهامش ، فان أشكل عليه شيء ما منه فليعلم إشارة بازائه بالهامش وعند الطبع يُقيّد التصحيح مع إبقاء الاصل كما كان من دون تغيير . فلما فرغ من مطالعته عزمنا على طبعه بتصحيح المشار اليه ، ولم يخطر في بالنا أننا نتولى تصحيحه بل نلتزم طبعه للتجارة ليس إلا . فلما شرعنا بطبعه رأينا أنه لا بدّ لنا من الاعتناء في تصحيحه . فصحّحنا السبع ملازم الأولى بالقراءة على المومأ اليه ، ثم اشتدّ مرضه (السلّ الرئوي) وتوفّي^(١)

(١) توفّي صبيحة الاربعاء ١٨ رمضان سنة ١٣٣١ هـ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٣ م . وقد ناهز الاثنين والاربعين . وله تأليفات عديدة . فالمنطوق منها : الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع . شرح امالي الزجاجي . شرح الاعلام بثلث الكلام . شرح ديوان الشماخ . شرح ديوان طرفة . شرح ليس . شرح ملاحن ابن دريد . شرح المعلقات العشر . لمهارة العرب . الوسيط في تراجم أدباء شنقيط .

فصرنا نصحيحه بعد ذلك على قدر وسعنا . فكلما أتاح لنا الزمان فرصة اتهمزناها لطبع ملزمة أو ملزمتين . الى أن فرغنا منه والله الحمد . أمّا تصحيح الشنقيطى الذى وجدناه مقيداً بالهوامش أثبتناه باسمه أو رسمنا حرف «ش» أى الشنقيطى ، وما عدا ذلك من تصحيح أو ملحوظات فهو لنا . أمّا أسلوب التصحيح فكنا أولاً نطبع الاصل كما هو فى صلب الصحيفة ، ونكتبه بذيلها على صوابه ، ثم صرنا نعمل بعكس ذلك أى نثبت التصحيح فى صلب الصحيفة وبذيلها نكتبه على الصورة الأصلية . فعند المراجعة بعد الطبع غيرنا من التصحيح فى بعض المواضع ، فمنها ما ارتأينا تغيير صورة التصحيح ، ومنها ما عدلنا عنه لكون الاصل صحيحاً . كما يبين ذلك على حدته فى آخر الخطأ والصواب . ثم ان الكلمات التى بين قوسين مربعين كذا [] فهى تكملة منا لانام العبارة من دون أن يكون هناك ياضاً بالاصل ، إلا فى بعض المواضع فقد نبهنا عليه فى كل منه فى محله .

فهذه الطريقة أدّينا الأمانة الى أربابها كما هى ، وانما صحّحنا الكتاب مع إبقاء القديم على قدمه . ولكن ننبّه : أن البيت الذى عدده ١١٩٦ المحتوى على مجون فيه هتاك حرمة الشريعة والادب أسقطناه مع شرحه ، وكذا فى صحيفة ٥٣٢ أسقطنا جملة حشوية لفحش ألفاظها وقد نبّهنا عند كل منهما فى محله ولما شرعنا فى تصحيحه أردنا أن نجمع الروايات المختلفة ، فلم يتيسر لنا لأن أشغالنا الخصوصية ما كانت تسمح لنا أن نتفرغ له بالكلية لنقوم

بتصحيحه حقّ القيام ، فكُنّا كلما سنح لنا بالعرض رواية أثبتنا الافصح
بالاصل ونَبَّهنا على الاخرى بذيل الصحيفة. وكثيراً ما ذكرنا موضع مرجعها
في الدواوين المطبوعة في بيروت والقسطنطينية وليدن ومصر

ومن كون أن النسخة الاصلية وحيدة لاثانية لها ، وعلاوة على ذلك ليست
أمامنا ، قاسينا في التصحيح ما لا عليه من مزيد . وقد توجد نسخة فقط من
المتن عند صديقنا حضرة ذبي السعادة العلامة الاستاذ أحمد بك تيمور صاحب
الخزانة الجليلة المسماة بالتيمورية على اسمه فاستعزناهم فوجدناها أنها منسوخة
حديثاً بالقدس الشريف (تاريخها يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ هـ)
فأظهر أنها نُسخَت من أصل النسخة الخالدية التي نسختها منها المتن والشرح ،
فجمع ذلك لم نمتنع من أن ننبّه على بعض التغيرات الموجودة فيها . فنتمنئ لها
الفرصة للثناء على حضرة الفضال المشار اليه ، وأداء الشكر على اسدائه لنا
باعتبارها ، فجزاه الله عن العلم وطلابه خيراً !

ولقد كنا افكرنا أنه لما يتم الطبع تقابل المطبوع بالنسخة الاصلية بالقدس
الشريف فنأخذ حينئذ صورة النسخة ، فطالت مدة الطبع وأتت الظروف
بوال لم يخطر في بال فلذلك لا نتكلم بخصوصها شيئاً .

أمّا الشرح فليس فقط شرح ألفاظ ومعاني بل يحيط بجميع ما يتعلق
بالآيات من نحو وصرف ولغة مع شواهد ووقائع تاريخية . وقد يوجد بالشرح
بعض كلمات وآيات بالفارسية فصحتناها بقدر الامكان .

وقد رتبنا فهرست لاسماء الشعراء والرواة الذين وردت أسماؤهم في المتن

والشرح . أمّا فهرست للقوافي فلم نرَ لزوماً لترتيبه لأنّ الايات في هذا المجموع متفرقة مثبّثة لكون المختار من كلّ قصيدة البيت أو البيتين أو أكثر فلا فائدة منه .

أمّا نفس الكتاب فهو مجموع من عيون المختارات والدواوين ، وخلاصة رواية الراوين ، ويشتمل على لبّ لباب الأدب ، وزبد أشعار العرب ، من جاهليّين ومخضرمين ومولّدين . فانّ جامعي المختارات مثل أبي تمام وابن الخطيب القرشي والبحترى وابن الشجري ، قد اختار كل منهم أنفُس القصائد وأجلّ الأشعار ، ولا يخفى أن القصيدة مهما كانت جميلة من جهة اللغة والمعنى فلا تخلو من أن تكون أياتها غير مناسبة بعضها بعضاً ، وتتفاوت بحسن السبك واستيفاء المعنى ، ويكون أكثرها خشواً ، وربما اختاروا القصيدة لأجل بعض أياتها . وأمّا هذا المجموع فليس من قصائد ونشائد ، وانما هو بيت القصائد ! أي ان جامعه اختار البيت أو أكثر من عيون القصائد وأحسنها ، وروح معانيها وأبلغها ، فيحتوى على خلاصة نظم نوابغ الشعراء وفحولهم ، وأئمة البيان وأدباء البلاغة وفضائلهم مدى نحو ثمانية قرون ، أي من أيّام الجاهلية الى عصر المؤلّف (النصف الثاني من السابع هـ) فيشتمل على المديح ووصف الحسان ، والتهاني والمرائي والشكايّة . والهجو وغير ذلك . فلا عجب أنه يسحر الالباب ويبهّر العيون أينما وقعت ، ويشرح الصدور ويدهش العقول حيثما سرحت الابصار ورتعت . فينما المطالع دهش مبهور

احتكرهم الاب لويس شيخو اليسوعى للنصرانية بأباطيله .

وقد اختلفوا في اسم أخيه وقالوا : سُعيه . سُعبه . شعبه . سعيد . فتقول
لعله تصحيف سُعيه ؟

واقعد نجد جميع المؤرخين وأئمة الأدب واللغة على قول واحد لا اختلاف
بينهم أن السموءل كان يهودياً قحاً حتى أنهم سموه تيماء باسمه « تيماء اليهودى »
وصاحب لسان العرب اكتفى مرةً بتسميته الخبيرى يعنى اليهودى . وكذلك راوية
ديوان السموءل وشارحه أبو عبد الله نَفْطَاوَيْه يكرّر فى شرحه أنه يهودى كما
هو مشهور ومعروف بالتواتر عند العرب وجميع الأمم الى يومنا هذا وكما هو
دأب كتاب العرب ومؤرخيهم أنهم لما يروون شعراً يهودياً يذكرون يهوديته
مثل : قال مرحب اليهودى . قال كعب بن الأشرف اليهودى . قال شعبة
ابن غريض اليهودى « وهو أخو السموءل » . ألا ترى أنهم لما يروون شعراً
ليهودى لم يعلموا اسمه يقولون « لرجل يهودى » كما يقولون : قال رجل
من بنى تميم أو من بنى أسد ولم يقولوا قال آخر أو قال بعضهم

فشهادة هؤلاء أجمع وتصريحهم يهودية السموءل « لم تكن مقنعة » لدى
الاب لويس شيخو اليسوعى منشئ مجلة المشرق وناشر ديوان السموءل
اليهودى وطابعه (بيروت سنة ١٩٠٩) ولو أنهم خالوا الغرض وبرئون من
الهمة والتزيمات . وذلك لغرض فى نفسه وهو : أنه قد نصرأشهر شعراء الجاهلية
وأدخلهم فى دين النصرانية رغماً عن كونهم بالحقيقة لم يدينوا فيها قط .

واننا ننسبه على الابيات الثلاثة من أوّل قصيدة السموءل اللامية الواردة في صحيفة ٩-٣٧ فإنّ المؤلّف رواها كذا : قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي . ويقال أنّها للسموئل . فنقول أنّه من المعروف أن ابن الاعرابي نسب هذه القصيدة لعبد الملك لكون البيت الذي في آخرها * انّ بني الدّيان * البيت . يروى له . فالمؤلّف جمع بين القولين . وانما من المعروف والمشهور المتواتر أنّها للسموئل . على أنّنا مع ذلك أدرجنا اسم عبد الملك في فهرست الشعراء والرّواة .

ولا بدّ لنا من التكلّم في خصوص السموئل :

أمّا نسبه فقالوا : السموئل بن غريص بن عادي بن حباء الكاهن اليهودي . السموئل بن حيان بن عادي . السموئل بن أوفى . فعندي قولهم « ابن أوفى » معناه صاحب الوفاء . أو الذي يقال له أوفى . كما ضربوا به المثل وقالوا : أوفى من السموئل . وهو مثل ابن جميل أي صاحب الجميل . وابن جلا أي الذي يقال له جلا الأمور وكشفها .

أما من نسبه الى ملوك الحيرة فاختلف عليه السموئل هذا بأخر بهذا الاسم من بني كعب بن عمرو بن مزريقاء بن عامر بن ماء السماء . وكذلك من نسبه هو أوأمّه الى غسان فيحتمل أنّه نسبوه لغسان لكون نبياء اليهودي متاخّة لمشارف الشام التي هي موطن بني غسان أو انه هو أوأمّه من اليهود الكهنة الذين هاجروا من اليمن الى غسان لا أنّهما كانا من بني غسان الذين

مكتوبة بحرف عربي بنارنج يعلمه الله . تمتاز هذه النسخة عما سواها بزيادة بيت في آخرها . ومن المعلوم أن « الزائد أخوالناقص ! » وهو :

وفي آخر الازمان جاء مسيحننا فأهدى بنى الدنيا سلام التكامل

فالاب شيخواليسوعى روى البيت مرارا « وفي آخر الازمان » ومرة « وفي آخر الايام » ولم ينبه على اختلاف الرواية . ثم كيف تختلف وليس منها الانسخة واحدة ؟ ! ولكن لا عجب ولا حرج لأن المالك يتصرف بما يراه كيفما شاء !

ونقول بخصوص هذا البيت : أن كان سيد الألق برثاً من هذه القصيدة

فكذلك السموءل الثانى صاحبها برى . من هذا البيت الموصلى

ثم انه اذا كانت هذه القصيدة الناقصة تكمل بيت واحد . أى بققرة واحدة من موسى الى المسيح يتم مقالها . ويُسْتَوْفَى ما لها . فكان أصح وأوفى ولو أنها ليست لابن أوفى . لو روى هذا البيت هكذا :

وفي آخر الايام « يأتى » مسيحننا « فيهدى » بنى الدنيا سلام التكامل !

أمّا القصيدة التائيّة التى فى ديوان السموءل ص ١٣ - ١١ التى هى من

الاصمعيّات (براين سنة ١٩٠٢) ص ٢١ - ٢٠ فقد روى فيها أربعة أبيات

لم تُروَ فى الاصمعيّات . وليست موجودة إلا فى النسخة اليسوعيّة النفطويّة فذكر

فى بعضها الحوارى يحى ومقى ويوسف والافريس (؟) فسياق الكلام وتدرّج

المطاني يدلّان أنه لاشك أن الراوى اختلط عليه الرواية فخلط . كما قيل فى المثل

« حاشى على عامى » أو ان يدأثيمة « موصليّة » من الموصليين القدماء أدخلتها عمداً

ولم يشربوا في قلوبهم شيئاً مامن اعتقاداتها . كما نرى أن جلّ أشعارهم تنطق
 بوثنيتهم وتشهد لهم بذلك أفعالهم . ألا نرى أننا لا نجد أحداً من الكتاب
 والمؤرخين أن يذكرهم بالنصرانية . كدأبهم بشعراء اليهود كما ذكرنا آنفاً .
 فإنّ جميع ذلك كلّ « ليس مقنعاً له » فلمّا انتهى من عمله هذا وجد أنه
 لا يؤاياه أن يبقى شاعر جليل مثل السموءل على اليهوديّة . ولو أن أشعاره
 كلّها « تُشعر يهوديّة » فحاول أن ينصره « شاء أم أبى » . وذلك :

إنّ الدكتور هرشفلد وجد قطعة من قصيدة لامية مكتوبة بالحرف
 العبري منسوبة للسموءل . فطبّعها كما وجدها بالحرف العبري في لندن . ثم
 طبّعها الأستاذ مرجليوث بالحرف العربي في المجلة الاسبويّة الانكليزيّة
 (سنة ١٩٠٦ ص ٣٦٣) فانتقدها الأستاذ صاحب المقتطف وصحّح بعض
 آياتها (المقتطف سنة ١٩٠٦ ص ٤٠٤) ثم ان العلامة السيد شكري الالوسي
 البغدادي وجد في مجموع له نسخة منها وهي أصحّ النسخ فرواها في المقتبس
 (السنة الثانية ص ٣٨٣) وترجمة عنوانها هكذا : « هذه القصيدة للسموءل
 من بني قريظة لا للسموءل من بني غسان » وهذه النسخة هي التي عرّف
 عنها العلامة الاب انتاس الكرمل . فكلّ من المذكورين جزم بأنها ليست
 للسموءل صاحب تيماء اليهودي . وإنما هي لبعض الاسرائيليين اسمه سموءل
 ولعلّها للسموءل القرظي . ويظهر من أوائلها أنها طويلة فأكثرها ناقص . .
 فلاب شيخو اليسوعي أنّي بنسخة من القصيدة المذكورة من الموصل

يوان السموعل يطبل ويزمر على أسلوب أنغامه القديمة وألحانه العقيمة
 كثر أباطيله في السموعل وغسان وتناسى ما قيل فيهما بل سحب عليهما ذيل
 نسيان فنحن نسأل : ألا يعلم الاب شيخوان الكلام هو « المفيد » ؟ ألا يعلم
 ن الأصل في الكلام « الحقيقة » ؟ وأما كلامه فايهام وتمويه ! ألا يعلم أن
 عبرة بالدلالة عند التصريح ؟ ألا يعلم أن لا مساغ للاجتهاد في مورد النص ؟
 النص ورد صريحاً بيهودية السموعل وبعض غسان وهو يجتهد ويستدل
 بخلاف ذلك !

ثم انهم قالوا أن السموعل أزدى (أى من نسل الذين هاجروا مع الازد من
 غسان) « فان صح » فعليه إذا أن ينصر الازد فان تعذر عليه تنصير كلهم
 فعزّزهم « بمقالة ومقالتين بل في كتاب واسع وكتابين » وان كان ذلك
 ليس مقنعاً « فليردّهم » بيت « عسى أن تكون صلته بالموصل موصولة !
 وليعلم الاب لويس شيخو اليسوعي أنه بايهاه وتمويهه في محاولته تنصير شعراء
 اهلية والقبائل قد اكسب ثوب العار الدهر لانه ما من أحد على أى مذهب
 ومن كان - يتذاكر في هذا الامر إلاّ وعاب أعماله ! وهذا ما رأينا تدوينه
 باختصار انتصاراً للحق وتأيداً للحقيقة . اسحق بن بنيامين

ابن سليمان بن حزقيل بن يهودا

البغدادى محدداً المقدسى مولداً نزيل مصر حالاً

ولا يظنّ المطالع أن علماء أوروبا المستشرقين على رأى الاب شيخو ومذهبه ! حاشا وكلاً ! بل بالعكس ! وهذا ما قاله أحد جهابذتهم وهو الاستاذ الدكتور كارل بروكمان فى كتابه الموسوم « بتاريخ آداب العربية » عند تكلمه فى تراجم شعراء الجاهلية (الجزء الاول ص ٣٠)

« وكذا النابغة وزهير وخصوصاً - بعدهما بقليل - الاعشى وليد وان كان يوجد عندهم بعض أفكار تختصّ بالنصرانية ما يورينا أن للنصرانية نصيباً ما » فى الادب الروحانى الظاهر من أشعارهم . فلا يقال أبداً أن النصرانية كانت دينهم يعترفون بها . فذلك يكون غلطاً كلياً إن يحسب شيخو تقريباً جميع « أشهر شعراء الجاهلية - انهم كانوا على دين النصرانية . » اهـ

وقد خاض فى هذا الموضوع العلماء الاعلام وردّوا على الاب شيخو ودحضوا تعاليله وأزهقوا أباطيله بالآيات اليينات والحجج الدامغات فبينوا بل أثبتوا صحّة يهوديّة السموءل وبعض غسان ووثنية شعراء عرب الجاهلية وقبائلها . منهم : أحد قراء المقتبس فى بغداد (لعله الاستاذ الجليل العلامة الاب انتاس الكرملى) وش . ا (الاستاذ الجليل العلامة السيد شكرى الالوسى) فى المقتبس السنة الثانية ص ٦١ و ١٣٢ و ٣٨٢ والشيوخ ابراهيم اليازجى (الضياء ٧ : ص ٣٣٨) فتضع الاب شيخون مطاعن الاستاذ الهام الكرملى وأنى بجمالة (المشرق ١٠ : ص ٥١٩ و ٥٥٤) ولم يذكر عنوان المقتبس وعدده لئلاّ يطلع عليه قراء المشرق . فجعل يحدو جمالا ثقالا موقرة بمنطقه وأقيسته علاوة على شواهد وأدلته فيما لا طائل فيه . ثم أتى فى توطئته

٥٢٢
318938686 - ٧٧

B1239742
1375465

﴿ مؤلف المضمون به على غير أهله ﴾

هو الشيخ الفاضل العلامة عز الدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن إبراهيم
ابن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني مؤلف كتاب العزى في
التصريف الذى شهرته تغنى عن التعريف به وكتاب المختصر الهادى لذوى
الألباب الى علم الاعراب وشرحه الكافى فرغ منه سنة ٦٥٢ هجرية سنة
١٢٥٤ أو سنة ٦٥٤ هجرية سنة ١٢٥٦ ميلادية فقد انتخب أبياتاً من
الدواوين العربية والاشعار الغريبة من أحسن ما قيل نظماً وسماه المضمون به
على غير أهله

فشرحه الشيخ عبيد الله بن عبد الكافى شرحاً مستوفياً سلس الألفاظ
متين العبارة لا بالطول الممل ولا بالقصير الخجل فرغ منه فى التاسع من ربيع
الاول سنة ٧٢٤ هجرية - ٦ مارس سنة ١٣٢٤ ميلادية فلما رأيناه محتوية
على أبيات نفيسة غريبة فى بابها نادرة المثال أجمعنا على طبعه والله موفق الأمور

15722



(تنبيه)

ان الارقام التى حذاء الايات هى عدد أبيات المتن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(رب تمم وسهل بفضلك)

يقول العبد الضعيف المحتاج الى كرم الحميد عبيد الله بن عبد الكافي
ابن عبد الحميد العبيدي أحسن الله تعالى عواقبه .

الحمد لله ذي الفضل الزاهر والحول الباهر والسلطان القاهر والعدل الشامل
والفضل الكامل والصلاة على سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل
التحيات المبعوث من جبال تهامة بالانوار التامة الى الخلائق أجمعين وعلى
آله الطاهرين وأصحابه المستخبين أما بعد فلما رأيت ولم المحصلين وشغف
المعلمين على ^(١) قراءة الآيات التي جمعها الامام العلامة المغفور له السعيد عز
الحق والدين عبد الوهاب بن الامام الكبير مفتي المذاهب عماد الملة والدين
ابراهيم الخزرجي الزنجاني سقى الله ثراها وجعل أهاضيب الجنة منقلبهما
ومشواهما وحفظها مما اختارها من الدواوين العربية والاشعار الغريبة والأمثال
الفنسية الشريفة والآداب الحكيمة اللطيفة وسماها بالمضنون به على غير أهله

فشرحها شرحاً مختصراً قريباً من الافهام لما وقع في بعض أياتها الالتباس والابهام سائلاً من الله التوفيق في الصواب فيه والتحقيق فانه الموفق والهادي الى سواء الطريق .

وقال محمد بن زياد الاعرابي في الكتب ومجالستها في ثانی الطویل والقافية متدارك

وَلِي جُلُوسَاءُ مَا أَمَلْتُ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَا مُونُونَ غِيًّا وَمَشْهَدًا (١)

يجوز أن يقرأ جلساء بالتنوين لثلاث يكون الجزء مقبوضاً ويجوز أن يقرأ بغير تنوين لأنه غير منصرف وقيل الواو في أوائل الكلام للاستئناف وقيل كل واو لا يخلو من عطف والمعطوف عليه اما أن يكون مذكوراً أو مقدرًا ولى خبر مبتدأه جلساء جمع جليس والمراد به الكتب والدفاتر وأمل من ملأت الشيء بالكسر وملأت منه أيضاً ملأ وملأ وملأ اذا سئمت وألباء صفة جلساء جمع لبيب وهو العاقل ومأمونون صفة بعد صفة اسم مفعول من الأمن أى مأمونون منهم وغياً ومشهداً حالان من الضمير في منهم والغيب كل من غاب عنك تقول غاب عنه غيباً وغيبة وغيباً وغيوباً ومغيباً والمشهد محضر الناس من شهد شهوداً أى حضر وما أحسن قول أبي الطيب

[أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سِرْجٌ سَابِحٌ | وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ]

وقول القاضي الجرجاني

مَا تَطَعَّمْتُ أَدَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي إِكْتَبِي جَلِيسًا

قيل لعبد الله بن المبارك انك تكثر الجلوس وحدك فغضب وقال أنا
وحدى أنا مع الانبياء والاولياء والحكماء والنبي وأصحابه ثم أنشد هذه الأبيات
الأربعة مع بيت آخر وهو

اذا ما اجتمعنا كان حسن حديثهم مُعِينًا عَلَى دَفْعِ الهمومِ مُؤَيِّدًا

ويروى لا يعل حديثهم

يُفِيدُونَنِي مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَاضِي وَعَقْلًا وَتَأْدِيًّا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا (٢)

يقول يفيدونني ^(١) هؤلاء الجلساء وهي الكتب من العلم الذي ثابت ^(٢) عندهم علم
جماعة من العلماء الذين مضوا وقدر علمهم وعقلا عطف على علم أي
يفيدونني عقلا وأدبا أي أدب النفس والدرس وغيرهما وتدبيرا مقوما يقال
رجل مسدد اذا كان يعمل بالقصد والسداد أي بالصواب والمسدد المقوم

بِلا رِقْبَةٍ أَخْشَى وَلَا سُوءٍ عَثْرَةٍ وَلَا أَتَقَى مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا (٣)

الجار والمجرور في بلا رقبة يتعلق يفيدونني منصوب المحل في موضع
الحال أي كأننا بلا رقة والرقبة مصدر قولك رقت الشيء أرقبه رقوبا ورقبة
ورقبانا بالكسر فيهما اذا رصدته فعناه يفيدونني بلا رقة أخاف والسوء بالضم
اسم من ساء يسوء سوا بالفتح ومساءة ومسائية نقيض سره وقرئ قوله تعالى
(عليهم دائرة السوء) يعني الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة والعثرة
الزلة وقد عثر في ثوبه يعثر عثارا يقال عثر به فرسه فسقط واتقى من اتقى يتقى

وأصله إوتقى على افتعل قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء
وأدغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافعال توهما أن التاء من نفس الحرف
فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم
يلحقونه به فقالوا اتقى يتقى مثل قضى يقضى قال خفاف بن ندبة

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها يتقى بإثر

فعناه لا أتقى من الجلساء لسانا من الشتم ولا يدا من الضرب أى فان أريد
الشم أشم وان أريد الضرب أضرب لأبالي بهم ولا أكثرث عنهم^(١) وهم لا
يتغيرون على ويتجاوزون عني ما صدر منى من سوء الادب وعدم مراعاة جانبهم
فإن قلت أحياء فلست بكاذب وإن قلت أموات فلست مفسدا^(٢)

أحياء خبر مبتدا محذوف أى هم أحياء أى الجلساء والجملة مقول القول وكذا
أموات يقول فان قلت الجلساء أى الكتب احياء فلست بكاذب لأنهم
فعلوا فعل الأحياء لأننا نستفيد منهم ما يستفاد من الأحياء الذين لهم العقل
الكامل والأدب الشامل وان قلت هم أموات فلست مكذبا لأنهم جماد
ليس لهم روح لأن الحياة من خواص الحيوان والفند بالتحريك الكذب
وقد أفند أفنادا اذا كذب والفند أيضا ضعف الرأى من الهرم والتفند اللوم
وتضعيف الرأى وضعفه وما أحسن قول ابن طباطبا فى ذلك

اجعل انيسك دفترا فى نشره للميت من حكم العلوم نُشورُ

فَكِتَابُ عِلْمٍ لِلْأَدِيبِ مُؤَانِسٌ وَمُؤَدِّبٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ
وَمُفِيدٌ آدَابٍ وَمُؤْنِسٌ وَحِشَةٌ وَإِذَا انْفَرَدَتْ فَصَاحِبٌ وَسَمِيرٌ

قال القاضي عبد العزيز الجرجاني في هذا الوزن والقافية

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَأَنَّمَا

رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذِّلِّ أَحْجَبًا (٥)

الانقباض وهو خلاف الانبساط مبتدا وفيك خبره مقدم عليه والمجموع مقول
للقول يقال حجته عن الشيء فاحجم أي كلفته عنه فكف يقول يقولون
أي الحساد لي ليس فيك انبساط بل فيك انقباض لأنهم مارأوا الا رجلا
والمراد به نفسه أحجم وكف عن موقف الذل فكلموا لم يروا رجلا مثلهم
في الوقاحة عيروه ويقولون له فيك انقباض

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ

وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا (٦)

يقول أرى الناس من قارب الملوك والا كابر هان عندهم ومنه قال بديع الزمان
أياك والملوك فان خدمتهم ملوك وان جانبهم أذلوك وعلم من قوله ومن
أكرمته عزة النفس أكرما أن من لم تكرمه عزة النفس بأن أوقعته النفس
في الخساسة والحرص وملازمة أبواب الملوك لم يكرم في عين الاشراف فمحل
من مع صلاته نصب مفعول لأرى ومن مبتدا وهان خبره كما قال المتنبي

أنا الذى بين الاله به ^(١) الأقدار والمرء حينما جعله

أى من رفع قدرها رفع الناس ايضا قدره ومن تعرض للهوان أهين كما قال

إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِّمَا بَدَأَ طَمَعٌ صَيْرَتْهُ لَى سَلْمَا (٧)

بدا الأمرُ بُدُوًّا من باب طلب أى ظهر والسلم واحد السلايم التى يرتقى عليها
وتصير العلم السلم هو أن تجعل العلم واسطة بينك وبين المطلوب بأن تقول أنا
رجل عالم فاضل حتى يحصل لك ذلك المطلوب من طريق العلم وكما وجوابها
وهو صيرته جواب للشرط الأول ويجوز أن يكون جواب الشرط الأول
مخذوفا وما تقدم من قوله ولم أقض حق العلم يدل عليه وما فى كلما مع ما بعدها
مصدر والمعنى كل بدو يوجد من الطمع صيرت العلم سلمًا كما يقال كلما دخلت
الدار فأنت طالق فعناه كل دخول يوجد منك فأنت طالق معه وكل معناه
الاحاطة والعموم

وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعَرَضِي جَانِبًا مِنْ الذَّلِّ أَعْتَدْتُ الصِّيَانَةَ مَغْنَمًا (٨)

ما زال فعل من أفعال ^(٢) الناقصة ومعناها استمرار الفعل بفاعله فى زمانه وذلك
لأن معنى زال النفي فإذا دخل حرف النفي نفى الزوال فعاد الى الثبوت فإذا
قلت ما زال زيد قائما كان معناه أنه قائم وقيامه مستمر فيما مضى من الزمان
ولهذا لا يكون اسمها أحدا فلا يجوز ما زال أحد قائما كما لا يجوز كان أحد

قائماً ولا يدخل الا على خبرها. فلا يجوز لم يزل زيد الا قائماً كما لا يجوز
ثبت الا قائماً وانحاز عنه أى عدل وانحاز القوم تركوا مرا كزهم الى آخر
يقال للاولياء انحازوا عن العدو والباء فى بعرضي للتعدية وجانباً أى ناحية
وطرفاً منصوب على الظرف ومن الذل يتعلق بمنحازاً ومعناه كنت دائماً مبعداً
عرضى من الذل الى جانب قوله اعتد الصيانة مغنياً فى محل النصب خبر بعد
خبر أى ما زلت أعتد الصيانة مغنياً أى غنية

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَأَ (٩)

المنهل المورد والمشرى وهو عين ماء ترده الابل فى المراعى وتسمى المنازل
التي فى المغاور على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء الواحدة منهلة والظما
العطش يقال ظمى ظمأ أى عطش قال الله تعالى (لا يصيبهم ظمأ) والاسم
الِظْمُؤُ بِالْكَسْرِ وقوم ظماء أى عطاش يقول الانسان الحقيقى الذى يصدق عليه
اسم الحر هو الذى يصبر على البلاء والمشقة ولم يجزع عنهما ^(١) واحتمال
العطش كناية عن الصبر على الأذى فاذا قيل هذا مشرب وأنا عطشان قلت
قد أرى ذلك المورد وأعرفه لكن الحر الكامل هو الذى يحتمل الظمأ
ويتحمل المشاق فى الدنيا

أَنْزَلَهُمَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا خَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيمَ أَوَّلِمَا (١٠)

فَأُصْبِحُ عَنْ عَيْبِ اللَّئِيمِ مُسَلِّمًا

وَقَدَّرُ حَتَّى فِي نَفْسِ الْكَرِيمِ مُعْظَمًا (١١)

قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا تنزهه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما التنزه التباعد عن المياه والأياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقدار وينزه نفسه عنها أي يباعدها عنها والنزاهة البعد من السوء ومخافة منصوب على المفعول لأجله والعدي بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت ولم يأت فعل في النعوت الا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عدى أي أعداء قال ويقال قوم عدى وعدى مثل سوى وسوى وراح يروح وراحا وهو تقيض قولك غدا يغدو غدوا يقول أباعد النفس عن بعض الأمور الذي لا يعيها فكيف لا أباعد من الذي يعيها لأجل مخافة أقوال العدى في أي شيء أو لأجل أي شيء فعل ذلك فلماذا أصبح أي أدخل في الصبح مسلما عن عيب اللئيم أي الدنيء الأصل الشحيح النفس ورحت في نفس الكريم معظما وأصل فيم فيما فاذا دخل على ما الاستفهامية حرف الجر بعدت من معنى الاستفهام حيث عمل فيها ما قبلها وقربت من الخبرية فحذفوا ألفها فرقا بينها وبين الخبرية وخصوها بالحذف لأن الخبرية يلزمها الصلة والصلة من تمامها فكان ألفها وقعت حشوا غير متطرقة فتحصنت عن الحذف وفي التنزيل (عم يتساءلون) (وفيم أنت من ذكرها) (ولم أذن لهم) (وبم يرجع المرسلون)

وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الْأَمْرَ لَمْ أَبْتَ أَقْلَبُ فِكْرِي إِثْرَهُ مُتَدِّمًا (١٢)
 وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفْوًا قَبْلَتُهُ وَإِنْ مَالَ لَمْ أَتَّبِعْهُ هَلَا وَلَيْتَمَا (١٣)
 أى إذا فات عني شئ من أمور الدنيا لم أبت أقلب فكري ظهر البطن كالحية
 تتقلب على الرمضاء متدِّمًا أثره أى عقبه ولكنه ان جاء شئ منها عفوًا أى
 من غير مسألة قبلت ذلك الشئ وان مال عني لم أتبعه هلا فعلت ذلك حتى
 يحصل لى ما حصل لغيرى ولتيمًا فعلت ذلك أى لا بدل الانسان من أن يقطع
 الطمع من غيره حتى يفرح فى نفسه ويصير مكرما معظما عند غيره لان الانسان
 يصير ذليلا بسبب الطمع ولهذا قيل الطمع طبع أى دنس وأنشد

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَدْعُو إِلَى طَمَعٍ وَغَفَّةٌ مِنْ قَوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي
 وَالْغَفَّةُ الْقَوْتُ وَأَصْلُهَا الْفَارَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَوَتْ (١) السِّنُورُ وَبَاتَ يَفْعَلُ
 كَذَا إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا كَمَا يُقَالُ ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ بِالنَّهَارِ وَالْعَفْوُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ
 عَفَوْتُ عَنْ (٢) فُلَانٍ عَنْ ذَنْبِهِ إِذَا صَفَحْتَ عَنْهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْ عَقُوبَتِهِ وَهُوَ
 مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ وَهَلَا حَرْفُ التَّحْضِيزِ تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ وَلَيْتَ
 مِنَ الْحُرُوفِ الْمَشْبَهَةِ بِالْفِعْلِ وَإِذَا لَحِقَتْ بِهَا مَا قُتِلَفَى عَنِ الْعَمَلِ عَلَى الْأَفْصَحِ
 فَتَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ وَالْفَعْلِيَّةِ فَيُقَالُ لَيْتَمَا زَيْدٌ قَائِمٌ وَلَيْتَمَا قَامَ زَيْدٌ

وَأَقْبَضُ خَطْوِي عَنْ حُظُوظٍ كَثِيرَةٍ

إِذَا لَمْ أَتْلُهَا وَأَفِرَّ الْعَرِضِ مُكْرَمًا (١٤)

الخطوة بالضم ما بين القدمين والخطوة بالفتح المرة الواحدة والحظوظ جمع

الحظ وهو النصيب والجد وهو جمع الكثرة وجمع القلة أحظ فينثذ كثيرة
صفة حظوظ لأجل التأكد لان الحظوظ دال على الكثرة اذا لم أنلها أى
لم أصلها وافر العرض أى تام العرض منصوب على الحال من فاعل أنلها
والإضافة فى وافر العرض لفظية والعرض النفس يقال أكرمت له عرضى أى
صنت عنه نفسى وفلان نقي العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب وقد
قيل عرض الرجل حسبه ومكرما أيضا منصوب على الحال وهذا تأكيد للذى
مضى لان الانسان ان لم يحفظ العرض ولم يكرم النفس وان حصل له من
أسباب الدنيا شئ عظيم فهو ائيم خسيس وتلك الاموال والاسباب ضائعة باطلة
وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ أَضَاحِكَ عَابِسًا وَأَنْ أَتَلَقَّى بِالْمَدِيحِ مُذَمَّمًا (١٥)
يقول أكرم نفسى وعرضى وأعظمهما من أن أمشى عند شخص عبوس
وأضاحك معه^(١) وأنادم له وأن أستقبل بالمدح رجلا مذمما يستحق الازلال
والصفح لبخله ورخصة نفسه وعابسا مفعول أضاحك ومذمما مفعول أتلقى
وَكَمْ طَالِبٍ رَقِيَ بِنُعْمَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الرَّئِيسَ الْمُعْظَمًا (١٦)
كم خبرية ومعناها التكثير ومميزه مجرور كما كان للعدد الكثير يقول كم
طالب عبودىق بالنعمة العظيمة والأنعام الجسيمة لم يصل أى لم يصل رقى اليه
وان كان ذلك الطالب هو السيد الرئيس المعظم المكرم والرقى بالكسر من
الملك وهو العبودية والنعمة الصنعة وكذلك النعمى ويقال رئيس القوم أى

سیدم وبروی لم أصل علی صیغة المتکلم
وَكَمْ نِعْمَةً كَانَتْ عَلَى الْحُرِّ نِعْمَةً

وَكَمْ مِنْهُمْ يَعْتَدُّهُ الْحُرُّ مَغْرَمًا (١٧)

یقال نِعمت بالكسر ونِعمت الامر بالفتح اذا کرهته وانتقم الله منه أى عاقبه
والاسم منه النعمة والجمع نِعمات ونِعم مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت
سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نعمة ویقال عدّه فاعتدّ أى
صار معدودا واعتد به فكأنّ هذا البيت علة لما تقدم یقول لم یصل رقی
اليه بالانعام الوافر والاحسان الكامل الىّ لان كثيرا من النعم كانت على الحر
أى على الانسان الكامل نعمة وكثيرا من الغنيمة یعتده الحر غرامة وجناية علیه
وَلَمْ أَتَبَذَلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

لَأَخْدُمَ مَنْ لَا قِيَتَ لَكِنْ لَا خَدَمًا (١٧)

الخدمة مصدر خدمه بخدمة من باب طاب^(١) والمهجة الدم وحكي عن اعرابي
أنه قال دفنت مهجته أى دمه ویقال المهجة دم القلب خاصة ویقال خرجت
مهجته اذا خرجت روحه یقول ما بذلت روحی ونفسی فی خدمة العلم بان
اشتغل بالعلم وصرفت الايام والليالى فی تحصيله حتى أصبح خادما لمن لا قیت
بل لان أصبح مخدوما للذى أصل اليه لان فضل العلم أكثر من أن یحصي
فكذلك فضل العالم لا تصافه به

أَشَقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً

إِذَا فِئْتَبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا (١٩)

الضمير في به عائد الى العلم والباء للسببية وغرسا منصوب على التمييز أو على المفعول لاجله وجنيت الثمرة أجنيها جئى واجتنيتهما بمعنى والجنى ما يجنى من الشجر وغيره والحزم ضبط الرجل أمره والاخذ فيه بالثقة قال سيديويه اذا جواب وجزاء فاذا كان كذلك فهذا البيت جواب للسائل وجزاء لمن غرس وشقى بذلك الغرس ويجنى الذلة منه يقول أشقى بالعلم لاجل أن أغرس شجرا من الفائدة والعلم ويفيدون منه وأنا أقطف منه الذلة والخسة فاذا كان كذلك فاتباع الجهل قد كان أولى وأحزم من اتباع العلم حتى لا يحصل لنا الخسة والذلة مع المشقة الشديدة والمحنة العظيمة فاستعار استعارة مليحة ورشحه يعرف من تأمل وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانِهِمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَا (٢٠) يقول لو أن أهل العلم أى العلماء صانوا العلم صانهم العلم وصيانة العالم العلم ملازمته على التقوي وطاعة الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتناب عن المعاصي والحرص والطمع وصيانة العلم العلماء بان صاروا معظما موقرا (١) عند الله والناس فى الدنيا والآخرة ويحتمل أن يكون لو ههنا بمعنى ان ليصير المعنى مستقبلا وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَاؤُوا وَدَلَّسُوا مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا (٢٢) الدنس الوسخ وقد دنس الثوب من باب علم دنسا أى توسخ ومحياه أى وجه

العلم ويقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه تقول منه جهمت الرجل وتجهمته
إذا كلفت فى وجهه يقول لكن العلماء أهانوا العلم فهانوا لأن فخرهم وفضالهم
بالعلم ودنسوا أيضا وجه العلم بالاطماع والحرص حتى صار العلم عبوسا كالحا عليهم
فلم يبق لهم منزلة عند الله ولا حرمة عند الناس

وما كُلُّ بَرَقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي

وَلَا كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا (٢٢)

ولكن إذا ما اضطررتني الضر لم أبت

أَقْلَبُ فِكْرِي مُنْجِدًا ثَمَّ مُتِمِّمًا (٢٣)

إِلَى أَنْ أَرَى مَالًا أَغْصُ بِذِكْرِهِ

إِذَا قُلْتُ قَدْ أَسَدَى إِلَيَّ وَأَنْعَمًا ^(١) (٢٤)

يقول ليس كل برق أى ليس كل ملك وسلطان وعالم وتاجر باع وظهور يستخفى
أن أأزيم بيته وأمتزج معه ولست أرضى بأن ينعم على كل من على وجه
الارض لكن إذا ألباني الضر الى ملازمتهم لم أبت أقلب فكرى وتأمل
مرتفعاً ثم منخفضاً أى لم أحتل ولم أفكر فى أمور الدنيا وأحوالها حتى يظهر
من لا أغص ولا أشجى بذكره عند الحساد اذا قلت قد أحسن فلان الى

(١) وفى الهامش كذا : وهى قصيدة تبلغ أربعة وأربعين بيتاً وقفت
عليها بخط استاذى وأخى الشيخ محمد بن العلامة الشيخ أحمد القاسمى
السعدى نفع الله بعلمومه

وأنعم علىَّ ولاح الشيء يلوح لوحا أى لمح واستغزاه الخوف استخفّه أى أهانه واضطّرّ الى الشيء ألجئ اليه والضرّ الهزال وسوء الحال والنجد ما ارتفع من الارض وهو من بلاد العرب وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق فهو نجد والسدد مد اليد نحو الشيء فاستعاره للاحسان والعطاء وأقلب فكري الجملة في محل النصب على الحال من فاعل لم أبت وكذا منجدا ومنها حالان من فكرى على ان لم أبت تامة وان جعلت ناقصة يجوز أن يجعل أقلب خبرها ويجوز أن يجعل منجدا ثم منها خبرها والى من أرى متعلق بلم أبت وأرى بمعنى رؤية العين واذاقلت ظرف لأرى قال الزمخشري يرى أستاذه أبا مضر فى أول الطويل والقافية متواتر

وقائلة ما هذه الدرر التي

تساقطها عيناك سمطين سمطين (٢٥)

فقلت هي الدرر اللواتي حشاها

أبو مضر اذنى تساقط من عيني (٢٦)

أى رب قائلة لى أى شئ هذه الدرر أى الدموع التى تساقط عينك تلك الدرر فى حال كون الدرر سمطين سمطين والسمط الخبط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك فتنى لانهمال السط من العينين أو من المؤقين وهو منصوب على الحال ثم قال فأجبت وقلت تلك الدرر هي اللواتي حشاها اذنى وقت التعليم والارشاد أبو مضر فسقط بعد وفاته من عيني شبه الفاظه وكلماته بالدرر

رحم الله امرأ عرف حق الاستاذ كما هو اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه وقال
الشافعي رضى الله عنه من تعلمت منه حرفا صرت له عبدا

قال الخليل في ثلث الطويل والقافية متدارك

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَذْنَيْتَ مَجْلِسِي

وَوَجْهَكَ مِنْ مَاءِ الْبِشَاشَةِ يَقْطُرُ (٢٧)

فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً

إِلَىٰ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ (٢٨)

يقول كان في الزمان الماضي حالى وحرمتى وعزتى عندك بحيث اذا جئت
أذيت موضع جلوسى اليك والحال أن وجهك يقطر من ماء البشاشة أى ظهر
أثر السرور عليك وتضحك وتفرح بحضورى عندك والآن بخلاف ذلك
فمن يكفل لى ويضمن لأجلى بان تنظر الساعة الى كما نظرت مرة فى سالف
الدهر أى فى الزمان الماضى فهذه الصيغة دالة على ذلك المعنى فاذا قيل من
لى أى من يكفل لى

وقال أيضا فى ثلث البسيط والقافية متواتر

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَىٰ عَقْلِي وَلَا أَدَبِي

إِنَّ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحِمَافَاتِ (٢٩)

وَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَكُلْ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتٍ (٣٠)

الجد الحظ والبخت والجمع الجدد يقول لا تنظرن الى العقل والادب فيمن كان له في هذه الدنيا مال وسعة وشهرة ومنصب لأن الجدد مقرونة بالاحق الذي لا عقل له فمن زاد حقه زاد صيته وماله واطلب الرزق من الله من الذي في خزائنه من النعمة والكرامة والفضل والعلم فكل شيء مرة جاء يجيء أيضا مرة ثانية أى لا تيأس ولا تقطع الأمل من رحمة الله تعالى وانعامه وأمل فضله وكرمه ويقال هذا البيت فيمن كان له دولة فزالت عنه

قال أبو الفرج بن هندوفى أول الطويل والقافية متواتر

سَأَلْتُ زَمَانِي وَهُوَ بِالْجَهْلِ مُوَلَّعٌ

وَبِالسُّخْفِ مُهْتَزٌّ وَبِالنَّقْصِ مُحْتَضٌ (٣١)

فَقُلْتُ لَهُ هَلْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى الْغِنَى

فَقَالَ طَرِيقَانِ الْوَقَاحَةُ وَالنَّقْصُ (٣٢)

يقال مولع به أى مغرى به والسخف بالضم رقة العقل وهزئت الشيء هزاً فاهتز أى حركته فتحرك وجميع ترا كيه دالة على الحركة والاضطراب وهو بالجهل فى موضع الحال يقول سألت زماني الذى كنت فيه والحال انه حريص بالجهل بان يعين الجهال ومهتز برقة العقل وقلته بأن يميل الى من لا عقل له ومحتض بالنقص بأن يمد الناقصين فقلت اى سألته فقلت للزمان هل لنا طريق الى الغنى فأجاب وقال الى الغنى طريقان الوقاحة والنقص لأن الدنيا لأن ناقص يميل الى الناقص ^(١) الذى لا عقل ولا علم له

(١) صوابه لان الدنيا ناقصة ولان الناقص الخ

وقال آخر في اول الطويل والقافية متواتر
 إِذَا الْجَدُّ لَمْ يُسْعِدْكَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 فَلَنْ تُذَرَّ كَنْهَا بِالْمَسَاعِي وَبِالْجَدِّ (٣٣)

وهذا كقول آخر كما سيجي

لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم البلوغ بغير جد مغزل

وقال آخر

وما اب اللبيب بغير عقل بأغنى في المعيشة من قتيل^(١)
 رأيت الحظ يستر كل عيب وهيهات الحظوظ من العقول

وقال الناجم في ثاني الطويل والقافية متدارك

فَلَا تَغْتَرِرْ بِاللَّيْثِ عِنْدَ خُدُورِهِ

فَكَمْ خَادِرٍ فَاجَأَ بِوَثْبَةٍ صَائِلِ (٣٤)

اغتر بالشئ أى خدع به واغتره أى اتاه على غفلة والخدر الستر وأسد خادر
 أى داخل فى الخدر ويعنى بالخدر الالجمة وأخدر الاسد أى لزم الخدر وفاجأه
 الامر مفاجأة وفجاء اذا أتاه بغتة من غير توقع ومن غير أن يعلم ويعرف أى
 لا يغتر بمن فى ظاهره صداقة وفى باطنه عداوة وكثير من هذه الاصدقاء
 لا يصفى مودته ولا يبقى صداقته ويرجع الى أصل العداوة الذى^(٢) يكتم ومثل
 من ذلك المعنى بالاسد فقال فلا تغترر بالليث عند ستره بالخدر والالجمة فكم

أَسَدٌ دَاخِلٌ فِي الْخَدْرِ يَصُولُ بِالْوَثْبَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَوَقَّعَ ذَلِكَ مِنْهُ

وَقَالَ آخِرُ فِي ثَلَاثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّهُمْ

كُنُوزٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ (٣٥)

وَإِنْ قَلِيلًا أَلْفَ خِلٍّ وَصَاحِبٍ

وَإِنْ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ (٣٦)

الاستطاعة الاطاعة ويقال استطاع بسطيع بجذف التاء والكنوز وهو المال

المدفون وفي الحديث كل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز ويقال استنجدني

فأنجده أي استعان بي فأعنته أي اجعل من الإخوان كثيرا ما دام لك

استطاعة على ذلك لأنهم أعوان على الأمور إذا استعين بهم وإذا كان لك

الف خل والف صاحب فذلك قليل وإن كان لك عدو واحد فهو كثير لانه

ينبغي أن تعيش بين الناس بحيث لا يحصل لك عدو واحد

وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَرَاكِبٌ

إِقْنَعْ بِرِزْقٍ فَبَعْدَ الْعُسْرِ مَيْسَرَةٌ

وَإِنْ طَلَبْتَ فَبِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ (٣٧)

فَقَدْ يَنَالُ الْفَتَى مَا رَامَ فِي دَعَاةٍ

وَيَنْزِلُ الْفَقْرُ بَيْنَ الْحَرِصِ وَالْتَّعَبِ (٣٨)

يقول اقنع بما رزق الله تعالى لك وأعطاك ولا تطلب أكثر منه وإن كان قليلا لأن بعد العسر ميسرة لقوله تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) وإن لا تنفع به وتطلب أكثر منه فاطلب بوجه جميل وطريق حسن وكسب حلال لأن الانسان قد يصل الى مطلوبه بأهون سعى وهو في راحة وينزل الفقر بعد سعى عظيم ومشقة كثيرة فعلم أن ليس لسعي الانسان أثر الى تحصيل المطلوب قاله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد كما قال أبو الطيب
والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لأنه جاهد

ويقال نال فلان خيرا أى أصاب ما رام أى الذى طلب مفعول ينال وفى دعة أى فى خفض وراحة منصوب على الحال
وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر
أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً

إِلَى فَلَمْ يَنْهَضْ بِأَحْسَنِ الشُّكْرِ (٣٩)
فَمَنْ كَانَ ذَا عُدْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ
فَعُدْرِي إِقْرَارِي بَأَنَّ لَيْسَ لِي عُدْرٌ (٤٠)

أصله أياربى فحذف الياء للتخفيف وكسر الباء ليدل عليه والعود والعودة الرجوع والبداءة أول الامر ونهض اليه من باب منع نهضا ونهوضا أى قام والشكر الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح والحجة البينة يقول أيارب قد أحسنت الى فى الابتداء أى حين

استلَّ ذرية آدم عليه الصلاة والسلام من ظهره حيث قلت بلى في جواب سؤال (أأست بر بكم) وما قلت شيئاً آخر هو موجب للكفر والشرك نعوذ بالله منه وفي العود أى في هذا الزمان حيث أسلمنا ولم ننكر على الاسلام وآمنا بأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله كما هو الرأى القويم والشرع المستقيم ولم ينهض الشكر باحسانك الىّ وانعامك علىّ فمن كان ذاعذر وحجة وسلطان لديك بأن يقول انما فعلت ذلك لأجل ذلك فعذرى يقر ويعترف بان ليس لى عذر والحق أن ليس لأحد عذر الى كرمه واحسانه الى العباد وقال الاسكافى الزنجاني في ثلث الطويل والقافية متدارك

سَأُطَبِّقُ أَجْفَانِي عَلَى مَضَضِ الْقَذَى

وَإِنْ حَسِبَ الْجُهَّالُ أَنِّي جَاهِلٌ (٤١)

إِلَى أَبٍ يُتِيحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ دَوْلَةً

تَكُونُ سِوَى الْأَسْتَاهِ فِيهَا وَسَائِلُ (٤٢)

يقال أطبقت الشئ اذا غطيته وجعلته مطبقا فتطبق هو وأطبقوا على الامر أى أصفقوا عليه والمضض جمع المصيبة وقد مضضت ياربجل بالكسر وأنت تمض مضضاً ومضيضاً ومضاضة والقذى فى العين والشراب ما يسقط فيه وأتاح الله له الشئ أى قدره له والاستاه جمع الستة على فعل بالتحريك وهى العجز وقد براد بها حلقة الدبر والوسائل جمع الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الغير يقال وسَّلَ فلان الى ربه وسيلةً وتوسل اليه توسيلة اذا تقرب اليه بعمل

صالح يقول سأغمض أجفاني على الأشياء التي لا أريد أن أنظر إليها من القضاة
الجهل والملوك البخلاء في هذا الزمان خصوصا في العصر الذي كنا فيه فاستعار
عن ذلك المعنى بقوله على مَضَضِ الْقَذَى وان حَسِبْ هَوْلَاءِ الْجَهْلِ بَانِي لَا
أعرف أحوالهم وأنسابهم وجهلهم قوله الى أن يتيح الله متعلق بسأطبق أى
سأطبق الى أن يقدر الله للناس دولةً بالاستحقاق ليس لها وسيلة قبيحة كما ذكر
وقال أيضاً في ذلك الوزن والقافية

وَإِنِّي لَا سَتَحِيهِ الْعَمَائِمُ أَنْ تُرَى عَلَى أَرْؤُسٍ أُولَىٰ بَيْنَ الْمَقَانِعِ (٤٣)
مثل ارؤس القضاة (١) السوء والخطباء الجهال الذين كانوا في عصرنا كقيل في معناه
عمامة سوداء في رأسه كلعنة الله على الكافر

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب
وَمَا أَبْثُ أَشْتِيَاقِي نَحْوَكُمْ أَبَدًا إِلَّا وَآكُثْرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ (٤٤)
بث الخبر وأبث بمعنى أى نشره ويقال أَبْثُتُكَ سِرِّي أى أظهرته لك تقول
مالم أظهر من اشتياقي اليكم أكثر من الذى أظهرت وما أبثُ للنفي وما فى ما
أدعُ بمعنى الذى أى الذى أترك

وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر
وَكَمْ قُلْتُ شَوْقًا لَيْتَنِي كُنْتُ عِنْدَهُ
وَمَا قُلْتُ إِجْلَالًا لَهُ لَيْتَهُ عِنْدِي (٤٥)

كم خبرية معناها التكثير يقول وكثير مما قلت ليتني كنت عند المحبوب لأجل غاية المحبة والاشتياق الذي كان لي به وما قلت أيت المحبوب عندي لاجلاله وعظمته فشوقاً واجلالاً منصوبان على المفعول لأجله وله متعلق باجلالاً وقال آخر في ثانی الطویل والقافية متدارك

فَقَبَّلْتُهُ أَلْفًا وَأَلْفًا كَرَامَةً

وَلَمْ أَرْضَ إِجْلَالَ لَهْ الرَّأْسِ مَوْضِعًا (٤٦)

يقول قبّلت مكتوب المحبوب الذي وصل الى ألفاً للبشارة والسرور بوصول خبره الى ألفاً آخر للكرامة ولم أرض لاجلاله وعظم قدره أن يكون الرأس موضعاً له فالفاء منصوب على التمييز وكرامة مفعول له وكذا اجلالاً وموضعاً كما في قوله تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) يجوز أن يكون ديناً حالاً ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً منصوب على الحال أن عدت لم أرض الى واحد وان عدت الى مفعولين وجعلته بمعنى صيرت نصبته مفعولاً ثانياً وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

فَلَوْ أَنَّي أُسْتَطَعْتُ فَرَشْتُ أَرْضَ الْمُبْلَغِ بِالْجُفُونِ وَبِالْخُدُودِ (٤٧)

وَلَمْ أَقْدِرْ وَذَلِكَ جُهْدٌ مِثْلِي عَلَى غَيْرِ التَّعَفُّرِ وَالسُّجُودِ (٤٨)

الفاء للاستئناف والجهد والجهد بالفتح والضم الطاقة وقرئ (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) وجهدهم وقال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك أجهد جهداً في هذا الأمر أي ابلغ غايتك ولا يقال اجهد جهداً بالضم

والعَفْرَ بالتحريك التراب وعَفَّرَه تعفيرا أى مَرَّغُهُ يقول لو كان لى استطاعة
لبَسَطَتْ أرض الخبَر المبلَّغ خبره بالجفون وبالخدود حتى يضع الاقدام على
جفُونى وخدودى ولم يصل غبار الطريق اليه لكن لم أقدر على غير التعفر
والسُّجود ولم يزد طاقة مثلى على غير ذلك
وقال آخر والوزن والقافية ما ذكرنا

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ يَا نَفْسَ صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يَقْبَحُ فِي فِرَاقِكَ (٤٩)
وَكَيْفَ يَدُومُ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ لِمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَمْ يَلَاكَ (٥٠)
قوله يا نفس أى يا نفسى فحذف الياء وأبقى الكسرة دليلا عليها أى يا نفسى
اصبرى صبرا . وكتب الشيخ عز الدين الزنجانى جامع هذه الايات رحمه
الله تحت البيت الثانى بيتا فارسيا وهو

دوزى كه دُخ خوب تودر پيش ندارم

ان روزدل خلق و سرخویش ندارم^(١)

وسمعت من شيخى قدس الله روحه العزيز لمات أبو الامام الداعى الى الله
تعالى فخر الملة والدين رحمهما الله بكى بكاء عظيما وينشد هذين البيتين
قال مضر بن ربيعى فى ثنى الطويل والقافية متدارك

(١) صوابه روزى كه رخ خوب تودر پيش ندارم

آن روزدل خلق و سرخویش ندارم

ترجمته ما معناه يوم لا يكون وجهك الجميل امامى

فقلبي لا يميل الى الخلق ولا الى نفسى

إِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ (٥١)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ (٥٢)

انتصب والامر بفعل مضمر واياك ناب عن أحذرك فكأنه قال أحذرك أن تلبس الامر الذي ان توسعت مواجئه ومداخله ضاقت عليك مخارجه والمعنى تأمل كل ما تلبسه واعرف أواخره وان اشتبهت كما تعرف أوائله وان تبينته لأنه يقبح المرء^(١) أن يكون فيما يقتحمه عند نفسه معذوراً وعند الناس ملوماً قوله فما حسن أن يعذر المرء نفسه في اعراب ان يعذر وجوه احداها أن يرتفع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو حسن لأن ما النافية اذا قدّم خبرها على اسمها يبطال عمله ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بفعله وفعله حسن ويرتفع حسن بالابتداء ويستغنى بفاعله عن خبره وجاز الابتداء بحسن وان كان نكرة لاعتماده على حرف النفي والمعنى ما يحسن عذر المرء نفسه فما يتولاه وليس له من الناس عاذر ويجوز أن يرتفع أن يعذربانه خبر المبتدا الذي هو حسن وهذا أضعف الوجوه ويروى ان توسعت مداخله وقوله من سائر الناس أى من باقى الناس وهو من السؤر ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ قال عبد الله بن معاوية^(٢) بن جعفر فى أول الوافر والقافية متواتر

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِنِ مَالِي (٥٣)
 فَنَفْسِي لَا تَطَاوَعُنِي بِخُلٍّ وَمَالِي لَا يَبْلُغُنِي فَعَالِي (٥٤)
 يقال تَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى الشَّيْءِ تَوْقًا وَتَوْقَانًا أَيْ اشْتَاقَتْ يَقَالُ فِي الْمَثَلِ الْمَرْءُ تَوَاقَ
 إِلَى مَا لَمْ يَنْزِلْ وَالتَّقْصِيرُ فِي الْأُمُورِ التَّوَانِي وَالتَّقْصِيرُ أَيْضًا تَرَكُّ الشَّيْءِ أَوْ بَعْضُهُ
 عَنْ عَجْزٍ وَالْإِقْتِصَارُ تَرَكُّ الشَّيْءِ أَوْ بَعْضُهُ عَنْ قُدْرَةٍ وَيَسْتَعْمَلُ دُونَ مَا
 قَصَرَ الشَّيْءُ فِي مَكَانِهِ كَقَوْلِكَ زَيْدٌ دُونَكَ وَيُرْوَى وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِنِ مَالِي
 فَمَالِي فَاعِلٌ يَقْصُرُ وَدُونَ ظَرْفٌ لَهُ وَيَقْصُرُ الْجُمْلَةُ صِفَةً أُمُورٍ وَتَتَوَقُّ مَفْعُولٌ ثَانٍ
 لِأَرَى وَالْفَاءُ فِي فَنَفْسِي يَرْبُطُ الْبَيْتَ بِمَا قَبْلَهُ وَالْفِعَالُ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ
 جَمِيلٍ مِنْ عِطَاءٍ أَوْ ضِيَافَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ يَقُولُ أَرَى نَفْسِي تَشْتَاقُ إِلَى أُمُورٍ
 عَظَامٍ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخِلَاقِ وَيَتَوَانِي وَيُقْصَرُ مَالِي إِلَى الْوَصُولِ إِلَى
 مَرْتَبَةٍ هِيَ دُونَ مَطْلُوبِي وَمَقْصُودِي فَنَفْسِي لَا تَطَاوَعُنِي بِالْبُخْلِ حَتَّى أَحْسِنَ إِلَيْهِمْ
 بِقَدْرِ الْمَالِ لِأَنَّ الْكِرْمَ وَالْإِنْعَامَ وَالسَّخَاءَ غَالِبٌ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي لَا يَبْلُغُنِي إِلَى
 الْحَصَالِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي طَبْعِي فَيَتَأَسَفُ عَلَى قُصُورِ مَالِهِ عَنْ مَبْلَغِ مَرَادِهِ
 قَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْلِسُهُ

لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي مَالِي (٥٥)

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ

وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ (٥٦)

الدينس الوسخ وقد دنس الثوب يدنس دنسا أى توسخ وتدنس مثله ودنسه غيره تدنيساً والبركة النماء والزيادة ويقال بارك الله وفيك وعليك وباركك أى لا بارك الله ولا زاد الله المال بعد ذهاب العرض لأن المال لو هلك فالشخص قادر على تحصيله بالكسب أما لو هلك العرض فلا يقدر على تحصيله أحد بالحيلة لأن العرض اذا ذهب لا يرجع ولا يمكن رجوعه بالحيلة يقال أودى فلان أى هلك

قال المؤمل المحاربى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَكَمْ مِنْ لَيْثِمٍ وَذَانِي شَتْمَتُهُ

وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلَقْمُ (٥٧)

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّيْثِمِ تَكْرُمًا

أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ (٥٨)

الليثيم الذى اجتمع فيه خصال مذمومة فى نفسه وأبويه فيقول كم من رجل دنى النفس والأصل يتعنى ان اتخذه نظيراً الى أكايله وزنا بوزن وأكافيه لفظاً بلفظ وان كان فى هجوى له وشتمى اياه ما يجرى مجرى الصاب والعلقم فى المرارة والصاب الشجرة لها ابن فاذا أصاب العين جالها وقال الجوهرى الصاب عصارة شجرٍ مُرٍّ والعلقم الحنظل وقال الخليل يقال علقم الحنظل اذا اشتدت مرارته ثم قال ولا مساى عن مشامة اللثام آخذاً بالكرم أصون لعرضى وأعود عليهم بالضرر من كل هجو وذم وانتصب تكرماً على أنه مصدر فى موضع

الحال أى تسكرما ويجوز أن يكون مفعولا له أى للتسكرم

قال عقيل بن عُلفَةَ المَرى من ثَنِى الطويل والقافية متدارك

وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ

كَلْبَسْتَهُ يَوْمًا أَجَدَّ وَأَخْلَقًا (٥٩)

وَكَنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ

وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمَقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا (٦٠)

ذكر الاثواب مثل^١ وانما يريد تلون الدهر بأهله وتصرفه بأحداثه وتاراته وغيره واللبسة اسم حالة اللابس أى البس ثيابه لبسته مجدًا ومُخْلَقًا وان أجَدَّ وأخلق لأن الحال متضمن معنى الجزاء والقصد الى توصية المخاطب بأن يطاب موافقة الناس فى دهرهم ويتخلق بأخلاقهم ومعنى أجَدَّ جعل ثوبه جديدًا وكذلك أخلق جعل ثوبه خلقًا ويقال أخلق الثوب نفسه فهو مخلق وهذا أشهر من الاول وقد قيل فى الدعاء للابس الجديد أبلى وأجدد يراد به فعل مثله فى المستأنف واتصال عمره وقد صرح عن المعنى فيما بعده لأنه قال وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم والمعنى تكيس مع الأكياس بل اجتهد أن تفوقهم فى كيسهم وان ابتليت بحمقى فتحامق معهم وقوله كن أنت أنت تؤكد المضمرة فى كن واحقا يجوز أن لا يريد به افعل الذى يتم بمن ويكون المعنى تحامق ويجوز أن يكون افعل الذى يتم بمن وقد حذف منه لأنه خبر فجاز ذلك فيه ويدل على هذا أنه قال كن أكيس الكيسى وقد

قليل ما أحقه لأنه ليس من الخلق في شيء ألا ترى أن صاحبه يوجب على ما
يأتيه منه فأما قوله الحق ففعل جمع فيما يكون بلاء وزمانة على ذلك الجرحى
والمرضى فشبهت الحماقة (١) ثم حمل الكيسى عليه لانهم يحملون النقيض على
النقيض كثيرا وهذا كقول آخر

أحاقه حتى يقال سجيبة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

قال اياس بن القايف والوزن والقفافة كما مر

تقيم الرجال الأغنياء بأرضهم

ويرمى النوى بالمقترين المراميا (٦١)

فأكرم أخاك الدهر ما دمثما معاً

كفى بالمنايا فرقة وتنايا (٦٢)

يفضل الغنى على الفقر ويبحث على طلبه وارتياذه فقال ترى الموسرين يتودعون
ويطول اقامتهم في دورهم وأراضيهم يتمتعون والفقراء تراهم يرتجى بهم البلدان
النائية ويقذف بهم النوى المقاذف البعيدة والمهالك المستصعبة فلا يهدؤن
ولا يقرؤن والمرامى جمع مرمى وهو المكان لا غير هنا لانه قابل لاغنياء
بالمقترين وارض الاغنياء بمرامى الفقراء لا تدنوبهم دار أبدا فمحال تسيارهم
لكسبهم وتصرفهم كدور أولئك لهم ومفعل يكون اسما للحدث وزمانه
ومكانه والباء في بالمقترين للتعدية أو زائدة والفاء في قوله فأكرم للربط الى

(١) لعل الاصل فشبهت الحماقة بهما

أحسن صحبة أخيك وصاحبك وتناوله بالا كرام طول الدهر ومدة العمر فان
 المنايا كفتك مفرقة ومبعدة وقول الدهر منصوب على الظرف وما دتما انتصب
 على أنه بدل من الدهر وانتصب معاً على أنه خبر ما دتما ومعنى ما دتما
 معاً مدة بقاءكما ودوامكما مجتمعين وقوله كفى بالمنايا موضع بالمنايا رفع على أنه
 فاعل كفى وانتصب فرقة على التمييز أو على الحال بمعنى ذات تفريق كأنه
 قال كفى بفرقة المنايا فرقة والتقدير كفى فرقة بالمنايا من فرقة وكفى المنايا
 مفرقة قالت حرقة بنت النعمان والوزن والقافية كما مر والبيت الاول مخروم

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا

إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ تَنْصَفُ (٦٣)

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا

تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (٦٤)

بينا ظرف مكان ويضاف الى الزمان اذا كان لها جواب ومعناها في مثل هذا
 الموضع المفاجأة والمضاف اليه محذوف أى بين أوقات نسوس الناس والوقت
 الذى يضاف اليه يضاف الى الجملة التي هي نسوس ولما حذف المضاف اليه
 شبت الفتحة فنشأت عنها ألف ولزمت كأنها صارت عوضا عن المضاف اليه
 وقد يقال بينما كأنهم أرادوا أن يصلوه بدلا مما كان يضاف اليه من قبل بما
 وبالألف والمراد بين الازمنة التي تجري علينا ونحن نسوس الناس وندير
 بهم بما نريد وطاعتنا واجبة وأحكامنا نافذة اذ الامر انقلب فاتضعت الاحوال

وتسلط الاندال وصرنا سوقة نخدم الناس والناصف في اللغة الخادم والسوقة من دون الملك ومعنى والامر أمرنا لا يد فرق أيدينا والعامل في بينا ما دل عليه قوله اذا نحن فيهم سوقة أو العامل نسوس أى ساسونا أى خدمناهم والامر أمرنا من باب عطف الجملة الفعلية على الاسمية أو يكون واو الحال وصاحبها فاعل نسوس والعامل في اذا تنصف واذا هذه ظرف مكان وهى المفاجأة وفيهم ظرف لسوقة ويعمل في اذا هذه ما بعدها بخلاف الزمانية لان تلك مضافة الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ومثل هذه اذا التى في جواب الشرط وقوله فاف فيه لغات عدة يفتح ويكسر ويضم وينون في كل ذلك ويترك التنوين فيه وهو اسم من أسماء الفعل وأسماء الفعل أكثر ما تقع في الامر والنهى وفى باب الخبر تقع قليلا فمنها أف هذه وواها وهيهات وأحرف آخر ومعنى أف التحقيق كانه قال حقارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لا تدوم بل تتقلب بأهلها وتحول وتتصرف بطلابها وتبدل فمن فتح أف فلخفة الفتحة ومن كسر فلالتقاء الساكنين لان الكسر فيه أولى ومن ضم فلاتباع الضمة والضممة ^(١) والتنوين فيه أمانة للتنكير وترك التنوين أمانة للتعريف قال الفرزدق فى أول الوافر والقافية متواتر ^(٢)

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَّا كَلَاهُ أَنْاخَ بَاخِرِينَا (٦٥)
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيَتْمُوا سَيَلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا (٦٦)

(١) لعل الاصل فلاتباع الضمة الضمة (٢) المعروف ان هذين البيتين من ابيات
الفروة بن مسيك الصحابي المرادى

إذا منصوب باناخ أفيقوا في موضع نصب محكي بقل والكاف في كانت
لمصدر محذوف أى لُقِيَا كما لقينا أو نعت لمفعول محذوف أى تلقون اذا وما
مصدرية يقول اذا صروف الدهر أناخت على قوم بازالة نعمهم وتكدير
عيشهم فحُرَّت عليهم أذيال الشر والتغيير ودرست آثارهم ومحت دولهم تراها
تنتقل الى آخرين لانها كما تهب ترتجع وكما تولى تَسْتَلِبُ ثم قال قل لمن شمت
بنا فيما رأى من اثر الزمان فينا انتبهوا من رقدتكم واصحوا من شمتكم
فستلقون كما لقينا وتمتحنون كما امتحنا لان حياتنا وجميع ما في أيدينا عوارٍ
والعواري تسترد وان طال المهلة

قال زهير بن أبى سلمي المَرَى في ثانی الطویل والقافية متدارك

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيَذْمَرُ (٦٧)

يقول من كان ذا فضل ومال فيخل به استغنى عنه وذم فأظهر التضعيف على
لغة أهل الحجاز لأن لغتهم اظهر التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف
ومن شرطية وُيَسْتَغْنَى جواب الشرط وفيخل عطف على يك واسمه ضمير
راجع الى مَنْ وذا فضل خبره يقول ومن يك ذا فضل وعلم ومال فينبغي
أن لا ييخل بذلك الفضل على الطالب والسائل ويصل منه الخير الى الغير
لأنه يستحق المذمة لان الناس يستغنون عنه وتبقى الاهانة والمذلة عليه

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ

وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الذُّلِّ يَنْدَمَ (٦٨)

قوله يسترحل الناس نفسه أى يصير نفسه راحلة للناس يركبونه وروى
الاصمعي ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يعفها يوماً من الذل يسأم
يقال استحملته أى سأته أن يحملنى ويقوم بمؤننى ولا يعفها أى لا يدعها
من اعفنى من الخروج معك أى دعنى منه واتركنى ومنه حديث محبة
عمر وأبى بن كعب الى زيد بن ثابت فى الحائط وإن رأيت أن تُعفى أمير
المؤمنين من اليمين فأعفه فقال أبى بل نُعفيه ونُصدقه وسئمت ساءاً وساءاً
وساءة اذا ملته ومن أيضاً شرطية والهاء فى يعفها عائداً الى النفس

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمَ (٦٩)

أى من بصر غريباً يدار العدو حتى يحسب الأعداء أصدقاءه لانه لم يجر بهم
فتوقفه التجارب على ضائر صدورهم ومن لا يكرم نفسه بأن لا يتجنب عن
الدنايا لم يكرمه الناس

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ إِسْلَاحَهُ

يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ (٧٠)

الذود الكف والردع يقول من لا يدافع ولم يكف أعداءه عن حوضه

بسلّاحه هدم حوضه ومن كفّ عن ظلم الناس ظلمه الناس يعنى من لم يحكم
 حريمه استبيح حريمه واستعار الحوض للحريم أى من لم يدافع عن قومه يذل
 ويكسر ومن لا يظلم أى من يكن مهيناً ضعيفاً يظلم
 وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

يُضَرِّسُ بَأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ (٧١)

يقول من لم يصانع الناس ولم يدارهم فى كثير من الامور قهّروه وغلبوه
 وذاّوه وربما قتلوه كالذى يضرس بالاناب ويوطأ بالمنسم أى يعضغ
 بالضرس والضرسُ العضُّ على الشئ بالضرس والتضريس مبالغة والمنسم
 لثبير بمنزلة الشنك للفرس والظفر للانسان والجمع المناسم

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ (٧٢)

يقول ومن يجعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل احسانه واقياً عرضه
 وفرّ مكارمه ومن لا يتق شتم الناس شتم يريد ان من بذل معروفه صان عرضه
 ومن يبخل بمعروفه عرّض عرضه للذم والشتم يقال وفرت الشئ افره وفرا
 كثرته وفرتة فوفر وفورا قال ابن كيسان يفره أى يصبه وافرا

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ (٧٣)

أخليفة والطبيعة والسليقة والتحيزة والنحاس والسوس والتوس كله بمعنى واحد
والجمع الاخلاق والخلائق يقول مهما كان للانسان خلق فظن انه يخفي على
الناس علم ولم يخف وتلخيص المعنى ان الاخلاق لا تخفي والتخلاق لا يبق
أى من كتم خليقته فتنظر عند الناس

قال سالم بن وابصة في أول الطويل والقافية متواتر

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكْرَماً

أَدِيباً ظَرِيفاً عَاقِلاً مَاجِداً حُرّاً (٧٤)

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبِ لَكَ زَلَّةٌ

فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَمِلاً لَزَلَتِهِ عُذْراً (٧٥)

فَإِنْ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةً

فَيَوْمَ مَا تَرَى عُسْراً وَيَوْمَ مَا تَرَى يُسْراً (٧٦)

ان تدعى مفعول شئت وكرماً حال وما بعده نعت للحال اذا ما أتت وجوابها
جواب الاولى ويجوز أن يكون الثانية بدلاً من الأولى ويجوز أن يكون
العامل في الأولى محذوفاً تقديره فاعف أو سامح وفسر هذا المعنى ما في البيت
الآخر ونظير ذلك قوله تعالى (فلما جاءهم كتابٌ) ثم قال (فلما جاءهم
ما عَرَفُوا) وكقوله تعالى (ولولا رجالٌ مؤمنون) ثم قال (لو تَزَيَّلُوا) فلولوا ولو
تحتاجان الى جوابين ومن تتعلق بأنت لا ابتداء الغاية ولزته تتعلق بمحتال أو
يكون نعتاً لعذر قدم فصار حالاً وعذراً منصوب بمحتال والفاء في فان للسببية

والرابط للبيت بما بعده يقول واعظاً ومهدياً اذا شئت أن تتَّصف بهذه
الاصواف فاذا اتفقت لك من صديق زلة أو وقوف بموقف تهمة فحسن أمره
في ذلك واحمله على ضرب مما يبسط عذره فيه بل كن أنت المحتال لعذره
ولا تحوجه الى تكلف الاعتذار لان تصارييف الزمان عجيبة ولا تعرف كيف
حوادثه ونكباته ويمكن أن تحدث تلك الزلة لك فحتاج اليه لانك ترى في
الزمان يوماً يسراً ويوماً عُسراً ولا تبقى أحوالُ الزمان على طريق واحدٍ
ويسر دائماً

قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ويقال أنها للسموأل بن عديا
من ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عَرَضُهُ

فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ (٧٧)

يقال دنس دنسا وتدنس تدنساً اذا تكلفه فيقول اذا لم يتدنس الرجل
باكتساب اللوِّم واعتياده فأى ملبس لبسه بعد ذلك كان حسناً جميلاً وذکر
الرداء ههنا مستعار وقد قيل ردّاه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافأة العبد
بما يعمل أو تشهيره به كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه فأى
عمل عمله بعد تجنب اللوِّم كان حسناً واللوِّم اسم لخصال تجتمع وهى البخل
واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية ودناءة النفس والاباء واذا تضمن
معنى الجزاء فالفاء مع ما بعده جوابه وليس هذا من قول عمرو بن معدى كرب

ليس الجمال بمنزور فاعلم وان رُدِّيت بُردا

لأنه يريد بالرداء الثياب ومن اللؤم محله نصب بيدنس ويرتديه امانى موضع
جر صفة لرداء أو رفع صفة لكل

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا

فَلَيْدَسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (٧٨)

هو ضمير مرفوع متصل والرافع له مقدر تقديره وان فرط أو أهمل فلما
حذف الفعل صار الضمير المتصل به منفصلاً لأنه لم يبق ما يتصل به كقوله
تعالى (قل لو أنتم تملكون) والعائد الى هو من الجواب محذوف أى فليس
له ومحله يجوز أن يكون نصباً على انه خبر ليس فحينئذ محل الى حسن الثناء
نصب على الحال من سبيل لانه قدّم على النكرة ويجوز ان يكون الى حسن
الثناء خبر ليسى يقول اذا الرجل لم يحمل ظم نفسه عليها ولم يصبرها على
مكارها فليس له طريق الى الثناء الحسن وهذا يشير به الى كظام الغيظ
واستعمال الحلم وترك الظلم والبغى مع ذويه والصبر على المشاق واهانة النفس
فى طلب الحقوق لان من تعود هذه الاشياء عملاً ذكره وحسن ثناؤه
ويقال ضامه ضيماً فهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتضمه ومنه
قيل قعد فى ضيم الجبل أى فى ناحية تنعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضام
كذلك استعمل الهضم واحداً اهضام الوادى من هضم ويعد من طريق
المعنى ان يريد بقوله ضيمها ضيم الغير لها فاضاف المصدر الى المفعول لان

احتمال ضيم الغير لهم يأنفون منه ويعدونه تذلاً
تُعِيرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ (٧٩)

يقال عيرته كذا وهو المختار والحسن وقد جاء عيرته بكذا قال عدى

أيها الشامت المعير بالدهر أنت المبرأ الموفور

والمعنى أنكرت مناقلة عدد فعدته عاراً فاجبتها وقلت إن الكرام يقلون
والكرم اسم لخصال تضاد خصال الأوم وهذا الاعتراف الذي حصل منه
إنما هو اعتراف بقلة العدد لا بقلة القدر والغناء لأنه إذا كان الكرام قليلاً
يشتمل على معان كثيرة وهي ولوع الدهر بهم واعتيام الموت إياهم وقلة
النسل فيهم واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرام نفوسهم مخافة
لزوم العار ومحافظتهم على عمارة ما ابتناه أسلافهم وكل ذلك يقلل العدد
ويقصر المدد وكثير يوصف بهما الواحد والجمع وعديداً يجوز أن يكون
مرفوعاً بقليل ويجوز أن يكون مبتدأ وقليل خبره والجملة خبران وعديد
بمعنى معادود

وقال آخر والوزن والقافية ما مرّ

وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الصَّاحَاتِ إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ (٨٠)

أرجيت الأمر آخرته يهمز ولا يهمز وقرئ (وآخرون مرجون لأمر الله)
(وأرجه وأخاه) وإذا وصفت به قلت رجل مرج وقوم مرجية يقول لا تؤخر فعل
الصالحات والأشياء الحسنة والمبرات والخيرات والآنعام والاحسان إلى

المستحقين الى غد وعجل في هذه الاشياء لان لا اعتماد لاحد على أحوال الدنيا وحوادثها وصر فيها لعل غدا يأتي وأنت مفقود ومعدوم او فقير ولا قدرة لك على شئ أصلاً كما قال الشيخ أوحـد الدين الكرمانى رحمه الله ذلك المعنى بالفارسي

امروز بکر چومی توانی کاری فردا چه کنی که هیچ نتوانی کرد^(١)

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

لَا تَبْقَرَنَّ بِأَيْدِيكُمْ بَطُونَكُمْ فَتَمَّ لَاحِسَرَةٌ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ (٨١)

بقرت الشئ بقرا فتحته ووسعته وقولهم ابقرها عن جنينها أى شق بطنها عن ولدها والتبقر التوسع فى العلم والمال وكان يقال لمحمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الباقر لتبقره فى العلم يقول لا تملؤا ولا تشقوا بطونكم بكثرة المأكولات والمشروبات وأكل الحرام فى الدنيا لان ماله غير محمود ولا يغنى الجزع والفزع والحسرة فى الآخرة والعاقبة

وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى فى ثنى الطويل والقافية متدارك

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبٍ الزَّمانُ مُعَوَّلُ (٨٢)

الخطاب بهذا الكلام للنفس على طريق التسلية فيقول تصبر فان الصبر بالرجل

(١) صوابه امروز بکن چومیتوانی کاری

فردا چه کنی که هیچ نتوانی

معناه : اعمل اليوم ان كنت قادرا فما تصنع غدا اذ لا تقدر

الكریم أحسنُ من التَّخَشُّعِ فيما لا يحسن الخضوع فيه وله والاصل في الصبر
الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا وقوله وليس على ريب الزمان مَعُولٌ يريد
به ان الاحداث لا تتقف على شئ بحكم واحد ولكنها تَتَقَلُّ وتَبْدَلُ فلا مَتَّكِلٌ
عليها ولا معتمد على عهدها فهي كما تحسن تسيء وكما تدوى تدأوى وكما
تجمع تفرق وقوله تعز هو من عزا الرجل وعزي اذا صبر عزاء ورجلٌ عزى
أى صبور وفي بناء تفعل زيادة تكلف ودلالة على فرط تعمل وقيل اشتقاقه
من التعزز وهو التشدد والصبر هكذا فابدت الزاء الاخيرة ياء كما ابدلت
النون في تظننت ياء والمعول المحمل والمتكل وهو اسم ليس وعلى خبرها
ويتعلق بفعل محذوف أى ليس معول كائنا على ريب الزمان ويكون في
ليس ضمير الشأن ومعول مبتداء وعلى ريب الخبر والجملة في موضع نصب
خبر ليس ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف للتبيين كأنك قلت يعول على ريب
الزمان وجعل المعول مفسراً للمحذوف الحر أصله الاعتق من كل شئ
والا كرم قيل لما بدا من الوجه في اللقاء حر الوجه قال الشاعر | عامر بن الطفيل
لعمرى وما عمرى على بهين | لقد شأن حر الوجه طعنة مسهر
فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعاً | لحادثة أو كان يغنى التذلل (٨٣)
أكان التعزى عند كل مصيبة | ونائبة بالحرأولى وأجمل (٨٤)
فكيف وكل ليس يعدو حمامه

وما لمرى عما قضى الله من خَل (٨٥)

وفي كان ضمير الشأن ويغنى وما بعده جملة مفسرة وأن يرى فاعل يغنى
 أى ولو كان يغنى رؤية المرء جازعا وجازعاً حال من المرء والحادثة متعلق
 بجازع أو كان يغنى مثل الاول ويجوز ان يكون التذلل اسم كان ويغنى
 خبرها والجازع الصابر من الجزع وهو القطع والحادثة المصيبة ولكان التعزى
 جواب لو وأولى واجمل اسم كان مع انه نكرة والتعزى خبرها وهو معرفة
 وهذا نظير قول القطامي * ولا يك موقف منك الوداعا *

ويجوز ان يكون كان شأنية والجملة بعدها فى موضع نصب وعند معمول
 التعزى وعلى قولنا ان التعزى خبر يجب ان يكون مفتوح الياء وتسكنها ضرورة
 كما قال آخر * يادار هند عفت الا انا فيها *

وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره أولى بالحر وأجل والفاء فى فكيف يوجب
 ربط هذا المعنى بمعنى الثالث والتقدير كيف يجزع فحذف لدلالة الكلام عليه
 وموضع كيف نصب على الحال أى نجزع متفعين أو غير متفعين واسم ليس
 ضمير يعود الى كل ويعدو خبرها ومزحل مصدر وعما نعت فى الأصل
 قدّم فصار حالا ولا يجوز ان يتعلق عما بمزحل لان معمول المصدر لا يتقدم
 عليه ولا مرئى فى موضع رفع خبر مزحل وبطل عمل ما تقدم الخبر ومعنى
 الايات الثلاثة لو كان فى الجزع فائدة للانسان لكان الصبر والجزع والفزع
 أولى بالحر وأحسن عند كل حادثة فكيف يجزع الحر ولا يجاوز أحد ما قدر
 ولا يبعد عما قضى الله تعالى فما الفائدة فى الجزع عما يكون لا بد ان يصل اليه
 ولا يمكن الاختراز عنه

تمثل على بن أبي طالب كرم الله وجهه بهذا البيت كثيرا
والوزن والقافية مأمراً

وَمَنْ يَصْحَبِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ

عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ (٨٦)

من هنا شرطية ويكون جوابه وفيه ضمير يرجع الى من ومثل خبره وعلى الماء متعلق بقابض وخاتمه جملة حالية وقد فيه مضمرة يقول من يصحب ويختلط مع الدنيا يكون حاله كحال قابض الماء والحال ان فروج الأصابع خاتمه معه أى فى العاقبة لم يحصل له شئ من الدنيا غير التعب بالحفظ والمشقة من نصاحبه

وقال أبو نواس فى ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذَا أُمْتَحِنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ (٨٧)

إذا منصوبة بتكشفت وعن عدو في محل نصب مفعول تكشفت واللام في له للتعليل وفي ثياب محله جر صفة لعدو يقول اذا اختبر الدنيا عاقل ظهرت الدنيا لاجل ذلك العاقل عن عدو هو لابس ثياب الصديق أى اذا تأمل الدنيا عاقل علم ان الدنيا ظاهرها صداقة وموافقة وباطنها عداوة ظاهرة ومخالفة بينة ماخالط مع أحد الا وقد تركه وامتزج مع عدوه كذا كان حال الدنيا الدنية انها شرك الردى ولا ينتفع منها أبدا وما أحسن قول من قال فى مرثية

فخر الدولة رحمه الله

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغركم حسن انسامي فقولى مضحك والفعل مبكى

الايات

وقال آخر في خامس الرمل والقافية متواتر

طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَأُتِّخِذَ زَوْجًا سِوَاهَا
إِنَّهَا زَوْجَةٌ سَوَاءٌ لَا تُبَالِي مَنْ أَتَاهَا (٨٨)

الدنيا فعلى من دنا يدنو والياء منقلبة من الواو وثلاثا منصوب على التمييز واتخذ امرؤ من باب الافتعال من أخذت الشيء أخذه أخذاً أى تناولته الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهوا ان التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا اتخذ يتخذ والزوج يستعمل في الرجل والمرأة قال الله تعالى (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وسوى ظرف من ظروف الامكنة ومعناه اذا أضيف كمعنى مكانك فاذا قلت جاءني رجل سواك فكأنك قلت مكانك أي في موضعك وبدل منك فت نصب سواك على كل حال لانه ظرف وفي سواك ثلاث لغات فتح السين وكسرها وضمها فاذا فتحت مددت واذا ضمنت قصرت واذا كسرت جاز فيه الامران واذا مددت تبين فيه الاعراب فظهر النصب واذا قصرت كان النصب منويا كما يكون في عصاً ورحاً والضمير في أنها راجع الى الدنيا وساء يسوءه

سواء بالفتح نقيض سره لا تبالي أى لا تكترث يقول طلق الدنيا بالكلية
واتركها ولا تمارج معها واختلط مع غيرها وهي أسباب الآخرة لان الدنيا
زوجة قبيحة لا ثبات لها مع أحد ولا دوام مع زوج واحد ولا تكترث
من يباشرها ويختلطها فى كل يوم مع آخر وانما جعل الدنيا زوجة لان صاحب
الدولة والاسباب والاملاك فى الدنيا يتصرف تصرف الزوج مع الزوجة
فاستعار لذلك كما قال الشاعر

على أمّ دفرٍ غضبةُ الله انها لأجدرُ أننى أن تخون وأن تُخنى
كأن بنيتها يولدون وما لها حليل فتخشى العار أن سمحت بآبن
وكما قال الشريف الرضى رحمه الله

لا تأمن الدنيا عليك فانها ذات البعول تبدل الأبدالا

وقال الهذلى فى ثنى الطويل والقافية متدارك

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرَّتْهَا فَأَوَّلُ رَاضِي سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا (٨٩)

الجزع بالتحريك نقيض الصبر وقد جزع من الشئ بالكسر والسنة السيرة
وأنت سرتها الجملة صفة لسنة ويجوز أن يكون أول راضى سنة مبتدا ومن
يسيرها خبره فان قلت كيف يجوز أن يكون المبتدا نكرة والخبر معرفة قلت
لان المبتدا يتخصص بوجه من الوجوه وهو الاضافة وفى الخبر ابهام قريب
من النكرة ويجوز أن يكون من مبتدا وأول راضى خبر مقدم والفاء فى فأول
للسببية وأول أفعل وأصله أوول أدغمت الفاء فى العين لئلا يلزم مخالفة القياس
وقال الجوهري الأول نقيض الآخر وأصله أوأل على وزن أفعل فقلبت

الهمزة واوا وأدغم وقال قوم أصله وَوَأَلْ عَلَى وزن فوعِل فقلبت الواو الأولى همزة والذي يدل على أنه أفعل قولهم هذا أول منك والأولى والأوّل وراضى مضاف الى المفعول لانه يروى فأوّل راضٍ سنة يقول لا تجزعن من سيرة وطريقة أنت استخرجتها وأبدعتها لان أول من رضى بطريقة هو الذى يسيرها ويبدعها ويستخرجها

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متواتر

لَا يَمْنَعُنْكَ خَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ نَزَاعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانٍ (٩٠)
يقول لا يزهدنك اشتياقك الى السكن وحنينك الى الوطن فى ايشارسة العيش ورغده مع الراحة والسكون ويروى نزوع نفسٍ والنزوع اشتهاه فى الكفّ عن الشئ والنزاع فى الشوق وان كان جائزاً وقوع أحدهما موقع الآخر فى التشوق يقال نازع ونزوع وقد انزعوا اذا حنت ابلهم والنزع الجذب ويقال خرج نازع يد اذا خرج عن الطاعة ونزاع نفس مضاف الى الفاعل

تَلَمَّقِي بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَمَلْتِ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ (٩١)
هذه تسلية للنفس عن الاهل يقول تجد بكل بلد تنزل به أهلا بدلا من أهلك وجيرانا بدلا من جيرانك والعرب تقول هذا بذاك أي هو عوض منه وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال
ليس ارتحالك فى كسب العلى سفرا لكن قعودك فى ذلّ هو السفّر

وأخذ الآخر فقال

واذا الديار تنكرت عن حالها فدع الديار واسرع التحويلا

ليس المقام عليك فرضا لازما في بلدة تدع العزيز ذليلا

وأخذ المتنبي فقال

وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الا دنون غير الاصادق

قال أوس بن حبناء التميمي في ثأني الطويل والقافية متدارك

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهُوَآنَ فَأَوْلَهُ

هُوَ أَنَا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ (٩٢)

إذا منصوبة بأوله وإنما لم يؤنث القريب لان الاواصر تأنيثها غير حقيقي ولانه أراد النسبة ومثله قوله تعالى (اِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) وقريبا خبر كان وقدمه على اسمها وأولى يتعدى الى مفعولين وحقيقة أولاك كذا جعله مما يليك لكنه اشتهر في الاحسان وقد يستعمل في الاساءة كما قال هذا الشاعر ومثله بشرته في تناوله الشروان كان اشتهاره في الخير ألا ترى أن قوله تعالى (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) يقول قابل معاملك بمثل ما يرصده لك فان الافعال بين الناس قروض وشرط القروض الوفاء بها والخروج من ذمها فمن أهانك أهنة وان قربت عواطف ارحامه وشوابك أسبابه ولا توجب له الا مثل ما يوجبك الك ويقال بيني وبينه آصرة أي عاطفة والاصر العطف

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ

فَدَرُّهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ (٩٣)

يقول ان عجزك مكافاته على إساءته اليك وأعوزك انالته مثل نيلك في الحال فانظره الى الوقت المساعد لك من مستقبل أيامك وانتظر نوبتك من الدهر فاذا أمكنتك الفرصة فانهزها قوله الى اليوم الذي أنت قادره أراد قادر فيه فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف اذا أضيف اليه يخرج من ان يكون ظرفا كما يخرج منه اذا دخل عليه حرف الجر على هذا قولهم ياسارق الليلة أهل الدار

وَقَارِبِ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ

وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ (٩٤)

يقول آجر مع الدهر في تصرفه وتلونه ودار عدوك وجامله اذا اعياك مكايلته ومحاسبته فاذا انقضت أيامه وتيسر لك بعد مداجاتك له عقره واهلاكه فاثبت في الأزم عليه والانتقام منه ثبات السيف القاطع في ضربته واياك والغفلة عنه بعد ايقاظك اياه واللين معه وقد خشنته

قال سالم بن واصبة في أول البسيط والقافية متراكب

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ (٩٥)

الكاف في عليك اسم مجرور عند الاكثرين وليست كالكاف في رويدك لانها على الاصل حرف جر فلا يفارقها وقال المرزوقي عليك مما أغرى

وَحَضُّضٌ وَصَارَ بِذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَالْبَاءُ فِي الْقَصْدِ يَتَعَلَّقُ بِعَلِيكَ لِنِيَابَتِهَا
عَنِ الْفِعْلِ أَيْ الزَّمَهُ وَخَذَ نَفْسَكَ بِهِ وَلَوْ قَاتَ عَلَيْكَ الْقَصْدُ بغير بَاءٍ جاز
وَالْقَصْدُ وَاسْطَةُ الْأُمُورِ فَمَا تَعْدَاهُ سَرَفٌ وَمَا انْحَطَّ عَلَيْهِ قُصُورٌ وَلِذَلِكَ قِيلَ
لِمَنْ لَيْسَ بِجَسِيمٍ وَلَا ضَّئِيلٍ أَوْ لَيْسَ بِقَصِيرٍ وَلَا طَوِيلٍ هُوَ قَصْدٌ وَمَقْتَصِدٌ وَفِيهَا
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْقَصْدِ أَيْ كَانْنَا فِيهَا يَفْعَلُهُ وَأَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِعَلِيكَ
وَمَعْنَى الْبَيْتِ عَلَيْكَ بِاسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ وَمِلَازِمَةِ الْأَعْدَلِ فِي الْقَضِيَّةِ فِيهَا تَلَابُسُهُ
وَتَفَعُّلُهُ وَاتَّكَرَّ تَكْلُفٌ مَا لَيْسَ مِنْ شِيَمَتِكَ وَسَجِيَّتِكَ فَانْكَرَ أَنْ تَجْشِمْتَهُ صَابِرًا
عَلَى الْبُلُوعِ فِيهِ تَرُغِبُ نَفْسُكَ قَرِيبًا عَنْهُ وَعَدْتَ إِلَى مَذْهَبِكَ الْأَوَّلِ فَلَحَقَكَ الذَّمُّ لَهُ
قَالَ الْمُرَارِ بْنِ سَعِيدٍ مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً

فَبِالْحِلْمِ سُدُّ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ (٩٦)

وَاللَّحْلُمُ خَيْرٌ فَأَعْلَمَنَّ مَغْبَةً

مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظُلْمٍ (٩٧)

أَنْ تَسُودَ مَفْعُولٌ شِئْتَ وَيَوْمًا ظَرْفٌ لَشِئْتَ أَوْ مَنْصُوبٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ أَنْ تَسُودَ
وَإِذَا مَنْصُوبَةٌ بِالْحِلْمِ وَالْجَيْدِ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةٌ بِسَدِّ لَتَعْلُقُ الثَّانِيَةِ وَالْفَاءُ دَاخِلَةٌ
عَلَى الْفَضْلَةِ وَالْأَصْلُ فَسَدٌ بِالْحِلْمِ وَهُوَ جَوَابٌ إِذَا وَبِالتَّسَرُّعِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْحِلْمِ
وَخَيْرٌ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ وَمَغْبَةٌ أَيْ عَاقِبَةٌ تُمَيِّزُ فاعْلَمَنَّ فَاصِلٌ بَيْنَهُمَا مَسَدٌ لِلْمَعْنَى وَمِنْ
يَتَعَلَّقُ بِخَيْرٍ وَمَفْعُولٌ اعْلَمَنَّ مُحَذِّفٌ أَيْ اعْرِفْ نَفْعَ الْحِلْمِ وَمَغْبَتُهُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ

متصل أى الحلم خير من الجهل فى حال الا اذا تعين الجهل دافعا لاذى وتشمس
 أى تتشمس فحذف التاء الثانية ويروى تشمر والمعنى ان السيادة لها آلات
 والى امراق ودرجات فمن أتاهما من وجهها ومأتاهما تمت له وذلك ان منها استعمال
 الحلم وترك التعجل وكظم الغيظ وتسهيل الجانب والاحتمال فى النفس والمال
 والجاه الى غير ذلك مما يطول ذكره فمن صبر فى طلب الرياسة وحصول
 سيادة العشيرة على هذه الخصال فهو حقيق بادراكها وان أخذ يخشن جانبه
 ويقطب وجهه ويغلاظ كلامه ويوسع غيظه ويفظظ قلبه ويعجل الطاعة له
 نفرت العشيرة منه وبانوا عنه لذلك قال من قال

فان كنت سيدنا سُدَّتْنا وان كنت للخال فاذهب فخل

فان قيل كيف يجوز الفصل بقوله فاعلمن بين المميز عنه والتميز والمتكلم اذا
 استعمل فى كلامه مع المخاطب اسمع واعلم وما يجرى مجراها عد ذلك عيّا قلت
 ان هذه اللفظة فى هذا المكان محتاج اليها فى عمدة المعنى المقصود وان ما
 أشرت اليه انما يكون زوائد وفضولا لا يحتاج اليه فاذا وصل المتكلم بها
 كلامه مستغنيا بها عدّ منه خطلا وعيا وهو فى هذا المكان وصّاه بالفكر فيما
 أورده والتبيين له وبمعرفة الحلم ووقته حتى يدري كيف يأخذ به وقوله فاعلمن
 أى فاعرفن الحلم ومغيبته وقوله الا أن تشمس من ظلم لما قال وللحلم خير من
 الجهل مغبة فاطلق رجع فيما أشار به مطلقا واستثنى فى كلامه فقال الا أن تنفر
 من ظلم يركبك وهضمه تنالك فان الجهل فى ذلك الوقت أرجح فى الاختيار
 من الحلم اذ كان صدم الشر بالشر أقرب ودفع الجهل بالجهل أحكم ويقال
 غبت الامور اذا صارت الى أواخرها وان لهذه الامر لمغبة محمودة أى عاقبة

وقوله تشمس يقال انه لذو شماس شديدا اذا كان عسرا وشمس لى فلان
اذا تنكروهم بالشهر

قال معن بن اوس فى ثانى الطويل والقافيه متدارك

سَتَقَطْعُ فى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي

يَمِينُكَ فَأَنْظُرْ أَيْ كَفَّ تَبَدَّلُ (٩٨)

فى الدنيا ظرف لتقطع واذا بدل منه ووجه الجمع بينهما انه اراد أن يبين
موضع القطع وانه متعجل ويمينك مرفوع بتقطع أو يكون فى تقطع ضمير
المخاطب ويمينك بدل منه بدل البعض وأى منصوب بتبدل يقول انك ان
تقطع من هو فى مظاهرتك والانطواء على مساعدتك والدخول تحت طاعتك
فى كل ما يعن ويعرض فكانك تقطع يدك اليمنى فانظر من بعد من تعاض
عنه وعلى من تعول اذا صارته

وَفِى النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ جِبَالَكَ وَاصِلُ

وَفِى الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ (٩٩)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ

عَلَى شَرَفٍ ^(١) الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ (١٠٠)

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تُضْمِمَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (١٠١)

قوله متحول مصدر بمعنى التحول وعن يتعلق بمحذوف يفسره متحول أو يكون
 نعنا لمتحول قدم والعامل في اذا وجدته وعلى حال من الهاء في وجدته من
 ان هنا مفعول له كما تقول فعلت ذا من أجلك والتقدير لئلا تضيمه أو يكون
 حالا من انضمير في تركب والتقدير يركب حدّ السيف متجاوزا من ضمك
 ومزحل اسم كان وعن شفرة خبرها واذا معمول يركب وقوله وفي الناس ان
 رثت حبالك وأصل اظهار للزهد في وداده اذا لم يستقم معه ويقال رث الثوب
 يرث رثونا ورثاة وقال أبو زيد وأبو عبيد رث المتاع وارث جميعا وأنشد لعدى
 * ارث جديد الاصل من أم معبد * وفي طريق ما قاله قول لبيد
 وآحب المجال بالجزيل وصرمه باق اذا ضلعت وزاغ قوامها

وقول أوس

وان قال لي ماذا ترى يستشيرني يجدني ابن عم مخلط الامر مزبلا
 فيقول اذا رغبت عن مواصلي وتقطعت حبال الود بيني وبينك ففي الناس
 واصل غيرك واذا نبا بي جوارك وضاق عني أرضك وديارك ففي جوانب الارض
 سعة ومزحل عنك سيما والتحول عن دار البغض والنبولى عادة اعتادها وسنة
 أسيرها ولا أعدل عنها واعلم أنك اذا لم تعط صاحبك النصفة ولم توف حقوقه
 متوخيا المعدلة ولم توجب له عليك مثل ما توجب له لنفسك عليه ألفيته هاجرا لك
 مشارفا قطيعتك مستبدلا بك وبمواخاتك ان كانت به مسكة أو يملكه
 عقل ومعرفة ثم لا تبالي أن يركب من الامور ما يقطعه تقطيع حدّ السيف
 ويؤثر تأثيره فيه مخافة أن يدخل عليه ضيم أو يلحقه عار وهزيمة متى لم يجد

عن ركوبه مبعدا ومعدلا وهذا كما قال هذا دارُ القلي وقال غيره

دار الهوان لمن رآها داره [أفراحل عنها كمن لم يرحل]

وقوله من أن تضيّمه معناه بدلا من أن تضيّمه ويجوز أن يريد بركوب السيف الصبر على الحرب والموت وشفرة السيف حده والشفير حرف كل شيء منه

إذا أنصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ

إليه بوجه آخر الدهر تقبل (١٠٢)

الى والباء يتعلقان بتقبل وتقبل خبر كاد ويجوز أن يكون الباء حالا من الضمير في تقبل أى تقبل اليه مواجهة وآخر الدهر ظرف لتقبل والمعنى لا تقبل اليه أبدا وليس المعنى انه يقبل في أوله ويدبر في آخره بل المراد الاستمرار آخر الدهر يقول انى أمد نفس التصبر ما أمكن فاذا أعجزتني الحال العارضة عن الاحتمال انصرفت ما لك عانى ثم لا يثنيني على ما أعرضت عنه شيء أبدا الدهر وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

وأعرض عن مطاعم قد أراها

فأتر كها وفي بطني أنطواء (١٠٣)

فلا وأبيك ما في العيش خير

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء (١٠٤)

يعيش المرء ما أستحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء (١٠٥)

الاعراض عن الشيء الصد عنه والمطاعم جمع مطعم وهو شديد الاكل ويضمها المرزوق وفي بطنى انطواء فى موضع الحال وفلا وأبيك رد لكلام مقدر لأن النفي قد جاء بعده أى ليس الامر كما يزعمون فوالله ما فى العيش خير ونظيره قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) فجواب القسم لا يؤمنون واذا منصوبة بما دلت الجملة عليه أى لا يفضل العيش اذا ذهب الحياء ما استحميا وما بقى ما فى الموضعين مصدرية والزمان معهما محذوف وبخير فى موضع الحال أى اذا خير واللىاء القشر بمائل هذا قول الآخر

ولقد أيدت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المطعم^(١)
قوله أظله يريد أظل عليه فحذف حرف الجر كما قال * لولا الاسى لقضانى^(٢) *
أى لقضى علىّ والواو فى فلا وأبيك هى الواو الفصيحة التى وقعت فى كلام كاذب هارون الرشيد لما سأله عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فخلعه هارون ولما سمع صاحب هذا الكلام فقال هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ فى حدود المرد الملاح

وقال حاتم الطائى فى ثانى الطويل والقافيه متدارك

أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُلْكِي
وَلَا يُخْلِدُ النَّفْسَ الشَّحِيحَةَ لَوْمَهَا (١٠٦)

(١) الرواية الصحيحة المأكل وهو من قصيدة لامية لعنترة

(٢) صدره * تحن فتبدي ما بها من صباية * وأخفى الذى الخ

أى يا عاذلة فرخم للضرورة والشحُّ البخل مع حرص ويقال رجل شحيح
وامرأة شحيحة وقوم شحاح يقول قلت للعاذلة ان ما اعتاده من البذل والسخاء
لا يقرب مني عن أمدها ولؤم النفس البخيلة لا يديم بقاءها في دنياها فاذا كان
الجود لا يفنى والبخل لا يقنى ولا يبقى وكان في السخاء اقامة المروءة واكتساب
الأكرامة وادخار الشكر واقتناء الاجر فالعقل يوجب الاخذ به والحزم
يقتضى الزهد عن غيره

وَتَذَكَّرْ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ

مَغِيَّةٌ فِي اللَّحْدِ بِالِ رَمِيمُهَا (١٠٧)

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ

يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (١٠٨)

يقول ان أخلاق الفتى مذكورة بعد موته مترددة في المجالس مع اسمه فان
حسنه عند الفحص حمدت وان قبحه في السمع ذمت هذا وعظامه بالية
وقد صارت رمة في لحده ومغية في المشاهدة ضمن قبره ومن تكلف ما ليس
من خلقه أو استبدع خيما ليس من شأنه فارقه المستحدث وعاوده المتقدم ومثله
ومن يبتدع خلقا سوى خلق نفسه يدعه ويرجعه اليه الرواجع
ويقال فلان كريم الخيم أى الطبيعة وقال أبو عبيدة هو فارسية معربة ومن
شرطية مبتدا وخبرها يبتدع ويغلب معطوف على جواب الشرط

وقال أيضا في ذلك الوزن والقافية

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بِطَنِكَ سُؤْلُهُ

وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا (١٠٩)

وموضع أجمع من الاعراب جر تأكيذا للدم وللمنتهى لان الدم أحوج بالتأكيذ من قوله منتهى لانه متناول للجنس والعموم وقوله نالا منتهى الدم جعل الشرط مستقبلا والجواب ماضيا في اللفظ وهو ضعيف في القياس لانك مهما أعمت الشرط في الاول ناسب أن تعملها في الثاني لكن لا يقبح ذلك لان موضع الماضي جزم كقوله تعالى (مَنْ يُضَالِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ) والسؤل يجوز أن يكون من سلت أسأل لغة هذيل في سأل ويجوز أن يكون لين همزته وأصله الهمز ويجوز أن يكون من سوت له نفسه كذا اذا زينت له وسؤل له الشيطان كذا اذا أرخى حبله فيه وفي القرآن العظيم (الشَّيْطَانُ سُوءٌ لَهُمْ)

قال المقنع الكندي في ثاني الكامل والقافية متواتر

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً

حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ (١١٠)

يقول ان البذل مما يفضل عنك ليس بسماحة بل الجود والسماحة أن تعطى من قليلك وتنفق من كفايتك كما سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل فقال جهد المقل وقوله من الفضول يتعلق بالعطاء وما

لديك قليل يجوز أن يريد والذي لديك ويكون ما مبتدأ ولديك صلته وقليل خبره والجملة حال من الضمير في تجود ويجوز أن يكون ما نافية وقليل اسمه ولديك خبره والمعنى حتى تجود بكل شيء لك فلا تبقى قليله أيضا وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

الظلم نارٌ فلا تحقر صغيرته

لعل جذوة نارٍ أحرقت بلدا (١١١)

يقال ظلمه ظلما ومظلمة من باب ضرب وأصله وضع الشيء في غير موضعه ويقال من أشبه أباه فما ظلم وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والجذوة بفتح الجيم وكسرهما وضمها الجذمة والجمع جذأ وجذأ وجذأ قال مجاهد في قوله تعالى (أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ) أى قطعة من الجمر قال وهى بلغة جميع العرب وقال أبو عبيدة الجذوة مثل الجذمة هى القطعة العظيمة من الخشب كان فى طرفها نار أولم يكن يقول شرر الظلم مثل شرر النار فينبغى أن لا تحقر صغيرته لأن قطعة نار ربما أحرقت بلداً وان كانت صغيرة فكذلك الظلم ربما يؤدى الى القتل والفتنة العظيمة وان كان ظلما يسيرا

وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر

ما كل نارٍ تراها العين نارٍ قرى

قد طالما أشعلت للكي نيران (١١٢)

قرى مصدر من قرى الضيف قرى وقراء اذا كسرت القاف قصرت

واذا فتحتَ مَدَدْتَ أَى أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ وَالنَّارُ مَوْثِقَةٌ وَهِيَ مِنَ الْوَاوِ لِأَنَّ
تَصْغِيرَهَا نَوَيرَةٌ وَالْجَمْعُ نَوْرٌ وَأُنْوَرٌ وَنِيرَانٌ انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكُسْرَةِ مَا قَبْلَهَا وَفِي
نَارِ قَرَى يَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى أَنَّ تَكُونُ مَا بِمَعْنَى لَيْسَ وَاسْمُهُ كُلُّ نَارٍ وَخَبْرُهُ نَارُ
قَرَى وَيَجُوزُ الِرْفَعُ عَلَى أَنَّ تَلْغِي مَا عَنِ الْعَمَلِ لِلْفَصْلِ بِالصِّفَةِ وَهِيَ تَرَاهَا الْعَيْنُ
يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا رَأَيْتَهُ وَتَأَمَّلْتَهُ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَافِعًا لَكَ وَيَصِلُ مِنْهُ إِلَيْكَ
خَيْرٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ يُؤْذِنُ بِالنَّفْعِ لِأَنَّ كُلَّ نَارٍ إِذَا رَأَيْتَهَا لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ
نَارِ قَرَى لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّارِ اشْتَعَلَتْ لِلْحَيِّ وَتَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهَا الْمَضَرَّةُ بَعْدَ
تَصَوُّرِ الْمَنْفَعَةِ

وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَرًا كَب

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَأَحْذَرْ عَدَاوَتَهُ

مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عِنَبًا (١١٣)

إِذَا هَمْنَا شَرْطِيَّةً وَفَاحْذَرْ جَوَابَهُ وَهُوَ عَامِلٌ فِي إِذَا يَقُولُ إِذَا وَتَرْتَ وَذَلَّتْ
وَانْعَصَتْ أَمْرًا فَاجْتَنِبْ مِنْ عَدَاوَتِهِ لِأَنَّكَ إِذَا كُنْتَ عَدُوًّا لَهُ فَهُوَ أَيْضًا عَدُوٌّ
لَكَ لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عِنَبًا بَلْ يَحْصُدُ الشُّوكَ الَّذِي زَرَعَهُ
فَلَا بَدَّ لَكَ مِنَ الْمَوَالَاةِ وَالصَّدَاقَةِ مَعَ غَيْرِكَ حَتَّى يَكُونَ غَيْرُكَ لَكَ صَدِيقًا مُحِبًّا

وَقَالَ آخَرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٌ

زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُصُهُ فِي التَّكْلِيمِ (١١٤)

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ (١١٥)

أصل كائن كائِنٌ وهى معنى كم الخبرية مركبة من كاف التشبيه وأى ويحصل من مجموعهما معنى ثالث كم يكن لكل واحد منهما فى حال الافراد واذا صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشئ قبلها من فعل ولا معنى فعل كما لا يتعلق فى كائى وكذا بشئ مع كونها عاملة فيما دخلت عليه والاكثر ان يستعمل مع من قال الله تعالى (وَكَائِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ) وفيها خمس لغات كائِنٌ وكائِنٌ بوزن كاعٍ وكبيٌّ بوزن كييع وكائى بوزن كغى وكاءٌ بوزن كعٍ ولك معجب صفة لصامت وزيادته أو نقصه فى التكلم الجملة فى محل نصب على الحال والعامل ترى وذو الحال صامت وان كان نكرة لانه حصل بالصفة له تخصيص يقول فضيلة الانسان وتقصانه يظهر فى التكلم لان الانسان عبارة عن اللسان والقلب وكل ما كان غيرهما هو صورة اللحم والدم لم يظهر منه شئ ولم يوقف على ما فى قلبه وباطنه الا بالتكلم فحينئذ كمال الانسان وتقصانه فى التكلم

وقال القينى فى ثالث الطويل والقافية متواتر

اِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ الْأَمْرِ خَلَّتْنِي

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى يَسِيرٍ (١١٦)

(١) هذان البيتان ليسا لزهير وان كان الزوزنى نسبهما له وقد سمي صاحب سر الفصاحة قائلهما فليرجع اليه

في خلت ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد وذلك من خواص أفعال القلوب
 وإذا هنا ظرفية والفاعل فيه خلتنى يقول اذا عنّ لى أمر لا بد أن أفعل ذلك
 الامر ولم أجد بداً منه وان كان ذلك الامر عسيراً فما يأتى منه على أقدره
 يسيرا وخت ذلك الامر هينا كما قال أبو الطيب

كل ما لم يكن من الصعب في النفس سهل فيها اذا هو كانا
 قال الشمخى وهو رجل من الفزاريين والوزن والقافية ما ذكرنا من قبل
 وَلَا خَيْرَ فِي طُولِ الْجُسُومِ وَعَرَضُهَا

اذا لم تزن طول الجسوم عقول (١١٧)

ويروى *ولا خير في حسن الجسوم ونبلها اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
 والنبل الفضل يقول من أوتي الفضل في خلقه ونفسه وعاداته وشيمه خير ممن
 أوتي العظم في خلقه والبراعة في جسمه فلا فضيلة لمن حسن وجهه ونبل منظره
 اذا لم يزنه عقل وافر ونخب رائق وهذا كما قال عباس بن مرداس
 فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرمٌ وخيرٌ

وكما قال أبو الطيب

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له اذا لم يكن في فعله والخلاق
 ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقه فحلموه وأمّا وجهه فجميل (١١٨)

يقول لم أر شيئاً كاسداء المعروف وبث العطايا والاحسان فان من ذاقه
 استحلاه ومن رآه استحسنه وارتضاه أى لو كان للمعروف طعم لكان حلواً

ولو كان له وجه لكان حسناً

وقال آخر في ثانی الطویل والقافية متدارك

وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الْمَعَالِي نَفْسُهُ فَعَيِّرْ جَدِيرًا أَنْ يَنَالَ الْمَعَالِيَا (١١٩)

يقول وصول الانسان الى المعالي ينبغي أن يكون بعظم النفس وشرفها وان لم يكن له شرف وفضيلة في نفسه فلم تعط له تلك المرتبة كمالاً وشرفاً بل تظهر منقصته وذلته وصاحبها غير جدير بأن ينال تلك المرتبة

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب (١)

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ (١٢٠)

حاصل البيت ان امر الانسان في الخير والشر مفوض الى الله تعالى وليس لسعي الانسان في مطلوبه اثر بل الامر امر الله والشأن شأنه لان المتأني مع تأنيه في الامور وتقصيره فيها قد يدرك بعض حاجته ولم يحصل المستعجل والساعي الالزال والندامة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام العجلة من الشيطان وفي ذلك المعنى البيت الذي يجيء بعده في ثانی الطویل والقافية متراكب

وَمُسْتَعْجِلٍ وَالْمَكْثُ أَذْنَى لِرُشْدِهِ

وَلَمْ يَذَرِ مَا يَلْقَاهُ حِينَ يَبَادِرُ (١٢١)

يقول رَبِّ مُتَسَعِّلٌ فِي الْأُمُورِ وَالْخَالِ إِنْ الْمَكْتُ أَقْرَبُ وَأَوَّلَى لِرَشْدِهِ مِنْ
التَّعَجُّلِ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ وَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَمَا هُوَ مَرَامُهُ لَمْ يَدْرِ إِنْ ذَلِكَ
الْأَمْرُ مَطْلُوبُهُ أَمْ الْمَطْلُوبُ غَيْرُهُ لَا مُتَعَجِّلَ فِيهِ أَوْ الْمَعْنَى لَمْ يَدْرِ أَى شَيْءٍ يَلْقَاهُ
حِينَ يَبَادِرُ وَيَسْبِقُ أَى لَا يَدُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ التَّائِي فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا
لِتَلَا يَقَعَ فِي الْوَرُطَةِ الْمَهْلِكَةِ وَالْوَقَائِعِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي صَعِبَتْ الْمَصَائِرُ مِنْهَا
وَقَالَ أَوْسُ وَالْوِزْنُ وَالْقَافِيَةُ مَا ذَكَرْنَا

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي
يَلُومُكَ إِنْ وُلِّيَ وَيُرْضِيكَ مُقْبِلًا (١٢٢)

وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا
وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا (١٢٣)

الدَّائِمُ الْعَهْدُ صِفَةُ أَخُوكَ وَاللُّومُ الْعَذْلُ وَوُلِّيَ هَارِبًا أَى أَدْبَرَ وَالتَّائِي اسْمُ فَاعِلٍ
مِنْ نَائِيَةٍ وَنَائِيَةٌ عَنْهُ بِمَعْنَى أَى بَعُدَتْ وَالضَّمِيرُ فِي لَكِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى أَخُوكَ
وَأَعْضَلُ الْأَمْرُ أَى اشْتَدَّ وَاشْتَغَلَقَ وَأَمْرٌ مُعْضَلٌ لَا يَهْتَدِي لَوَجْهِهِ يَقُولُ لَيْسَ
أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْ يَلُومُكَ فِي الْأُمُورِ إِنْ أَدْبَرَ وَإِذَا أَقْبَلَ يَرْضِيكَ
وَيَكُونُ كَلَامُهُ فِي الْحُضُورِ مُخَالَفًا لِمَا يَكُونُ فِي الْغَيْبَةِ وَإِذَا ظَهَرَ لَكَ حَادِثَةٌ فَرَّ
وَأَدْبَرَ وَإِذَا ظَهَرَ لَكَ نِعْمَةٌ أَقْبَلَ وَاخْتَلَطَ مَعَكَ وَلَكِنْ الْإِخَاءُ الدَّائِمُ الْعَهْدُ مَنْ كَانَ
نَائِبًا عَنْكَ إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَإِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَيْكَ هُوَ صَاحِبُكَ الْأَذْنَى وَالْأَقْرَبُ
أَى يِعَاوَنُ لَكَ فِي الشَّدَائِدِ وَلَا يَطْمَعُ مِنْكَ بِالْخَيْرِ إِذَا كُنْتَ فِي الرِّخَاءِ وَالْأَمْنِ

قال ابن الرومي في ذلك والوزن والقافية

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودًا وَعَنْهُ مَذَاهِبُ

فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ (١٢٤)

هُنَاكَ يَحِقُّ الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ وَاجِبُ

وَمَا كَانَ عَنْهُ كَالضَّرُورَةِ أَوْجَبُ (١٢٥)

الضمير في عنده راجع الى الصبر والمذاهب جمع مذهب صرف للضرورة ويقال ذهب مذهبا حسنا أى طريقا حسنا واضحا وهناك إشارة الى من كان له غير الصبر طريق يقول أرى الصبر محمودا فى حالة يكون لها غير الصبر طرائق ظاهرة فكيف لا يكون محمودا اذا لم يكن لها غير الصبر طريقا قوله هناك أى فى محل يكون له غير الصبر طريقا يحق الصبر أى الصبر أولى وَأَحَبُّ وفوق الاولوية وهو الوجوب وما كان من الصبر كالضرورة وهو فى محل لا يكون له طريق غير الصبر فالصبر أوجب من ذلك المحل الواجب وفى كان ضمير هو اسمه راجع الى ما وكالضرورة خبره وأوجب خبر ما وقيل الصبر شرية شمرأزية الشرى شجر الخنظل والأرى العسل

وقال آخر فى ذلك الوزن والقافية

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْحِلْمُ لِلْمَرْءِ رَاضِيًا إِذَا كَانَ عِنْدَ الْجَهْلِ لَا يَتَحَلَّمُ (١٢٦)

كَمَا لَا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ مُوسِرًا إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَا يَتَكْرَّمُ (١٢٧)

ليس ههنا بمعنى لا كما في قول أبي الطيب
بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا
وقال الكوفيون ايس حرف عطف في قول لبيد

فاذا أقرضت قرضاً فاجزه انما يقضى الفقى ليس الجمل

أى لا الجمل وقال أبو بكر ابن السراج كان اعتقادى منذ أربعين سنة في
ليس انه فعل ثم رجعت عنه فجعلته حرفاً فعلم مما ذكرنا ان ليس يجوز أن
يكون بمعنى لا وراضيا حال من الحلم يقال رضيت الشيء فهو مرضى وقد قالوا
مرضو فجاؤا به على الاصل ورضيت عنه راضاً مقصور مصدر محض والاسم
الرضاء ممدود وموسراً حال من المرء يقول لا يتم الحلم للمرء والحال انه راضياً^(١)
ذلك المرء بذلك الحلم اذا كان عند الجهل والجنون والغضب لا يتعلم أى
الرجل الكامل ينبغي أن يتعلم عند الجهل والغضب حتى ظهر حلمه كما ان
الجود والاعطاء انما يتم للمرء اذا كان معسراً لان الموسر اذا أعطى لا يسمي
ذلك جوداً كما مر في قول المقنع

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

ويجوز أن يكون راضياً هنا لازماً وحال من الحلم أيضاً على سبيل المبالغة

وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر

ونَحَلَمُ ما لَمْ يَحْلُبِ الحِلْمُ ذِلَّةً

ونَجْهَلُ ما شَدَّتْ قَوَى الحِلْمِ بِالْجَهْلِ (١٢٨)

يقول نحلم عن يؤذينا في موضع لم نجلب ذلة الينا ونجهل اذا عدّ حلمنا جينا
ويجاب الينا ذلة وعبر عن ذاك المعنى بالمصراع لانه اذا شدت قوى الحلم
بالجهل لا تطيق ولا تتمكن من الحلم فنجهل فكل مصراع موافق لبيت قاله
الفند [الزماني]

وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان
وقد أخذ أبو الطيب ذلك المعنى فقال

اني اصاحب حلمي وهوبي كرم ولا اصاحب حلمي وهوبي جُبْن
قال بشار في ثاني الطويل والقافية متدارك

اِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ

بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ (١٢٩)

فَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً

فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ (١٣٠)

قال الجوهري المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين والنصيح الناصح
والنصاحه مصدر نصحتك نصحا ونصاحه والحزم ضبط الرجل أمره وأخذه
بالثقة وقد حزم الرجل بالضم حزيمة فهو حازم يقال ليس عليك في هذا الامر
غضاضة أى مذلة ومنقصة والخوافى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح
وقوادم الطير مقادير ريشه الذى فى كل جناح عشر منه يقول اذا وصل رأى
والعقل والحزم الى المشورة فاستعن باجتهاد وتدبير ناصح محب لك واستعن

بنصح لبيب عاقل عالم بعواقب الامور ولا تجعل المشورة على نفسك منقصة
ومذلة فربما صدر الامر العظيم من الرجل الخامل كاعتضاد القوادم بالخوافي
وقد أمر الله تعالى خير البشر عليه الصلاة والسلام بها بقوله (وَشَاوِرْهُمْ فِي
الْأَمْرِ) قيل ابشار ما أحسن آياتك في المشورة فقال المستشار بين صواب
يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكر وهه قليل هذا والله أحسن من شعرك
وقيل في المشورة

شاوِرْ صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة حازم متفضل

فالله قد أوصى بذلك نبيه في قوله شاوِرهم وتوكل

وقيل لن يعدم المشار مرشداً

وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أَخْتَهَا

وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤْيَدَ بِقَائِمٍ (١٣١)

الغُلُّ واحد الاغلال وغللت يده الى عنقه وقد غُلَّ فهو مغلول وقائم السيف
وقائمه مقبضه يقول لا بد للانسان من المعاون المظاهر لان من لم يكن له
معاون ولم يشاور ناصحاً في الامور لم يجي منه خير ومثل من هذا المعنى بقوله
* وما خير كف أخذ الغل أختها * وبقي منفرداً بلا معاون وظهير
وكذا ما خير سيف لم يقو بمقبضه لان كل سيف لم يؤيد بالمقبض لم يجي منه
أمر وبقي ضائعاً

وَحَلَّ الْهُونَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ

نَوْوَمَا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ (١٣٢)

وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظُلَامَةً

شَبَابَ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ (١٣٣)

الهُونُنا تصغير الهوني والهوني تأنيث الاهون ويجوز أن يكون الهوني اسما مبنيًا من الهينة وهي السكون ولا تجعله تأنيث الاهوان والظلامه والمظلمه ما تطلبه عند الظالم وهو اسم مأخوذ منك يقال عند فلان مظلمتي وظلامتي أى حقى الذى أخذ منى ظلما شبابة كل شئ حد طرفه والجمع الشبا والشبوات يقول اترك الامرالمين والسكينة للرجل الضعيف ولا تكن كثير النوم مغفلا من الحوادث والشدائد فان ضبط الرجل وتمشية أمره انه ليس بنائم ولا غافل وأشرع فى الحرب وخاصم مع الخصماء وجادلهم اذا كان عند عدم الحرب والجدال لم تعط الا ظلامه ولم يحصل لنفسك الا الخسرة والدنية فان الحرب خير على الكريم من قبول المظالم ولهذا قيل من أنف الدنية لم يحجم عن المنية

قال ابن أبي حازم من أول الوافر والقافية متواتر

وَمُتَنَظِّرُ سُؤْأَلِكَ بِالْعَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ (١٣٤)

إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ طَوْعًا فَدَعُهُ فَالْتَنَزَّهُ عَنْهُ مَالُ (١٣٥)

الخطاب هاهنا الى نفسه يقول رب شخص منتظر سؤالك بالعطايا والا كرام

والانعام اليك وسؤالك منه أفضل من عطاياه لان فضيلته بسؤالك اياه أكثر من فضيلتك من قبول عطائه لانه صار معظماً ومكرماً بسؤالك ثم قال اذا لم يأتك المعروف والعارفة والعطية والاحسان اليك طوعاً ومنقاداً لك فدع ذلك المعروف لان التنزه والتباعد عنه مال لان شرف النفس وتعظيمها خير من المال عند العقلاء الكاملين كما مرّ مثال هذا من قبل
وقال ابن دريد في ثانی الطویل والقافية متدارك

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ

وَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ (١٣٦)

إِذَا اكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ

فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَضَرَأَتْهُ (١٣٧)

القسم مصدر قسمت الشيء فانقسم وفي كل ثلاث لغات بضم الميم وفتحها وكسرها والكسر أردؤها والاخلق جمع خلق وهو السجية والضرائب جمع الضريبة وهي الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة يقول مما أعطى الله تعالى الانسان وأنعم اليهم وقسم بينهم ليس شيء أفضل من العقل وأكمل من الحزم وبعد العقل من الخيرات ليس شيء يقارب العقل فاذا أكمل الله تعالى المرء عقله فقد كملت طبائعه وأخلاقه من الجود والكرم والشجاعة وغيرها لأن العقل أشرف الأشياء في الانسان لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له

ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب اليّ منك بك آخذ
وبك اعطى وقال أيضا عليه الصلاة والسلام لادين لمن لا عقل له والعقل
عقلان غريزيّ وهو القوة المتهيئة لقبول العلم ووجوده في الطفل كوجود السنبلة
في الحبة ومستفاد وهو الذي تتقوى به تلك القوة وفي كلام الحكماء بالعقل
صار الانسان خليفة الله تعالى ولو توهم مرتفعاً لارتفع الفضائل من العالم فضلاً
عن الانسان وقال سهل بن هارون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل
البيان ترجمان العلم قيل من العجب أن العرب تمثلت في جميع الخصال باقوام
جعلوهم أعلاماً ما فيها فقالوا أحلم من الاحنف ومن قيس بن عاصم وأجود من
حاتم ومن كهب وأسجع من بسطام وأبين من سحبان وأرمى من ابن يقنٍ
وأعلم من دغفلٍ ولم يقولوا أعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا عقل أحد كما
قيل لاعرابي حدّ لنا العقل فقال وكيف أحدّه ولم أره كاملاً في أحدٍ قط
يزينُ الفتى في الناسِ صحّةً عقله

وإن كان محظوراً عليه مكاسبه (١٣٨)

ويُزري به في الناسِ قلةً عقله

وإن كرمّت أعراقه ومناسبه (١٣٩)

الازراء التهاون بالشئ يقال أزريت به اذا قصرت به والاعراق جمع العرق
واحد عروق الشجر وهو الاصل والمناسب جمع منسب اسم مكان من النسب
يقول صحة العقل وكماله في الناس يزين الفتى وان كانت مكاسبه محظورة

وطرائقه في العيش ممنوعة محجورة غير مباحة لان العاقل بكمال عقله لم يفعل
شيئاً يشينه وقلة العقل ونقصانه في الناس يُزرى ويشين به وان كانت الاعراق
والاصول والانساب كرماء لان شرف الآباء وفضيلتهم لا ينفع لهم اذا لم يكونوا
كآبائهم في الفضيلة كما قال أبو الطيب

اذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما أحسن قول من قال في فضيلة العقل

ولم أرَ مثل الفقر أوضع للفتي ولم أر مثل المال أرفع للنذل
ولم أرَ من عُدِمَ أضرَّ على الفتي اذا عاش بين الناس من عدم العقل
وقال أبو الطيب

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي السكاة عوالي المراني

وينسب الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
اذا كنت ذا علم ولم تكن عاقلاً فأنت كذبي نعل وليس له رجل
الا انما الانسان غمدٌ لعقله ولا خير في غمدٍ اذا لم يكن نصلٌ

قال قيس بن عاصم في أول السكامل والقافية متدارك

إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا جُمِعْنَ فَرَامَهَا

بِالْكَسْرِ ذَوْحَنَقٍ وَبَطْشٍ أَيْدٍ (١٤٠)

عَزَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ هِيَ بُدِّدَتْ

فَالْوَهْنُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُبْدِدِ (١٤١)

القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله وقدح
الميسر أيضا رامها أى طلبها من رمت الشيء أرومه روما اذا طلبته والحنق
الغيظ والبطش القوة والاخذ بالعنف يقال رجل أيد أى قوى من أيده
تأييدا أى قوّيته يقال عزّ الشيء من باب ضرب اذا قلّ لا يكاد يوجد التبديد
التفريق والتبدد المتفرق والوهن الضعف يقول ينبغي للانسان من التضاfer
والتعاون فى الامور ليتمشي أمره ومثل بالقداح اذا كن منفردة يقدر كل
أحدٍ على انكسارها لكن اذا جتمعن ويريد انكسارها ذو غيظ وقوة عظيمة
لم تنكسرو عزّ انكسارها عليه فكذلك الانسان اذا اجتمعوا فى الامور غلبوا
ولم يكونوا مغلوبين لكن اذا انفردوا ضعفوا وسلطوا عليهم روى انه لما حضر
وفاة عبد الملك بن مروان دعا بنيه فقال يا بنى أوصيكم بتقوى الله عز وجل
ليعطف الكبير منكم على الصغير ولا يجهل الصغير حق الكبير وأكرموا
مسألة بن عبد الملك فانه نابكم الذى عنه تفترون ومحبكم الذى به تستجيرون
ولا تقطعوا دونه رأيا ولا تعصوا له أمرا وأكرموا الحجاج بن يوسف فانه
الذى وطأ لكم المنابر وذلل لكم رقاب العرب وعليكم بالتضاfer والتعاون واياكم
والتقاطع والتدابير فقد قال قيس بن عاصم لبنيه بصلاح ذات البين طول
بقائكم ان مدّ فى عمرى وان لم يمدد حتى يلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم

وغير مسود ان القداح البيتين ثم قال على بن خالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن
عبد الله بن أسد فقال لهما قد حضر من الامر ماتريان فان كان في نفوسكما شيء
من بيعة الوليد جعلتما الامر حيث شئتما قالوا بل رضينا ان نكل الناس لها وأقواهم
عليها قال أما والله لو غيرها قلتم لئما قبلي ثم رفع طرف فراشه فاذا تحته سيف
بجرد فقال للوليد لا عرفتك اذا أنا مت تعصر عينيك وتمسحهما فعل الأمة
الوكلاء شمر واتزر والبس جلد النمر وادع الناس الى بيعتك فمن قال برأسه
هكذا قل بسيفك ^(١) هكذا ثم لم يزل متمثلا بقول الشاعر

وهل من خالدٍ اما هلكنا وهل بالموت يال الناس عار

ثم قال الحمد لله الذي لا يبالي أصغير هلك في ملكه أم كبير ثم قضى نحبه
ولحق بربه فقال هشام بن عبد الملك

فما كان قيسُ هلكهُ هلك واحدٍ ولكنهُ بُنيانُ قوم تهدما

فسمعا الوليد فتطير منها فرعيده واطمه وقال انك أعور مشوّم هلاقت كما قال
البيهي اذا سيد منا ذرى حدنا به تخمط فينا ناب آخر مقرم
فسمع مسامة الصبيحة فقال ذروا الصباح فانكم ان استقمتم استقام الناس
وان اختلفتم اختلفوا

قال كثوم في ثاني البسيط والقافية متواتر

إذا ترَفَعْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ

تَقْدِرَ عَلَى سِعَةِ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ ^(٢) (١٤٢)

(١) بالاصل بسيفه (٢) رواية القالي اذا تكرمت عن بذل القليل الخ

بُثَّ النَّوَالُ وَلَا تَمْنَعَكَ قِلَّتُهُ

فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرَ أَفْهَوِ مُحَمَّدٍ (١٤٣)

يقول اذا ترفعت عن اعطاء القليل ولم تعطه واستحييت من اعطائه ولم تقدر على سعة وثروة ولم يحضرك الكثير لم يعرف جودك ولم تظهر همتك بل بث النوال وأنشر العطاء ولا تمنعك قلة النوال لان كل ما منع الفقر وحجزه عن الرجل فهو محمود سواء كان قليلا أو كثيرا قيل كتب كلثوم بن عمرو الى رجل هذه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك الى رضوانه وجنته أما بعد فانك كنت ^(١) روضة من رياض الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكنا نعفيها من النجعة استئاما لزهرتها وشفقة على نضرتها ^(٢) وادّخارا لثمرتها حتى ^(٣) مرت بنا في سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سنى يوسف اشد علينا كلها واخلفتنا غيومها وكذبتنا بروقها وفقدنا صالح الاخوان فيها فاتجعتك وانا باتباعى ^(٤) شديد الشفقة عليك مع علمى بأنك نعم الرجل ^(٥) لموضع الزاد واعلم ان الكريم اذا استحى من اعطاء القليل

- (١) زاد القالى عندنا (٢) رواية القالى استئاما لزهرتها وشفقة على خضرتها (٣) رواية القالى حتى اصابتنا سنة كانت عندى من سنى يوسف واشتد علينا كلها وغابت قطتها وكذبتنا غيومها واخلفتنا بروقها (٤) زاد القالى باتباعى اياك (٥) هذه الجملة محرفة ورواية القالى مع علمى بأنك موضع الرائد وانك تغطى عين الحاسد والله يعلم انى ما أعدك إلا فى حومة الاهل واعلم الخ

ولم يحضره^(١) الكثير لم يعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك
 ظلّ اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالجود معقود^(٢)
 ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود
 وللبخيل على علاته عال زرق العيون عليها أوجه سود
 اذا ترفعت البيتين ويروى اذا تكلمت أن تعطى الزير ويروى بث النوال
 ولا تحمل بقلته

وقال أحمد بن خالد الاحول ما استكثرت بذلاً بذلته قط لاني أرى
 الاجر والشكر أكثر منه ولا استصغرت معروفاً قط لاني أراه أكبر من تركه
 قال ابن الرومي في أول الوافر والقافية متواتر

إِذَا حَرَجْتَ عَلَى أَمَلٍ بِلَادٍ فَمَا سُدَّتْ عَلَى عَزَمٍ سَبِيلُ^(١٤٤)
 يقال مكان حرج وحرج أى ضيق كثير الشجر لا تصل اليه الراعية وقرئ
 (يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا) ويروى اذا ضاقت على الامل الرجاء وعزمت
 على كذا عزمًا وعزما بالضم وعزيمة وعزيمًا اذا أردت فعله وقطعت عليه
 يقول اذا ضاقت وخرجت بلاد على أمل ورجاء ولم يحصل أملك ورجاؤك
 من تلك البلاد فما سددت سبيل على عزم أى فساد واخل تلك البلاد وخذ
 بلدًا آخر عوضاً منها ليحصل مرامك ومطلوبك

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

(١) رواية القالي ولم يمكنه (٢) رواية القالي بالبخل

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ

فَالنَّاسُ يُبَيِّنُ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقٍ (١٤٥)

فَأَقِمِ لِنَفْسِكَ فِي انْتِسَابِكَ شَاهِدًا

بِحَدِيثِ مُحَمَّدٍ لِلْقَدِيمِ مُحَقِّقٍ (١٤٦)

يقول اذا افتخرت بأعظم الآباء والاجداد المقبورة المدفونة في القبر فبعض
الناس يصدقك وبعضهم يكذبك فانتسب وأقم شاهدا من نفسك في انتسابك
ليشهد لك بمجديك القديم المحقق فلا يكذبك أحدٌ يعنى شرف الانسان
وفضله بنفسه ولا ينفع شرف آبائه اذا لم يكن له شرف في نفسه وقال الحريري
في ذلك المعنى

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه	على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالأعظم الرميم وانما	فخر الذي يبغي الفخر بنفسه
أخذه من قول أبي يعقوب الخزيمي	
اذا أنت لم تحم القديم بحادث	من المجد لم ينفعك ما كان من قبل
وقال البحتري	

ولست أعتد للفتى حسبا حتى يرى في فعاله حسبه

ولبعض في هذا المعنى

كن ابن من شئت واكتسب أدبا	يكفيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا	ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال آخر في ثلث الطويل والقافية متدارك

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْبُخْلَ بِالْجُودِ شُنْعَةٌ

وَلِلْبُخْلِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجَاهِ أَشْنَعُ (١٤٧)

لعمرك مبتدا محذوف الخبر على سبيل اللزوم أى لعمرك قسمى أو يمينى
والشناعة الفظاعة والاسم الشنعة يقول ان البخل بين الناس بالجوود أمر شنيع
شديد الفظاعة لكن البخل بالجاء بينهم أشنع وأفظع من البخل بالجود لانه
اذا جاد وأعطى المال يتوهم نقصان المال والاحتياج الى الغير لكن اذا جاد
بالجاء ولم يبخل به بأن يعظم قدر الناس فى عيون الاشراف والسادات ويكرمهم
مانقص منه شئ بل يزيد فى قدره وجاهه ومرتبته بين الناس وصار أعظم
وأكرم مما كان وما يبخل به الا ناقص جاهل غبي يخاف ازالة الجاه لنقصانه

وَمَا لِأَمْرٍ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ أَنْ غَدَا

وَمَا عِنْدَهُ يَوْمَ الَّذِي الْقَصْدُ مَوْضِعُ (١٤٨)

ما فى كلا الموضعين بمعنى ليس وموضع وقع فى موضع الاسم عنهما أى ليس
موضع لا مرمى حاصلأ فى ساحة المجد ان دخل فى الغدو وأصبح وليس عنده
موضع لذى القصد بأن لم يستفاد منه شئ من الجاه والمال والعلم وغيرها فكل
انسان غدا ولم يُفد أحدًا فائدة هو والعدم سواء بل المعدوم خير منه لعدم
توقع الضرر منه فجواب ان غدا محذوف وما قبله يدل عليه وما عنده الجملة
فى محل النصب على الحال ويحتمل أن تكون ما الاولى استفهامية أى أى

شئ حصل لامرئ في ساحة المجد وعرضته ان غدا وليس عنده موضع لذي
القصد وهذا أليق وأولى

فَأَحْسِنُ إِذَا أُوتِيتَ جَاهًا فَإِنَّهُ

سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ (١٤٩)

قشعت الريح السحاب أى كشفته فانقشع وتقشع فاقشعوا وتقشعوا أى فرقههم
فتفرقوا يقول اذا جاء أحد عندك لأجل جاهك وطلب عندك شيئاً فاحسن
اليه وأكرمه وعظمه فان الجاه والعظمة في الدنيا وأحوالها كأنها سحابة صيف
لا بقاء له وفي زمان قليل تقشع وتتفرق فجاءها منصوب على المفعول لاجله أو
على التمييز وتقشع أصله تقشع حذفت التاء كما في قوله تعالى (فَأَنْتَ لَهُ
تَصَدَّى وَنَارًا تَلْظَى)

وَكُنْ شَافِعًا مَا كُنْتَ فِي الدَّهْرِ قَادِرًا

وَخَيْرُ زَمَانٍ الْمَرْءُ مَا فِيهِ يَشْفَعُ (١٥٠)

يقول كن شافعاً مصلحاً بين الناس خيراً لهم ما كنت ذا قدرة أى مادمت
حيّاً لان الانسان مادام مصاحباً للحياة يكون قادراً وخير زمان المرء هو الذى
يشفع ويوصل الخيرات والاحسان الى الناس [فيه]

ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الآخر في ذلك الوزن والقافية

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا جَاءَ طَالِبٌ

إِنَّكَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (١٥١)

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ

مِنَ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدٌ (١٥٢)

يقول اذا جاءك طالب و زارك سائل يطلب شيئاً من عندك فانك لا تدري
أأنت باعطائك له أسعد أم هو بسؤاله أسعد فينبغي أن تعطى ما سألك سائل
لانه يمكن أن يجيئك عندك سائل ذو حاجة فاذا منعه اليوم من سؤاله [عسى].
أن يكون له غد أى فى الغد تحتاج اليه لانه يمكن أن يحصل له المال والعظمة
والمكان العظيم فى الغد بحيث تحتاج اليه لا يعتمد على الدنيا وأحوالها الا
غيبى جاهل غير مجرب لعواقب الامور وقوله أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
أى أأنت أسعد بما تعطيه أم هو وأم هذه هى المتصلة المعادلة لالف الاستفهام
فانعطف هو به على أنت فجاء الخبر مكرراً للتأكيد كما كرر بين فى قولهم بين
زيد و بين عمرو صداقة ولو لم يكرر بين لكان الوجه وقوله أن يكون له
غد فى موضع خبر عسى والضمير فى له عائد الى السائل والمعنى عساه ان منعه
سؤاله فى يوم يكون غد ذلك اليوم له ولهذا قال تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا
بَيْنَ النَّاسِ) فغد يرتفع ييكون وله فى موضع الخبر وان منعه نعمت لحاجة
ومن اليوم متعلق بمنعه وسؤالا مفعوله الثانى وهذا كقول الآخر

واكرم كريماً ان أنك حاجة لعاقبة ان العضاء تروح

وقول الآخر موافق له أيضاً [الاضطبط بن قريع السعدى]

لا تهين الفقير عليك أن تركم يوماً والدهر قد رفعه

وقال زهير في أول الوافر والقافية متواتر

وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ذِي الضَّغْنِ عِتْبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجْرُمِ لِلذُّنُوبِ (١٥٣)

وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ غِيَّةٍ لَكَ بِالْمَغِيبِ (١٥٤)

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ (١٥٥)

الضغن والضغينة الحقد ويقال فلان تجرم على أي ادعى ذنبا لم أفعله والغيبة والمغيب مصدران والغيبة بالكسر الاسم وهي أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمى غيبة وان كان كذبا سمى بهتاناً يقول لا تكثر المعتبة والعتاب على العدو ذي الحقد والدحل لا تكثر أيضا ذكر

التجرم عليه للذنوب التي صدرت منه لئلا تزيد عداوته بل الاولى أن تخلى سبيله ولا تسأله عن الامر الذي سوف يبديه من الحقد والعداوة والضغن ولا تسأله أيضا عن غيبة حصلت له منك بان يفارقك ولم يختلط معك أو عن غيبة بأن يتكلم خلفك بشيء ان تسمعه تحزن بذلك كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسْوَأُكُمْ) فحينئذ يجوز في غيبته فتح الغاء وكسرهما كما قررنا وكذا لا تسأله متى تتردد عن شخص بأنه صديق لك أو عدو لك عن الصداقة والعداوة ولا تقش أحواله منهما لان الوجوه تخبرك عما في القلوب من الصداقة والعداوة ولهذا قيل الظاهر عنوان الباطن

وقال طرفة من ثأني الطويل والقافية متدارك

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ

وَمَا تَنْقُصُ إِلَّا يَوْمَ وَالِدَهْرٍ يَنْفَدُ (١٥٦)

الكنز ما استعد للدهر وحفظ والنفاد والنفود الفناء والفعل نفد ينفد والانفاد الافناء شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فان ماله الى النفاد وما تنقصه الايام والدهر ينفد لا محالة فكذلك العيش صاير الى النفاد لا محالة وروي ابن كيسان أرى الدهر كنزا وقال أرى أهل الدهر وان تحفظوا لبقاء الدهر ينقصون كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد أى لا يبقى لان الايام والدهر تأتى بالنقصان على كل كنز وما شرطية وينفذ جواب الشرط وظلم ذوى القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند (١٥٧)

قيل إن هذا البيت لعدى بن زيد العبادي^(١) وليس من هذه القصيدة وقوله أشد مضاضة أى أشد حرقة من قولهم مضى الامر وأمضى بلغ من قلبى وأثر فى نفسى بهيج الحزن والغضب يقول ظلم الاقارب والعشائر أشد تأثرا فى تهيج نار الحزن من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند والحسام فعال من الحسم وهو القطع

لَعَمْرُكَ مَا الْإِيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ

فَمَا أُسْطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفٍ أَفْتَزَوْدٍ (١٥٨)

يقول ليس الايام الاعارية عندك ولا بد أن تسترد فما كنت حيا ولك استطاعة على الاتفاق والخيرات فتزود من معروفها ولا تبخل لان نعيم الدنيا سيزول كما قال ابن مقبل

فَاخْلِفْ وَأُتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ

قوله ما في ما الايام بمعنى ليس ولم تعمل لا تتقاض معنى النفي بالآ

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ

فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي^(١) (١٥٩)

أى لا تسأل عن المرء وعن سيرته وعلمه وجهله وابصر قرينه واستدل من القرين على حاله فان المقارن والصاحب يقتدى بالذى صحب معه أى الشئ يميل الى شبهه كما قال حكيم الشعراء

وَشَبَّهَ الشَّيْءُ مَنْجَذِبًا إِلَيْهِ وَأَشْبَهْنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

والبيتين الأخيرين ما وجدت فى أكثر نسخ قصيدته المشهورة وهى

نَحْوَلَةَ أَطْلَالٍ بَيْرُوقَةٍ نَهْمِدِ تَلُوحُ كِبَا قِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

قبل انهما لعدى بن زيد أيضا

قال طرفة فى ثانى السريع والقافية متدارك

(١) والرواية المشهورة وسل عن قرينه

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاصِحَةً (١٦٠)
 كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ (١٦١)
 لا تترك الله له واضحه دعاء عليه قال أبو هلال العسكري ما أشبه الليلة بالبارحة
 مثل يضرب في تشابه الشيئين من غير نسب يقال هو أشبه به من الليلة بالليلة
 ومن الماء بالماء والواضحة المال وقيل الواضحة السن وقال الجوهري الاسنان
 التي تبدو عند الضحك وقال الميداني أى أشبه بعض القوم ببعض يضرب في
 تساوى الناس في الشر والخديعة وتمثل به الحسن رضى الله عنه في بعض كلامه
 للناس وهو قوله كلهم أروغ البيت وانما خص البارحة لقربها فكأنه قال
 ما أشبه الليل بالليل يعنى انهم في اللؤم في نصاب واحد والباء في البارحة من صلة
 المعنى كأنه قال شئ شبة الليلة بالبارحة يقال شَبَّهْتَهُ كَذَا وَبَكَذَا وقيل تمثل (١)
 به طرفة بن العبد في عمرو بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم اياه وكان عمرو
 كتب له كتابا الى عامله الى البحرين بقتله وقال له انى كنت اليه بأن يصلحك
 وكان طرفة هجاء قبل ذلك فقال كل خليل البيت ويقال أروغ من ثعلب
 ومن ثعالة قال النابغة الجعدي

وبعض الاخلاء عند البلاء والجهد أروغ من ثعلب

وقال الآخر

وأكذب أحدىثة من أسير وأروغ يوما من الثعلب

(١) قوله قيل تمثل الخ يبين ذلك أول الابيات وهو

اسلمنى قومي ولم يغضبوا لسوء حلت بهم فادحة

وقال دريد بن الصمة

ومرة قد أخرجتهم وتركهم يرغون بالصلعاء روغ الثعالب

قال أبو النضر الاسدي في ثأني الطويل والقافية متدارك

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَا أَتَانِي حَدِيثُهُ

وخبْرُهُ كَانَتْ لِدَاكَ أَوَائِلُهُ (١٦٢)

يقول ليس الدهر وأحواله إلا ما وصل إلينا حديثه ورأيناه وأخبرنا به والذي ما رأيناه كالذي شاهدناه لا فرق بين الاوائل والاواخر ولا بين الماضي والمستقبل والمشاق التي اتصلت بأهل الفضل والعلم والادب أمر قديم وعادة جارية وقال أبو الطيب في ذلك المعنى

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عانا

وتولوا بغصة كلهم منه وان سرّ بعضهم احيانا

فهل استفهام معناه الانكار كقوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى

وَكُلٌّ كَأَنْ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُهُ (١٦٣)

يقول حال الانسان في الدنيا اما على الفقر أو على الغنى وكل واحد منهما اذا زال كأن لم يلق ولم يكن فالانسان الكامل هو الذي لا يفرح بالغنى ولا يحزن بالفقر كما قال تعالى (وَلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) وقد جمع أبو الطيب البيتين في بيت واحد

كذا الدنيا على من كان قبلي صروف لم يدمن عليه حالا
 وقال جابر بن ثعلب الطائي
 كأن الفتى لم يَعْرِ يوماً إذا اكنسى ولم يَكُ مُصْعِوكاً إذا ماتوا ولا
 ولم يَكُ في بؤس إذا بات ليلة يناغي غزالا ساجي الطرف أكلها
 قال الصمة في ثالت الطويل والقافية متواتر

فَلَا تَيْئَسَنَّ الدَّهْرَ مَنْ وَصَلَ كَأَشْحِ
 وَلَا تَأْمَنْنَ الدَّهْرَ صُرْمَ حَبِيبِ (١٦٤)
 الكاشح الذي يضرر العداوة يقال كشح له بالعداوة وكاسحه بمعنى وأصله
 من طويت كشحي على الامر اذا سترته وأضرته واليأس القنوط وانقطاع
 الرجاء وقد يئس منه يئس ويئس وقد يبدل من اليأس الثانية ألف فيقال يا آس
 ويئس فهو يئس وذاك ميؤس منه وصرمت الشيء صرماً اذا قطعتهُ وصرمت
 الرجلَ صرماً اذا قطعت كلامه والاسم الصُرْم يقول لا تيئس ما كنت في
 الدهر من الاتصال الى عدوٍ يُضرر العداوة ويظهر الصداقة ولا تأمنن أيضا
 ما دمت في الزمان من هجران محبوب وصرم حبيب لان الدنيا كذلك
 لا تدوم على حال فما تريد لها تكون على خلافه

وَلَيْسَ بِعِيدًا كُلُّ آتٍ فَوَاقِعُ

وَلَا مَاضٍ مِنْ مَفْرَحٍ بِقَرِيبِ (١٦٥)
 أي ما هو بعيد عنك لكنه آت اليك كأنه ليس بعيداً فهو واقع كأنك فيه

وما مضى من مفرح ليس بقريب لان الذى مضى فى كل زمان يصير أبعد منك
وما هو آت وسيصل اليك فهو فى كل زمان وساعة يصير أقرب اليك فاعتبر
ما هو الاقرب ولا تلتفت الى الابد قوله فواقع خبر مبتدا محذوف وبعيداً
خبر مقدم على اسم ليس والبيت الذى يجىء بعده كأنه تفسير لهذا البيت وهو
وَكُلُّ الَّذِي يَأْتِي فَأَنْتَ نَسِيْبُهُ

وَلَسْتَ لَشَيْءٍ قَدْ مَضَىٰ بِنَسِيْبٍ (١٦٦)

يقال فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أى قرينه أى مناسبك ومشاكلك
للذى يأتى وليس بينك وبين الذى مضى مناسبة ومشابهة لانك لم تصل اليه
قال دودان بن سعة فى ثنى الطويل والقافية متدارك

إِذَا كُنْتَ جَارًا فِي أَنْاسِ ذَوِي عَدَى

فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ (١٦٧)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب والاستئمان الى ناحيتهم وبعث
على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم وان استعمال
الادلال معهم والاخذ بالمضايقة فى انعامهم والاستيفاء منهم غير واجب
ويروى * اذا كنت فى قوم ولم تك منهم * لم تك صفة قوم ودخلت الواو على نحو
دخولها فى قوله تعالى (عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) ومن
خيث حال من الهاء المحذوفة أى ما علفته كأنها من خيث أو حال من ما

ويروى إذا كنت في قوم عدى لست منهم^(١) أى بعداء غرباء جمع عدو وليس في الصفات شئ على فِعْلِ الْإِعْدَى وَسُوَى وَلست منهم نعت لقوم وقوله كل ما علفت مثل ومثله ولا تطمعن^(٢) ما يعلفونك وكأن العلف مختص بهذا المعنى فأنى لم أجده في غيره

الْأَبْ رَهْطَ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً

عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كَلَّ مَرْكَبُ (١٦٨)

الْأَ حَرْفُ تَنْبِيهِ وَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنْ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ وَلَا النَّافِيَةِ وَالتَّرْكِيبُ غَيْرُهَا مِنْ مَعْنَاهَا الْأَوَّلُ وَأَفَادَهَا التَّنْبِيهُ كَمَا فِي كَذَا وَكَأَنَّ بَرُوزَ لَعْمَرِي لِرَهْطِ الْمَرْءِ خَيْرٌ وَخَبَرُ لَعْمَرِي مُضْمَرٌ وَلَا يَجُوزُ وَهُوَ قَسَمٌ فِيهِ إِلَّا فَتَحَ الْعَيْنَ مِنْهُ وَلِرَهْطِ جَوَابِهِ وَالرَّهْطُ يَقَعُ عَلَى مَا دُونَ الْعَشْرَةِ وَلِهَذَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَدِ أَسْمَاءُ الْآحَادِ فَقِيلَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ وَمِثْلُهُ نَفَرٌ وَلَوْ كَانَ يَقَعُ عَلَى الْكَثِيرِ لَمَا جَازَ ذَلِكَ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ ثَلَاثَةُ أَهْلِ وَاتِّصَابُ بَقِيَّةٍ عَلَى التَّمْيِيزِ وَمَوْضِعُ وَإِنْ عَالُوا بِهِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ لِلرَّهْطِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ خَيْرٌ بَقِيَّةٍ وَقَوْلُهُ كُلُّ مَرْكَبٍ يَرِيدُ بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ مَذْمُومٌ وَعَالِيَتْ فَلَانَا بِمَعْنَى أَعْلَيْتَهُ يَقُولُ وَبَقَائِي^(٣) لَعْتَرَةُ الرَّجُلِ أَحْسَنُ إِبْقَاءٍ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُ حِشْمَةٍ لَهُ وَإِنْ أَرَكْبُوهُ صَعْبَةٌ مَكْرُوهَةٌ وَأَنْزَلُوهُ مَنَازِلَ حَزْنَةٍ مَذْمُومَةٌ

مِنْ أَلَا بُعْدًا لَأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَانِدَى

كَرِيمًا وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبِ (١٦٩)

(١) هذه الرواية هي المشهورة (٢) ويجوز تطمعن (٣) لعله وبقاء عترة الرجل

ويروى من الجانب الأقصى وان كان ذا غنى جزيل تعلق من بقوله خير
بقية لأن معناه أفعّل الذي يتم بمن يقول هم أحسن ابقاء عليه من الغريب
الأبعد وان كان الرجل محتشما في نفسه غنيا ومعظما مهيبا قوله وان كان ذا
ندى في موضع الحال أيضا والجانب يراد به الجنس لا الواحد بعينه وقوله
ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذي أورده
وتحقيق لما أنبأ به وشرحه وان ما قاله عن تجربة وخبرة لاعن سماع وخبر
وقال أبو الأسود الدؤلى في ثالث الطويل والقافية متواتر

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نَصْحَهُ

وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصْحَهُ بَلِيْبٍ (١٧٠)

وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ

فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيْبٍ (١٧١)

ما بمعنى ليس واللب العقل والجمع الألباب وقد جمع على ألْبٍ والليْب العاقل
والجمع البَاءُ ومؤْت اسم فاعل من آتاه ايتاء أى أعطاه وأصله مؤْتَى أعلّ
اعلال قاضٍ فصار مؤْت والنصح مصدر نصحتك نصيحة والاسم النصيحة
وما في اذا ما استجمعا زائدة قال الكسائى يقال حقّ لك أن تفعل هذا
وحققت ان تفعل هذا بمعنى وحقّ له أن يفعل كذا وحقيق ان تفعل كذا
فهو حقيق به ومحقوق به أى خليف له يقول ليس كل عاقل ذى لبّ يريد
أن ينصح لك ولا كلّ من يريد أن ينصح لك فهو عاقل ولكن اذا استجمع

العقل الكامل في الذي يريد النصيحة لك فحذير وحقيق لك أن تطيعه
ولا تخالف نصيحته لأن مثل ذلك قد لا يجمع في شخص واحد فإذا اجتمعا
فالعقل الكامل لا بد أن لا يخالفه ليفيد منه فائدة عظيمة

وقال أيضا في أول الطويل والقافية متواتر

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَفْتَهُ

وَأَسْلَمَنِي طُولُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ (١٧٢)

يقول عاده وإعتاده وتعوّده أي صار عادة له والضر بالضم الهزال وسوء الحال
والشدة والبلاء وأسلم أمره الى الله وأسلمه أيضا أي خذله يقول جعلت
الاتصال والاختلاط مع الضر والشدة عادة حتى أفتته وصرت مصاحبا له
وأسلمني طول البلاء الى الصبر أي لم يكن لي من الشدائد خلاص وليس لي
طريق سوى الصبر على المشاق

وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلَّذِي كَثُرَ الْأَذَى

وَكَانَ قَدِيمًا قَدْ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي (١٧٣)

وقولهم وسعت الشيء فأتسع واستوسع أي صار واسعا يقول وسع الشدائد
والمشاق وكثرة الاذى صدرى للاذى والهموم والكروب فأتسع وكان قبل
ذلك في الزمان القديم يضيق صدرى بالاذى بحيث لا يتحمل شيئا منه يقال
ضاق الشيء يضيق فهو ضيق إذا لم يسع

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا

تَكَرَّرَ هُتُهُ قَدْ طَالَ عُنْبِي عَلَى الدَّهْرِ (١٧٤)

كَرَّهْتُ الشَّيْءَ وَتَكَرَّرَ هُتُهُ تَكَرُّبُهَا تَقْبِضُ حَبِيبَتَهُ إِلَيْهِ يَقُولُ كُلُّ مَا تَكَرَّرَ هُتُ مِنَ الدَّهْرِ إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ وَأَتَأَذَى بِذَلِكَ قَدْ طَالَ عُنْبِي وَمُعْتَبِي عَلَى الدَّهْرِ لِأَنَّ الَّذِي يَجِيءُ مِنَ الدَّهْرِ وَلَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لَطَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُحْصَى وَيُرَوَّى طَالَ اعْتِنَائِي عَلَى الدَّهْرِ وَالْإِعْتِنَاءِ وَالْعَنَاءِ الْمَشَقَّةِ مِنْ عَنَاءِ يَعْنُو أَيِ خَضَعُ وَذَلْ وَقَدْ قَبِلَ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِالْفَارْسِي

كَرَّ هَرْجَه نَه بَرْمَرَاد تُوخَوَاهْد بُود كَر رَنْجِه شَوِي دَرَا زَرْنَجِي دَارِي أَنَشِدْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمًا فِي ثَلَاثِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ

وَحَيِّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ قُلُوبِهِمْ

تَحِيَّتُكَ الْأَدْنَى فَقَدْ يَرَقَعُ النَّغْلُ (١٧٥)

وَقَبِلَ قَدْ سَمِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَيَانَ سِحْرًا حِينَ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْإِثْمِ أَخْبَرَنِي عَنْ الزَّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ فَقَالَ مَطَاعٌ فِي أَدَانِيهِ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَقَالَ الزَّبْرَقَانُ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنِّي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي فَقَالَ عَمْرُو أَمَا وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَزِمَنَ الْمَرْوَةَ ضَيَّقَ الْعَطَنَ أَحَقَّ الْوَالِدِ لَيْثِمَ الْخَالِ وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأُولَى وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَى رَضِيتُ فَقَلْتُ أَحْسَنَ مَا عَمَلْتُ

وسخّطت فقلت أسوأ ما أعلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان
 لسحرا وان من الشعر لحكما وانما تعجب النبي عليه الصلاة والسلام من تقضيه
 وابرامه في ساعة وحال واحدة والحكم بالضم الحكمة من العلم والحكمة
 ما يمنع من الجهل وحى أمر من التحية أى سلم على ذوى الاضغان أى الاحقاد
 جمع الضغن والسبي الاسر ورقعت الثوب بالرقاع اذا ترقمه ونغل الاديم
 بالكسر أى فسد فهو نغل ومنه قولهم فلان نغل اذا كان فاسد النصب ^(١)
 وتحيتك فاعل تسب يقول سلم على ذوى الازحال والاحقاد وجاملهم حتى
 تسب تحيتك الاقل اليهم قلوبهم لان الاديم اذا فسد يرقع عليه فالمحبة اذا
 فسدت وبدلت الى الغضب والعداوة فازالته وترقيعه بالتحية والتودد

فَإِنْ دَحَسُوا بِالْكُرِّهِ فَأَعْفُ تَكْرُمًا

وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلَ (١٧٦)

فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ

وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يَقُلْ (١٧٧)

دحسوا أى أفسدوا ويقال خنسه فخنس أى أخره فتأخر وقبضه فانقبض
 يتعدى ولا يتعدى من باب ضرب والكره بالضم المشقة يقال أقامنى فلان
 على كره بالفتح اذا أكرهك عليه وكان الكسائى يقول الكره والكره لغتان

يقول ان أفسدوا المودة والمحبة بالمشقة والأمر المكروه فاصفح وتجاوز عنهم
تكرماً لك عليهم لئلا تزيد وتمتد تلك العداوة قوله تكرماً منصوباً على التمييز
وان تأخروا ويخفوا عنك الحديث ولا يظهر وا عليك فلا تسئل لئلا تتأذى
بذلك لأن الذي يؤذيك ويغضبك سماع ذلك الحديث الذي يغتاب فكأن
الذي قالوا وراءك من الغيبة وما يؤذيك اذا سمعت لم يقل ولا تلتفت اليه
ولا تشوش خاطرك كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ
إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ) قوله سماعه خبر ان واسمه الموصول مع الصلة وفي
يؤذيك ضمير الفاعل عائد الى الذي ومنه حال أي كائنا منه والضمير فيه
يجوز ان يكون عائدا الى الحديث الخنوس عنك أو الى الذي ولا شك ان
هذه الآيات حكمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

قال عمرو بن العاص في ذلك الوزن والقافية

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّا (١٧٨)
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَمَا (١٧٩)

يحبّه صفة لطعاما والغى الضلال والخيبة وقد غوى من باب ضرب غيّا وغواية
فهو غاوي وحيث تدل على المكان بمنزلة حين في الازمنة ولا تحيى الامضافة
الى الجملة ومن العرب من يبينها على الضم ومنهم من يبينها على الفتح يقال
يممه وتيممه أي قصده وتيمت الصعيد للصلاة وأصله التعمد والتوخي والوطر
الحاجة ولا يبنى منه فعل والجمع الاوطار منصوب على انه مفعول قضى ومنه

صفته والضمير راجع الى البيت أو الى الطعام ويقال صار عليه هذا الأمر
سببه أى عاراً يسب به وقضى جواب اذا عامل فيها يقول اذا المرء لم يترك
ما يحبه بل همته مصروفة فى الدنيا على تحصيل لذات النفس ولم ينف قلبا غاويا
من ضلالتة وغوايته الى أى مكان قصد بل يخلى سبيله قضى حاجة من
ذلك القلب وترك عارا عظيما اذا ذكرت أمثال تلك العار تملؤ الفم بحيث لم
يسع فيه شئ والمراد من الطعام ليس نفس الطعام بل ما تحبه النفس وتشهيه
قوله اذا ذكرت أمثالها تملؤ الفم كناية عن العار العظيم وفظاعته وشناعته

وقال ابن هرمة فى ذلك الوزن والقافية

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ عَصْمَةً

تَشُدُّ بِهَا فِي رَاحَتِكَ الْأَصَابِعُ (١٨٠)

شَرِبْتَ بِطَرَقِ الْمَاءِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ

عَلَى كَدَرٍ وَأَسْتَعْبَدْتَكَ الْمَطَامِعُ (١٨١)

العصمة الحفظ والمنع والراحة الكف والاصابع جمع الاصبع بكسر الهمزة
وضمها والباء مفتوحة فيهما وبكسرهما وضمها وفتح الهمزة وكسر الباء
والطرق ماء السماء الذى تبول فيه الابل وتبعر ومنه قول ابراهيم النخعي
الوضوء بالطرق أحب الى من التيمم والباء فى بطرق الماء زائدة أى شربت
طرق الماء لان الباء كثيرا [ما] تزداد فى المفعول كما يقال قرأت بالسورة أى قرأت
السورة وكما فى قوله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) لان الفعل

متعد بنفسه وفي التنزيل (وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) وقيل يجوز أن تكون الباء فيه غير زائدة فيكون المفعول محذوفاً والتقدير ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما تقول ألقاه بيده وألقى نفسه بيده فإن حذف المفعول أيسر من زيادة الحروف فيجوز أن يكون ههنا المفعول محذوفاً أى شربت نفسك بطرق الماء والكدر خلاف الصفو والاستعباد والتعبيد وهو ان تتخذه عبداً والمطامع جمع مطمع بمعنى الطمع وإذا أنت الخطاب الى نفسه أو الى غيره المعهود في ذهن المتكلم يقول إذا أنت لم تأخذ عصمةً لمحافظة العرض ومنعاً من الاجتناب عن القبائح وتشد الجملة صفة لعصمة والباء في بها للاستعانة أى عصمة تشد بسبب تلك العصمة الاصاب في راحتك أى بحيث لا تحتاج الى غيرك ولا تطلب شيئاً من أحد وقبض اليد استعارة عن عدم المسئلة لان من يطلب شيئاً من غيره يمسط الاصاب ويمد اليد شربت جواب اذا وعامل فيها أى اذا لم تأخذ عصمةً من الناس هكذا شربت طرق الماء الذى تبول الابل فيه أى فى مكان وجدته أى صرت ذليلاً مهيناً خسيساً وصار عيشك مكدرًا واتخذتك المطامع عبداً لان من كان معظماً مكرماً عند الناس وفى نفسه لا يفعل أفعالا قبيحة بحيث يصير ذليلاً فى الدنيا والآخرة ومحل على كدر نصب على الحال من طرق الماء

وَإِنِّي لَمِمَّا الْبَسَ الثَّوْبَ ضَيْقًا

وَأَتْرَكُ لِبَسِ الثَّوْبِ وَالثَّوْبُ وَاسِعٌ (١٨٢)

وَأَصْرَفُ عَنْ بَعْضِ الْمِيَاهِ مَطِئِي
إِذَا أُعْجِبْتَ بَعْضَ الرِّجَالِ الْمَشَارِعُ (١٨٣)

واللام في لما جواب القسم وضيقا منصوب على الحال من الثوب والجملة في قوله والثوب واسع منصوب المحل على الحال والمياه جمع كثرة الماء الذي يشرب وأصله موه لان جمع قلته أمواه والمطية واحدة المطى والمطايا واحد وجمع يذ كر ويؤنث وهي الابل التي تحمل الميرة ويقال أعجبنى هذا الشيء لحسنه والمشارع جمع المشرع وهو مورد الشارب ومقصود الشاعر من ذلك انه يصف نفسه بالصبر على البلاء ومشاق الدنيا وعبر عن ذلك المعنى بأنى ألبس الثوب الضيق ثم قال واترك لبس الثوب الواسع أى اذا قدرت على لبس الثوب الواسع أترك ذلك الثوب واختار الثوب الضيق اذا كان فى لبس الثوب الواسع ذهاب العرض واحتمال المذلة ثم قال واصرف عن بعض المياه مطيقى أى اصرف مطيقى عن بعض المواضع المنزهة الذى هو موافق للطبيعة ومناسب للخلقة اذا أعجبت المشارع بعض الرجال لحسنها أى اتحمل المشقة وأصبر على العطش ولا أرد المورد اذا أعجبت المشارع والمناهل بعض الرجال لحسنها

وقال رجل من عقيل فى أول الطويل والقافية متواتر

وَإِنِّي لَأَخْتَارُ الْحَيَاءَ عَلَى الْغِنَا
وَشُرْبَ قَرَّاحِ الْمَاءِ بِالْبَارِدِ الْمَحْضِ (١٨٤)

وَالْبَسُ جِلْبَابَ الْبَلَاءِ وَقَدْ أَرَى

مَكَانَ الرَّخَاءِ لَوْ بَدَلْتُ لَهُ عَرَضِي (١٨٥)

الشرب بمجرّة الشين مصدر شربه وقيل بالفتح مصدر وبالكسر والضم اسمان من شربت والماء القراح الخالص الذي لا يشوبه شئ من سويق أو غيره فالإضافة فيه من إضافة الصفة الى الموصوف كما في قوله اخلاق ثياب وجود قطيفة والمحض اللبن الخالص وهو الذي لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا ولا يسمى اللبن محضا الا اذا كان كذلك والجلباب المالحفة وهي ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء والجمع الجلابيب ويقال عرض الرجل ما يصونه من قدره وأصله وحسبه وفلان نقي العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب يصف الشاعر نفسه بالعفة وكمال محافظة العرض والاجتناب عن القبائح بأن يقول والله انى لأختار الحياء على الغنى أى لا أفعل فعلا صرت ذليلا بذلك الفعل ولا أطلب شيئا من أحد وان صرت غنيا بذلك الفعل والسؤال لان فى الفعل القبيح والأمر الشنيع ترك الحياء وأنا لا أترك الحياء للغنى وأيضا اختار شرب الماء الخالص الذى لا يشوبه شئ على اللبن الخالص البارد اذا كان حصول ذلك اللبن بذهاب العرض أى أحفظ العرض ولا أشرب اللبن الخالص وأشرب الماء الخالص الذى لا يذهب عرضى بشره وكذا ألبس جلباب البلاء أى أحتمل مشاق الدنيا وخطوبها واختار حوادثها وقد رايت تحمل ذلك البلاء مكان الرخاء وسعة العيش اذا

كان في اختيار الرخاء ذهاب العرض أى اختار البلاء مع محافظة العرض
ولا اختار الرخاء مع ذهابه

وقال مالك بن الأصمت في ثلثي الطويل والقافية متدارك

وَإِنِّي لَأَطْوَى الْبُطْنَ مِنْ دُونِ مِلْثِهِ

إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ (١٨٦)

مَخَافَةَ أَنْ أُدْعَى بِطِينًا وَقَدْ غَدَا

بِذِمِّي رُكْبَانَ الْمِطِيِّ الْخَوَاصِعُ (١٨٧)

طوى من طويت الشئ طياً ودون تقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ويكون
ظرفاً ويجوز ان يكون هنا دون بمعنى غير والماء بالكسر اسم ما يأخذه الائناء
اذا امتلاً وهبت الريح هبوباً وهيباً أى هاجت والريح التى تهب والجمع
أرواح وأرياح ورياح وزعزعت أى حرّكته فتزعزع وريح زعزعان وزعزع
وزعزع أى ريح شديدة أى تزعزع الاشياء والمراد بها ههنا الجذب والقحط
والبطين العظيم البطن والركبان أصحاب الابل في السفر دون الدواب وخضع
واختضع أى تواضع وتطامن والخواضع جمع خاضع والشاعر يصف نفسه
بالعفة وقلة الأكل وكمال النفس بأن يقول انى لأطوى البطن والحال انه غير
مملوء بالطعام والشراب اذا هاجت أرواح الشتاء الزعازع أى اذا كان الزمان زمان
قحط وجذب ومن كان كذلك في فصل الشتاء التى قطع الميرة عن أهل
البادية ولم يكن لهم المرعى والمسرح ففي غيره أولى قوله من دون ملته في

محل النصب على الحال ومخافة مفعول له أى لأجل خوف أن أدعى عظيم
البطن وقد صرت مذموماً خسيساً عند جميع الناس لأنه إذا كان مذموماً
عند الركبان الخواضع أى عند اللئام بفعل مذموم فعند الكرام أولى أن
يكون مذموماً بذلك الفعل ولهذا قال عيسى عليه الصلاة والسلام إياكم وكثرة
الأكل والشرب فإن الحكيم يحمل الحكمة والحمار يحمل الطعام والشراب
وقال بعض الحكماء إن الحكمة كالعروس تريد بيتاً خالياً

وقال آخر فى ذلك الوزن والقافية

أَعَيْنُ أَخِي أَوْ صَاحِبِي فِي بَلَاءِهِ
أَقُومُ إِذَا عَضَّ الزَّمَانُ وَأَقْعُدُ (١٨٨)

وَمَنْ يَفْرِدِ الْإِخْوَانَ فِيمَا يَنْوِبُهُمْ
تَنْبُهُ أَلْيَا لِمَرَّةٍ وَهُوَ مُفْرَدُ (١٨٩)

العضّ فى الأصل قبض بالأُسنان ويستعمل عضُّ الزمان فى نزول حوادثه
على أبنائه والتقدير إذا عضّه الزمان فالمفعول محذوف اعلم أن هذا الشعر
حثّ على اعانة الصاحب على كل حال وبيان أن الشاعر يعين أخاه وصاحبه
فيما ينوبه من البلاء وحوادث الزمان ومعنى قوله أقوم وأقعد انى ما أقصر
وأسعى فى إزالته ودفعه بأى طريق وأى حال كنت أقدر عليه والبيت الثانى
كأنه جواب سؤال مقدر بأن قال قائل لِمَ تفعل ذلك فأجاب بأن من يفرد
الاخوان ولم يعاونهم فيما ينوبهم من الوقائع والحوادث فلاخوان يفردونه ولا

يعاونونه اذا نابتة الليالي ووصل اليه الحوادث والمكاره لأن الذي لم يعاون
أخاه في الشدائد لا يعاونه أيضا وَمَنْ شَرِطِيَّةً وَتَنَبَّهَ جَوَابَهُ وَهُوَ مَفْرَدٌ جُمْلَةً
حَالِيَةً وَالْمَرْءَ وَاحِدَةً الْمَرْءَ وَالْمَرَارَ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَرْفِ
وَقَالَ آخَرُ فِي ذَلِكَ الْوِزْنَ وَالْقَافِيَةَ

لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِينَ مَا اللَّيْلُ جَالِبٌ
عَلَيْكَ وَلَا تَذَرِينَ مَا فِي الْمَغِيبِ (١٩٠)

يجوز أن يكون الخطاب إلى نفسه بأن يقول تضاferي وتعاوني الاخوان
وتداومي على الانعام والاحسان اليهم لأنك ماتدرين أي شيء الليل جالب
عليك كما يقال في المثل الليل حبل وماتدرين ما في المغيب الذي غيب عنك
فيحتمل أن تحتاجي الى الغير في الغد وهم أيضا لا يعاونونك ولا يحسنون اليك
وما في الليل استهامة مبتدا والليل مبتدا ثان وجالب خبره من جلب الشيء
من بابي طلب وضرب جلبا وجلبا أي جاء به من بلد الى بلد للتجارة والجملة
خبر ما ويجوز أن يكون الخطاب الى أحد من نسائه ويريد به الخطاب الى
كل واحد على سبيل النصيحة كما هو دأب الشعراء

وقال حرب بن حجاب التميمي في ذلك الوزن والقافية

لَا تَعَرِّضُ لِلشَّرِّ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ

إِذَا كُنْتَ خَلَوْا عَنْ هَوَاهُ بِمَعْزِلِ (١٩١)

يقال اعترضهم اذا نظر فيهم واعترض الجند للعارض واعترض الشيء أي

صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر واعترض الشيء دون الشيء أى حال
دونه واعترض الفرس فى رسنه لم يستقم لقائده واعترض له بسهم أقبل به
قبله فرماه فقتله والخلو الخالى ويقال أنا عن هذا الأمر بمعزل أى بجانب
ومن فى قوله من دون أهله زائدة أو بمعنى فى ودون ظرف مكان وإذا جعلنا
تعارض لازما فاللام للتعدي والافهى زائدة يقول لا تكن حائلا بين الشر
وأهله اذا كنت خاليا عن هوى أهل الشر بجانب أى اذا لم يكن بينك
وبين أهل الشر الذى يصل الشر اليه مصادقة وموالة وقرابة لا تعارض
للشر ولا تكن حائلا بينهما لئلا يصل الشر اليك أيضا واليت الذى يجىء
بعده يظهر ذلك المعنى

وَمَنْ يَقِ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ بَعْرَضِهِ

يُبِيحُ مُحَرَّمًا مِنْ وَالِدِيهِ وَيَجْهَلُ (١٩٢)

أى من يحفظ أعراض الرجال بعرضه ويخوض فى الشر ويريد أن يدفع الشر
عن أطا ئل تحته يبيح محرّما من والديه ويجهل يعنى عرض الرجل بمثابة
محارمه فكما يجب محافظة المحارم يجب محافظة العرض ومن شرطية ويبيح
جوابه ويجعل عطف عليه ومن فى من والديه للتبيين ومحل نصب على الحال
أى كأننا من والديه

فَلَا تَكُ مِمَّنْ يُعْلَقُ الْهَمُّ عَلَيْهِ

عَلَيْهِ بِمَغْلَاقٍ مِنَ الشَّرِّ مُقْفِلُ (١٩٣)

أغلقت الباب فهو مغلق والاسم الغلق بالسكون والمغلاق ما يغلق به الباب
واقفل الباب وقفل الأبواب مثل اغلق وغلق والهمّ الحزن والجمع الهموم والهمّ
أيضاً القصد وهذا المعنى أليق ههنا ومن في من الشر للبيان والشاعر في هذا
البيت حثّ المخاطب على الاشتغال بالعلوم حيث قال فلا تكُ ممن يغلق
القصد الى الأشياء علمه عليه بمغلاق مقفل من الشر بحيث لا يقدر على تحليله
أى لانشغال بغير طلب العلم فكل ما هو غيره فهو شرّ بالنسبة اليه

وَلَا تَجْعَلِ الْأَرْضَ الْعَرِيضَ مَحَلًّا

عَلَيْكَ سَبِيلًا وَعَرَّةَ الْمُتَنَقِّلِ (١٩٤)

يقال أرض وعرة وجبل وعرو وهو خلاف السهل ومحلّها فاعل العريض
وسبيلا مفعول ثان لتجعل يقول لا تجعل الأرض التي وسع محلّها وطال عرضها
على نفسك سبيلا وطريقا كان متقله وعرة أى الأمر اليسير لا تجعله على
نفسك عسيرا ولا تدخل في الأمور الخطبة والشدائد الصعبة ويحتمل
أن يكون وعرة منصوب باضمار كان ويجوز أن يقرأ مرفوعا على أنها خبر
مبتدأ محذوف

وَإِنْ خِفْتَ مِنْ دَارٍ هَوَانًا فَوَلَّهَا

سَوَاكَ وَعَنْ دَارِ الْأَذَى فَتَحَوَّلِ (١٩٥)

الهوان اسم اهانه أى استخفّ به يقال ولّى هاربا اذا أدبر وتولّى عنه أى
أعرض قال الأخفش سوى اذا كان بمعنى غير يكون فيه ثلاث لغات ان

ضممت السنين أو كسرت قصرت فيهما جميعا وان فتحت مددت يقول ان خفت من دار هوانا واستخفنا بك فولّ وأعرض عن تلك الدار الى غيرها وأيضا ان خفت عن دار الأذى بأن يؤذيك أهله ولم يعظموك فتحول من تلك الدار الى غيرها كما قال أبو الطيب

وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أُبْجَلْ عِنْدَهُ وَأُكْرَمِ
وقال أيضا فِي سِعَةِ الْخَافَتَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يُجْعَلُ نَفْسُهُ

فَفِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ نَفْسُكَ فَأَجْعَلِ (١٩٦)

يقول ليس المرء الا في مكان وحال وحيثية يجعل نفسه فيها ان صرف نفسه في الخير فهو خير وان صرف نفسه في الشر فهو شرير وكذا ان جعل نفسه في صالح الأعمال بما هو صالح له في دينه ودنياه فهو مصلح والا فهو مفسد فاذا فوّض الأمر اليه وقدر عليه فالاولى ان يصرف نفسه في صالح الأعمال قوله فاجعل أمر من الجمل أي فاجعل نفسك في صالح الاعمال

وقال المنخل في أول الطويل والقافية متواتر (١)

إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ دُونَ مَا يَهْوَى (٢) حَيَاءٌ وَلَا سِتْرُ (١٩٧)

(١) هذان البيتان من أبيات نسبها أبو على القالى لأمين بن خريم الاسدي

(٢) رواية ابني على دون ما ياتي

فَدَعَهُ وَلَا تَنْفَسْ عَلَيْهِ الَّذِي أَتَى

وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ (١٩٨)

وفاه وأوفاه أى أعطاه وافيا تاما ودون ظرف فهو لما قصر عن الشئ فى مكانه
كقولك زيد دونك ولما حال بينك وبين غيرك عاليا كان أو سافلا وقد
يستعار فى المرتبة كما يقال زيد دون عمرو فى العلم والشرف والشجاعة كأنه
قل مكان زيد فى هذه فوق مكان عمرو وقد استعمل متصرفا أنشد سيدييه
لذي الرمة

وَعِزَّاءُ يُحْمِي دُونَهَا مَا وَرَاءَهَا وَلَا يَخْطِئُهَا الدَّهْرُ إِلَّا الْمَخَاطِرُ

وقد يُقْلَعُ عنه معنى المكان فيعبر به عن الشئ الردى أنشد الجوهري

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعُلَا وَيَقْنَعُ بِالْدُونِ مَنْ كَانَ دُونَا

فدعه أى اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه فلا يستعمل منه ماض
ولا مصدر^(١) لا يقال ودعه ولا وادع وإنما يقال تركه وتارك ور بما جاء فى ضرورة
الشعر ودعه فهو مودوع على أصله أنشد الأصمعى لانس بن زنيم

لَيْتَ شَعْرَى عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ

وقال خفاف بن ندبة

إِذَا مَا اسْتَجَمَتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مُصَدَّقٌ

أى متروك لا يضرب ولا يزجر وَلَا تَنْفَسْ أى لا تحسد من نفس عليه أى

(١) يعنى فى الغالب ومن غير الغالب لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعة الحديث

حسد يقول اذا وصل المرء الى سن الاربعين ولم يكن له حياء وحجاب فيما
يهواه حتى يمنعه عن الأشياء القبيحة والحصل الذميمة فترك مخالطته وصحبته
ولا تحسده على الذى يجىء عنده من أسباب العيش وأن جرّ الدهر جميع
الاسباب له لان الحياء أشرف شئ فى الانسان لانه يمنع صاحبه عن الاشياء
المذمومة من المعاصى وغيرها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة
من الايمان وقوله الذى أتى بدل عن الضمير فى عليه وان جرّ أسباب الحياة
له الدهر شرط جوابه محذوف ما قبله يدل عليه أى وان جرّ أسباب الحياة
له الدهر فلا تنفس عليه

وقال أيضا في هذا الوزن والقافية

أَرَاكَ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْدَّهْرِ عَاتِبًا
وَلِلدَّهِرِ عُذْرًا إِنْ قَبِلْتَ لَهُ عُذْرًا (١٩٩)
وَمَا الدَّهْرُ بِالْجَائِئِ بِشَيْءٍ تُحِبُّهُ
وَلَا جَالِبِ الْبَلَاؤِ فَلَا تُشْتَمِ الدَّهْرًا (٢٠٠)
وَلَكِنْ مَتَى مَا يَبْعَثُ اللَّهُ أَمْرَهُ
عَلَى مَعْشَرٍ يَقْلِبُ مَعَاسِرَهُمْ يُسْرًا (٢٠١)

عائبا مفعول ثان لاراك ان كان الرؤية بمعنى العلم والآ حال وعلى الايام متعلق
بعائبا وان قبلت له عذرا شرط ما قبله يدل على جوابه أى ان قبلت للدهر

عُذْرًا فَلَهُ عَذْرٌ وَمَا فِي الدَّهْرِ بِمَعْنَى لَيْسَ وَالْبَاءُ فِي بِالْجَائِ زَائِدَةٌ كَمَا زِيدَتْ فِي
 خَبَرِ لَيْسَ وَفِي بَشَىٍّ لِلتَّعْدِيَةِ وَالْجَالِبِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ جَلَبِ الشَّيْءِ مِنْ بَابِ
 طَلَبٍ وَضُرِبَ جَلْبًا وَجَلَبًا جَاءَ بِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لِلتَّجَارَةِ وَالْبَلَوَى وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَاةُ
 وَالبلاء واحد والجمع البلايا والمعشر واحد المعاشر وهي جماعات الناس والمعاسر
 جمع معسور وهو ضد الميسور وَيَقْلِبُ بِمَجْزُومٍ جَوَابُ الشَّرْطِ وَهَذِهِ الْآيَاتُ
 فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُؤْذِنِي
 ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَيْضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَيْ إِنْ اللَّهَ فَاعِلٌ مَا يُضَافُ إِلَى الدَّهْرِ مِنْ
 الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمُسْرَةِ وَالْمَسَاءَةِ فَإِذَا سَبَّيْتُمْ الَّذِي تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَاعِلٌ ذَلِكَ فَقَدْ
 سَبَّيْتُمُوهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَضْفَعْتُمُ السَّكَوَاتِ إِلَى الدَّهْرِ فَقَدْ أَشْرَكْتُمْ بِهِ سَبْحَانَ
 وَاللَّهِ فِي الْأَصْلِ اسْمُ لِبْقَاءِ مَدَةِ الْعَالَمِ مِنْ مُبْتَدَأِ التَّكْوِينِ إِلَى أَنْ يَنْقَرِضَ
 وَقَدْ يَمْتَدُّ بِهِ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ كَثِيرَةٍ

وقال عبد العزيز الكلبي في أول الوافر والقافية متواتر

وَمَا لُبُّ اللَّيِّبِ بِغَيْرِ حَظٍّ بَأْغْنِي فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ فِتِيلِ (٢٠٢)
 رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتَرْكُلُ عَيْبِ وَهِيَئَاتُ الْحُظُوظُ مِنَ الْعُقُولِ (٢٠٣)

اللُّبُّ الْعَقْلُ وَالْجَمْعُ الْبَابُ وَآلُ لُبٍّ وَرَبَّمَا أَظْهَرُوا التَّضْعِيفَ فِي الضَّرُورَةِ كَقَوْلِ كَيْتِ
 إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعَ مِنْ قَلْبِي ظَمَاءٌ وَالْبُبُّ
 وَاللَّيِّبُ الْعَاقِلُ وَالْحَازِمُ وَالْحَظُّ النَّصِيبُ وَالْجَدُّ بِأَغْنَى أَيْ بِأَنْفَعِ الْفَتِيلِ مَا يَكُونُ

في شق النواة ويقال هو ما يقتل بين الأصبعين من الوسخ وهيئات بمعنى
بعد اسم فعل وما بمعنى ليس ومحل بغير حظ نصب على الحال والباء زائدة
في بأغنى محله نصب خبر ما ومعيشة الانسان ما يعيشه من كسبه يقول لا ينفع
عقل العاقل شيئاً قليلاً في المعيشة اذا كان بغير حظّ ونصيب لأن الجدّ يستر
كل عيب وبين الجدّ والعقل فرق بعيد وبون عظيم لا يدركه كل عاقل
ويتحيرّ عقل العاقل فيه كما يجيئ في هذا المعنى

[لا تطلبن بألة لك رتبة] قلم البايغ بغير جد مغزّل

وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر

غَايِظُ صَدِيقِكَ تَكْشِفُ عَنْ ضَمَائِرِهِ

وَمَهْمَتِكَ السِّتْرَ عَنْ مَحْجُوبِ أَسْرَارِ (٢٠٤)

فَالْعُودُ يُنَبِّئُكَ عَنْ مَكْنُونِ بَاطِنِهِ

دُخَانُهُ حِينَ تُلْقِيهِ عَلَى النَّارِ (٢٠٥)

الغيظ غضب كامن للعاجز وغيظه فاغتاظ وتغيّظ بمعنى وغيظ أمر وتكشف
جوابه ومهتك عطف عليه ينبئك أي يخبرك ويعرفك دخانه فاعله أي أغضب
صديقك وتؤذيه حتى يظهر ما في ضمائره من العداوة والصداقة لان العود
مهما لم تلقه على النار لم تعرف جيده من رديئه فاذا ألقيته على النار وأحرقته
عرفت ما في باطنه وظهر لك مكنونه وهي من كمن كونا أي اختفى وتواري
ومنه الكمين في الحرب وهو ان يستخفوا في مكن لا يفتن لهم وقريب منه

قول الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضى انما الاحلام في حال الغضب

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

جَامِلٌ أَخَاكَ إِذَا أُسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ

وَأَنْظُرْ بِهِ عُقْبَى الزَّمانِ يُعَاوِدِ (٢٠٦)

وَإِنْ أُسْتَمَرَ عَلَى الْفَسَادِ فَخَلَّهُ

فَالْعُضْوُ يُقَطِّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ (٢٠٧)

المجاملة المعاملة بالجميل والريب الحاجة والشك واستربت به رأيت منه ما يريك
والاسم الريبة وهي التهمة والشك والعقبى بضم القاف وسكونه العاقبة منصوب
على الظرف ويعاود جواب الامر من المعاودة الرجوع الى الامر ومنه معاودة
الحمي يقول اذا استربت وشككت في ود أخيك انه صادق الوداد أم لا
خالطه واعمل معه بالفعل الجميل فانه في عاقبة الزمان يرجع الى ما في ضميره
ويكشفه فاذا رجع الى الفساد واستمر عليه فاتركه فانه لا يجي منه الخير
لان العضو اذا فسد يُقطع لئلا يزيد الفساد

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

وَمَنْ طَلَبَ الْمَعَالَى وَأَبْتَغَاهَا لَدَارَ لَهُ رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ (٢٠٨)

وَمَنْ خَشِيَ الرَّدَى وَأَخْتَارَ ذُلًّا فَلَيْسَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي أَمَانِ (٢٠٩)

نفوسُ الْخَلْقِ أَغْرَاضُ الْمَنَآيَا فَلَيْسَ بِنَافِعٍ جَبْنُ الْجَبَانِ (٢١٠)
 والعوان من الحروب التي قوتل فيها مرةً كأنهم جعلوا الأولى بكرًا والردى
 الهلاك والاغراض جمع غرض وهو الهدف الذي يرمى فيه والمنايا جمع المنية
 وهي الموت أى الناس على قسمين أحدهما من يطلب المعالى ولا يرضى بالدلة
 والآخر من يختار الدلة ويخشى الهلاك واختار الجبن وكلاهما لا يخلو من
 الحوادث لأن الأول يكون فى مشقة من الزمان وشدائده ودار له رضى
 الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وكذا الجبان لا يخلو من الحوادث
 لأن نفوس الانسان أغراض المنايا والشدائد وإذا كان الانسان لا يخلو من
 المصائب وبلاء الدنيا ولا ينفع الجبن فلأن يختار طلب المعالى والأمر
 الكبار أولى وأحرى

قال أبو فراس فى أول المزج والقافية متواتر

غِنَى النَّفْسِ لِمَنْ يَعْقِلُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى الْمَالِ (٢١١)
 وَفَضْلُ النَّاسِ فِي الْأَنْفُسِ لَيْسَ الْفَضْلُ فِي الْحَالِ (٢١٢)

وانما كان غنى النفس خير لأن من غنى نفسه قنع وإذا قنع لم يطمع بخلاف
 اذا كان غنيًا من المال ولم يكن له غنى النفس كان كثير الطمع والحيلة لجمع
 الأموال وفضل الناس فى أنفسهم وليس الفضل فى حالهم بأن وجدوا كثير
 المال غنيًا لان كثرة المال وزيادة الاشتغال بأمر الدنيا نقصان للانسان
 كما قال البسقى * زيادة المرء فى دنياه نقصان *

وله في هذا الوزن والقافية

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوْقِيهِ (٢١٣)

وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنْ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ (٢١٤)

التوقى مصدر مضاف الى المفعول قيل جاء في لفظ عمر رضى الله عنه من لم يعرف الشر يقع فيه فأخذه أبو فراس منه وعن حذيفة رضى الله عنه أنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى

وله في ثانى الكامل والقافية متواتر

مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا

وَإِذَا قَنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِي (٢١٥)

ما الاول بمعنى ليس والثانى بمعنى شئ وفوق البسيطة صفته وهو مناسب لما قيل القناعة رأس الغنا

وله في ثانى الطويل والقافية متدارك

لَعَمْرُكَ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ (٢١٦)

وَكَيْفَ يُنَالُ الْمَجْدُ وَالْجِسْمُ وَادِعُ

وَكَيْفَ يُحَازُ الْحَمْدُ وَالْوَفْرُ وَافِرُ (٢١٧)

لعمرك مبتدا وهو من جملة المواضع التي يحذف الخبر وجوبا أى لعمرك
 قسمى لدلالة لعمرك عليه والجواب قائم مقامه وهو ما لا بصر وهو مصدر
 أبصرتُ الشيء أى رأيته بالبصر والبصائر جمع بصيرة وهى الحجة والاستبصار
 فى الشيء والتأمل والتفكر وقوله تعالى (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)
 أى شاهد على نفسه والهاء المبالغة أو على معنى عين بصيرة وينال مجهول
 من نال ينال نيلاً^(١) من باب لبس أى أصاب ووادع ووديع أى ساكن
 ويحاز من الحوز وهو الجمع وكل من ضم شيئاً الى نفسه فقد حازه والوفر
 المال الكثير ووفرت الشيء وفرأ ووفر بنفسه وفرأ أى أخذه بالتام يعنى
 اذا لم يكن للمبصرين بصيرة الباطن والتفكر فى الأمور لم تنفعهم ابصار العين
 يعنى الاعتبار بالقلب لا بالقلب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ينظر
 الى قلوبكم ولا ينظر الى صوركم وأيضاً الانسان اذا أراد أن يدرك المجد
 والمعالى فلا بد له من مشاق الزمان وتحمل الشدائد لانه لا يصل الى المجد
 والجسم ساكن فى ترفه ونعمه ولا يجوز الحمد والمدح وله مال كثير لان من
 يجمع المال ويحبّه ينال له الذلّة والمسكنة ولا يصل الى الشرف وعلو المنزلة
 الاّ يذل المال وصرفه فى أمور الخيرات

وله فى ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ فِي مَا تُرِيدُهُ

فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ (٢١٨)

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقْ نَاصِرًا
 وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارُ وَجَلَّ قَبِيلُ (٢١٩)
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْسِدْكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
 ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلُ (٢٢٠)

يقال عزّ فلان من باب ضرب عزّا وعزّة وعزّاة صار عزيزا أى قوى بعد
 ذلّة والقبيل الكفيل والعريف أيضا والقبيل الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا
 من قوم شتى مثل الروم والزنّج والعرب يعنى المعين والناصر والمرشد هو الله
 فاذا لم يُعِينِكَ الله فى أمر تريده فالمخلوق لا يعينك وليس لك سبيل الى المخلوق
 ليعاونك واذا لم ينصرك الله لم ترَ ناصرا ينصرك وان قوى أنصار وعظم معاون
 كما قال صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ وكذا ان كان الله
 لم يرشدك لم ترَ مرشداً بل يضلّك ولو ان السماء لك دليل والسماء كان
 كوكبان نيران أحدهما سماء الاعزل والآخر سماء الرامح وهما فى عظم الاول
 وقال آخر فى أول الوافر والفايه متواتر

وَلَا تَبْغِ التَّغَفَّلَ إِنْ فِيهِ تَفَرُّقَ ذَاتٍ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ (٢٢١)
 وإضافة ذات الى البين من اضافة المسمى الى اسمه أى صاحبة هذا الاسم
 التى هى بين الاصفياء يعنى لا تطلب التغفل عن أحوال الاحبة والاصدقاء
 فيما عارضهم فان التغفل عن حالهم يورث التفرّق بين الاحباء والاصدقاء

وقال الشافعي رضي الله عنه في أول الطويل والقافية متواتر
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ الْمَالَ مُنْفِقًا

عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِي زَمَنِ الْعُسْرِ (٢٢٢)
فَسَلْ نَفْسَكَ إِلَّا قِرَاضَ مَنْ كَيْسَ صَبْرُهَا

عَلَيْكَ إِنْفَاقًا إِلَى زَمَنِ الْيُسْرِ (٢٢٣)
وَإِنْ صَبَرْتَ كُنْتَ الْغَنَى وَإِنْ أَبْتَ

فَكُلُّ مُنَوَّعٍ بَعْدَهَا وَاسِعُ الْعُذْرِ (٢٢٤)

استقرضت من فلان طلبت منه القرض فأقرضني يعني إذا شئت ان تطلب
المال بالقرض حالة كونك منفقاً على شهوات النفس في زمن العسر فلا تستقرض
من غيرك بل سل الاقراض من نفسك من كيس صبر النفس عليك
والانفاق بأن تصبر على الشدائد ولا تعط النفس ما أرادت وقنعها بما وجدت
فان صبرت وقنعت كنت الغنى بالحقيقة وان أبت ولم تصبر ولم تطع فكل
من يمنحك بعد النفس واسع العذر لان نفسك اذا لم تطعك وتعصيك فغيرها
أولى بأن لا يطيعك ولا يعطيك

وله في ثاني البسيط والقافية متواتر

عَلِمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمْتُّ يَتَّبِعُنِي

قَلْبِي وَهَاهُنَا لَا جَوْفٌ (١) صُنْدُوقِ (٢٢٥)

إِنْ كُنْتُ فِي أَلَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ (٢٢٦)

يمت أى قصدت والوعاء يحفظ فيه المتاع وغيره يعنى العلم لا ينفك منى بأى
مكان كنت فيه ولا يفارقنى فالعلم أشرف وأجل من المال لان المال لا يتبعك
ويفارقك والعلم يلزمك

وقال آخر فى هذا الوزن والقافية

لَا تَيْئَسَنَّ إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَمِقَتْ بِهِ
ذُرْعًا وَنَمَّ مُسْتَرِيحًا خَالِي الْبَالِ (٢٢٧)
مَا بَيْنَ رَقْدَةٍ عَيْنٍ وَأَنْتَبَاهَتِهَا
تَقَلُّبُ الدَّهْرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (٢٢٨)

البأس القنوط والنون الثقيلة فى لا تئسن لتأ كيد النهى يقال ضقت بالامر ذرعا
اذا لم تُطَقْهُ وأصل الذرع بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي اليه فلم تنله
وربما قالوا ضقت به ذراعا وذرعا منصوب على التمييز أى ضاق ذرعك به
ومستريحا وخالى البال منصوبان على الحال من فاعل نم والبال القلب ورخاء
العيش والحال والرقدة النومه يعنى اذا الامر ضاق عليك ووصلت الى زمان
العسر فلا تئسن من السعة وزمان اليسر ونم مستريحا فارغ البال رخي
العيش والحال لان بين النومه الخفيفة من العين ويقظتها تقلب الدهر من

حال الى حال من العسر الى اليسر ومن الضيق الى السعة كما قال الآخر
وَيَبْنَ تَرْقِي جَوْزَةً وَأَنْحِدَارَهَا فَكَأَنَّكَ أَسِيرٌ وَانْجِبَارُ كَسِيرٍ
وقال آخر في هذا الوزن والقافية

أَنْفَقَ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا فَقَدْ قَسِمَتْ
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ آجَالٌ وَأَرْزَاقُ (٢٢٩)
لَا يَنْفَعُ الْبُخْلُ فِي دُنْيَا مُؤَلِّيَةٍ
وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ (٢٣٠)

يقال ولي هاربا أدبر ومؤلية صفة دنيا أى أنفق مالك في الخيرات والمبرات
ولا تخف الفقر والاقلال لأن الآجال والأرزاق قُسمت بين الأنام فما هو
رزقك يصل اليك ولا ينفع البخل لأن الدنيا لا تخلوا إما أن تكون مدبرة أو مقبلة
فان كانت مدبرة لا ينفع البخل وان كانت مقبلة لا يضر الإنفاق مع الاقبال
وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

هِيَ الدُّنْيَا إِذَا عُشِقَتْ أَذَلَّتْ
وَتُكْرِمُ مَنْ يَكُونُ لَهَا ^(١) مُهِينًا (٢٣١)
كَظَلَمِكَ إِنْ تَرْمُهُ تَجْدُهُ صَعْبًا
وَتَتَرُكُهُ فَيَتَّبِعَ مُسْتَكِينًا (٢٣٢)

هي ضمير القصة والدنيا مبتدا والجملة الشرطية خبره وأذلت جواب الشرط
ومن يكون لها مفعول تكرم ولها متعلق بمهينا وهو خبر يكون والذل ضد العز
وأذله وذله واستذله بمعنى وترمته أى تطلبه من رمت الشيء أرومه روماً
طلبته وصعباً منصوب على الحال من مفعول تجدد والصعب خلاف السهل
يقول القصة والأمر أن الدنيا اذا عشقت وميل اليها أذلت وأدبرت واذا
كانوا يهينونها واستخفوها بها تكرمهم كظلك مهما أردت ان تدركه وتطلبه
تجدّه صعباً ولا تصل اليه وان تركته يحى خلفك ويتبعك ذليلاً خاضعاً مستكيناً

وقال البخارزى فى أول البسيط والقافية متراكب

قَدْ كُنْتُ أَحْسَدُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

لَوْلَا قَضَاءُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا (٢٣٣)

فَالْقَوْسُ مُذْ زَوَّجُوهَا السَّهْمَ بَاكِئَةً

تَرْنُ وَالسَّيْفُ بِسَامٍ بِمَا نَقَرَدَا (٢٣٤)

الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود اليك وليس المراد من الحسد هنا ذلك
المعنى بل بمعنى الغبطة وهو أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد
زوالها عنه قال يونس وابن السكيت وتقول العرب زوّجته امرأة وليس من
كلامهم زوّجت منه امرأة وأما قوله تعالى (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أى
قرّناهم بهنّ والرّنة الصوت وأرّنت القوس صوتت وترنّ خبر بعد خبر
والبسّام كثير التّبسم والتبسّم دون الضحك جعل تلاًّلاً السيف ولمعانه تبسّماً

له فالقوس مبتدا وبأية خبره ومذ زوَّجوها ظرف لها أي كنت أتمنى أن يكون حالي مثل حال من لم يكن له ولد يعني أتمنى عدم الولد لئلا يصل إلى مشاق الدنيا وبلاءها لولا قضاء الله تعالى الذي لم يتخذ ولداً يعني انما وقعت فيه لقضاء الله تعالى وقدره وقال حطّان بن المعلى

لَوْلَا بُنَيَاتٌ كَزَغِبِ الْقَطَا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضٍ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي لَأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
والقوس إذا كانت منفردة من السهم ما تبكى ولا ترنّ وإذا زوَّجوها السهم صارت بأية ولها رنين وصوت حزين والسيف دائماً منفرد فلا يزال بسّاماً ولم يطرق إليه البكاء والحنين فلماذا تمنيت الانفراد وعدم الولد والتزوُّج وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ وَضَامَكَ أَهْلُهَا
وَقَلْبِكَ مَشْغُوفٌ بِهَا فَتَغَرَّبَ (٢٣٥)
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ
بِمَكَّةَ أَمْرٌ فَاسْتَقَامَ يَثْرِبَ (٢٣٦)

الضيم الظلم وجواب اذا كنت قوله فتغرب وضامك وقلبك الجملتان منصوبتان على الحال وينرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قوله وقلبك مشغوف لطيفة لأنه مع شغف القلب أمر بالتغرب فع عدم الشغف أولى وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم تغرب وهاجر الى المدينة مع كمال شغفه الى مكة حيث

قال صلى الله عليه وسلم لمسكة ما أطيبك من بلد واحبك ولولا أن قومي
أخرجوني منك ما سكنت غيرك

وقال آخر في الثاني من مجزوء الكامل مزال والقافية متواتر

من كلام القاضى التنوخي

قَلِقْلَ رِكَابَكَ لِلْفَلَا وَدَعِ الْغَوَانِي لِلْقُصُورِ (٢٣٧)

فَمَحَالِفُوا أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ (٢٣٨)

لَوْلَا التَّغَرُّبُ مَا رَقِيَ دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ (٢٣٩)

قلقل أى حرّك وصوّت والركاب الابل يُسار عليها والفلا جمع الفلاة وهى
المفازة والغوانى جمع الغانية وهى الجارية التى غنيت بزوجها أو بحسنها وجماها
والمخالف المعاهد من خالفه أى عاهده ما رقى أى ماصعد من رقيت فى السلم
من باب علم أى صعدت فيه والدّر جمع الدرّة وهى اللؤلؤة والنحور جمع
النحر وهو موضع القلادة من الصدر أى حرّك ابلك للسفر البعيد واترك
الغوانى للقصور والمواضع المنتزهة لأن المعاهد والمخالف مع الأوطان بأن
لا يسافر مثل سكان القبور فى عدم الحركة والسكون فى موضع واحد ولولا
[ما] فى التغرب [من] حصول الشرف والفضيلة لما حصل للدّر الشرف
بالصعود الى نحر الغادة الحسنة والخريدة العذراء بل بقى فى قعر البحور فى
الطين والماء.

وقال بشار فى ثنى الطويل والقافية متدارك

وَأَبْثَثْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي

وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ (٢٤٠)

وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِظَةٍ

يُؤَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ (٢٤١)

بثّ الخبر وأبثته بمعنى أى نشره وأبثثك سرى أظهرته لك والجوانح الاضلاع
التي تحت الترائب وهى ما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الواحدة جانحة
وجرّعته غصص الغيظ فتجرّعه أى كظمه والشكوى اسم الشكاية وهى
ما أخبرت بسوء فعل انسان بك والحفيظة الحمية يؤاسيك أى يداويك
ويعالجتك يسليك أى يكشف عنك الهم وأذهبه يقول أظهرت عمراً بعض شدائد
لزمان مما طوى عليه جوانحى وجرّعته غصص الغيظ من مرٍّ ما أتجرّع فلم
يفدنى شيئاً لأن بثّ الشكوى انما يفيد الى رجل ذى حمية يداويك ويزيل
شكايتك ويكشف عنك أو يرئى ويرقّ لك واذا لم تجد واحداً موصوفاً
بهذه الصفة فلا تنشر الشكوى لأنه لا فائدة فيه غير شماتة الأعداء

لبعض العرب فى هذا الوزن والقافية

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ (٢٤٢)

يعنى أردت منى أن لا ترى زلةً ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل أى لا تجد

في الدنيا كاملا غير الله فكيف تتوقع ان لا تجد منى عثرة فيكمل خبر المبتدا
 أى فهو يكمل جواب الاستفهام وهو من مبتدا خبره ذا والذي صفة ذا ولا
 يجوز جعل من وذا اسما واحدا كما ذا في ماذا لان ما أشد إيهاما من
 مَنْ لانهما لمن يعقل وما نعم وصلة الذي يعطى الكمال
 وَمَنْ يَسْأَلِ الْأَيَّامَ نَأْيَ صَدِيقِهِ

وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطَى مَا كَانَ يَسْأَلُ (٢٤٣)

النأى البعد مصدر مضاف الى المفعول وصرف الليالي حدثانه ونوائبه يعطى
 ما كان يسأل جواب مَنْ وانما يعطى له هذا لأن عادة الزمان قطع الصديق
 من الصديق وايصال الحوادث والنوائب الى بنى آدم أما من يسأل خلاف
 ذلك لا يعطى له لانه ضد طبيعة الزمان وخلاف خليفة الايام

[أَرَانِي لَا] ^(١) آتِيكَ إِلَّا كَأَنَّمَا

أَسَأْتُ وَإِلَّا أَنْتَ غَضَبَانُ تَأْتُلُ (٢٤٤)

يقال ما أراه يفعل كذا أى ما أظنه وأرانى أى أظن بمعنى أظن أنى لا آتيك
 إِلَّا عَلَى صَفَتَيْنِ اما ان أسأت واما أنت غضبان على ولهذا لأجيء عندك
 وجعلت التردد لديك قليلا قوله تأتل من تأتل اتلانا من باب ضرب اذا مشى
 وقارب الخطو كأنه غضبان

وقال خطيب خوارزم في أول الكامل والقافية متدارك

الدَّهْرُ يَهْضِمُنِي وَكَمْ مِنْ فَاضِلٍ
 مِثْلِي يُسِيءُ بِهِ الزَّمَانُ فَيَصْبِرُ (٢٤٥)
 أَشْكُو الزَّمَانَ وَلَوْ تَشَاءُ شَكَرْتُهُ
 أَنْتَ الزَّمَانُ فَكُنْ زَمَانًا يُشْكُرُ (٢٤٦)

الهضم مثل الهشم يقال هضمته أى كسرتة وأساء إليه نقيض أحسن إليه
 يقول الدهر يهضمنى ويسىء بى وإساءة الأيام غير مختصة بى فكم من فاضل
 مثلى فى الفضل يسىء به الزمان فيصبر على شدائده وحوادثه وأنا أشكو
 الزمان ولو أردت شكرته بأن تُنعم علىّ وتوصل الخير إلىّ أنت الزمان أى
 الزمان عبارة عنك لأن الأمر فى يدك فكن زمانا يُشكر لك والشكر الثناء
 على المحسن بما أولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح
 وقال آخر فى الثالث من مجزوء الكامل والقافية متدارك

من كلام كشاجم

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا صَفَا وَدَعْ الَّذِي فِيهِ الْكَدَرُ (٢٤٧)
 فَالْعُمُرُ أَقْصَرُ مِنْ مُعَا تَبَةِ الزَّمَانِ عَلَى الْغَيْرِ (٢٤٨)

أى حال الزمان على قسمين منه ما يوافقك ومنه ما يخالفك فخذ من زمانك
 ما صفا ويوافقك واترك ما يخالفك وما فيه الكدورة لأن العمر أقصر من أن
 يعاتب الزمان على الغير فلا بد أن يُصرف فيما هو أهم وأولى والغير الاسم
 من غيرت الشئ فتغير

قال الزمخشري في ثلثي البسيط والقافية متواتر

يَافْضَلُ لَا كُنْتَ إِنْ لَمْ تُعْطِنِي شَرْفًا

أَزْهَى بِهِ بَيْنَ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي (٢٤٩)

أَمِنْكَ أَطْلُبُ إِقْبَالِي وَلَسْتُ أَرَى

سِوَاكَ مَنْ سَبَبَ فِي فَقْدِ إِقْبَالِي (٢٥٠)

الزهو الكبر والفخر وقد زهى الرجل فهو مزهو أى تكبر ولا كنت دعاء على الفضل أى يافضل ان لم تعطني شرفا وعزاً اتكبر بذلك الفضل على الأقارب من جهة الأب والأم لا كنت لأن الفضل انما يطلب لعزة النفس والشرف فاذا لم يحصل لأى فائدة في وجود الفضل فجواب ان لم تعطني ما دل عليه ما قبله وهو لا كنت والاستفهام فى أَمِنْكَ للتعجب أى أتعجب من طلبى الاقبال والشرف منك يافضل والحال انى لست أرى سببا سواك فى فقد اقبالى لان الناس أكثرهم جبال * والجاهلون لاهل العلم أعداء * وسواك صفة سبب قدم عليه فصار حالا

وقال أيضاً فى ثلثي الطويل والقافية متدارك

غَنِيٌّ عَنِ الْآدَابِ لِكِنِّي إِذَا

نَظَرْتُ فَمَا فِي الْكَفِّ غَيْرُ الْآنَامِلِ (٢٥١)

الآداب أدب النفس وأدب الدرس والآنامل رؤس الاصابع واحدها أنملة

بفتح الهمزة والميم وضم الميم لغة مشهورة وغنى خبر مبتدا محذوف أى أنا غنى
عن الآداب لكننى اذا نظرت وتأملت فما وجدت فى الكف غير الأنامل
وما فيها من الدراهم والدنانير شئ ولا من حطام الدنيا

فَلَا تَرْضَ يَا صَدْرَ الْكُفَاةِ بَأَن تَرَى

أَعَالَى قَوْمٍ الْحَقُوبِ بِالْأَسَافِلِ (٢٥٢)

وصدر كل شئ أوله والكفاة جمع كاف وهو الخازم أى لا ترض يا مقدم
الكفاة والاشراف بأن ترى أفاضل القوم وأعاليمهم ألحقوا بالجهال والسفلة

فَلَا تَجْعَلْنِي مِثْلَ هَمْزَةٍ وَاصِلِ

فَيَسْقِطَنِي وَصَلٌ وَلَا رَاءَ وَاصِلِ (٢٥٣)

أى لا تجعلنى يا صدر الكفاة مثل همزة الوصل فيحذف فى الوصل والدرج
ولا تجعلنى مثل راء واصل بن عطاء فانه لا يقدر ان يتكلم بالراء وهو رجل
فصيح حتى اذا سئل عن تركيب فيه راء بدّله بما ليس فيه راء بمعناه كما اذا
قيل كيف تنطق براكب فرسك واطرح رمحك فأجاب اعلّ جوادك أو اجلس
على خيلك والاق قناتك يعنى لا تجعلنى ساقط الاعتبار فى جميع الاوقات كراء
واصل بن عطاء أوفى بعض الاوقات كهزمة الوصل بل عزّزنى وعظّمنى فى
جميع الاوقات لاستحقاق ذلك

وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْأَرْذَلِينَ يَرَوْنَ مَا

تَمْنَوُا وَإِنِّي لَسْتُ أَحْظَى بِطَائِلِ (٢٥٤)

الرَّذْلُ الدُّونَ الْخُسَيْسِ يُقَالُ هَذَا أَمْرٌ لَا طَائِلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غِنَا وَمَرْيَّةٌ
أَيُّ لَمْ أُدْرِ أَنْ الْإِحْسَاءَ يَصِلُونَ إِلَى مَا تَمَنَّوْا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فِي الْمَعَاشِ وَغَيْرِهِ
وَإِنِّي لَسْتُ أَحْظِي مِنَ النَّاسِ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ طَائِلٍ وَغِنَا
فَوَقَعَ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

غُلَامُكَ يَجْعَلُنِي كَبَعْضِ الْأَرَاذِلِ (٢٥٥)

التوقيع ما يوقع في الكتاب ومعنى وقع أى احكم الى هذا الزمان الذى كنا
فيه برعاية حقوق الاكابر والعلماء فان الزمان غلامك ويجعاني كبعض الاراذل
فى عدم الاعتبار حتى يرجع عن هذا الطريق الى طريق أحسن منه
وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول الطويل والقافية متواتر

وَصَلَّتْكَ بِالْإِسْلَاطَانِ حَتَّى إِذَا أُعْتَلَى

مَكَانُكَ وَأُسْتَمَكَنْتَ لَمْ تَمْلِكِ الْحَقْدَا (٢٥٦)

كَمَقْتَدَحٍ نَارًا بَزَنْدٍ لِحَاجَةٍ

فَلَمَّا تَلَطَّطَتْ نَارُهُ أُحْرِقَتْ زَنْدَا (٢٥٧)

اعتلى وعلا بمعنى والحقد الضغن والزند العود الذى تقدح به النار وهو الاعلى
والزنده السفلى فيها ثقب يقال قدحت النار واقدحت الزند وتلططى النار تلهمها
يقول وصلتك وألحقتك بالسلطان حتى اذا ارتفع وعلامكانك وتمكنت عنده
لم تملك أن تزيل الحقد منك فحالك كالمقترح النار بالزند لحاجته فلما تلهبت

ناره واشتعلت أحرقت الزند وقريب منه قول الآخر
 أَعْلِمُهُ الرَّمَائَةَ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
 أَعْلِمُهُ الْقَوَافِي كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا قَلَّ قَافِيَةٌ هَجَانِي
 وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
 إِنْ بَرَّ عَنْكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَ (٢٥٨)
 فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ
 وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا (٢٥٩)

أى من يأتيك معذرا من ذنبه أقبل معاذيره سواء كان صادقا عندك فيما
 قال من الاعتذار أو كاذبا مائلا عن الحق لأن ظاهره يُرضيك وقد
 عظمك من الذى يعصيك ويُخالفك ^(١) وقد جاء وقد استتر ولم يظهر
 لك عصيانه ففاعل أطاعك مَنْ وكذا فاعل أجلك مَنْ الآخر ومستترا
 حال من الفاعل

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر
 وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُحَادَثَةُ الرَّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ (٢٦٠)
 وَقَدْ كَانُوا إِذَا عُدُّوا قَلِيلًا فَقَدْ صَارُوا قَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ (٢٦١)

(١) بهامش الاصل بين هلالين : ينشر اليك (؟)

أى ما بقيت من لذات الدنيا الا المحادثة والمكاملة مع الرجال ذوى العقول
وأين يوجد ذووا العقول وقد كانوا اذا عدّوا وأُحصوا قليلا فقد صاروا أقلّ
من القليل وما رأى الشاعر زماننا حتى يقول فقد صاروا بحيث لا يوجد
لأن في هذا العصر غلب الجهل والأشراف مائلون الى الجهال والمزورين
ورفعوا قواعد الشرع والعلم والعقل اللهم احفظنا من سيئاتهم وشرور أنفسهم

وقال أبو بكر الخوارزمي في هذا الوزن والقافية

وَمَا أَصْبَحْتُ إِلَّا مِثْلَ ضَرَسٍ تَأْكُلُ فَهُوَ مَوْجُودٌ فَقِيدُ (٢٦٢)

فَفِي تَرْكِ لَهْ دَاءِ دَوَىٰ وَفِي قَلْعِي لَهْ أَلْمٌ شَدِيدُ (٢٦٣)

الاضراس ماسوى الثنايا من الاسنان الواحد ضرس يقال أكلت أسنانه
من الكبر اذا احتكت فذهبت وفي أسنانه أكل أى انها مؤتكلة وايتكلت
أسنانه وتأكلت فهو موجود لأنه قد بقي منه شئ فقيد لأنه لم انتفع به وصرت
معذبا منه فكذلك أنا موجود لبقاء رفق من الحياة معدوم لعدم الانتفاع من
الدنيا ففى تركى لذلك الضرس داء دوى أى عظيم يكون معه جلبة وصباح
لأن الدوى الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الشجر وفي قلعي ونزعي
له ألم شديد كذلك ان بقيت ولم أقتل نفسي فى داء عظيم من تسلط
الجهال والاراذل وان قتلت نفسى حصل لى ألم شديد من مفارقة الدنيا
وعدم حصول المقصود فى الآخرة فوصلت فى زمرة قوم خسروا الدنيا والآخرة
وقال صربرا فى هذا الوزن والقافية صربرا هذا والد صردر الشاعر

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّؤْمَاءِ تَتَرَى

وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرِّجَالِ (٢٦٤)

كَذَاكَ الدَّرُّ فِي مَلْحٍ أَجَاجٍ

وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذَبٍ زُلَالٍ (٢٦٥)

اللؤماء جمع لئيم وهو الدنيء الأصل الشحيح النفس وفي تترى لغتان تُنَوِّن ولا تُنَوِّن فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف تأنيث وهو أجود وأصلها وتترى من الوتر وهو الفرد قال الله تعالى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتَرَى) أى واحداً بعد واحد ومن نوتنها جعل ألفها ملحقة وتترى أى تتابع وتجنب أى تنجى الأموال الكرام ففى تجنب الضمير الفاعل الراجع الاموال (ومن فى من الرجال للبيان والأجاج الملح المرّ والعذب الماء الطيب والزلال بمعناه أى أرى الأموال ^(١)) تجمع وتصل الى الأخساء وتجنب الكرام كذلك الدرّ يوجد فى ماء ملح مرّ وليس يكون فى الماء العذب فعادة الدنيا هكذا توافق الجهال واللؤماء وتخالف العلماء والعقلاء

وقال آخر فى أوّل السكامل والقافية متدارك

لَا تُكْرِى يَا عَزُّ إِنَّ ذَلَّ الْفَتَى

ذُو الْأَصْلِ وَأَسْتَوَى لَيْمٌ الْمُحْتَدِ (٢٦٦)

(١) السكلام الذى بين هلالين موجود بهامش الاصل

إِنَّ الْبَزَاةَ رُؤُوسَهُنَّ عَوَاطِلٌ

وَالْتَّاجُ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ الْهَذْهَدِ (٢٦٧)

المحدد الاصل يقال فلان من محدد صدق والبزاة جمع البازي وجمع البازي أبواز ويزان والعواطل جمع عاطلة من عطلت المرأة وتعطلت اذا خلا جيدها من القلائد وقد صرف عواطل اضرورة الشعر أى لاتسكرو ولا تعجبى يا عزة ان ذلّ الرجل الشريف ذو الاصل واستولى دنيء الاصل خسيس النفس لأن البزاة التى هى أشرف الطيور وأقواها عواطل من الحلى والتاج معقود برأس الهدهد الذى هو ضعيف كذا لاحظ في الدنيا للفاضل العاقل والجاهل الشحيح النفس فى نعمة وراحة

وقال المعتز فى أول الوافر والقافية متواتر

نَذَكِّرُ بِالرَّقَاعِ إِذَا نُسِينَا

وَنَكْتُبُ كُلَّمَا غَفَلَ الْكِرَامُ (٢٦٨)

كَذَاكَ الْأُمُّ لَمْ تَرْضِعْ فَتَاهَا

مَعَ الْإِشْفَاقِ لَوْ سَكَتَ الْغَلَامُ (٢٦٩)

واحدة الرقاع رقعة وهى التى تكتب أى اذا نسينا نذكّرهم بالمكتوبات والمراسلات اذا غفل الكرام منا وهذا لا يدل على عدم الاشفاق لأن الأم لم ترضع ولدها مع كمال اشفاقها عليه لو سكت الولد ولم يبك اعلم أن البيتين غير مناسبين للآيات الماضية والآية التى دلت على الشكاية

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

لَا تَطْلُبْنَ بِآلَةٍ لَكَ رُتْبَةً

قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغَيْرِ جَدِّ مَغْزَلٍ (٢٧٠)

حَلَّ السَّمَاءِ كَانَ السَّمَاءُ كَلَاهُمَا

حَتَّى اسْتَوَى ذُورُفُجْهَا وَأَلَّا عَزَلٍ (٢٧١)

الآلة الاداة والمراد العلم والشرف الذاتى والرتبة المنزلة البليغ الفصيح المغزل ما يغزل به من أغزل أى أدير واقتل والسما كان السماك الأعزل والسماك الرامح والأعزل الذى لا سلاح معه أى لا تطلبن بالآلة التى عندك من الفضل والكمال مرتبة ومنزلة لان قلم الرجل الفصيح بغير حظ وجد مغزل النساء فالامر فى الدنيا بالجد لا بالفضل والادب ولهذا استوى السماك الرامح مع انه ذور مع السماك الأعزل الذى لا سلاح له بأن حلا فى السماء الثامن ولهما حركتان متساويتان لافضيلة لاحدهما على الآخر فصاحب الآلة مع الذى لا آلة له متساويان (١)

وقال ابن الرومى فى ثلث الطويل والقافية متدارك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يَهْلِكُ أَهْلَهُ

إِذَا جَمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ (٢٧٢)

وَمَنْ جَاوَزَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَسِيلُهُ

وَسُدَّتْ مَجَارِي الْمَاءِ فَوَغَرِيقُهُ (٢٧٣)

جم الماء وغيره اذا كثر جعوما من باب ضرب ومنه ان تغفر اللهم تغفر جما
 أى ذنبا جما أى كثيراً والأتیان المحيى والغزارة الكثير وقناة غزيرة كثيرة
 الماء ومسيل الماء موضع مسيله ومسيله بالرفع فاعل الغزير وسددت الثلثة من
 باب طلب سداً أى أوثقته وأصلحتها يقول ان المال إذا كثراتيانه وأحكم
 طريق الخروج ولم يعط لأحد يهلك أهله كالماء إذا كثر بحيث لم يسع في
 المسيل وأحكم وأوثق مجاريه حتى لا يخرج الماء منه فهو أى فذلك الشخص
 المحكم غريق الماء

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَاَلْظَلَمُ آخِرُهُ يَا تُبَيْكَ بِالْندَمِ (٢٧٤)

نَامَتْ عِيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ (٢٧٥)

أى لا تظلمن أحداً (١) اذا كنت قادراً لأن الظلم فى الآخر يأتىك بالندم
 كما قيل والظلم مرتعه وخيم نامت عيون الظالم والمظلوم يقظان ولم تنم عينه
 ويدعو عليه وعين الله أيضاً لم تنم كما فى قوله تعالى (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)
 ويسمع ما قال وأجاب ولحق من الله اليه بذلك الدعاء نكال ووبال فى الدنيا
 والآخرة ولهذا يأتىك بالندم

(١) بالاصل : على أحد

وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر

إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ إِنَّ النَّاسَ فِي مَهَلٍ

قَدْ صَيَّرُوا وَرَقَ الْفِرْصَادِ دِيْبَا جَا (٢٧٥)

المهل بالتحريك والسكون التؤدة والرفق والفرصاد الثوث^(١) وورقه يأ كاه دود القز والديباج الثوب الذي سدهاء ولحمته ابريسم وعندهم اسم المنقش وهو معرب ويجمع على ديبايج وان شئت دباييج بالباء على أن يجعل أصله مشددا يقول إصبر في الأمور لان في الصبر فوائد كثيرة أحدها ما قال وهو أن الناس بالصبر والتؤدة جعلوا الفرصاد ديباجا وثوبا حريراً لينا ولهذا قيل العجلة من الشيطان والصبر مطية النصر والصبر مطية لا تكبو وان عنت عليه الزمان

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا

مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ (٢٧٦)

غَالُوا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ لِعِزِّهَا

وَتَنَوَّقُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ (٢٧٧)

يقال شاده يشيده شيذا بالفتح جَصَصَه وأحكمه وتحصنوا أي أحكموا يعني رفع الملوك بناءهم وقصورهم وأحكموا الجدران من كل طالب حاجة أو راغب اليهم لئلا يدخلوا عليهم ولا يسألوا منهم شيئاً. قوله غالوا من غالى باللام

(١) في الأصل الخرتوت

ي اشتراه بثمان غال أي اشتروا الأبواب بثمان غال لعز القصور أو لعز الابواب
وعز الشيء من باب ضرب عزاً إذا قلّ بحيث لا يوجد فهو عزيز ويجوز أن
يقرأ عالوا بالعين المهملة كما في قول الحماسي

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلٌّ مَرْكَبٌ
أي وإن أركبوه مراكب صعبة مكروهة وأنزلوه منازل حزنه مذمومة كذا
فسره المرزوقي في شرحه والمعنى هنا أنزلوا أبواب الحديد القصور لينعوا
العافين والتنوُّق النظر الدقيق إلى الشيء والمراد هنا الاختيار بعد التأمل أي
اختاروا على الأبواب الحاجب الذي هو عبوس الوجه معقود الجبين قبيح
الحدّ دميم المنظر لينفروا^(١) من رؤيته ويكرهوا من صورته ويتركوا الدخول
عليهم هذا كآلة دال على سوء فعلهم وسيرتهم وبخلهم

فَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدَّخُولِ عَلَيْهِمْ

عَافَ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدٍ كَاذِبٍ (٢٧٨)

فَارْغَبَ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ

بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ (٢٧٩)

التلطف للأمر الترقق له والعفاة والعافية والعفى طَلَّابُ المعروف الواحد
عاف بادى الضراعه أي مظهر المذلة والخضوع أي إذا تلطف وترقق وتحيل
للدخول على الملوك سائل وطالب للمعروف ما يعطون له شيئاً بل يستقبلونه
بوعد كاذب وإذا كان أمرهم هكذا فارغب إلى ملك الملوك وهو الله الرازق

الخالق الباري المصور ولا تسكن مظهر المذلة والضراعة والخضوع حالة
كونك طالبا من طالب لأن الملوك طالبون من الله الرزق أيضا فلا تطلب
من الطالب بل اطلب ممن يستحق أن يطلب منه لتصل الى المطلوب
وقال الطغرائي في أول البسيط والقافية متراكب

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ

عَنِ الْمَعَالِي وَيُغَرِّى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ (٢٨٠)

يقال ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم أحد طرفيه الى الآخر ويغري من
غرى به أى أولع به من أغريت الكلب بالصيد وأغريت بينهم يعنى حب
المرء السلامة يصرف ويعطف هم صاحب الحب عن طلب المعالي ويجعل
المرء حريصا على الكسل ويغري على التثاقل عن الأمر والتكاسل

إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ (٢٨١)
العلی جمع العليا تأنيث الاعلى كالكبر والكبرى أي ان الشرف والرفعة
حدثتني والحال أن العلی صادقة فيما تقول وتحديث أن العز في النقل والنقل
جمع النقلة وهي الاسم من الانتقال من موضع الى موضع قوله وهي صادقة
بجمله حالية وفيما تحدث متعلق بصادقة

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَاءِ وَى بَاوْغَ مَدَى^(١)

لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمَ دَارَةِ الْحَمَلِ (٢٨٢)

المأوى كلّ مكان يأوى إليه شيء ليلاً أو نهاراً يعني لو أنّ البلوغ الى المدى
والكمال في شرف المنزل لم تنزل الشمس في يوم من الايام [عن] برج الحمل لان
تسعة عشر درجة منه شرف الشمس فعلم أنّ الكمال والشرف ليس في
الاقامة بل في التنقل والآن لم تتحرك الشمس من برج الشرف واذا دارت
من بيت فيه حظ كان ما لاحظ له أولى بأن يدور وينتقل

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل (٢٨٣)

التعلّل تزجية النفس^(١) بالشئ اليسير يقال فلان يتعلّل بكذا أى يمضى به دهره
ووقته والامل الرجاء والآمال جمعه ورقبت الشئ من باب طلب رقوباً ورقبة
ورقبانا انتظرته ورصدته والفسحة السعة ومكان فسيح أى واسع وما أضيق
صيغة تعجب وما مبتدأ نكرة عند سيبويه والفعل والفاعل والمفعول في
موضع رفع خبر لها وعند الاخفش ان ماموصولة والجملة بعدها صلة لها وخبر
المبتدأ محذوف كأن أصله الذى ضيق العيش شئ فحذف الخبر وعند بعضهم
ما استفهامية مبتدأ وما بعدها الخبر كان أصله أى شئ ضيق العيش وهذه
التقريرات كلها باعتبار الاصل لاعلى أنها الآن بهذا المعنى واتمام معناها الانشاء
أى أرزجى النفس وألهبها بالآمال التى رصدها ما أضيق العيش فى الدنيا لولا
سعة الرجاء يعنى سعة العيش وطيبه بسعة الأمل

(١) بهامش الأصل: من زجيت الشئ تزجية دفعته برفق

وَإِنْ عَلَانِي مِّنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ

لِي أَسْوَةٌ فِي الْأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ (٢٨٤)

الدون تقيض فوق والأسوة اسم من اتلشى به اذا اقتدى به واتبعه ولى
[في] فلان أسوة بضم الهمزة وكسرهما أى قدوة. يعنى فلك الشمس دون فلك زحل
لأن الشمس فى الفلك الرابع وزحل فى السابع وزحل النحاس الا كبر
والشمس أشرف الكواكب وأنورها وأكبرها فان جلس أحد خسيس
فوقى فلا عجب لأن الله تعالى وضع العالم هكذا كما مثله فلى اقتداء بانحطاط
الشمس عن زحل وهذا البيت قريب من الذى يجيى بعده

فَقُلْ هُوَ اللَّهُ وَصَفُ خَالِقِنَا مِنْ بَعْدِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ

مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ (٢٨٥)

غاض الماء يغيض غيضاً قلّ ونضب والوفاء رعاية الحق ضد الغدر وفاض
الخبير يغيض أى شاع وانتشر والانفراج الانكشاف والخلف بالضم الاسم
من الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى أى قلّ الوفاء ونضب
وشاع الغدر وانتشر. وظهرت وانفرجت مسافة القول والعمل يعنى قول الرجل
مخالف لأفعاله فاذا وعدوا لم يفوا وغاب النفاق والغدر بينهم

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

مَنْ لَا يَعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ (٢٨٦)

أى فاذا كان الأمر كذلك من قلة الوفاء وانتشار الجور والغدر فرجل الدنيا
وواحدها من لا يعتمد على أحد في الدنيا لأن الغدر اذا فاض سرى في كل
أحد فلا يخلو أحد من الغدر فلا يجوز الاعتماد على أحد

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ

فَظَنْ شَرًّا أَوْ كُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ (٢٨٧)

المعجزة مصدر عجزت عن كذا من باب ضرب عجزا ومعجزا ومعجزة بفتح
الجيم وكسرهما فيهما وفي الحديث لا تلتوا بدار معجزة أى لا تقيموا ببلدة
تعجزون عن الاكتساب والتعيش [فيها] أى حسن ظنك بالأيام عجز منك
بحال الزمان فظن شرًّا بالأيام وكن منها على وجل أى خوف وحذر فلما
وصل الى هذا شرع فيما يتعلق بالمدح والصفات

﴿ قال العرنس الكلابي في ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ

سَوَّاسٌ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ (٢٨٨)

إِنْ يُسْتَلَوْا الْحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا^(١)

فِي الْجَهْدِ أَذْرَكَ مِنْهُمْ طَيْبٌ أَخْبَارٍ (٢٨٩)

(١) رواية المبرد وإن جهدوا فالجهد. وبالاصل: إن يسألوا الخير. وبالهامش:

الحق. وروى العرف موضع الحق

وَإِنْ تَوَدَّذَتَهُمْ لَا نُؤَا وَإِنْ شَهُمُوا

كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرَارٍ^(١) (٢٩٠)

يقال هو هين لين وهين لين والتشديد الأصل والتخفيف على عادتهم في الحرب من ثقل التضعيف أى سمح سهل يعنى انهم يلزمهم السكينة والوقار في مجالسهم والأيسار جمع اليسر وهم الذين يجتمعون في اليسر على الجزور عند الجذب والقحط فيجولون القداح عليها ثم يفرقونها في الفقراء وأرباب الحاجة والضرراء يقال يسر الرجل اذا أجال قدحه فهو يأسر ويسر والمعنى أنهم يرجعون الى شجاعة خلق وسلاسة طبع موقرون في مجالسهم متكرمون في عاداتهم وشؤونهم يتعطفون على الفقراء زمن الجذب بميسرهم. سواس مكرومة أى مدبروها حتى مقيموها على سنن القصد وأراد بمكرومة المكارم يعنى يسوسون المكارم ويعمرونها بعد ابتنائها ولا يغفلون عنها وان هذه الخصال لم يرثوها عن كلاله وانما آباؤهم على ذلك درجوا وتقضوا. ثم قال ان يسئلوا الخير يعطوه يريدأنهم لا يتقاعدون عن البذل في الحقوق والنوائب ولا يخرجون عن استخراج ذلك منهم بالعنف والاستقصاء بل يخرجون منها الى أصحابها والمطالبين بها وان جربوا عند جهد البلاء واشتمال الشدة والبأساء وحملوا أكثر مما يلزمهم وأثقل مما ينهض به حالهم طابت أفعالهم وحسنت أنباؤهم والأحاديث عنهم ومن

(١) رواية المبرد

وان تليينهم لانوا وان شهموا كشفتم أذمار حرب غير أغمار

انتى بتقرب اليهم أو تودد لهم لانواله وانقادوا لما يريد من جهتهم وان أوذوا
وأخرجوا انكشفوا عن أذمار شر وهو جمع ذمر وهو الشديد لا يطاق وان
كانوا فى أنفسهم وسجايهم غير أشرار الا أنهم اذا أجبوا الى الشر وألجئوا
زادوا على الأشرار . قوله فى الجهد أى فى شدة الأمر وقوله شهموا أى هيجوا
وأوذوا يقال فرس شهم أى حديد نشيط ذكى ومنه الشهم

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مَثَلًا

وَلَا يُعَدُّ ثَنًا خِزْيٌ وَلَا عَارٌ (٢٩١)

لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا

وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِأَكْثَارٍ (٢٩٢)

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقُلْ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٢٩٣)

وصفهم بأن الخير مرجو من جهتهم ومعدود فى خصالهم قديماً وحديثاً وسلفاً
 وخلفاً ولا يُعدُّ فى أفعالهم ما يخزى ذكره والتحدث به أو يجلب عارا عليهم
 لدى الكشف عنه والتأمل له وذلك لخلوص مناقبهم عما يشين ولا يزين
 وحسن قصورهم فيما يتصرفون فيه فيتناولونه بالنقض والابرام وثنا ما شاع من
 الخير يستعمل فى الخير لا غير ثم ان تكلموا فليس عن فحشاء يضمرونها ولا

عن نكراء ينطوون عليها فكانت الأقوال توافق الضمائر وتقفوها والظواهر
 تطابق السرائر وتتلوها بل يولّون الكلمة العوراء اذا أدركوها الغفول عنها
 والاعضاء على القذى فيها تحلّما وترقّفاً وان جاذبوا غيرهم وحملوا على لجاج
 في نزاعهم عرفت نهاية جدالهم ونكثوا فيما يدلون به من حجاجهم فقوهم
 فصل وامساكهم قصد وعدل لا ا كثار فيه ولا اسراف اذ كان من أكثر
 أهجر ومن أسرف أخش ولأن عادتهم الاقتصاد فيما يخافون أداءه الى القبيح
 والامتداد الى أبعد الغايات فيما يحسن مسمعه عند خزي^(١) التحصيل . وقوله من
 تلق منهم يريد أن النباهة تشملهم فكل منهم يتّسم بسيا الرياسة ويتصور
 بصورة السيادة وهم في الاشتهار والتميز عن طوائف الناس كالنجوم المعروفة
 النيرة التي تهتدي بها السابلة والمارة ويتفقد المعرفة بها في طلوعها وأفولها أولو
 النحل والممارسات وقوله فيهم ومنهم يعد الخير متلدا يريد ما يلزمهم من
 الخصال وما يتعداهم وانتصب متلدا على الحال وتلد وأتلد بمعنى

﴿ وقال أبو الطمحان القيني في ثابي الطويل والقافية متدارك ﴾

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ

بَدَا كَوْكَبٌ يَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ (٢٩٤)

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ

دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ (٢٩٥)

أي هم النجوم المشهورة النيرة في السماء كلما غاب كوكب وأفل ظهر كوكب منهم

يرجع وينزل اليه الكواكب وهذا مثل قوله

واني من القوم الذين همُّهمُ اذا مات منهم سيِّدٌ قامَ صاحِبُهُ

وكقول بعض بني قيس بن ثعلبة

وليسَ يهلكُ مِنّا سيِّدٌ أبداً إِلَّا افْتَلَيْنَا غلاماً سيِّداً فينا

وقوله أضاءت لهم يريد طهارة أنفسهم وزكاه أصولهم وفروعهم فهم بيض الوجوه نيرو الاحساب فدجى ليلهم ينكشف من نور أحسابهم حتى ان ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه وهذا مثل والهاء في ثاقبه يعود الى ما دل عليه قوله أضاءت لهم أحسابهم والثقبوب الاضاءة يقال نار ثاقبة وكوكب ثاقب وحسب ثاقب وقد ثقب أى اشتد ضوءه وتلاؤوه ومعنى نظم حمل على النظم وأقدر فهو بمعنى أنظم ومثله كرم وأكرم والضمير في ثاقبه يدل على ظاهره صدر البيت فهو مثل قولهم من كذب كان شرّاً له ومن صدق كان خيراً له يريد كان الكذب وكان الصدق وكان فكذلك هذا كأنه قال حتى نظم ثاقب حسبهم الجزع لناظمه والجزع الخرز اليماني وهو الذي فيه سواد وياض تشبه به الأعين

﴿ وقال أبو دهل في ثالث الكامل والقافية متواتر ﴾

عِقمَ النِّساءَ فما يَلِدْنَ شَبِيهَهُ

إِنَّ النِّساءَ بِمِثْلِهِ عِقمُ (٢٩٦)

أصل العقم المتع يقال عقلت المرأة وعقمت الرحم عقماً بضم العين فعقلت

وهي معقومة بناء على عقت وعقيم بناء على عقت ولهذا جمع فعيل عقيم على عقم لأنه فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق به الهاء للموئذ لأن المراد به النسبة فهو كقولهم طالق وحائض ولو كان عقيم كجريح وصرع في أنه فعيل بمعنى مفعول لوجب أن يقال في الجمع عقمى كما قيل جرحى وصرعى ويقال رجل عقيم ورع عقيم والدنيا عقيم والمالك عقيم ومعنى البيت أن هذا الرجل لا شبيه له فضلا وتفضلا وكالا وتبرعا لأن النساء ممن أن يأتين بمثله فعقم أى صرن كذلك

﴿ قال ابن الخطيب في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَمَسْتُ بِكَفِّيْ كَفَّهُ أَتَبَغَى الْغَنَى
وَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى (٢٩٧)
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغَنَى
أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي (٢٩٨)

قوله أتبغى الغنى في موضع الحال وأفدت بمعنى استفدت يقول لما زرتة صاحته واضعا كفى في كفه وملتصبا الغنى من عنده وراجيا نيل الخير في قصده ولم أعلم أن السخاء يُعدى من يده فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الاغنياء منه وأعداني لمس كفه الجود فأهلكت ما عندي أيضا وقوله ما أفاد في موضع المفعول من قوله أفدت

﴿ وقال أبو الفرج من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

بُنَاةٌ مَكَارِمٍ وَأُسَاةٌ كَلَمٌ

دِمَاؤُهُمْ مِنْ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ (٢٩٩)

فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ

وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ (٣٠٠)

البناء جمع بان والأساة جمع آس وهذا الجمع يختص بالمعتسل كما ان فعلة نحو
كفرة وظلمة تختص بالصحيح والآسى مداوى الجراحات والكلم الجراح
وهذا مثل لشدة الأهوال واضطراب الأحوال والمعنى اذا تفاقمت الأمور
وجرحت بما اجتمعت فيها الصدور فأنهم يتلاقونها بلطفهم أو عنفهم فهم ملوك
ففي دمائهم شفاء من عض الكلب الكلب وهو الذي يكلب بأكل لحوم
الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون فلا يعرض انسانا إلا كلب ويقال ان من
عضه ينبج ينبج الكلاب فتتظربه سبعة أيام فان بال هنات على حلقة الكلاب
برأ والامات بزعمهم ويقولون انه لا دواء له أنجع من شرب دم ملك
ومثله قول الفرزدق

وَلَوْ تَشَرَّبُ الْكَلْبِيُّ الْمَرِاضُ دِمَاءَنَا شَفَتْهَا وَذُو الْخَيْلِ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
قَوْلُهُ فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ يريد لو ملكت السماء الدنوّ والانحطاط
عن موضعها الذي سمكت فيه ليرتقى اليها مجدهم أو لتشارك الأرض في اقلالهم
وإيوائهم والاحتواء على مكارمهم لفعلت ذلك ولكنها عاجزة غير مالكة

﴿ وقال حسان الطائي في ثأني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً

وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ (٣٠١)

يصف نفسه وقبيلته والمراد أنهم من الوقار والسكون والرزانة والهدوء في المنزل الأعلى والمكان الأقصى لا يتحلقون للنواب ولا يتضعضون للشدائد هذا ما لم يخرجوا أو يخرجوا فان استجبلوا من بعد واستجروا على الشر وجد جاهلهم يزيد على الجاهل قهرا وتأبيا واشتطاطا في الحكم وتصعبا قوله وزن الجبال الوزن مثقال كل شيء ثم كثر حتى قيل هو راجح الوزن أى راجح العقل والرأى وهو وزن كذا أى هو على وزنه وهو أوزن قومه أى هو أرجحهم وأوجههم

﴿ وقال آخر في ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

كَرِيمٌ رَأَى الْإِقْتَارَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ

أَخَا طَلَبَ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا (٣٠٢)

فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ

عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو نَدَاهُ مُؤَمَّلَا (٣٠٣)

الافتقار تقيض الا كثار يقال فلان مكثرو فلان مقتر وكذلك التقدير عقيب التكثير ويقال قتر على أهله وأقتر اذا ضيق عليهم في الاتفاق وفي القرآن

(والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقْتَرُوا) وقرئ بضم الياء وفتحها على اللغتين . يقول لما رأى في ماله القصور والمعجز عن مدى همه رأى ذلك عارا ومنقصة فلم يزل يتمطى المراكب العتاق طالبا للمال ويديم الحل والترحال في كسبه وجمعه حتى إذا استغنى ونال مناه لم ينفرد به دون مؤمليه ولم يجعله مقصورا على لذاته ومباغيه ولكن عاد عليهم بفضل وأقبل يشر كم فيه ويعطيهم ويقال أفاد بمعنى استفاد ويروى يرجو جداه والجدا والجدوى العطية

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَقُولُ فِي الْعُسْرِ إِنَّ أَيْسَرَ ثَانِيَةٍ

أَقْصَرْتُ عَنْ بَعْضِ مَا أُعْطِيَ وَمَا أَهَبْتُ (٣٠٤)

حَتَّى إِذَا عَادَ أَيَّامُ الْيَسَارِ لَهُ

رَأَيْتُ أَمْوَالَهُ فِي النَّاسِ تَنْتَهَبُ (٣٠٥)

يقول في زمان العسر وخلاء اليد عن المال إن وصلت الى زمان اليسر وسعة اليد حفظت بعض المال ولم أصرف كله وما أهب كما كان قبل ذلك وهذا دال على الكرم والسخاء أيضا حيث قال أقصرت عن بعض ما أعطى ولم يقل أقصرت عن ما أعطى وما أهب أقصرت عن الشيء أى أعرضت عنه وكففت ونزعت مع القدرة عليه فان عجزت عنه قلت قصرت بلا ألف. قوله حتى إذا عاد أى يقول ذلك حتى عاد ورجع أيام الغنى والسعة له رأيت أمواله تصرف على الناس كما هو دأبه وتنتهب وتغنم ولم يبق لنفسه شيئا وتنتهب

إشارة إليه

﴿ قال أبو الفرج بن هندو في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

وَيَكَادُ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ وَلَيْدُهُمْ

يَهَبُ الْمَعَاوِزَ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ (٣٠٦)

وَإِذَا أُمْتُطَى مَهْدًا فَلَيْسَ يُنِيْمُهُ

إِلَّا نَشِيدُ مَدَائِحِ الْأَجْدَادِ (٣٠٧)

المعوز والمعوزة الثوب الخلق الذي يُبتذل وهو الثوب الذي يطوى الوليد عليه
 وخبر كاد يهب واسمه وليدهم يصف أنفسهم بالكرم والسخاء وإعطاء المال
 حتى قال يكاد أن يقرب ويدنو وليدهم من كرم الطباع فيهم يهب الثوب
 المطوى عليه ليلة الميلاد والوليد الصبي والميلاد الوقت الذي ولد فيه لاغير
 والمطية واحدة المطى والمطايا واحد وجمع يذ كر ويؤنث وامتطيتها أى اتخذتها
 مطية والمهد مهد الصبي وهو ما ينام فيه الصبي والنشيد الشعر المتناشد بين القوم
 يعنى واذا اتخذ الوليد المهد مطية فما ينيمه إلا الشعر المتناشد الذى يكون هو
 مدائح أجداده أى هم رجال كبار كرام شيخهم وشابهم سلفهم وخلفهم

﴿ وقال حبيب بن عوف في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً

إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ (٣٠٨)

المراد بالسلطان التسلط كما في الحديث ولا يؤثم الرجلُ الرجلَ في سلطانه أى في بيته وحيث ثبت تسلطه وزاد هنا متعدياً إلى مفعولين أحدهما الضمير والثاني رغبة كما يقال زاده الله خيراً . فتى خبر مبتدأ محذوف أى هو فتى زاده السلطنة والتسلط رغبة في التواضع والاحسان إلى الناس ^(١) في وقت وزمان غير التسلط كل خليل على خليل ويتكبر عليه بتكبر جليل ويجوز أن يكون زاده السلطان رغبة في الحمد دعاء له كما ذكرنا في زاده الله خيراً

﴿ وقال المتوكل الليثي في رابع الكامل والقافية متراكب ﴾

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ

يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ (٣٠٩)

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا

تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٣١٠)

الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آباءه ويقال حسبه دينه ويقال ماله والرجل حسيب وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف قال والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء وعن شمر الحسب الفعل الحسن له والآباء ومنه من قال من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب أبيه يقول لسنا نتكل يوماً على أحساب الآباء وإن كرمت أحسابنا بل نبني مثل ما بنى أوائلنا ونفعل مثل فعلهم ويقاربه قول الآخر

لسنا إذا ذَكَرَ الْفِعَالُ لِمَعَشَرٍ أَزْرَى بِفِعْلِ أَيْبِهِمُ الْإِبْنَاءُ

وقد زاد المتنبي على ذلك بقوله

لَا بِقَوْمِي شَرُّتُ بَلْ شَرُّ قَوَائِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّأَّ دَ وَعَوَّذُ الْجَانِي وَغَوْتُ الطَّرِيدُ

﴿ وقال خالف بن خليفة الأقطع في أول الطويل والقافية متواترة ﴾

أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِيَّاهُمْ

مَتَى يَطْعُنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو (٣١١)

عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ

عَدُوٌّ بِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو (٣١٢)

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَانَمَا

وَلِيدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ (٣١٣)

إِذَا اسْتُجْهِلُوا لَمْ يَغْرُبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ

وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ الْجَهْلُ (٣١٤)

يُصَفُّ بِهِ كَثْرَةُ خَيْرِهِمْ وَعُمُومُ النِّفَعِ بِمَكَانِهِمْ فِي مَقَامِهِمْ وَسُكُونُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ
وَقِيَامُ مِرْوَاتِهِمْ وَسِيَاسَاتِهِمْ فِي أَوْطَانِهِمْ وَمِظَانِهِمْ فَيَقُولُ أَحَبُّ لِبَنِيهِمْ فِي دَوْرِهِمْ
وَمَوَاضِعِهِمْ فَانْهَمُ مَتَى ارْتَحَلُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً خَلَا وَصَارَ فِي حَكْمٍ مَالِمٍ يَخْتَطُّ
مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يُوْهَلْ بِالْقُطَّانِ وَالسَّكَّانِ لِأَنَّ عِمَارَتَهُ كَانَتْ بِهِمْ وَدَخَلَ فِي عِدَادِ

الأمصار بسكانهم^(١) وانجزم يخلو لأنه جواب الشرط وهو متى يظعنوا لكنه أطلق فزاد ما يلحق للاطلاق في قوله يخلو فالواو هنا ليست التي كانت لام الفعل وانما هي كالواو التي في قولك أيتها الخيامو وقوله عذاب على الأفواه ما لم يذقهم ما في موضع الظرف أراد أن طعمهم حلوا إلا على أفواه العداة لأن أخلاقهم تشمس عن الأعداء فيخشن جانبهم لهم ويمر مذاقهم على أفواههم اذا ذوقوهم وقد جمع بين الطعم والذكر لذلك أعاد ذكر الأفواه فقال وبالأفواه كأنه قصد في الأوّل الإيحاء عن كرم طبعهم ولين أخلاقهم عند التجربة وفي الثاني أن يستحلى ذكركم فيطيب في المسمع لشمول إحسانهم وكثرة محاسنهم فتقوم الشهادات بفضلهم في الحالتين وقوله عليهم وقار الحلم أراد أنهم يحملون^(٢) في المعاملات ويتقرون مع من يجر الجرائر عليهم فصغارهم لهيتهم في النفوس كالسكول من غيرهم وإن حملوا على جهل في وقت بأن بصير مجاذبهم عاديا طوره لم يفارقهم الحلم أيضا بل يكافئون المسيء على قدر إساءته ثم إن آثروا استعمال الجهل لأمر يوجب ذلك فاستمروا كذلك واشتطوا عظم البلاء بهم فلم يطاقوا يقال أثرت وآثرت بمعنى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا

وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ (٣١٥)

يريد أن من أوى اليهم واستنابم الى جانبهم فاستعطف هواهم وحصل رضاهم

أَمِنْ وَعَزَّ فَلَا يُلْحَقُهُ ضِيمٌ وَسَلِمَ عَنِ الدَّهْرِ فَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ جَوْرٌ وَمِنْ عَدْلٍ عَنْهُمْ
فَأَسْتَنَ فِي سَنَنِ ^(١) غَضَبِهِمْ عَرَّضَ بِنَفْسِهِ وَتَعَجَّلَ الطَّمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فِيهِ فَقَتَلَهُ
بِسَهْلٍ وَيَرْخُصُ إِذَا ^(٢) قَتَلَ الْمُتَعَزِّزَ بِهِمْ بِصَعْبٍ أَوْ يَغْلُو . قَوْلُهُ أَلَمْ تَرَ مِنْ رُؤْيَا
الْقَلْبِ وَأَنْ وَمَعْمُولَاهَا سَدَّتْ مَسَدَّ الْمَفْعُولِينَ

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا

بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الْفِعْلُ (٣١٦)

أَرَادَ أَنَّهُمْ يَنْجُزُونَ الْوَعْدَ وَيَصْدُقُونَ الْأَقْوَالَ وَأَنْ هَذَا دَائِبُهُمْ فِي الْخُلُصَالِ الَّتِي
إِذَا سُمِّيَتْ مَوْعُودًا بِهَا وَذَكَرَتْ وَإِنَّمَا وَحْدَ الْفِعْلِ وَالْمَبْتَدَأُ جَمَاعَةٌ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ
جَنْسٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى جَمْعِهِ وَإِذَا مَعْمُولَةٌ لِفِعْلٍ وَبِتِلْكَ يَتَعَلَّقُ بِتَكَلَّمُوا وَأَرَادَ
بِتِلْكَ الْكَلِمَةَ وَهِيَ قَوْلُهُمْ نَعَمْ إِذَا نَطَقُوا بِنَعَمْ أَتَبَعُوهَا الْفِعْلَ دُونَ الْمَوَاعِيدِ وَهُوَ
فِي صَحِيحٍ هَجْنَةٌ بِالْعِبَارَةِ الْبَعِيدَةِ

﴿ وَقَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى

فَسَوَّاكَ بِأَيْعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى (٣١٧)

وَإِذَا تَوَعَّرْتَ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ

مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرَ (٣١٨)

يقول إذا قامت سوق المكارم وثار رهب المغام بين طلاب المعالي وتجار
المحامد ففريك من حاضر بها يزهد في حوز المكرمات ويرفع يده عنها فكأنه
بيعها وأنت تحصلها وتجمع يدك عليها وتفوز بابتياها وإن كان بأعلى الأمان
وأثقل السوم فلا رغبة إذا نظرنا في مجامع المجد واعتبرنا فيها دواعي طلاب
الثناء والحمد لرغبتك قوله تباع أو تشتري أو بمعنى الواو فهو كما تكتب في
العهود وكل حق له داخل أو خارج . قوله وإذا توعرت يريدو إذا اشتد
الزمان وانسدت الطرق الى من ينتدى ويشتهر بفعل المعروف لشمول القحط
وإحمال الناس فعادت مسالك الجود وعرة لا يمكن قطعها ولا الوصول إلى
أسباب الخير منها كنت قريب المأخذ سهل الفناء حسن الاقبال على مجتديك
جميل الاشتمال على قصائدك وزائريك ولا تستحزن أرضك ولا يستوعر
جناحك . وتوعرت من قولهم طريق وعرة أى غليظ وقد وعى يعرّ وعير
يؤعر وطريق أوعر من هذه اللغة

﴿ قال نهار بن توسة في ثاني الطويل والقافية متواتر ﴾

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حَدٌّ عَنْهُمْ وَخَالِهِمْ

بِمَا أَحْكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا (٣١٩)

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَزْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا

آلُ الْمُهْلَبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا (٣٢٠)

يريد أنهم للمجد موضع ومقر حتى لو كان يعقل ثم سيم تركه إياهم

وإخلاؤهم ^(١) بما يحتسب من الدنيا ويقترحه من أعراضها لما تنجبهم ولا عدل عنهم وذلك لأن المجد رضيهم محلاً ورضواهم بسكناهم [فيه] أهلاً والقدر يجر ^(٢) إلى القدر وقد ألم بهذا المعنى البحترى في قوله

أو ما رأيت المجد ألقى رحلته في آل طلحة ثم لم يتحول

يقال خالى فلان قبيلته إذا ترك وتحول عنهم قال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يا بؤس للحرب ضرار لأقوام

معناه تاركوهم وفارقوهم ثم جعل آل المهلب كالأجساد والمكارم لها كالأرواح كما جعلهم في الأول داراً والمجد سكاناً والروح لا يثبت إلا في جسم على صفة كما أن الجسم لا يتصرف إلا بالروح الحاصل فيه مع القدرة فيريد أنهم مقار للمكارم متصرفون في اكتساب المعالي فالمكارم لهم تثبت وتبقى كما أن تصرفهم واقتدارهم من بين الأجسام بهاؤها

﴿ وقالت صفية بنت عبد المطلب في أول الوافر والقافية متواترة ﴾

لَنَا السَّلَفُ الْمُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ

وَلَمْ تَوْقَدْ لَنَا بِالْغَدْرِ نَارُ (٣٢١)

وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا

وَبَعْضُ الْأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ (٣٢٢)

أى لنا الشرف الرفيع والسلف القديم وقد علمتموه علماً خالياً من الشك بريئاً

من الشبهة ولم يعرف لنا غدر بجار أو ذى محرم أو قدت من أجله لنا نار وكانت العرب إذا أرادت تشهير غدر غادر يتجنبه الناس أو قدت نارا في يفاع أو هضبة ونصبت لواءً عند مجمع لهم أو سوق عظيمة وينادون هذه نار فلان الغادر ولواؤه يشهرون أمره ويقبّحون صورته على هذا يحمل قول زهير

وتوقد ناركم شرراً ويرفع لكم في كل جمعة لواء

ويمتنع أن يراد بايقاد النار قيام الناس وقعودهم وتفاوضهم للغدرة إذا ظهرت من الغادر فيكون هذا مثل قول أبي ذؤيب

* تحرق ناري بالشكاة ونارها * والأول أشهر وقولها وكل مناقب الخيرات فينا تريد أن معالم الخير ومواسم الفضل فينا لا يدفعها دافع ولا يختلط بنا تنقص من عائب ومنقبة مفعلة من النقابة وهى المعروفة فيقول فينا أنواع الخير والشرف معلومة للناس وبعض ما يذكر من الأمور عار على صاحبه ونقص في شأنه إذ كان لا يسلم من المجاذيب

﴿وقالت أخت النضر بن الحارث في أول البسيط والقافية متراكبة﴾

أَلَوْاهِبُ الْأَلْفَ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا

إِلَّا إِلَاهُ وَمَعْرُوفًا بِمَا أَصْطَنَّا (٣٢٣)

تقول إنه يفرق ما يفرق من ماله لا لطلب عوض ولا اجتذاب نفع أو اجتلاب محمدة ولكن به التقرب إلى الله تعالى جدّه وأن يفعل المعروف فيما يصنعه فهو يتلذذ بفعل المعروف باحتساب الأجر عند الله

﴿وقالت الخنساء في أول السريع والقافية مترادف﴾

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ

بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ (٣٢٤)

تَحْسِبُهُ غَضَبَانٍ مِنْ عَزِّهِ

ذَلِكَ مِنْهُ خُلِقَ مَا يَحُولُ (٣٢٥)

يريد طلاوة وجهه وتهلله عند تعرض السائل له وفرحه وبشاشته إذا حصل عنده ثم قال بارك الله في هذا الدليل من بين الأدلة يعني وجهه وأصل البركة النماء والزيادة وقيل هو من اللازم والثبات ومنه برك البعير وانتصب هاديا على الحال ومن دليل تمييز أنعت لهاديا أي هاديا من الأدلة . . . وقولها تحسبه غضبان من عزّه هم أعنى العرب يشبهون الحيّ الكريم بالمتشكى من علة والعزير المنيع بالمتغضب من عزّه ولا غضب في هذا كما أنه لا علة في ذلك وإنما يراد في العزيز إباء النفس وأبهة النبل كما أنه يراد في الحيّ لين الجانب والانخزال من الكرم وقولها ذلك منه خلق ما يحول أرادت أنه طبع على ذلك فلا يزول عنه ولا يتحول منه ومن عزّه مفعول له يتعلق بتحسب أي تحسبه لأجل عزّه غضبان

﴿وقال المتنبي في أول البسيط والقافية متراكب﴾

تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ

وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ (٣٢٦)

الآثار جمع أثر وقول عمر رضى الله عنه فما حلفت به ذا كرا ولا آثرا أى
 ما تلفّظت بالكلمة التى هى بابى لا ذا كرا بلسانى ذ كرا مجردا عن النية ولا
 مخبرا عن غيرى انه تكلم بها هكذا قسره فى المغرب. وابتدع الأمر اذا
 ابتدأه وأحدثه . يقول أفعالك فى الكرم أبكار لم تسبق إليها فانت مبتدى
 فى كل ما تفعل وغيرك من الكرام يقتدى بمن سبقه

﴿ قال الحطيئة فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

نَمْشَى عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابٍ أَضَاءَ لَنَا

كَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارَى (٣٢٧)

أى تقتدى بشرف الآباء ونمشى على أثرهم ونفعل فعلهم كما يمشى السارى
 بنور نجوم الليل وإضاءته يعنى كما أضاءت وأنارت النجوم الطريق للسارى
 أضاء لنا الآباء طريق الخصال الحميدة والسيرة المرضية فنمشى على طريقهم

﴿ قال النابغة فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ

فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ (٣٢٨)

مُتَوَجِّعٌ بِالْمَعَالِ فَوْقَ مَفْرَقِهِ

وَفِي الْوَعْغِ ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ (٣٢٩)

الأخلاق جمع خالق وهى السجية والمجد الكرم . جلّت أى عظمت والخطر

المثل يقال هذا خطر لهذا وخطير أى مثله فى القدر والبأس الشدة فى الحرب
ويقال تَوَجَّجَ فتَوَجَّجَ أى ألبسه التاج فلبسه والمفرق وسط الرأس وهو الذى
يفرق فيه الشعر وقيل للحرب ونحو لما فيها من الأصوات والجلبة والضيغم
الأسد العضوض يصفه بكمال الشجاعة والكرم وحسن الصورة أى الكرم
والمجد فيه سجيّة وطبيعة ما له مثل وشبه فى الشجاعة والسخاء والجود بين بنى
آدم من البدويين والحضرين ثم قال ألبس تاج المعالى والكبرياء فوق
الرأس وفى الحرب أسد قوى وشجاع عظيم فى صورة القمر أى نور وجهه
كالقمر يتلألأ

﴿ وقال أبو هلال العسكري فى ثانى البسيط والقفية متواتر ﴾

فَتَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رَصَدٌ

يَصُدُّهُ أَنْ يَطُورَ الشَّيْنِ وَالذَّامَا (٣٣٠)

مَا زَالَ يَغْنَمُ مَا لَّا ثُمَّ يَغْرَمُهُ

لَا زَالَ لِلْمَالِ غَنَامًا وَغَرَامًا (٣٣١)

الرصد الرقيب والقوم الذين يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع. يصدّه
أى يمنع من صدّه عن الأمر صدًّا منعه وصرفه عنه ويقال لا أطور به أى
لا أقر به والشين القبح والذام والذيم العيب وفتى خبر مبتدأ محذوف كما ذكرنا
ورصد مبتدأ وتقديم الخبر مخصص له ويصدّه صفة رصد. يقول هو فتى له
رصد ورقب على نفسه من نفسه يمنع من أن يقرب ويصل اليه القبح والعيب

ولا يكون رقيب خارج من نفسه بل فطرته مجبولة على أن يمنع الخصال الذميمة والفعال القبيحة من نفسه ثم قال ما زال يغنم مالا أى يحصل بالشجاعة والبأس ثم يصرفه فى الغرامة مما لا يجب عليه أن يعطيه والغنم والمغرم والغرامة أن يلتزم الانسان ما ليس عليه ثم قال لازال للمال غنما وغرما يجوز أن يكون دعاء له ويجوز أن يكون خبرا من فعله

أَغْرُ ارْوَعُ يَحْكِي الْغَيْثَ مَكْرُمَةً

وَالنَّجْمَ مَنَزَلَةً وَالطُّودَ أَحْلَامًا (٣٣٢)

نُجْلُهُ حِينَ يَدُّوْا أَنْ نَقُولَ لَهُ

كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَذْرًا أَوْضَرَ غَامًا (٣٣٣)^(١)

رجل أغر أى شريف وهو غرة قومه أى سيدهم والأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه يحكى أى يشابه والطود الجبل العظيم ومكرمة منصوب على التمييز وكذا منزلة وأحلاما . يقول هو أبيض الوجه شريف الفعل يشبه المطر العظيم من جهة الجود والعطاء والانعام والسخاء ويشبه النجم فى علو المنزلة وارتفاع الشأن ويشبه الجبل العظيم من جهة الحلم والوقار والسكون ثم قال نُجْلُهُ أى منزلته وشرفه أعظم حين يظهر فى الحرب وزمان افروسية أن نقول له كأن فى سرجه بدرا فى صفاء الوجه وأسدا فى الشجاعة بل هو أنور من القمر لأن نوره مستفاد من الشمس ونور وجهه ذاتى وأشجع من الضرغام لكألكل حزمه وقوة عقله

(١) وجاءَ يَحْمِلُ مِنْكَ الطَّرْفُ أَرْبَعَةً الْبَذْرُ وَالطُّودُ وَالْدَّاءُ مَاءٌ وَالْأَسَدُ

هذا البيت موجود بالأصل بعد البيتين المذكورين كالشاهد لهما

﴿ وقال أبو السمط في ثاقب الطويل والقافية متدارك ﴾

فَتَى لَا يُبَالِي الْمَذْلُجُونَ بِنُورِهِ

إِلَى بَابِهِ إِلَّا تَضَىءَ الْكَوَاكِبُ (٣٣٤)

لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ

وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ (٣٣٥)

أدج القوم اذا ساروا من أول الليل أى هو فتى لا يكثرث ولا يبالي الذين ساروا من أول الليل في الظلام أن لا تضىء الكواكب الى بابه بسبب نور وجهه ثم قال له مانع في كل أمر يعيبه يعنى لا يجىء منه قبيح يعاب به لأن الحاجب يمنعه من الفعل القبيح وذلك الحاجب هو طبيعته المجبولة على الخير والاجتناب عن الشر وأما عن العرف والأمر الحسن فليس له مانع يعنى كل ما جاء منه فهو حسن والعرف ضد النكر كما أن المعروف ضد المنكر

﴿ وقال الأعشى في هذا الوزن والقافية ﴾

فَتَى لَوْ يُنَادِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا

أَوِ الْقَمَرَ السَّارِيَ لَا تُقَى الْمَقَالِدَا (٣٣٦)

القناع أوسع من المنعة بالكسر وهى ما تقنع به المرأة رأسها يعنى الشمس والقمر منقادان لحكمه ومطيعان لأمره حتى لو يناديهما ألقتهما الشمس والقناع لأنها مؤنثة وألقى القمر القلادة والحلى والزينة

﴿ وقال أبو تمام في هذا الوزن والقافية ﴾

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النَّوَاحِي أُتَيْتَهُ

فُلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ (٣٣٧)

هو البحر أى من أى جهة من الجهات أتتته وجدته كالبحر يعنى اذا جرّبه
في أى خصلة من انخصال الحميدة رأيته فائقاً يروج فيها كالبحر وللبحر لجة
وساحل فلجته المعروف والجود ساحله ولجة الماء بالضم معظمه والساحل شاطئ
البحر والمعروف الأمر الحسن يعنى الأمور الحسان فيه أكثر من أن تحصى
فلهذا قال فلجته المعروف والجود فضيلة معينة فلهذا قال والجود ساحله

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ

ثَنَّاها لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهُ (٣٣٨)

أى صار نشر الكف عادة له فى العطاء والجود حتى لو حنى الكف وعطفها
لقبض لم تطعه أنامله لعادته بالبسط فى الاعطاء

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ

لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ (٣٣٩)

يعنى لو لم [يكن] غير روجه شيئاً فى كفه لجاد بالروح لكن السائل يخاف
من الله ويحذره فلم يسأل منه الروح وهذا غاية المدح بكمال الجود والسخاء
ليس وراءه غاية أخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

يَأْتِيهَا الْمَجْدَى ^(١) عَلَيْهِ رَوْحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءٌ
وَقَالَ أَيْضًا

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخَلُوا
﴿ وَقَالَ الْمُنْبِي فِي ثَلَاثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾
وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ (٣٤٠)

ضرب له المثل بالشمس ولحساد سيف الدولة بمن يريد أن يأتي للشمس بمثل
أى فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل لك ومن أراد أن يأتي لها بمثل
ويحسد نورها يقع فى تعب عظيم ونصب نورها لأنه بدل اشتمال للشمس
والضرب الشبيه

[وَقَالَ آخِرُ] ^(٢)

فَتَى جُمِعَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ كُلُّهَا

فَمَا فَاتَهُ فِيهَا أَحْيَرٌ وَأَوَّلُ (٣٤١)

أى مكارم الأولين والآخرين كلها جمعت فيه ولم يفت منه شيء من المكارم
والخصال الشريفة والفعال الجميلة

[وَقَالَ آخِرُ] ^(٢)

حَلَفَ الزَّمَانُ لِيَاثَيْنِ بِمِثْلِهِ

حَنَنْتُ يَمِينُكَ يَا زَمَانَ فَكَفَّرَ (٣٤٢)

أى حلف الزمان بأن يأتى بمثل الممدوح وحنت أى أمنت فى يمينك يا زمان
[فكفر] اعطى الكفارة أخذت من الكفر الستر لأنى اتكفر الذنب أى تستره

﴿ وقال أبو هلال العسكري فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْشِرْ فَإِنَّكَ رَأْسٌ وَالْعُلَى جَسَدٌ

وَالْمَجْدَ وَجْهٌ وَأَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٣٤٣)

لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ لِلْأَيَّامِ مَنْقَبَةٌ

تَسْمُو إِلَيْهَا وَلَا لِلدَّهْرِ مُفْتَخَرُ (٣٤٤)

أبشر يتعدى ولا يتعدى أى فرّح وقوله أبشر فقد أنك الغوث ضعيف والفصيح
أبشر بقطع الهمزة لأنك رأس أى أصل كما يقال رأس المال أى أصل المال
وخلصته الحيوان وأصله فى الرأس من الحواس الخمس والعلی جسد لقيامه به
كما أن قيام الجسد بالرأس والمجد وجه لشرفه على سائر الأفعال الجميلة وأنت
السمع والبصر لأنهما أشرف الحواس فى الرأس كما أنك أشرف أولاد آدم
فلما كان كذلك لو لم يكن وجودك فى هذه الدنيا لما كان للأيام منقبة وحسن
تسمو أى تعلو الأيام الى تلك المنقبة ولا للدهر واحد يفتخر به يعنى محاسن
الأيام وافتخارها بوجودك

﴿وقالت الخنساء في حق أخيها صخر في ثلث الطويل والقافية متدارك﴾

وَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرِي مُتَنَاوِل

بِهَا الْمَجْدُ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتُ أَطْوَلُ (٣٤٥)

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً

وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ (٣٤٦)

البلوغ الوصول والمقاربة من باب طلب ومنه قوله تعالى (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) والمجد مفعول متناول يقال ناولته الشيء فتناوله فلما كان أخذ الشيء بالكف واليد استعار أخذ المجد بالكف لذلك والمراد وما بلغ أحد في مرتبة من مراتب المجد والكرم إلا حينما نال الممدوح أعظم وأزيد من تلك المرتبة ولم ينل أحد تلك المنزلة الرفيعة والمرتبة الشريفة والمهدون اسم فاعل من أهدى وأصله مهديون فنقلت ضمة الياء إلى الدال وحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت مهدون أي ما بلغ وما قارب المهدون المدح في القول إلى كمال فضيلته وإن أطنبوا أي تجاوزوا الحد في المدح إلا الذي كان في الممدوح أفضل وأكمل فإذا لم يصلوا إلى كماله صار المدح في حقه مذمة كما قال يزيد بن معاوية أشبهني بالبدر هذا تناقصٌ لقدري ولكن لست أول من هجى

﴿وقال العسكري في أول الطويل والقافية متواتر﴾

كَأَنَّكَ فِي خَدِّ الزَّمَانِ تَوَرَّدُ

وَفِي فَمِّهِ ضِحْكٌ وَفِي وَجْهِهِ بَشْرُ (٣٤٧)

فَمَنْ يَكُ مَمْدُوحًا بِنَظْمٍ نَصُوغُهُ

فَأِنَّكَ مَمْدُوحٌ بِكَ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ (٣٤٨)

يريد انك زينة للزمان كما أن زينة الخلد بالتورّد أى بلون الحجرة المشابه للورد
فأثبت للزمان الخلد وجعل الممدوح زينة ذلك الخلد وأثبت للزمان الفم وزينة
الفم وطيبه بالضحك لا بأن يكون عبوساً ما يضحك فجعله ضحكاً فى فم الزمان
وزينة الوجه بأن يكون طلقاً فجعله بشراً فى وجه الزمان ثم قال فمن يك ممدوحاً
بنظم نظمت له مدحا مرصعا ومزينا ولكن النظم والنثر ممدوح ومزين بك
كما قيل ما إن مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

﴿ وقال أبو نواس فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ

فَأَنْتَ كَمَا نَثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نَثْنِي (٣٤٩)

وَإِنْ جَرَتْ أَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَذْحَةٍ

لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي (٣٥٠)

يعنى إذا نحن مدحناك وأثنينا عليك بمدح صالح بحيث يليق بك ومناسب
لحالك فأنت كما مدحناك ولا كذب فيه وفوق الذى ثنى عليك والسبب فيه
فيما قال ابن هانئ فى القصيدة المشتملة على هذين البيتين أن ابن هانئ مدح
الخصيب بقصيدة فيها بيتان

فقد يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فلما سئل هارون الخصب جلس في الطريق وسأل الناس شيئاً فعبّر أبو نواس
عليه راكباً فلما رآه نزل وسلّم عليه لا نعامه الذي كان أنعم عليه قبل ذلك
فقال من أنت فقال أنا أبو نواس مادحك في مصر فقال القصيدة التي قلت
في مدحى أعلى ذكرك أم لا فقال بلى قال أنشد فأنشد فأدخل الخصب
اليدين في الجيب وأخرج جوهرة ثمينة مرصعة بالذهب وأعطاه فقال خذ هذا
صلة لانشادك القصيدة في هذا الوقت وكان قد أعطاه جائزته في حال صحة
العين وحكومة مصر فأنهى المنهون هذا الحال والحكاية إلى الخليفة فأرسل
الخليفة عند ابن هانئ وطلبه فلما دخل عليه وسلّم على هارون فما أجابه وقال
لا تمدح لى بعد ذلك لأنك مدحت عدوى ومملوكى بشيء لم تقدر بعد ذلك
أن تمدح إلا بما هو دون ذلك فقال أبو نواس إن كنت أمدحك فوق ذلك
أنشده عليك فقال نعم فخرج أبو نواس من عنده فجاء بقصيدة مشتملة على
هذين البيتين فاستحسنه هارون وأعطى جائزته أخذ أبو نواس من قول كثير
مضى ما أقل في آخر الدهر مدحةً فما هي إلا لابن ليلى المكرم
والمتنبى أخذ منهما فقال

وظنوني مدحتهم قديماً وأنت بما مدحتهم مرادى

﴿ وقال أبو تمام في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنْبِرُ الْأَرْضَ إِنْ نَزَلُوا
 فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا (٣٥١)
 وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مِنْ غَطَافَةٍ
 كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جَمْعُ (٣٥٢)

العهد الميثاق والحفاظ أى عهدي ثابت أو حاصل بهم فاذا نزلوا بأرض تستنبر
 أى تضيء الأرض بسببهم ونزولهم واذا اجتمعوا بأرض اجتمعت الدنيا لأن
 الدنيا عبارة عنهم وسائر الناس خدامهم لا خير فيهم . الغطافة جمع غطريف
 وهو السيد ومن غطافة بدل من منهم وجمع جمع جمعة وهى الاجتماع كالفرقة
 من الافتراق يعنى يفرح الدهر ويسر بوجودهم وكفى عن السرور بالضحك
 لأن من يضحك يظهر البشاشة والفرح فى وجهه ثم قال كأن أيامهم من حسنها
 جمع لأن الجمعة أحسن الأيام عند المؤمنين فكأن أيامهم كلها من أحسن الأيام
 أى جمع^(١) أى زمانهم أحسن الزمان وأيامهم أفضل الأيام

﴿وقال ابن الرومى فى هذا الوزن والقافية﴾

تَلُوحُ فِي دَوْلِ الْأَيَّامِ دَوْلَتُكُمْ
 كَأَنَّهَا مِلَّةٌ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ (٣٥٣)

(١) بالاصل : كأن أيامهم أى الجمعة أحسن الايام عند المؤمنين كأن أيامهم
 كلها من حسن الايام جمع أى جمع

لاح الشيء يلوح لوحا ملح ولمع . يقول كما أن ملة الاسلام وشريعته بين سائر
الأديان والممل تظهر وتلمع لموع البرق كذا دولتكم بين سائر الدول تكون
هكذا تلمع وتظهر

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا نَزَلُوا حَسِبْتَهُمْ بُدُورًا وَإِنْ رَكِبُوا فَإِنَّهُمْ حُتُوفُ (٣٥٤)

الختف الموت والجمع الختوف . يقول اذا نزلوا في مجلس الحكم والمحاورة
والتكلم ظننتهم بدورا في صفاء الوجه وطلاقة . واذا ركبوا للحرب والصيد
وغيرهما فانهم موت للأعداء كما قال المتنبي

واذا اهتزَّ للندى كانَ بحراً وإذا اهتزَّ للوغى كانَ نصلاً

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَدَلَّلَ أَعْنَاقَ الصَّعَابِ بِيَأْسِهِ

وَأَعْنَاقَ طُلَّابِ النَّدَى بِالْفَوَاضِلِ (٣٥٥)

فَمَا انْقَبَضَتْ كَفَّاهُ إِلَّا بِصَارِمٍ

وَلَا انْبَسَطَتْ كَفَّاهُ إِلَّا بِنَائِلِ (٣٥٦)

يقول لئن أعناق الرجال الشداد الشجعاء بيأسه وشجاعته ولئن أعناق طلاب
العطاء والندى بالاحسان والافضال ثم قال انقباض كفيه لا يكون إلا بسيف
قاطع وانبساط كفيه لا يكون إلا بالعطاء والاحسان وكفاه إما في انقباض أو

في انبساط فالمدوح إما أن يكون محارباً بالسيف أو يكون واهباً للأموال
ويجوز أن يكون دعاء له لكن المعنى الأول أجود وأفصح لان الدعاء يدل
على أنه ليس كذلك فيدعوه ليصير حاصله بخلاف المعنى الأول

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

مِنَّا الْكَوَاهِلُ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا

وَالرَّأْسُ مِنَّا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٣٥٧)

الكواهل جمع كاهل وهو الحارك وهو ما بين الكتفين قوله والاعناق تقدمها
جملة حالية وكذا وفيه السمع والبصر جملة حالية يقول الشرف والكمال الذي
يكون في ابن آدم منّا لأن خلاصة الانسان وقوته بالكواهل والاعناق تقوم
بها والرأس منّا والسمع والبصر اللذان هما خلاصة الحواس فيه فنحن أصل
الانسان وخلاصته

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

رَأَيْتُ جَمَالَ الدَّهْرِ فِيكَ مُجَدِّدًا

فَكُنْ بَاقِيًا حَتَّى تَرَى الدَّهْرَ فَانِيًا (٣٥٨)

يقول رأيت ووجدت زينة الدهر فيك وبوجودك مجدداً يعني فني الكرماء
والأشراف وانهضوا وما بقوا وأنت جددت جمال الدهر وحسنه فزينة
الزمان في هذا العصر بوجودك فكن باقياً حتى ترى الدهر فانياً دعاء له بطول العمر

﴿ وقال البحتري في هذا الوزن والقافية ﴾

هُوَ الْمَلِكُ الْمَرْهُوبُ فِي الْبَأْسِ وَالتَّقَى

فَلَهُ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ (٣٥٩)

لَهُ الْبَأْسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى

فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا اللَّيْثُ عَاشِرُهُ (٣٦٠)

رهبه من باب لبس رهبة ورهباً خافه والله مرهوب والتقى والتقوى واحد .
يقول هو الملك الذي يخاف منه في البأس والحرب والتقى فتقواه لله لا لغيره
وسائره أى باقيه من الفعال الجميلة كالكرم والجود والشجاعة وغيرها لطلب
المجد وحصوله ومعنى البيت الثانى أنه مهيب مرجو يهاب بأسه ويرجى من
سماحته نفعه فلا الغيث ثانيه فى الجود ولا الليث عاشره فى الشجاعة والمصراع
الأول من البيت الأخير مناسب لقوله أيضاً

سَمَاحًا وَبَأْسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمَتْرَاكِ

أخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنُ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

﴿ وقال الأحوص بن محمد الأ نصارى فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

إِنِّى إِذَا أَخْفَى الرَّجَالُ وَجَدْتَنِى

كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ (٣٦١)

يقول إني إذا اختفى مواقعهم من قلوب الرؤساء ومواقعهم من صدور المجالس
فأنا بخلافهم يصف اشتهاؤه في الأماكن وجلالته في النفوس فيقول اذا غشي
الرجال خول ألفتني في شهرتي ونباهتي كالشمس التي يتصل شعاعها بكل
مكان وتعرف شأنها كل نفس وفي كل زمان

﴿ وقال العسكري في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَغْرُ شَهِيرٌ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّمَا

بِهِ الْبَذَرُ يَعْلُوا وَسَنَا الصُّبْحُ يَسْطَعُ (٣٦٢)

يقول هو شريف مشهور في البلاد بالكرم والمجد كأن البذر يعلو بسببه أو
الصبح أضاء بنوره فينتشر ويرتفع من سطع الغبار والرائحة والصبح من باب
منع سطوعا ارتفع وانتشر والسنا مقصور ضوء البرق

﴿ وقال أبو تمام في هذا الوزن والقافية ﴾

كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ الْمَجْدُ أَنَّهَا

إِذَا طَلَعَتْ بَاءَتْ بِصُغْرِ كَوَاكِبُهُ (٣٦٣)

باءت أي رجعت من باء يبوؤ بوؤ والصغر جمع الصغرى تأنيث الأصغر يقول
هم كواكب مجد وزينته يعلم المجد أن هذه الكواكب اذا طلعت وظهرت
رجعت كواكب المجد بصغر عندهم يعني المجد على غيرهم حقير صغير بجنب
مجدهم ومجدهم منور عظيم لا يخفى

﴿ وقال العسكري في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

نُصِرْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَلَيْهَنَكَ النَّصْرُ

وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَذَلَّ لَكَ الدَّهْرُ (٣٦٤)

فَأَنْتَ كَأَقْبَالِ الشَّبَابِ وَالصَّبِي

تَطِيبُ بِكَ الدُّنْيَا وَتَنْعَمُ الْعُمْرُ (٣٦٥)

فليهنك من هنؤ الطعام فهو هنيء وكذلك هنيء بالكسر وهنأ في الطعام من بابي ضرب ومنع والهنيء كل شيء حصل من غير تعب وقيل الهنيء ما تلتذ به أي فليحصل النصر لك من غير تعب أو يستلذ لك النصر دعاء له بالراحة وحصول النصر على الأعداء ودانت من الدنيا وهي النقيصة يقول نُصِرْتَ وأعنت على الأعداء ثم يدعو له فيقول فليحصل النصر لك من غير مشقة وهانت لك الدنيا ولين لك الدهر يعني طاب عيشك ودارت الدنيا على إرادتك ومرادك وخضعت لك ثم قال فأنت كأقبال الشبيبة والصبي يعني أيام الشبيبة والصبي لها نضرة وطراوة فأنت بين الأيام كأيام الشباب والصبي بين الأيام يعني زينة الانام وطراوتهم بوجودك وروقتهم وطيبهم بحضورك فالدنيا تطيب بك والعمر تعمر بك أي بقاؤك سبب لطيب الدنيا وبهجتها وعمارتها

(وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر)

رَهَنْتُ يَدَيَّ بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرٍّ

وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكْرِ مَزِيدُ (٣٦٦)

وَلَوْ أَنَّ شَيْئًا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعَتْهُ

وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ (٣٦٧)

يقال أنا رهن بكذا ورهين ورهينة أى مأخوذ به ومنه قول على رضي الله عنه ذمى بما أقول رهينة وأصل التركيب دال على الثبات ومنه رهن الشيء رهنا أى دام وثبت ورهن بالمكان أقام واليد القوة والبر والخير قال شمر ولا أعلم تفسيراً أجمع منه يقول أخذت العجز عن شكر خيره وإحسانه وجعلت قوتي رهن ذلك والحال أنه ليس فوق شكرى مزيد للشكور يعنى مع أنى زائد فى الشكر على جميع الشاكرين عجزت عن شكر برّه وخيره ولو أن شكرى لإنعامه شيء يستطاع ويطاق استطعته واستوفيت حقه ولكن ليس لأحد استطاعة بذلك فتكليف ما لا يستطاع شديد قال أبو الندى قوله رهنى يدي شبه اليمين كأنه قال يدي رهنى إن لم أكن عجزت عن شكر لإنعامه على أنى الغاية فى أداء شكر المنعم

﴿وقال أبو دهب فى أول البسيط والقافية متراكب﴾

وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نِعْمَكَ وَاحِدَةٌ

عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ قَدَمِ (٣٦٨)

أى كل يوم وأوان يصل لإنعامك إلى وإحسانك على ويتجدد ولا ينقطع وما اقتصرت بما أعطيت فى الزمان القديم فكيف أنسى إحسانك وأنت ما أنسيتنى بالإنعام والافضال

(وقال كثير في نأى الطويل والقافية متدارك)

أَسَأْتُ فَإِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ

وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حَسْبُهُ حِلْمٌ مُغْضَبٍ (٣٦٩)

أى اعترفت بذنبي وبإساءة فعلى فان تغفر وتتجاوز عني فانك أهله لأنك قادر على المغفرة وغيرها وأفضل حلم حسبة لله تعالى حلم رجل مغضب وحسبة منصوب على التمييز أى طالبا للثواب لا للحفاظ مال أو غرض آخر

(وقال النابغة وهو أبداع بيت فى المديح فى هذا الوزن والقافية)

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذَرِّكِي

وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُسْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ (٣٧٠)

يقول وان ظننت أن موضع البعد عنك واسع فانك مدركى لا محالة ولا يهرب لى عنك فانك كالليل والليل مدركى البتة بكل حال ولا أقدر أن أخفى عليه وخلصت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة أى ظننته وهو من باب ظننت وأخواتها التى تدخل على المبتدأ والخبر وأن واسمها وخبرها قائم مقام المفعولين والمستأى الموضع البعيد

(وقال الفرزدق فى هذا الوزن والقافية والمعنى)

فَلَوْ حَمَلْتَنِي الرِّيحُ ثُمَّ طَلَبْتَنِي

لَكُنْتُ كَشَى أَدْرَكَتْهُ مُقَادِرُهُ (٣٧١)

أى لا يمكن أن يفوت شىء من قدر الله تعالى وقضائه فما قدر الله من أمر
على شخص لا يتجاوز عنه وأدركته مقاديره فكذلك لا يمكن أن يتجاوز عن
طلبك ولو حملتنى الريح

(وقال سلم الخاسر فى أول البسيط والقافية مترا كب أخذه من الفرزدق)

فَأَنْتَ كَالدَّهْرِ مَبْثُوثًا حَبَائِلُهُ

وَالدَّهْرُ لَا مَلْجَأَ مِنْهُ وَلَا هَرَبُ (٣٧٢)

وَلَوْ مَلَكَتْ عِنَانَ الرِّيحِ أَصْرَفُهُ

مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مَا فَاتَكَ الطَّلَبُ (٣٧٣)

بث الخبر وأبته بمعنى أى نشره ومبثوثا منصوبا على الحال والعامل فيه متعلق
الجار وحباله مرفوع بمبثوثا قائم مقام الفاعل جمع الحباله وهى ما يصاد بها وعنان
الدابة ما يكون فى يد الراكب يصرفها به كيف شاء وما فاتك الطلب جملة
حالية يقول أنت كالدهر فكما لا يقدر أحد أن يهرب من الدهر ولم يقع فى
حباله المبتوثة لا يقدر أن يهرب منك ولو ركب على الريح وعنانه فى يدي
أصرفه فى كل ناحية كما أردت ما فاتك الطلب أى أدركتنى وما أفوت عليك
(وأخذ هذا المعنى على بن جبلة فقال فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

وَمَا لِأَمْرِي حَاوِلَتُهُ مِنْكَ مَهْرَبُ

وَلَوْ رَفَعْتَهُ فِي السَّمَاءِ الْمَطَالِعُ (٣٧٤)

بَلَىٰ هَارِبٌ لَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ

ظَلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِّنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ (٣٧٥)

حاولته أى أردته وطلبته والمحاولة المطالبة بالحيلة . والمطالع جمع المطلع وهو موضع طلوع السكاكب . وساطع أى منتشر . وبين البيت الأول والثانى نوع مخالفة لأن من البيت الأول يعلم أنه لا مهرب منه لا فى السماء ولا فى الأرض ومن البيت الثانى يعلم أنه لا مهرب منه فى ^(١) مكان لا يتطرق اليه الظلام والصبح وذلك المكان هو السماء لأن فى السماويات لا يكون ظلام ولا ضياء ولا ليل ولا نهار فعلم منه أن له مهربا فى السماء وهذا عين ما نفاه فى البيت الأول ويجوز أن يكون معناه أن الانسان لا مهرب له ولورفعته السماء وأما الملائكة التى مكانها فى السماء حيث لا ضوء ولا ظلام فلها مهرب منه ^(٢)

(وقال البحرى فى هذا المعنى فى أول الكامل والقافية متدارك)

وَلَوْ أَنََّّهُمْ رَكَبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ

يُنْجِيهِمْ مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ مَهْرَبٌ (٣٧٦)

(وقال آخر فى هذا المعنى فى ثانى الكامل والقافية متواتر)

(١) بالأصل : انه مهرب من كان فى (٢) معناه لا مهرب له ولو ارتفع الى السماء بل له مهرب فى المكان الذى لا ظلام فيه ولا نور أى فى مكان لا وجود له ومراده ان الهرب منه من المحال فالبيت الثانى توكيد للاول

أَيْنَ الْفِرَارُ وَلَا فِرَارَ لِهَارِبٍ
وَلَكِ الْبَسِيطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ (٣٧٧)

الثرى التراب الندى أى التراب والماء لك فى أى موضع بهرب (١) يكون
حكمك جاريا عليه كل هذه الأبيات مأخوذ من قوله تعالى (ويقول
الإنسانُ يومئذٍ أينَ المَفَرُّ)

﴿ وقول أبي هلال العسكري قريب منه فى ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾
وَيَذْنُو لَهُ الْمُطْلُوبُ حَتَّى كَانَتْمَا

يُورَاكِبُ ضَوْءَ الصَّبْحِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ (٣٧٨)

أوكب البعير لزم الموكب والموكب بابة من السير والقوم الركوب على الابل
للزينة وجماعة الفرسان يعنى يقرب المطلوب والمرام له فكما أن ضوء الصبح
يصل الى كل أحد فمطلوبه يصل اليه ولا يفوت عنه كأنه يلزم ضوء
الصبح فى كل مطلب

﴿ وقال مروان بن أبي الجنوب فى هذا الوزن والقافية ﴾

فَأَمْسِكَ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تَزِدْ
فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْفِئُ وَأَنْ أَتَجَبَّرَ (٣٧٩)

لقوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطْفَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى) والطغيان مجاوزة الحد

وانما خاف من ذلك لئلا يصير من زمرة الطاغين المتكبرين الذين قال النبي
صالح قال الله تعالى في حقهم الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني
واحدا منهما أدخلته النار

﴿وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب﴾

وَمَا أَتَتْنِي بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ صَلَـةٍ
أَوْ رَاحَةٍ فَإِلَى نِعْمِكَ أَنْسِبُهُ (٣٨٠)
وَكُلُّ خَيْرٍ تَوَخَّأَنِي الزَّمَانُ بِهِ
فَأَنْتَ جَالِبُهُ لِي أَوْ مُسَبِّبُهُ (٣٨١)

يقول ما أوصلتني الأيام من عطية أو راحة فأنسبه الى نعمك وانعامك وكذا
كل خير قصدني الزمان بذلك الخير فإيما أنت جالبه أو أنت مسببه يعني
إيما أن يصل إلي من يدك وأنت فاعل ذلك الاحسان أو من غيرك وأنت
مسبب له ووصل إلي بسببك وجلب الشيء من بابي طلب وضرب جلبا وجلبا
جاء به من بلد الى بلد للتجارة

﴿وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر﴾

أَعْطَى فَأَرْضَى الْوَرَى لَكِنَّ هِمَّتَهُ
لَمْ يُرْضَهَا مَا أَصَابُوا مِنْ أَيَادِيهَا (٣٨٢)
وَكَيْفَ يَبْلُغُ فِي الْأَعْطَاءِ هِمَّتَهُ
مَنْ دُونَ هِمَّتِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (٣٨٣)

يقال أرضيته عنى فرضى وما فاعل يرضها والضمير عائذ الى الهمة وفاعل يبلغ من والضمير فى ما فيها عائذ الى الدنيا وأصابه أى وجده وأدركه يقول أعطى عطاء كثيراً حتى أرضى الورى والبشر جميعاً لكن ما يرضى همته ما أصابوا ووجدوا من الايادى والاحسان لان همته ماترضى باعطاء الدنيا وما فيها لان الدنيا وما فيها نزر قليل فى همته واذا كان كذلك كيف يبلغ فى الاعطاء همته والورى الخلق يقال ما أدرى أى الورى هو أى أى الناس هو والدون ههنا تقيض فوق

﴿ قال الحسين بن الضحّاك فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدِّوَاكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ
فَلَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ (٣٨٤)

الجدوى العطية يقول اذا كنت ريتنى وأعيش بجدواك من أنواع النعم فان لم أفن عمرى بشكر احسانك فلا كنت دعاء على نفسه أى صرت معدوما ولحقت بالاموات

﴿ قال أمية بن أبى الصلت فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِي إِنْ حَبَوْتَهُ
بِسَيِّبٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ (٣٨٥)

وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَأَمْرِي بِذَلِّ وَجْهِهِ
إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ (٣٨٦)

الزین الزينة والشین نقيض الزین وهو العیب والنقصان وجاء حبة أى أعطاهُ والحبا العطاء والسیدب العطاء يقول عطاؤك زينة وشرف لمن يصل اليه عطاؤك وليس كل العطاء یزین بل بعض العطاء یشین كما اذا أنعم اللئیم الخسیس غیر ذی القدر والاصل وغیر ذی العلم والفضل ثم قال وليس بعیب ونقصان لانسان سؤال العطاء منك كما یشین بعض السؤال وهو السؤال من اللئام لانك من الكرام فكنتی عن السؤال ببذل الوجه لان من سأل من غیره فكأنه امتهن وجهه قوله وما كل العطاء یزین جملة حالیه قیل هو من المديح الجید فی عبد الله بن جذعان

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقفية متراكب ﴾

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ

قَوْمٌ بِأَوْ لِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا (٣٨٧)

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ

لَا يَنْزَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا (٣٨٨)

يقول لو يقعد قوم بسبب آبائهم أو مجدهم فوق الشمس من كرم هم قعدوا فوق الشمس لان شرف الآباء فيهم أظهر والمجد والكرم فيهم أبين ويروى قوم لعزهم أو مجدهم قعدوا وهذا ظاهر على أن الباء فيه للسببية ويجوز أن يكون بأولهم أو مجدهم متعلق بقعدوا ثم قال محسدون يعنى ما كان فيهم من نعم وفضيلة يحسد عليه ثم دعا لهم بقوله لا ينزع أى لا يقلع الله عنهم الذى له

حُسِدُوا وهو الخصال الحميدة لانه لا يُحْسَد الا عليها فقد دعا بدوام هذه
الخصال لهم قيل هو أمدح بيت قالته العرب

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

مُحْسَدُونَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ

مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ يَوْمًا غَيْرَ مُحْسُودٍ (٣٨٩)

لانَّ مَنْ لم يُحْسَد يكون خبيثاً لئما جامعاً للخصال الذميمة والأفعال القبيحة
لان الشرفاء كانوا مُحْسَدِينَ لشرفهم وفضيلتهم كما قال المتنبي
مُحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمَى وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَ
ومنزلة منصوب على التمييز ومحسودون خبر مبتدا محذوف أى هم محسودون
ومن عاش الجملة خبر شر الناس وغير محسود خبر مَنْ ويجوز أن يكون غير
منصوب على الحال من الضمير الذى فى عاش

﴿ وقال اعرابي في عبد الملك في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ

خَلْقًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ (٣٩٠)

فَأَصْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَوَّدْتَنَا

أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ (٣٩١)

ضرب فى الأرض ضرباً ومضرباً بالفتح سار فيها فى ابتغاء الرزق ومنه

(وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) يعنى الذين يساقرون للتجارة ، واللام في لقد جواب القسم المقدّر ، وسواك صفة خلقتا وكذلك ينسب الى المكارم نعت له .
 يقول : والله لقد طوّفنا وسيّرنا في البلاد لطلب الكريم فلم نجد أحدا غيرك
 ينسب الى المكارم ، يعنى وجدت الكريم بالطبع أنت لا غيرك . ثم قال :
 فاصبر أى أثبت ولا تتجاوز عن العادة التى عودت من الاحسان الينا والانعام
 علينا ، فان لم تحسن ولم تعد الى العادة القديمة ، فاهدنا وارشدنا الى أى موضع
 نذهب ومن أى رجل نطلب . يعنى أنت المستحق لذلك الانعام لا غيرك ،
 فبالحقيقة أنت رجل الدنيا وواحدّها ولا يشبه أحد لك في الكرم
 ﴿ وقال أبو تمام في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْعًا

تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ (٣٩٢)

نوازع من نزع الى أهله من باب ضرب نزاعا أى اشتاق . وبغير نازع
 وناقة نازع اذا حنت الى أوطانها ومرعاها . وشرعا خبر بعد خبر من شرعت
 الدواب في الماء من باب منع . شرعا وشرعا أى دخلت . وهى لابل شرع
 وشرع . يعنى اشتاقت ^(١) عطايها الى الإِنعام على بنى آدم ودخلت ^(٢) في
 الآفاق تسائل عن كل سائل وتطلبه حتى يعرف السائل فيعطى ^(٣) الصلة .
 ﴿ وقال أبو نواس في الثاني من السريع والقافية متدارك ﴾

(١) بالاصل : اشتاق (٢) ودخل (٣) فأعطاه

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ (٣٩٣)

نكرت الرجل بالكسر وأنكرته واستنكرته كله بمعنى

﴿ أخذ البحتري منه هذا المعنى فقال في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوَتَ

مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ (٣٩٤)

﴿ وأخذه العسكري فقال في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

فَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ

وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ فِي شَخْصٍ إِنْسَانٍ

أخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبَلَوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

﴿ قال مروان بن أبي حفصة في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قُلْ لِلْجَوَادِ الَّذِي يَسْعَى لِيُذْرِكَهُ

أَقْصَرَ فَمَا لَكَ إِلَّا الْفَوْتُ وَالطَّلَبُ (٣٩٥)

يعني قل للكرم الجواد الذي يسعى ليدركه ويصل الى مرتبته في الانعام والجود والسخاء ، اقصر عن ذلك الطلب ولا تسع ، فما حصل لك غير الطلب والفوت ولا تصل اليه فاذا سمعت فيضيع سعيك ولا تنال مطلوبك .

أخذه من قول زهير

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِنِّي يُذَرِّ كُوْهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا أَوَّلَهُمْ يُبْلَا مُوَاوَلَهُمْ يَا لَوْ (١)

ولطريق بن اسماعيل في معناه

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغْتَ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَهَدُوا

﴿ وقال البحتري في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

دَنَوْتَ تَوَاضَعًا وَعَلَوْتَ قَدْرًا

فَشَأْنُكَ اُنْحِدَارٌ وَارْتِفَاعٌ (٣٩٦)

كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ إِذْ تَسَامِي

وَيَذْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ (٣٩٧)

يقول : قربت الى الخلائق ودنوت اليهم للتواضع ، وعلوت وارتفعت وبعدت عنهم لأجل القدر والمنزلة . فشأنك أى خلاك انحدار أى انهباط للتواضع وارتفاع للقدر . فحال الشمس تبعد عن الأرض اذ تسامى وارتفعت ونزلت درجة الأوج ، وضوؤها وشعاعها يدنو من الأرض . فجرمها بعيد القدر وضوؤها قريب يصل على كل ضعيف وينتفع به . ومن البليغ في التواضع قول الأول :

مُتَبَذِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُعَظَّمٌ

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

(١) والرواية : فلم يفعلوا ولم يليموا الخ . أى لم يأتوا ما يلامون عليه . ش

وَلِي مِنْكَ مَوْعُودٌ طَلَبْنَا نَجَاحَهُ

وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ لَا تُخْلِفُ الدَّهْرَ . وَعِدَا (٣٩٨)

لى خبر مبتدا وموعود مبتدا . ولا تخلف الجملة صفة امرى ، والنجح والنجاح
الظفر بالحوائج ، والدهر منصوب على الظرف . يقول : وعدتني بالاحسان قبل
هذا أريد منك نجاح ذلك الموعود وأنت امرؤ لا تخلف الوعد فى الدهر .
فقوله وأنت امرؤ جملة حالية .

وَعَوَّدْتَنِي أَنْ لَا تَزَالَ تُظَلِّلُنِي

يَدُ مِنْكَ قَدْ قَدَمْتَ مِنْ قَبْلُهَا يَدَا (٣٩٩)

يقول : صيرت الاحسان إلى عادة لا تنقطع واستمرت تلك العادة منك ، فما
وصل يد منك إلى إلا وقد قدمت قبلها يداً أخرى ونعمة أخرى . واليد
النعمة والاحسان . ويقال فلان يعيش فى ظل فلان أى فى كنفه
فَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَوْ نَدَى أَوْ فَضِيلَةً

يُخَلِّدُ شَيْئًا كُنْتَ أَنْتَ الْمُخَلَّدَا (٤٠٠)

يقول : لو أن كرمًا أو عطاءً أو فضيلة من الفضائل يخلد أحدا فى الدنيا كنت
أنت المخلد لأن الكرم لك طبيعة والندى لك سجية والفضيلة فىك موجودة
والذى قال أبو الطيب قريب منه

وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

(وقال كشاجم في أول الكامل والقافية متدارك)

وانما سمي بكشاجم لأنه كان كاتباً وشاعراً [وأديباً] ومنجماً ، فركب من الجميع فصار كشاجم فسمي به .

يَا كَامِلَ الْأَدَابِ مُنْفَرِدَ الْعُلَى

وَالْمَكْرُمَاتِ وَيَا كَثِيرَ الْحَاسِدِ (٤٠١)

الأدب أدب النفس وأدب الدرس . ومنفرد العلي منادى مضاف ، أى يا منفرد العلي ، والمكرمات عطف على العلي . والعلی جمع العليا كالكُبر والكُبْرَى .
ويا كثير الحاسد كناية عن جمع فيه الخصال الحميدة والفعال المرضية ، لما ذكرنا أن اللثام لا يحسدون بل المحسود هو الرجل (١) الشريف

شَخِصَ الْأَنَامُ إِلَى كِمَالِكَ فَاسْتَعَذَ

مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ (٤٠٢)

يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف وامتد وارفع ، وعذت بفلان واستعذت به أى لجأت اليه وهو عياذى أى ملجئ . يعنى من كان كاملاً فى جميع الجهات ولم يوجد فيه نقصان يتطرق اليه الفساد والآفة من شرّ عيون الناس . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق والممدوح كامل ولم يوجد فيه عيب ، وامتد الأنام النظر الى كمالك ، فاستعذ والتجى من شرّ عيونهم بعيب واحد . يعنى بين لهم عيباً واحداً لتكون فى حفظه ، وخلصت

(١) بالأصل : يحسدون عليهم بل المحسود عليه الرجل

عن شرّ أعين الأعداء ويوقيك من العين .

والبيت الذي بعده لكشاجم أيضاً في رابع الكامل والقافية متواتر

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى

عَيْبِ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ (٤٠٣)

ما كان أحوج صيغة التعجب وكان زائدة . وأخذ أبو الطيّب هذا المعنى فقال

كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدَّ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِمَجْدِهِ بِعُيُوبِ

ومن أبلغ المديح قول الآخر في أول الوافر والقافية متواتر

بَدِيَّتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (٤٠٤)

وَصَدْرُهُ فِيهِ لِلَّهِمَّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ مِنَ اللَّهِمَّ الصَّدُورُ (٤٠٥)

البديهة والبداهة اسم ، بادهه أى فاجأه وارتجل ، يعنى هو ماهر في الأمور حاذق

حتى اذا أصابه الأمر الكبير والنايبة العظيمة بديته وفكرته في دفعه سواء .

يعنى لا حاجة له الى التأمل بل وقع ذهنه على نهج الصواب والطريق المستقيم .

وصدره مبتدا والخبر محذوف ، أى وله صدر . والهَمُّ الحزن وهو ما يشغل القلب

من أمر بهم ، ومنه اتقوا الدينَ فَإِنَّ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُ حَرْبٌ . يعنى له صدر

واسع يتحمل المشاق اذا ضاقت صدور الناس من الهم لا يشغله عن التدبير ،

وقلبه مطمئن بأموره ولا يصرفه الهم عما كان عليه .

﴿ وقال السرى في ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

نَسَبُ أَضَاءِ عَمُودِهِ فِي رَفْعِهِ

كَالصَّبْحِ فِيهِ تَرْفَعُ وَضِيَاءُ (٤٠٦)

وَشَمَائِلُ شَهِدِ الْعَدُوِّ بِفَضْلِهَا

وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ (٤٠٧)

أضاء النار وأضائه يتعدى ولا يتعدى ، وههنا غير متعد ، أى له نسب .
وأضاء عموده الجملة نعت لنسب . ومحل في رفعه نصب حال . وهذا التشبيه
تشبيه المعقول بالمحسوس وهذا تشبيه حسن لأن الصبح له ترفع وانتشار ضياء
في الآفاق . كذا كان لنسب الممدوح ارتفاع عظيم وضياء وشهرة في جميع
البلاد وبين كل العباد بحيث لا يخفى على أحد . والشمائيل جمع الشمال وهو
الخلق . أى وله أخلاق حسنة وصفات حميدة مرضية شهد العدو بفضل تلك
الشمائيل . والفضل ما شهدت به الأعداء جملة حالية . لأن الأعداء يتأملون
القبائح فإذا شهدوا بالفضل له لم يقفوا على خلق قبيح ، وإذا لم يقفوا على خلق
قبيح مع تأملهم وتفتيشهم يدل على أنه لم يكن [له] فعل قبيح بل كل أفعاله
حسنة . وشهد العدو بفضلها نعت لشمائيل

﴿ وقال معبد بن علقمة في ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

وقال أبو هلال العسكري لا أعرف في الافتخار أحسن من هذه الأبيات

التي أنشدها أبو تمام

فَقُلْ لِرُزْهَيْرٍ إِن شَتَمْتَ سَرَاتَنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ (٤٠٨)

يقول : أبلغ هذا الرجل أنك ان اعتمدت على ركوب السفه معنا وتعتمدت في مجاذبتنا سبّ خيارنا وثلب أعراضنا ، فانا نربأ بأنفسنا عن مجازاتك في هذا الميدان ومكائيلك بمكيال السباب . والمتشتم المتحكك بالثتم والمتعرض له . ويصلح أن يكون للجنس فيدخل فيه زهير وغيره . ويصلح أن يراد به زهير خاصة .

وَلَكِنَّا نَأْتِي الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي

بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمٍ (٤٠٩)

يريد لانرضى بالديّات ، ونمتنع من التزام الظلمات ، وندافع عن أحسابنا بكلّ سيف رقيق الخدين نافذ في الضربة . والظلام والظلامه والمظلمة واحد وهو ما يظالم الناس بسببها بينهم . ويروى الظلام بكسر الظاء مصدر ظالمته مظلمة وظلاماً . قوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت أى ضربت بالسيف وعصوت بالعصا وفلان يعتصى على العصا أى يتوكأ عليها . والتصميم المضى فى الأمر ومصمم أى يصيب المفصل

وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا

وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ (٤١٠)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحهم على المجاز والسعة . فذلك نسب الجهل الى الأيدى . والمعنى انّ ما يذم من أفعال القلوب لا يكتسبه بوجه بل فينا رأى الثاقب والوقار الغالب والأناة والحلم والسكينة والعلم . فأما اليد

فاذا بطشنا بها بطشنا جبّارين . أى نحلم بمجهودنا ومقدار طاقتنا . فاذا أخرجنا فخرجنا عن العادة فكانت أفعال أيدينا أفعال الجهال الذين لاردة تردعهم ولا رقة تضبطهم . قوله ونشتم بالأفعال يقول : نجعل جزاء الشتم والمنقصة والثاب الفعل لا القول ، اذ كان القول يذهب أدراج الرياح والفعل يبقى أثره على مرّ الأيام .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوْلَانَا

وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا عِنْدَ آخِرَانَا (٤١١)

بمعنى الفضل والشرف لنا لا ينفكّ منا إمّا عند أولنا أى آبائنا الكرام ، وإمّا عند آخرانا أى عند أبنائنا العظام ، ويحتمل أن يكون افتخر بكثرة العدد . يعنى طلوع الشمس عند أولنا وغروبها عند آخرنا أى من الشرق الى الغرب أصحابنا وعساكرنا وأقوامنا

﴿ وقال أبو تمام فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَضَوْا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ

لِكثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ (٤١٢)

تقديره مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهنّ ، فشرائع خبر كأن يعنى كما أوصوا بالأمر الشرعية التى لا يتجاوز عنها ولا يعدل منها كذا هم أوصوا بالمكرمات ، لأن دأبهم وشيئتهم الكرم ماداموا فى قيد الحياة ،

فاذا مضوا أوصوا بالاحسان والانعام الى الخلائق ورعاية حقوق الناس ،

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَهُ هِمَمٌ لَا مُتَّهَى لِكِبَارِهَا

وهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ (٤١٣)

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ إِنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا ^(١)

عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ (٤١٤)

الراحة الكف ، ومعشار الشيء عشره ، ولا يقولون هذا في سوى العشر
وأندى أفعل من الندى وهو البلل ، يقال هو أندى من فلان أى أكثر خيرا
منه ، وعلى البرّ خبر إن ، أى لو أن عشر جود الراحة حصل على البرّ صار
البرّ أكثر خيرا من البحر ، والبرّ خلاف البحر ، وهو أجود ما قيل في كبر
الهمة ، أخذه المتنبّي وقصر عنه فقال

تَجَمَّعَتْ فِي فَوَادِهِ هِمَمٌ مِلءُ فَوَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

﴿ وقال طريح بن اسماعيل في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

سَعَيْتُ ابْتِغَاءَ الْخَيْرِ فِيمَا صَنَعْتُ بِي

فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ (٤١٥)

(١) هذا البيت يروى بكسر إن في قوله لو إن وهي هنا بمعنى صُبّ

ومعشار نائب عن فاعل إن . الشنقيطي

يقول سمعت أن أجازيك بالخير والشكر فيما أحسنت إليّ وأنعمت عليّ ، وصيّرت مغلوباً في الشكر ولا أقدر أن أجازي وأكفي صنعك إليّ ، والحال اني شاكر كثير الشكر فأكد الشكر بأن واللام ليدلّ على كمال الشكر .

لَأَنَّكَ تُوَلِّينِي الْجَمِيلَ بِدَاهَةٍ

وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرٌ (٤١٦)

وهذا دليل على أنه لا يمكن مكاييلته كيلا كيلا وموازنته وزنا وزنا فقال لأنك تعطيني العطاء الحسن من غير تفكر وتأمل ، بل مفاجأة وبداهة وأنت مستصغر لذلك الانعام الذي أنا استكثرتة فيكون قليلا عند همّتك وكثيرا عندي ، وإذا كان كذلك فكيف أقدر على مكافأته بالشكر والخير ؟ وبداهة منصوب على الحال ، وكذا وأنت لما استكثرت الجملة منصوب على الحال وخبر أنت حاقر ولما استكثرت متعلق به ، ومن ذلك اشارة الى الجليل

فَأَرْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بَالِيٍّ

لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ (٤١٧)

فبعد إنعامك عليّ واحسانك إليّ أرجع مغبوطاً محسّدا عند الناس لكثرة ما وصل إليّ من العطاء وترجع أنت جامعاً لخصال المكرمات ، فأنت الأول والآخر في السماحة والكرم والندى ، قوله بالي أي بالخصلة التي ومغبوطا حال

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنبَتٍ شَعْرَةٌ

لِسَانًا يَبُثُّ الشُّكْرَ فَيَكُ لَقَصْرًا (٤١٨)

بثّ الخير وأبثّه بمعنى أى نشره ، ولسانا اسم ان ، ويبثّ الشكر نعت له ،
ويترجم هذا البيت بالفارسي وبولغ فيه

کربتن من زبان شود هر موی شکر یکي از هزار تنوانم کفت

﴿ وقال البحتري في أول البسيط والقافية مترا كب ﴾

لَمَّا سَأَلْتُكَ وَافَانِي نَدَاكَ عَلَى

أَضْعَافٍ شُكْرِي فَلَمْ أَظْفِرْ وَلَمْ أَخْبِ (٤١٩)

وافى فلان أى أتى ، وخاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما طلب ، على أضعاف
شكرى حال ، فلم أظفر جواب لما أى فلم أظفر بمقصودى ولم أصل الى مطلوبى
لأنك أعطيت أكثر مما (١) تصوّرت وأجود مما تأملت ، ولم أخب أى مع
أنى شكرت وما خبت من الشكر لكن نذاك أكثر مما (٢) قابلته بالشكر

﴿ وقال أيضا في أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

كَلَّمَا قُلْتُ أَطْلُقَ (٣) الشُّكْرُ رَقِي رَجَعْتَنِي لَهُ أَيَادِيهِ عَبْدًا (٤٢٠)

(١) و (٢) بالأصل : من أن (٣) بهامش الأصل موجودة كلمة اعتق

فيظهر انها بدل أطلق في رواية الشارح

أَيْنَ عُمُرُ الزَّمَانِ حَتَّى أُؤَدِّيَ

شُكْرًا لِنِعَامِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي (٤٢١)

يعنى وصل إلى منه أياد بعد أياد بحيث لا تنقطع ، وأنا شكرت إنعامه واحسانه بالشكر الجميل ، فظننت اني أديت حقه وخلصت من قيد الرِّقَّة وأعتق الشكر عبوديتي فوصل إلى أياد أخرى رجعتني أياده عبداً له وما قدرت أن أخلص من قيد الرِّقَّة أبداً لوصول إنعامه مرّة بعد أخرى ، ثم قال أين عمر الزمان ؟ فتمنى أن يكون له عمر الزمان حتى يؤدّي شكر إنعامه مع أن شكر أياده لا يؤدّي وإن كان له عمر الزمان

﴿ وقال العسكري في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

قَبِيلُكُمْ فِي الْعَزِّ يَمْلُؤُ قَبَائِلًا

وَوَاحِدُكُمْ فِي الْمَجْدِ يَكْثُرُ مَعَشَرًا (٤٢٢)

القبيل الجماعة يكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى ، يعنى جماعتكم فى الشرف والعزّ تعلو وتستولى على الجماعات من غيركم ، وواحدكم فى الكرم يكثر ويستعلى على الرهط الكثير كما قيل حتى عدّ ألف بواحد

﴿ قال الاشجع فى ثانی الكامل والقافية متواتر ﴾

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ

رَصَدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ (٤٢٣)

فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَدَا

سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ إِلَّا حَلَامٌ (٤٢٤)

رصدان أي رقيان مبتدا وعلى عدوك خبره ، وضوء الصبح والاضلام بيان
رصدان ، الروع الفزع رعته أي أفزعته ، هدا أي سكن ونام ، والسَّلُّ إخراج
الشيء من الشيء بجذب ونزع كسلّ السيف من الغمد ، والأحلام من الحلم
وهو ما يراه النائم ، يقول : استقرّ على عدوك يا ابن عمّ محمد رقيان وهما ضوء
الصبح والاضلام يهدّدانه ويخوّفانه ، لأن العدو لا يخلو إماماً أن يكون يقظاً
أو نائماً . فإذا كان يتيقّظ أفزعته وخاف من صولتك وإذا نام رآك في النوم
مسلول السيوف فزع ، فدأماً يكون العدو في خوف وفزع منك

﴿ وقال ابن الرومي في أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

حَقَّقَ الصَّفْحُ عَنْ ذُنُوبِي وَحَقِّي

إِنَّ قَتْلِي مُحَلَّلٌ لَكَ طَلِقُ (٤٢٥)

فَاعْفُ عَنْ عَبْدِكَ الْمُسِيءِ وَلَا

تُبْطِلْ بِمَا يَسْتَحِقُّ مَا تَسْتَحِقُّ (٤٢٦)

الطلق بالكسر الحلال الطيّب ، يقول أنا مذنب وحقك العفو عن ذنوبي لأن
الكرماء يعفون عن الذنوب ، وحق أن أقرّ وأعترف بأنّ قتل حلال طيّب
لك ولا أكابر وأعترف بالذنوب ، وإذا كان كذلك فاعف عن عبدك المسيء

المذنب ولا تبطل ما تستحق من الكرم والعفو بما يستحق ذلك العبد من التأديب والتعزير والقتل بسبب الجريمة الصادرة منه .

﴿ وقال آخر في ناني الطويل والقافية متدارك ﴾

هَزَزْتُكَ لَا أَنِّي ظَنَنْتُكَ نَاسِيًا لَوْ عَدِوْ لَا أَنِّي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا (٤٢٧)
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ فِي حَالِ سَلِّهِ

إِلَى الْهَزِّ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا (٤٢٨)

الهزّ التحريك من باب ضرب ، وجاء في حديث عمر علامّ أهزّ كتفي وليس هنا أحد أريه ، والمفعول الثاني من أريه محذوف أى أريه الجلد والقوّة يقول: حرّكتك لأجل ما وعدتني ولا يكون ذلك التحريك لأنني ظننتك ناسيا للوعد ولا اني أردت التقاضي منك لأنّ الكريم بالطبع المجهول على الخير لا ينسى ولا يحتاج الى التقاضي ، ولكن رأيت السيف الماضى ^(١) في حال السلّ على العدو يحتاج الى الهزّ والتحريك ليقطع وان كان ماضيا وطبيعته القطع ، كذا أنت محتاج الى الهزّ والتحريك وان كنت كريما بالطبع وهذا لا يخلو من مذمة

﴿ وقال الخفاجي في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

حَدَّثَ بِيَأْسِ بَنِي حَمْدَانَ فِي أُمِّ
تَأْتِي وَقَدْ سَبَقَتْ فِي هَذِهِ النُّذُرُ (٤٢٩)

الانذار الاّ بلاغ ولا يكون إلا في التخويف والاسم النذر ، يقول : حدثت بشجاعة بنى حمدان وأبلغ بأسهم في أم تقصدهم وتجيئ اليهم ، أو المعنى حدثت في الأم التي تأتي بعده والحال انه قد سبقت النذر والتخويف من بنى حمدان في هذه الأم لينزجروا عن ذلك ، والانذار قبل الايقاع يدل على قوّة الشجاعة وغاية الكمال لعدم الهجوم من غير تحذير . وبنو حمدان هم سيف الدولة وأقاربه كانوا ملوكا كبارا في الاسلام في ديار بكر وبعض الشام الى البصرة

وَإِذْ كُرِّهَ لَهُمْ سَيْرًا فِي الْمَجْدِ مُعْجِزَةً

لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنَّهَا السُّورُ (٤٣٠)

والسّير جمع سيرة وهي الطريقة والمذهب ، يقول واذا كرر للأمر سيرا وطرأ في معجزة في المجد والكرم لا يوجد في غيرهم لولا أن الشريعة تنهاها قلنا انها السور أي مثل سور القرآن في المعجزة ، وصفهم أولا بالشجاعة والقوّة ثم بالمجد والرفعة

قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عِيْبَهُمْ

فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرٌ (٤٣١)

يقول هم قوم اذا طلب الأعداء عييبهم فلم يلقوا ولم يطلعوا على عيب واحد فيهم حتى يذكروا ويفشوا بين الناس فلم يقولوا شيئا إلا أنه بشر فالذي ذكروا من العيب والنقصان فهو بالحقيقة شرف وزيادة وفضل ، وفي هذا البيت مبالغة عظيمة في المدح

كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ لِلرِّزْقِ قَائِمَةٌ

فَلِللَّيْدَى قَائِمٌ مِنْهُ وَامْتَنَظِرُ (٤٣٢)

يقول : كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ قَائِمَةٌ لِرِزْقِ الْعِبَادِ فَأَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، وَلِللَّيْدَى وَالْعَطَاءِ قَائِمٌ وَامْتَنَظِرُ ، يَعْنِي يَنْتَظِرُ السَّائِلَ وَيَطْلُبُهُ . وَالضَّمِيرُ فِي مِنْهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الرِّزْقِ ، أَيْ قَائِمٌ لِللَّيْدَى مِنْ أَجْلِ الرِّزْقِ وَامْتَنَظِرُ لَهُ .

﴿ قَالَ الْغَزَّيُّ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ ﴾

تَقَدَّمَتَ فَضْلًا إِنْ تَأَخَّرْتَ مَدَّةً

هُوَ أَدَى الْحَيَاطِلُ وَعُقْبَاهُ وَابِلُ (٤٣٣)

فضلا منصوب على التمييز ، وكذا مدّة ، وهو ادى الحيا أوائله ، يقال بدت هو ادى الخيل أى أعناقها ، وقيل أوّل رغيل منها . وقول امرئ القيس
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرْجَلِ
أى أوائل الوحش واحده الهدايا ، والحيا مقصور المطر والخصب ، والطلّ أضعف المطر ، والعقب العاقبة وجئت فى عقب الشهر وعقبانه اذا جئت بعد ما يمضى كلّهُ ، وجئت فى عقبه اذا جئت وقد بقيت منه بقيّة ، والوايل المطر الشديد . يقول تقدّمت على الخلائق من جهة الفضل والكمال وان تأخّرت زمانا كالطمر اذا نزل أوائله طلّ له قطرات ضعيفة ، وأواخره وابل عظيم القطرات شديد النزول

وَقَدْ جَاءَ وَتَرُّهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤَخَّرًا

بِهِ خُتِمَتْ تِلْكَ الشُّفُوعُ الْأَوَائِلُ (١٣٤)

يقول: كما جاء الوتر في الصلاة مؤخرا من النوافل الرواتب، وختمت الشفوع
الأوائل من الرواتب وهو أفضل منها، فإن قيل والفرض مقدم عليه مع أن
الفرض أفضل، قلنا ينسب الوتر الى ما هو من جنسه من السنن دون الفرائض
ولا شك انه أفضل من جميع السنن

﴿ وقال آخر في ثاني السريع والقافية متواتر ﴾

صَاحِبُنَا مِنْ بَعْدِكُمْ غَيْرَكُمْ

لَمَّا رَضِينَا مِنْكُمْ بِالنَّوَى (٤٣٥)

وَلَا كَمَا أَنْتُمْ وَلَكِنَّمَا

مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ نَمُصُّ النَّوَى (٤٣٦)

يقول لما رضىنا منكم بالبعد واخترنا النوى على القرب، صاحبنا وخالطنا غيركم
من بعد فرقتكم وجربناهم بعدكم فوجدناهم لا يكونون مثلكم في الفضل
والكرم، ولكن لما لم تصل يدنا الى التمر فمن شهوته نمصُّ نوى حبه. قوله ولا
كما أنتم أى لا يكونون من المجالسة والمجاورة والفضل مثلكم فما فى كما زائدة
والواو فى ولا كما أنتم واو الحال، أى والحال أنهم ليسوا كما أنتم.

﴿ قال ابن أبي طاهر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وقيل هو أحسن مدح قاله متقدّم ومتأخّر

إِذَا أَبُو أَحْمَدٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ

لَمْ يُحْمَدِ إِلَّا جُودَانِ الْبَحْرِ وَالْمَطَرِ (٤٣٧)

يعنى فى معرض جوده لم يحمد جود الأجدان وهما البحر والمطر لأنه قليل بالنسبة الى جوده ، لأن المطر قد ينقطع ولم يجد ، والبحر لم يوصل الى درره زمانا طويلا ، وقد يوصل ولكن يوجد در صغير أما أبو أحمد جوده لا ينقطع وما وصل الى السائل عظيم لم يكن صغيرا .

وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ

تَضَاءَلْ إِلَّا نُورَانِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (٤٣٨)

أضاءت النار وأضاءته لازم ومتعدّ ، والغرة بالضمّ يياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم ، وغرة كلّ شىء أوله وأكرمه ، وتضاءل من قولهم رجل ضئيل الجسم اذا كان صغير الجسم نحيفا ، وأضاءت يجوز أن يكون ههنا لازما ويجوز أن يكون متعدّيا ، والمفعول محذوف أى أضاءت أنوار غرته لنا الطرائق ويهدى لنا السبل . يقول: ضياء الأنوان وهما الشمس والقمر بالنسبة الى ضياء وجهه ضعيف نحيف ، ونوره أبين وأظهر من نورها

وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْ جَدَّ عَزَمَتُهُ

تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ (٤٣٩)

الرأى التدبير والتفكر ، والجدة والاجتهاد فى الأمور ومنه جدّ فى الأمر أى
اجتهد وعظم ، العزم مصدر عزمت على كذا اذا أردت فعله وقطعت عليه .
يقول : امضاء تدبيره ورأيه فى الأمور أقوى من امضاء السيف والقدر ، يعنى
هو ثاقب الفكر عظيم التدبير ، ما يتردد فى أمر من الأمور ، بل جازم عليه
مَنْ لَمْ يَكُنْ حَذِرًا مِنْ حَدِّ صَوْلَتِهِ

لَمْ يَذِرْ مَا أَلْمَزَ عِجَانِ الْخَوْفِ وَالْقَدَرُ (٤٤٠)

رجل حذِر وحذِر أى متيقظ متحرّز وحدّ كلّ شىء شبّاته ، وصال عليه صولا
وصولة أى وثب يقال ربّ قول أشدّ من صولة صائل . يقال أزعجه أى أقلقه
وقلعه من مكانه . يعنى من لم ينزعج ولم يحذر من وثبته وصياله لم ينزعج من
الخوف والقدر ، لأن وثبته وصولاته على العدو وهيبته أعظم وأخطر من
المزعجان وهما الخوف والقدر .

حَلَوْا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْعَثْ مَرَارَتَهُ

فَإِنْ أَمَرَ فَحَلَوْا عِنْدَهُ الصَّبْرُ (٤٤١)

يقال أمرّ الشىء أى صار مرّاً . يقول : هو حلوا فى نظر الأحباء وقت العطاء
اذا أنت لم تبعث ولم تنشر مرارته ، وان صار مرّاً وقت الحرب والوعى وعلى
الاعداء فالصبر عنده حلوا وصار أمرّ منه

إِذَا الرِّجَالُ طَغَتْ أَرَاؤُهُمْ وَعَمَوْا

بِأَلَا مَرُّ دَا إِلَيْهِ الرِّأْيُ وَالنَّظَرُ (٤٤٢)

طفت أى عصت ، آراؤهم جمع الرأى ، وعى علينا الخبر أى خفى مجاز من عى البصر وهو ذهابه ، وعى عليه الامر أى التبس ومنه قوله تعالى (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ) والرجال فاعل الفعل محذوف يفسره ما بعده . يقول اذا التبس الامر على الرجال وضعفت آراؤهم وخفى الامر عليهم ، رُدَّ الرأى والنظر والتدبير فى الامور اليه ، لانه رجل عظيم الرأى كثير العلم والتجربة قوى الحدس والفهم ذو الحزم الثاقب والعقل الغالب .

الْجُودُ مِنْهُ عِيَانٌ لَا أَرْتِيَابَ بِهِ

إِذْ جُودُ كُلِّ جَوَادٍ عِنْدَهُ خَبْرٌ (٤٤٣)

يقال عاينت الشيء عيانا اذا رأيته بعينك . يقول: جوده يُرى بالعين لا شك فيه، لانَّ ما يُرى بالعين ما بقى ريب فيه ، وجود كل جواد عند جوده خبر يحتمل الصدق والكذب بخلاف جوده فانه لا يبقى للكذب مدخل فيه .

﴿ وقال آخر فى أول السكامل والفاقية متدارك ﴾

وَكَذَلِكَ قَدْ سَادَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

كُلَّ الْأَنَامِ وَكَانَ آخِرَ مُرْسَلٍ (٤٤٤)

محمد عطف بيان النبى عليه الصلاة والسلام . يقول : ان تقدّمت فى الفضل وتأخّرت فى الزمان لا يكون أمراً غريباً ولا شيئاً عجيباً ، كالنبى عليه الصلاة والسلام كان آخر مرسل وفاق جميع الانام فى الفضل والعلم والكمال .

﴿ قال ابن التعاويذي في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾
وَمَنْ خَطَرَتْ مِنْهُ بِبَالِكَ خَطَرَةٌ

حَقِيقٌ بَأَنَّ يَسْمُو وَأَنْ يَتَعْظَمَ (٤٤٥)

يقال خطر الشيء ببالى وعلى بالى أى وقع فى قلبى وخاطرى ، والبال القلب ،
وحقيق أى خلىق وجدير ، يسمو أى يعلو ويرتفع ، يعنى من وقع فى خاطرك
وخطر على قلبك هو خلىق وجدير بأن يرتفع ويعلو ويتعظم عند الخلائق ،
فمجرد خطر ان أحد على بالك يستحق هذه المنزلة ويتشرف ، فانظر كيف
حالك ومرتبك .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

بَلَّغْتَ عَلَى رَغْمِ الْعِدَى مَا تُؤْمَلُ

وَأَمْرُكَ مَقْبُولٌ وَجَدَّكَ مُقْبَلُ (٤٤٦)

يقول: وصلت الى ما ترجيت وأملت من السعادة والكرامة على رغم العدى
وذلتهم، والحال ان أمرك مقبول عند الناس مطاع عند الخلائق وجدك مقبل
مسعد معين . وعلى رغم العدى وقع حشواً بين الفعل ومفعوله ، وأمرك مقبول
جملة حالية وما فى ما تؤمل مصدرية .

وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَمَثَّلُ الَّذِي

تَقُولُ وَتَأْتِي مَا تَشَاءُ وَتَفْعَلُ (٤٤٧)

يقال امثل فلان أمره أى احتذاه وعمل على مثاله ، يدعو له بالبقاء وتنفيذ الحكم ، يعنى لازالت الأقدار مطيعة لأمرك ولا تتجاوز عما تريد . والقدر ما يقدره الله من القضاء .

عَفَوْتَ فَلَمْ يَبْعُدْ عَنِ الْعَفْوِ مُجْرِمٌ
وَجَدْتَ فَلَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْفَقْرِ مُرْمِلٌ (٤٤٨)

مرمل من أرمل الرجل أى افتقر وفى زاده من الرمل ، يقول : عفوت فصار عفوك عاماً شاملاً لجميع الخلائق حتى لم يبعد عن العفو مجرم ، وجدت انعاماً عاماً حتى صار كل الناس أغنياء ولم يقرب من الفقر الفقير الذى فى زاده واصبق بالرمل .

وَلَا دُكَ فِي حُكْمِ التَّوَارِيخِ آخِرٌ
وَفَضْلُكَ فِي حُكْمِ التَّفَاصِيلِ أَوَّلٌ (٤٤٩)
فَلَوْ شَهِدَ الْمَاضُونَ عَصْرَكَ أَتَقْنُوا
بِمَاعَايِنُوا أَنَّ الْأَخِيرَ الْمُفَضَّلُ (٤٥٠)

التاريخ والتواريخ تعريف الوقت ، تقول أرخت الكتاب يوم كذا وورخته ، وقيل هو قلب التأخير ، وقيل ليس بعربى محض . وعن الصولى تاريخ كل شىء غاية ووقته الذى ينتهى اليه ، ومنه قيل فلان تاريخ قومه أى اليه ينتهى شرفهم . أى ولادتك فى حكم الأوقات والزمان آخر وفضلك واحسانك فى

حكم التفاصيل أول ، يعني فضلك في كل شئ من الأشياء الحسنة والخصال الحميدة بالتفصيل والتبيين أول ، لا في خصلة واحدة بل في جميع الخصال . ثم قال فلو شهد الماضون زمانك وعصرك أيقنوا بحيث لم يقع لهم شبهة وشك بما عاينوا من فضيلتك ، انّ الأخير بحسب الزمان هو المفضل على الأول بحسب الخصال الحميدة والأفعال المرضية . و [معنى] هذين البيتين قريب من معنى البيتين اللذين مضيا وهما * تقدّمت فضلاً إن تأخرت مدّة * البيت . وقول الشاعر:

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا ذَخَرَ الْأَمْوَالَ قَوْمٌ فَذَخْرُهُ

صَنَائِعُ إِحْسَانٍ لَهُ وَعَوَارِفُ (٤٥١)

يقول اذا ذخّر قوم الأموال ومتاع الدنيا ، فذخر الممدوح أفعال حسان وأمر معروف ، والعوارف جمع عارفة وهي العطية ، ولذلك قيل من كثرت عوارفه كثرت معارفه .

﴿ وقال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تُكْرِ بَنَّاكَ حَاجَاتِي أَبَا عُمَرَ

فَأَنْتَ مِنْهُمْ بَيْنَ التَّجْبِجِ وَالْعُذْرِ (٤٥٢)

فَمَا تَقْضَى فَإِنَّ اللَّهَ يَسِّرُهُ

وَمَا تَعْذَرُ فَأَحْمِلْهُ عَلَى الْقَدَرِ (٤٥٣)

الكربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكرب ، والنجح والنجاح
الظفر بالحوأج ، وتقضى بمعنى انقضى . يقول : لا تترك بك ولا تحزنك حاجاتي
التي أعرض عليك يا أبا عمر ، لاني لا ألزمتك بأن تسعف حاجتي ، فأنت مخير
بين النجاح والمعذر . يعني ان أردت انجاح حاجتي فأنجح ، وان أردت غيره
فاعذر ، فما تقضى من أمري فإله يسره ، وما تعذر وما انقضى فاحمله على
القدر لا على عدم الاهتمام بحالي والتقصير في أمري .

﴿ وقال آخر في ثأني البسيط والقافية متواتر ﴾

يَا سَيِّدًا طَبَعُهُ فَضْلٌ وَإِنْعَامُ

وَرَأْيُهُ عِنْدَ فَضْلِ الْحُكْمِ صَمَصَامُ (٤٥٤)

يا سيِّدا منادى نكرة لفظاً وانما نكره ليدلّ على تعظيم شأنه ، أى سيِّداً كاملاً
في السيادة ، والسيِّد هو الشريف والكريم على قومه ، والصمصام والصمصامة
السيف القاطع الصارم الذي لا يثنى وبها سُمي سيف عمرو بن معديكرب يعني
هو مطبوع ومجبول على الفضل والانعام الى الخلائق ، ورأيه وتدبيره عند
قطع الحكومات بين الناس سيف قاطع

وَالنَّجْحُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْهُ مُتَّصِلٌ

كَأَنَّ تَذْبِيرَهُ وَحْيٌ وَالْهَامُ (٤٥٥)

يقول النجاح والظفر في كل أمر من السيِّد متصل لا ينقطع ، يعني هو مظفر
منصور على الأعداء دائماً كأن فكره وتدبيره وحْيٌ والهام لا يقع فيه خطأ

وكذب ، والوحى الكتاب والاشارة واعلام فى خفاء ، وقال الزجاج الايماء
يسمى وحيا والالهام ما يلقى فى الرّوع يقال ألهمه الله ، وقيل الوحي أن يلقى
فى الرّوع ما صورّه الله فى العقل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان روح
القدس نفث فى روعى . وأصل الوحي إلقاء المعنى الى غيره ، والوحى الى
المرسل إلقاء بالانزال ، والى النحل بالالهام ، ومن بعض الى بعض بالاشارة .

قَدَمْتُ وَعْدًا كَرِيمًا قَدْ وَثِقْتُ بِهِ

فَهَلْ يَكُونُ لِدَاكَ الْوَعْدُ إِتْمَامُ (٤٥٦)

أى قدّمت وعدا كما يعد الكريم، وقد وثقت واعتمدت عليك بانجاح ذلك
الوعد لأنك كريم والكريم اذا وعد وفى ، ولهذا قيل وعد الكريم ألزم
من دين الغريم ، وأيضاً قيل وعد الكريم نقد ونقد اللّيثيم وعد . فهل يكون
لذلك الوعد إتمام ؟ يعنى أريد أن تنجز ما وعدتني بالفعل ، لانهم قالوا الوعد
نافلة والانجاز فرض .

لَا زِلْتَ تَسْعَدُ فِي الْأَيَّامِ مُغْتَبِطًا

مَا دَامَ لِلْسَّائِرَاتِ السَّبْعِ أَحْكَامُ (٤٥٧)

الاغتراب جاء لازماً ومتعدّياً ، ثم دعا له بدوام العمر مع طيب العيش فقال :
لازات تسعد أى تصير مسعودا فى الأيام على رغم العدى ، محسوداً ما دام
للسائرات السبع أحكام وتدير وتصرّف فى عالم الكون والفساد ، والسائرات
السبع زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كما أشار فى

اليث الذي يجيء بعده

ماه ومهر وكيوان وكاتبه والمشتري وناهيد وبهرام

قال أبو النجم الدكائي الزنجاني في أوّل الطويل والقافية متواتر

يُشْرِفُ بِالْقَتْلِ الْعَدُوَّ كَأَنَّهُ

يَبْلُغُ فَوْقَ النَّسْرِ مَنْ يُطْعِمُ النَّسْرَ (٤٥٨)

وَقَدْ كُنْتُ حُرًّا النَّفْسِ عَبْدَنِي لَهُ

كَمَا كُنْتُ عَبْدَ الدَّهْرِ صَيَّرَنِي حُرًّا (٤٥٩)

المراد بالنسر الأول الكواكب المرصودة التي يقال لها النسر الطائر والنسر الواقع من الثوابت وهي الآن في برج الجدي ، وبالنسر الثاني الطائر الذي يأكل الجيف والقتلى ، ومن مفعول يبلّغ . يعنى اذا قتل الممدوح العدو شرفهم بقتله لإياهم ، لأنهم ان لم يكونوا عطاء لم يقصد الممدوح قتلهم ، حتى كأنه يبلّغ من يقتله ويطعم النسر فوق السماء الثامنة ، فبني علو القدر وسمو المنزلة كالبناء على العلو المكاني والسمو كما فعل أبو تمام اذ قال :

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنُّ الْجَهْلُ

بأن له حاجة في السماء

ثم قال وقد كنت حرّ النفس عبدني احسان الممدوح له كما كنت عبد الدهر وفي أمره وطاعته صيّرني حرّا بأن أعطاني عطاءً جزيلاً حتى صرت مستغنيا عن الدهر .

﴿ وله في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَهَابُ دَهْرًا لَوْ لَطَمْتُ صُرُوفَهُ

بِفَضَائِلِي غَرَّقْتُهَا تَغْرِيقًا (٤٦٠)

إِنْ كَانَ يَسْحَقُنِي الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ

فَالْمِسْكُ أَعْبَقُ مَا يَكُونُ سَحِيقًا (٤٦١)

أَهَابُ استفهام بطريق الإنكار، واللطم الضرب على الوجه بباطن الراحة،
وصرف الدهر حدثانه ونوائبه وسحقت الشيء فانسحق أي دققته، ومسك
سحيق وأعبق أفعال التفضيل من عقب به الطيب من باب لبس أي لزق
ولصقت به رائحته. فالمسك مبتدا وأعبق مبتدأ ثان مضاف إلى المصدر، وسحيقا
حال قائم مقام الخبر، وحذف الخبر في هذه الصورة واجب، كما في قوله أخطب
ما يكون الأمير قائما، والجملة خبر المبتدأ الأول. يقول ما أهَابَ دَهْرًا لَوْ
ضربت بباطن الكف حوادثه ونوائبه وما أخاف من صوارفه وُصْفَرْتُهُ
وغرقت حدثانه وصروفه تغريقا، فإن جازاني الزمان ويسحقني وضربني ضربا
عنيفا فلا أبالي بذلك بل زاد فضائلي ومكارمي، ولا يضرتني ذلك كالمسك مهما
دُقَّ وُسْحِقَ تكون أعبق وألصق رائحته

إِنْ قِسْتَ بِي غَيْرِي فَإِنَّكَ ظَالِمٌ

مَنْ ذَا يَقِيسُ إِلَى الصَّهِيلِ نَهِيًا (٤٦٢)

الصهيل والصهيل صوت الفرس والنهيق صوت الحمار، ومن استفهام، وذا
بمعنى الذى. يقول: ان قست ونسبت غيرى بفضلى وكرمى فانك ظالم لانك
وضعت الشيء في غير موضعه، وهل يقيس أحد الحمار بالفرس؟ فكفى عن
الفرس بالصهيل وعن الحمار بالنهيق.

﴿وله أيضاً في أوّل الكامل والقافية متدارك﴾

إِنْ لَمْ أَمْكَنْ مِنْ وَدَاعِدُمْ فَقَدْ
وَدَّعْتُ بَعْدَ كَمَا السَّرُّورَ وَوَدَّعَا (٤٦٣)
أَوْلَمْ أَشِيعْ فَأَعْذُرَانِي إِنِّي
أَنْفَذْتُ خَلْفَكُمْ الْفُؤَادَ مُشِيعَا (٤٦٤)

يقول ان لم أقدر على وداعكما ولم أمكن منه فقد ودّعت بعدكما السرور وودّع
السرور منى. يعنى سرورى ونشاطى فى حضوركما فاذا فارقتكما فارقت
السرور. ثم قال ان لم أشيع ولم أودّع فأعذراني لاننى أرسلت الفؤاد خلفكما
مشيعاً مودّعاً. يعنى لما فارقتكما فارقت الفؤاد وبقيت بلا قلب ومشى القلب خلفكما

﴿وقال أبو تمام في أوّل البسيط والقافية متراكب﴾

وَيَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّائِي نَصَرْتَ بِهَا
وَيَيْنَ أَيَّامٍ بَذَرَ أَقْرَبُ النَّسَبِ (٤٦٥)

أيام بدرهى الايام التى قد نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على الكفار

وهي غزوة مشهورة ، وقد نصر الله تعالى ممدوحه على الاعداء مثل ذلك النصر ، فلهذا قال بينهما أقرب النسب . وفي هذا مدح عظيم ، لأنه شبه ممدوحه بالنبي صلى الله عليه وسلم تشبيها

﴿ وقال أبو تمام في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَا طَالِبًا مَسْعَاتِهِ لِيَنَالَهَا

هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكَبِ (٤٦٦)

أَنْتَ الْمُعْنَى بِالْغَوَانِي تَبْتَغِي

أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ (٤٦٧)

المسعاة واحدة المساعي في الكلام والجود والكرم ، هيهات كلمة تبعيد والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون الثنية قال الكسائي من كسر التاء وقف عليها بالهاء فيقول هيهاه ، ومن فتحها وقف بالتاء وان شاء بالهاء ، وقال الأخفش يجوز في هيهات أن تكون جماعة فتكون التاء التي فيها تاء الجمع التي للتأنيث ، الموكب قد ذكرنا انه بابة من السير والقوم الركوب على الابل للزينة وكذلك جماعة الفرسان ، والمعنى من المعاناة المقاساة يقال عاناه وتعناه وتعنى هو ، والغواني جمع الغانية وهي الجارية الشابة التي غنيت عن الحلى بحسنها وجمالها . ياطالبا مسعاته منادى مضارع للمضاف يقول : ياطالبا مسعاته أى مساعى الممدوح فى طلب الكمال لينال تلك المساعى ، هيهات أى بعد منك غبار ذاك الفرسان ، يعنى ما ادركتها لانك اذا بعدت عن أثره

وغباره فبان لاتصل اليها أولى وأجدر . ثم قال أنت المعنى بالغواني والمائل
اليهن ، تطلب غاية مودتها برأس أشيب ، فاذا كان فعلك هكذا وزمانك
مصرف الى معاشقتهن ، فكيف تنال الى تلك المساعي وكيف تدرك غبار
ذاك الموكب .

﴿ وقال الفرزدق في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَنْتَ أَمْرُوٌّ إِنْ تُسْأَلَ الْخَيْرَ تُعْطِهِ

جَزِيلًا وَإِنْ تَشْفَعُ تَكُنْ خَيْرَ شَافِعٍ (٤٦٨)

يقال عطاء جزل أى عظيم واسع والجمع جزال يقول : أنت رجل ان تطلب
الخير والعطاء والصلة منك ، تعطيه جزيلا عظيما واسعا . وان تشفع الى أحد
تكن خير شافع يعنى أنت رجل عظيم تقبل شفاعتك ولم يجاوز عن أمرك

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

كَالْغَيْثِ إِنْ جِثَّتْهُ وَأَفَاكَ رَيْقُهُ

وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ (٤٦٩)

الرَّيْقُ من كل شيء أفضله وأوله ومنه رَيْقُ الشباب ورَيْقُ المطر ، يقول : المدح
كالغيث ان جثته وتطلب منه العطاء أنك أفضل العطاء وأكمله ، وان ترحلت
وسافرت وغبت عنه جاء يطلبك ليحسن اليك .

﴿ وقال أبو فراس في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمَالِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ وَطَلَمَّا

وَفَيْتَ بِعَهْدِي وَالْوَفَاءُ قَلِيلٌ (٤٧٠)

وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي

صَفَحْتَ وَصَفَحَ الْمَالِكِينَ جَمِيلٌ (٤٧١)

وهذا التركيب مثل قوله (ومالي لأعبد الذي فطرنى) وهذا النوع من الكلام يسمى بالتعريض فى المقال والبيان ، كأنه يعرض نفسه بالثناء على الممدوح المنعم يقول : مالي أعرضت عن الثناء عليك وتركته وطالما وفيت بعهدى وأحسننت الىّ والحال ان الوفاء قليل فى ذلك الزمان . والوعد والعدة قالوا فى الخير ، وفى الشر الایعاد والوعيد كما قال الشاعر

وَلَمَّيْ وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمْخَلِفِ اِبْعَادِي وَمُنْجِزِ مَوْعِدِي

وصفحت عنه عفوت عن جرمه وأعرضت عن ذنبه ثم يقول : أوعدتنى وخوفتنى حتى اذا ملكتنى عفوت وأعرضت عن ذنبى ، وصفح من يملك جميل حسن ، لانه لا يتوهم انه فعل ما فعل خوفاً وعجزاً ، بل عن قدرة وتمكين ، الواو فى وصفح المالكين واو الحال .

﴿وله فى أول الوافر والقافية متواتر﴾

لَقَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ أَنَّا لَنَا

الْجَبَلُ الْمُنْعُ جَانِبَاهُ (٤٧٢)

يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إِلَى ذَرَاهُ

وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلَى ذَرَاهُ (٤٧٣)

والسراة جمع السرى وهو السيد ، وأراد بذكر الجبل العزّ والسموّ . يقول :
والله لقد علمت سادات الحى أنا لنا العزّ والسموّ الممنع جانباه على طالبه ، وفاء
يفيء أى رجع ومنه يقال فلان سريع الفىء من غضبه ، يقال أنا فى ظلّ فلان
وفى ذراه أى فى كنفه وستره ودفئه ، وذرى الشئ بالضم أعاليه الواحد
ذروة ، ويأوى أى يلتجئ وينضم ويرجع فيقول : يرجع الراغبون الى كنفه
وظلّه ويلتجئ الخائفون الى أعاليه وجانبه .

(وله فى هذا الوزن والقافية)

لَئِنْ خُلِقَ الْأَنَامُ لِحَثِّ كَأْسٍ وَمِنْ مَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ (٤٧٤)

فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِمَجْدٍ أَوْ لِبَاسٍ أَوْ لِحُودٍ (٤٧٥)

الحثّ الحضّ على الشئ . يقول : لئن خلق اللهو واللعب من شرب الخمر
وضرب المزمار العراقى والطنبور والعود ، فلم يُخلق بنو حمدان الا للمجد
والكرم والشجاعة والسخاء وجميع الخصال الحميدة . وأبو فراس أيضاً من بنى
حمدان ابن عمّ سيف الدولة .

(وله فى هذا الوزن والقافية)

إِذَا مَا الْعَزُّ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ سَمَوْتُ لَهَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَزَارِ (٤٧٦)

ما زائدة ، أى اذا العزّ والشرف أصبح فى مكان علوتُ لتلك المنزلة وان بعد
المزار ، والضمير فى لها عائد الى المكان ويؤنث بحسب البقعة أو عائد الى
العزّ لانه بمعنى العزة

(وله فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

وَلَوْ نِيلَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلِ مَنَحَتِهَا فَضَائِلَ مَحْوِيهَا وَتَبَقِيَ فَضَائِلُ (٤٧٧)
نال خيراً ، من باب لبس [ينال] نيلاً أصاب . يقول : لو نيلت الدنيا بفضل وعلم
أعطيت الدنيا فضائل تحيط بالدنيا وتجمعها ، والحال انه تبقى فضائل أخرى
لكثرتها . المنح أن يعطى الرجلُ الرجلَ ناقة أو شاة يشرب لبنها ثم يردّها
اذا ذهب دَرّها ، هذا أصله ، ثم كثر حتى قيل فى كلّ من أعطى شيئاً
منحه من بابى منع وضرب .

وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَجْرِي بِمَا جَرَتْ

فَتَسْفُلُ أَعْلَاهَا وَتَعْلُو الْأَسَافِلُ (٤٧٨)

الضمير فى لكنها ضمير القصة والحديث أى ولكن القصة والامر والشأن ، الايام
تجربى بالتى جرت ، أى بالعادة الجارية لها ، فتسفل أعلى الايام أى أفاضلها
وعلاؤها ، وتعلو الاسافل أى الاراذل والاخساء والجهال .

لَقَدْ قَلَّ مَنْ تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ مُجَمَّلًا

وَأَخْشَى قَرِيبًا أَنْ يَقِلَّ الْمُجَامِلُ (٤٧٩)

يقول : لقد قلّ من تلقى مُحسِنًا من الناس ، وأخشى وأخاف أن صار المجامل

أى المعامل بالجمل أقل من القليل ، فمن موصول وعائده محذوف تقديره من تلقى اليه ^(١) ، ومن فى من الناس للبيان ، وبمجملا حال من الضمير المحذوف ، وأن يقلّ فى محل نصب مفعول أخشى

وَلَسْتُ بِجَهَنَّمَ الْوَجْهَ فِي وَجْهِ صَاحِبِي

وَإِنْ سَأَلَ الْأَعْمَارَ مَا هُوَ سَأَلْتُ (٤٨٠)

جهنم الوجه كالح الوجه عبوس . يقول : لا تكون عادتي جهنم الوجه كالحها فى وجه صاحبي وان سأل صاحبي الاعمار ما دام هو سائل ، يعنى لا أكون عبوسا على السائلين وان طلبوا الاعمار التى هى أنفس الاشياء .
(وله أيضا فى ثانى الكامل والقافية متواتر)

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي

مَا وَى الْكَرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ (٤٨١)

لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرٍ عُدَّةً

حَتَّى كَأَنَّ خُطُوبَهُ أَحْلَافِي (٤٨٢)

المكارم جمع مكرمة ، أى مكارمى وفضائل كثيرة لا تحصى ولا تعد مثل عدد النجوم فى الكثرة ، ومنزلى موضع الكرام ومنزل الاضياف . يعنى انى جواد مضيف والكرام ينزلون منزلى ، واقتناء المال وغيره اتخاذه ، والعُدّة بالضم

(١) هذا التقدير غير ظاهر وانما التقدير من تلقاه . ش .

الاستعداد يقال كونوا على عدّة ، والعدّة أيضا ما أعددت له لحوادث الدهر من المال والسلاح . يقول : لا أذخر ولا أتخذ لحوادث الدهر استعداداً وعدّة حتى كأنّ نوائب الدهر معاهدي وملازمي ومن كان صروف الدهر وخطوبه احلاقاً له لا يكون محتاجاً الى اقتناء العدّة لدفع صروف الدهر .

(وله في ثالث الطويل والقافية متواتر)

بَخَلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبْخَلٌّ

وَأَقْدَمْتُ جُبْنًا أَنْ يُقَالَ جَبَّانٌ (٤٨٣)

يقول : بَخَلْتُ على نفسي وآثرت غيري عليها ، وما أعطيت بنفسي ما يريد من خوف أن أنسب الى البخل ، ويجوز أن يكون معناه ، أمسكت بالنفس وصنيتها وما بذلتها صيانة لعرض نفسي أو لأنّ نفسي فائدة للخلائق ويصل اليهم من نفسي فوائد كثيرة ، وكلّ ما كان غير النفس بذلته من خوف أن يقال مبخلّ ، وأقدمت في الحرب لاجل الجبن من خوف أن يقال هو جبان .
فمدح في المصراع الاول بالسماحة والثاني بالشجاعة ،

(وقال أيضا في ثلثي البسيط والقافية متواتر)

مَا كُنْتُ مَذْكَرًا إِلَّا طَوَّعَ خِلَاتِي

لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةٌ إِلَّا حَبَابٍ مِنْ شَأْنِي (٤٨٤)

ما في ما كنت نافية ، يعني ما كنت مدّة زمان وجودي الا طوع خلاتي يعني دائما كنت منقاداً للأخلاء والاحباب ، ليست مؤاخذه الاحباب من

حالى ، يعنى اذا صدر منهم اساءة لا أوأخذهم .

إِذَا خَلِيلِي لَمْ يُكْثِرْ إِسَاءَتَهُ

فَأَيْنَ مَوْضِعُ إِحْسَانِي وَغُفْرَانِي (٤٨٥)

يعنى انما يظهر موضع الاحسان والغفران عند اساءة الخليل ، فاذا لم يظهر منه اساءة فى أى موضع يظهر موضع احسانى وغفرانى ؟

يَجْنِي عَلَى وَأَخْنُو صَافِحًا أَبَدًا

لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانَ عَلَى جَانِ (٤٨٦)

يقول : يبنى ويظلم الخليل علىّ وأنا أعطف عليه متجاوزاً عنه صافحاً أبداً ، لا شئ أحسن من عطف على من يبنى ، وصافحاً منصوب على الحال من فاعل أخنو .
(وله فى أول الطويل والقافية متواتر)

يَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالَى نَفُوسُنَا

وَمَنْ يَنْكَحِ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ مَهْرُ (٤٨٧)

يقول : يسهل ويهون علينا فى طلب المعالى بذل نفوسنا ، ومن ينكح المرأة الحسناء لم يثقل عليه مهرها ، وهذا صار مثلاً فيمن يطلب شيئاً نفيساً وبذل فى عوضه أيضاً نفيساً ، لم يثقل عليه ، لانه وان ضاع منه شئ نفيس ، حصل ما هو أنفيس منه وأجود .

(وله فى ثلثى الطويل والقافية متدارك)

وَإِنَّكَ لِلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدَى

وَإِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدَى (٤٨٨)

وَأَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَى

وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصَدٍ (٤٨٩)

يقال : اقتدى به أى أتبعه وقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فلاقتداء بالكرام موجب الاهتداء ، ولهذا قال : والله انك للمولى والسيد الذى يجب أن اقتدى بك لا يصل الى مطلوبى وأرشد الى مرامى ، وانك للنجم الذى اهتدى بك وأنت الذى عرّفتنى سُبُل الشرف والرفعة ، وأنت الذى أرشدتني كل مطلوب ومقصود ، يعنى منك يستفاد الشرف والعلى ، وبك يوصل الى المطلوب والمنى ، ومنك يُعرف طرق الخير والهدى .

وَأَنْتَ الَّذِي بَلَغْتَنِي كُلَّ غَايَةٍ

مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَدَائِي (٤٩٠)

فِيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا

لَقَدْ أَذْخَلْتَنِي تِلْكَ الشِّبَابَ فَجَدِّدِ (٤٩١)

يقول : وأنت الذى أوصلتني كل منزلة وغاية من العزّ والشرف ، مشيت الى تلك الغاية فوق أعناق حسادى . ومشيت صفة غاية والنماء جمع النعمة ثم قال

فيا من ألبسني ومنحتني النعمى التى عظم قدرها لقد أخلقت وأبليت تلك الثياب
 فجدد يعنى مضت أيام ولم تعطني أعطني . وألبسني الثياب وأعذني الى تلك النعمى .
 لابن نباته البغدادى السعدى وهو غير ابن نباته الذى خطب

فانه حلي والنون منه مفتوح

(فى أول البسيط والقافية متراكب)

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَوْ مِلَّةً

تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ (٤٩٢)

يعنى جودك على كثير وانعامك الى عظيم حتى لم يُبقِ شيئاً الى أوامله وأرجيه
 وتركته حتى لم يُبقِ لي أمل وأصحب الدنيا بلا رجاء . يعنى ما كان أمل
 ورجائي حصل منك ، بحيث لم يُبقِ لي أمل الى شئ .

(وقال البيهقي فى ثلثي البسيط والقافية متواتر)

لَمْ يُبْقِ لِي أَمَلٌ أَرْجُو نَدَاكَ بِهِ

دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ آمَالِي (٤٩٣)

الأمل الرجاء والضمير في به عائد الى الأمل ، والندى العطاء ، ودهري أي
 من دهري فحذف الجار والمعنى قريب من البيت الاول .

(وقال أيضا فى أول الكامل والقافية متدارك)

وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ مِنَ الْفَاطِهِ

وَإِذَا وَهَبْتُ وَهَبْتُ مِنْ نَعْمَانِهِ (٤٩٤)

يقول كل ما كان لي بلاغة وفصاحة فمن بلاغته وفصاحته وكل ما حصل من أمور الدنيا وأموالها فمن نعمائه فاذا تكلمت تكلمت من الفاظه واذا وهبت وهبت من نعمائه وقريب منه قول المتنبي

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تمل على وأكتب وأخذ الصاحب منه هذا المعنى

على أنها إملأ مجديك ليس في سوى أنه يمل على وأكتب (وقال آخر في ثأني الطويل والقافية متدارك)

كلانا غريب أنت فضلاً ورفعة

وإني بُعداً وانتزاحاً عن الوطن (٤٩٥)

وكل غريب للغريب مساعد

فإن لم تكن عوناً على غربي فمن (٢٩٦)

الانتزاح من نزحت الدار نزوحاً أي بعُدت ، وبلد نازح أي بعيد . يقول : كل واحد مني ومنك غريب ، فأنت غريب من جهة الفضل والرفعة والشرف يعني ليس لك مثل وشبيه في هذه الصفات المرضية والخصال الحميدة ، وإني غريب من جهة البعد والطود (١) عن الوطن ومسقط رأسي فضلاً ورفعة

(١) الشنقيطي صلاحها « الطرد » وأما نحن فنظن أنها بمعناها ومنها محرقة

من التطود بمعنى التطواف والتجوال والمكان المطود أي البعيد

منصوبان على التمييز . ثم قال : وكلّ غريب مساعد ومعين للغريب المناسبة بينهما في الغربة ، فان لم تكن معينا على غريبى مع كمال فضلك ، فمن يعين ومن يزيل همّ الغربة ؟

(وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر)

وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَامُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ

وَلَوْ بَلَّغُوا فِي وَصْفِ آلائِكَ الْجُهْدَا (٤٩٧)

فَأَنْزَرُ مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى

وَأَيَسِرُ مَا تُولِيهِ يَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَا (٤٩٨)

الآلاء النعم واحدها الالى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء ، والجهود بالضم الطاقة . والنزر القليل التافه ، وعطاء منزور أى قليل وانزر أفعال التفضيل مبتدأ ويوفى خبره أى يتم ويعطى وافيا والمنى جمع مُنْيَةٍ . يقول : لن يقدر الاقوام أن يبلغوا ويصفوا ما أنت فاعل من الاحسان الى الانسان ولو بلغوا الطاقة وبذلوا الوسع من وصف نعمائك ، لان أقل ما تعطيهم يوصلهم ويوفى على متمنّاهم ، وأحقّر ما تعطيه يستوعب الحمد والثناء فكيف يقدرّون أن يصفوا فلك الجليل باحسانك الجزيل ؟

(وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك)

زَادَتْ عَوَازِلُكَ الْعُقَاةَ مَوَاهِبًا

فَكَأَنَّهُمْ شَفَعُوا وَلَمَّا يَعْلَمُوا (٤٩٩)

وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ

أَنْ صَارَ يَشْفَعُ لِلْعَفَاةِ الْلَّوْمُ (٥٠٠)

زادت ههنا متعدداً الى مفعولين وهما العفاة مواها كما يقال زاده الله خيراً والعفاة والعافية والعني طلاب المعروف الواحد عافٍ . يقول : زادت عوا ذلك يعنى الذين يعذلونك فى الاِ عطاء يزيدون للطلاب والسائلين مواها ، فكأنهم شفعوا لك فى البذل والاِ عطاء بذلك العذل ولم يعلموا ذلك . ثم قال : ومن عجائب الدنيا والحال أن الامور التى يُتَعَجَّبُ منها كثيرة ، ان صار اللائم العاذل فى الجود يشفع للسائلين لان العاذلين كلما كثروا العذل كثر الممدوح الموهبة على رغمهم ، والعجائب قيل جمع عجيب وأعاجيب جمع أعجوبة .

(وقال تأبط شراً فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

لَتَقْرَعَ عَنْ عَلَى السِّنِّ مَنْ نَدَمَ

إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي (٥٠١)

قرعت الباب بالعصا أى ضربته بها ، والقرع أيضا الدق يقول مخاطباً لامرأة والله لتضربين على مفارقتى وبعدي منك السن بعضها على بعض من ندم تحسراً وتضجيراً على المفارقة ، اذا تذكرت يوماً من الايام بعض أخلاقى وخصائصى ومعاشرتى ومجالستى ومحاورتى بك ، فاذا كانت بالبعض هكذا فكيف تكون [لما] تذكر كل أخلاقى ؟

(وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر)

سَتَذَكِّرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

وَتَتَذَكَّرُ حِينَ لَا تُغْنِي النَّدَامَةُ (٥٠٢)

وجواب اذا محذوف بدل عليه ما قبله وهو ستذكري، يعني اذا جرّبت غيري ولم تر منه ما عهدت^(١) مني من الاخلاق الحسنة والسيرة المرضية، ستذكري في هذه الحال وتندم في ذلك الوقت الذي لا تغني الندامة ولا تقدر على التدارك.

(وقال أبو فراس الحمداني في أول الطويل والقافية متواتر)

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمَذَلَّةٍ

كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءِ تِهِ عَمُرُو^(٢) (٥٠٣)

سَيِّدُ كَرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ

وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ (٥٠٤)

الجدّ الاجتهاد في الامور من بابي طلب فضرب والجدّ أيضا تقيض الهزل وافتقدت الشيء وتفقدته اذا طلبته عند غيبته. يقول : سيد كرنى قومي اذا جدّ جدّهم وقوى اجتهادهم في طلبى ولم يجدونى، كما أنّ البدر يطلب في الليلة الظلماء ولم يجدوه يعني : لما كنت عندهم لم يعرفوا قدرى ، فاذا فارقههم

(١) بالاصل : بعدت (٢) في نسخة الخزانة التيمورية لم يرد هذا البيت

هنا ، فبالحقيقة غلط من الناسخ ، وهو سيرد فيما بعد في الحل المناسب لمعناه

وثمة شرحه الشارح

وطلبوني ولم يجدوني عرفوا قدرى . قوله وفى الليلة الظلماء الجملة حالية وهذا
المصراع كالمثل

(وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب)

لَوْ تَعَلَّمُ الدَّارُ مَنْ قَدْ جَاءَ زَائِرَهَا

لَأَسْتَقْبَلَتْهُ وَبَاسَتْ مَوْضِعَ الْقَدَمِ (٥٠٥)

البؤس التقيل فارسى معرب وقد باسه يوسه . يقول : لو تعلم الدار والبلد الذى
جاء اليها وزارها لاستقبلته وقبلت موضع قدمه ، فالدار مع كونها لا ادراك
ولا حس لها بهذه الحثيثة فكيف من له روح وحس ؟

(وقال ابن الدهان فى هذا الوزن والقافية)

أَفْدَى خُطَاكَ بِنَفْسِي وَهِيَ قَاصِرَةٌ

عَنْهَا وَلَكِنَّهَا أَوْفَى الَّذِي أَجْدُ (٥٠٦)

الخطوة بالضم ما بين القدمين ، وجمع القلة خطوات وخطوات والكثير خطى
والخطوة المرة ، والضمير فى وهى عائد الى النفس ، وفى عنها عائد الى خطاك
وفى لكنها الى النفس ، وأوفى أفعال التفضيل من الوفاء الذى هو ضد الغدر
والواو فى وهى واو الحال ويقول هذا فىمن جاءه زائراً اليه ، ومعناه : اfdى
اقدامك وخطاك بنفسى التى هي أشرف الاشياء عندى ، والحال ان النفس
قاصرة عن خطاك ، ولكن النفس أشد وفاء من الذى أجد ، يعنى : مع
قصورها ما أجد أوفى من نفسى .

(وقال آخر في هذا الوزن والقافية)

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرَّكْبَانِ تُخْبِرُنِي

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ أَطِيبِ الْخَبَرِ (٥٠٧)

حَتَّى التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتَ

أُذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدَرَأَى بَصْرِي (٥٠٨)

يقال سألته الشئ وسألته عن الشئ سؤالاً ومسئلة ، وجاء أيضاً من باب المفاعلة مهموز الوسط ، والركب أصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها ، والركبان الجماعة منهم . يقول : كثرة السؤال عن الركبان المسافرين تخبرني عن هذا الرجل أطيب الخبر وأحسن الاثر ونهوني على فضله واكرامه حتى التقينا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى . يعنى : ما رأيته من فضله أحسن مما سمعته أو هو مساو لما سمعته ، ولا فى فلا زائدة كما فى قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) وما نافية وما فى مما بمعنى الذى وعائده محذوف أى قد رآه ، بصرى فاعل رأى

(وقال ابن هبيرة فى ثنى الطويل والقافية متدارك)

سَرَى نَعَشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطَالَمَا

سَرَى جُودُهُ فَوْقَ الرَّكَابِ وَنَائِلُهُ (٥٠٩)

تَمَرُّ عَلَى الْوَادِي فَتُنْنِي رِحَالُهُ

عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَتَبْكِي أَرَامِلُهُ (٥١٠)

سرى أى جرى ومشى ، والنعش سرير الميت سعى بذلك لارتفاعه ، فاذا لم يكن عليه ميت فهو سرير ، والركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الرُكَب ، والنول والنوال العطاء والنائل مشه والنادى والندى والندوة والمُتَنَدى الموضع الذى يجتمع فيه الرجال للحديث فان تفرّق القوم فليس بندى . والارامل جمع الارملة وهى المرأة التى لا زوج لها ، وقال ابن السكيت الأرامل المساكين من رجال ونساء . والشاعر يرئى أحداً ويقول : سرى نعشه فوق الاعناق وطالما قبل ذلك سرى جوده وانعامه وعطاؤه فوق الركاب . ثم قال تمرّ جنازته على الوادى فتُثْنِي وتحمّدُ ومال الوادى عليه لان من كان سعيدا يصل خيره الى الجماد أيضا لان في وجوده تزايد البركة والخير ، وتمرّ بالنادى فتبكي عليه المرأة التى لا زوج لها والمساكين لانقطاع خيره عنهم . وهذان البيتان لا يليقان بهذا الموضع وهما مناسبان للمرثية الا انهما لما كانا مشتملين على الثناء والحمد كتبنا فى أثنايه

(وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول الوافر والقافية متواتر)

وَكَنتُ ذَخِرْتُ أُمَالِي لَوَقْتٍ فَكَانَ الْوَقْتُ وَقْتُكَ وَالسَّلَامُ (٥١١)

وَكَنتُ أَطَالِبُ الدُّنْيَا بِحَجْرٍ فَكَنتَ الْحُرُّ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ (٥١٢)

يقول : كنت جمعت آمالى ذخيرة لوقت أرى كريما ، وما أظهرتها الى أن وصلت اليك فكان الوقت وقتك بالاحسان الىّ والانعام علىّ والسلام عليك ولم يبقَ الكلام بعدك . وكنت أطالب الدنيا بحجر كريم محبوب على الكرم

مطبوع على السخاء فكنتَ ذاك الحرَّ الذي طلبته ، وانقطع الكلام ولا
أحتاج أن أطلب منك شيئاً آخر .

(وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب)

كُنَّا مَعًا أَمْسٍ فِي بُؤْسٍ نَكَابِدُهُ
وَالْعَيْنُ وَالْقَلْبُ مِنَّا فِي قَذَى وَأَذَى (٥١٣)
وَالآنَ أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوَى
فَلَا تَنْسِنِي إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا (٥١٤)

كابدت الأمر قاسيت شدته والكبد الشدة ، والقذى فى العين وفى الشراب
ما سقط فيه ، والمراد هنا الشدة والأذى الوجع . يقول : كنا معاً أمس أى
عن قريب فى بؤس وشدة وضيق من حال الدنيا والعين التى هى أشرف
الحواس الظاهرة والقلب الذى هو من الأعضاء الرئيسية فى قذى وشدة ووجع
وبلاء ، والآن أى فى هذا الزمان ، أقبلت الدنيا عليك بما تريد وتهوى
وحصل لك أسباب المعيشة فلا تنسى واذا كر قول البحرى

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَّرُوا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ (٥١٥)

يعنى ان الكرام اذا صاروا الى السهل والراحة من الضيق والظنك وانتقلوا
الى الرخاء من الشدة ، ذكروا الذى كان يألفهم فى زمان الضيق والمنزل

الخن الذي هو ضدّ اللين وقبل هذا البيت :

فإنّ أولى البرايا أن تؤاسيه عند الشُّرُورِ الَّذِي وَاسَاكَ فِي الْحُزَنِ

(وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك)

هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ نِدٌّ وَلَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُوجَدُ (٥١٦)

يقول : هو واحد الدنيا في الفضل والكمال والجلود والافضال ، لم يوجد له في الزمان الماضي مثلٌ ونِدٌّ في الخلائق ولا يوجد في الزمان المستقبل أيضا حتى القيامة ، وهذا المدح لا يليق الا لمحمد صلى الله عليه وسلم

(وقال أبو الشممق في ثالث المتقارب محذوف العروض والقافية متدارك)

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ بْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَغْرُقُ (٥١٧)

وَبَحْرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ (٥١٨)

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ (٥١٩)

الحرّاقة بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مراعى نيران يرمى بها العدو في البحر والعم السباحة ويقال العم لا يُنسى ، الواو في وبحران واو الحال وبحران مبتدأ خبره محذوف مقدم أى ولها بحران محيطان بها ، وواحد مبتدأ ومن تحتها خبر مقدم وأطبقت الشئ أى غطيته وجعلته مُطْبَقًا فتطبّق هو ، وأورق الشجر أى خرج ورقه ، قال الاصمعي يقال ورق الشجر وأورق والالف أ كثر ، وقد مسّها حال . يقول : عجت لهذا النوع من السفينة التي

جلس فيها ابن الحسين كيف تسيح ولا تفرق والحال ان حول تلك الحراقة
بحران يحيطان بها ، أحدهما البحر الحقيقي تحتها والآخر المدوح فوقها ،
وسمّاه بحراً لفرط جوده وكمال سخائه ، وهذا استعارة لطيفة . ثم قال : وأعجب
من ذلك أى من سباحة الحراقة وعدم الفرق بين البحرين ، عيدان الحراقة
والحال ان المدوح قد مسّها كيف لا تورق ولا تخرج منها الورقة ؟

وبيت المتنبي قريب من البيت الثانى

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ
أخذ عماد الدين الأصفهاني الكاتب هذا المعنى وأجاد

مَاجِدٌ جَدِّ فِي آكْتِسَابِ الْمَعَالَى وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ
عَجَبِي مِنْهُ فِي الصَّبِيِّ وَهُوَ غَيْثٌ كَيْفَ مَا عَادَ مُورِقًا عُوْدُ مَهْدِهِ
قبل اجتياز طاهر بن الحسين فى حراقة وقد أدنيت من الشطّ ليخرج اذ
عرض له مقدس الخلقى فقال أيها الأمير إن رأيت أن تسمع منى أيساتا
أنشدها فقال قل فأنشد * عجبْتُ لحراقة ابن الحسين * الأبيات
الثلاثة ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار فقال زدنا نزدك فقال حسبي .

﴿ وقال ماني الموسوس فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَمَا غَاضَتْ مَحَاسِنُهُ وَلَكِنْ بِمَاءِ الْحُسْنِ أَوْرَقَ عَارِضَاهُ (٥٢٠)
سَمِعْتُ بِهِ فَهَمْتُ إِلَيْهِ شَوْقًا فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لَوْ تَرَاهُ (٥٢١)
غاض الماء يغيض غيضاً أى قلّ ونضب ، والغام فى فهمت فاء العطف ، وهمت

من هام على وجهه هَيَانًا وَيَهِيمَ هَيَاً ذهب وتخيّر من العشق أو غيره ، وشوقاً منصوب على التمييز أو مفعول له . وقال هذا فيمن نبئت لحيته . ومعناه وما نقصت محاسنه من خروج اللحية ولكن بماء الحسن يخرج عارضا الورق فصار حسنه أزيد كالشجر اذا أورق . ثم قال سمعت به أى سمعت بحسنة وجودة خلقه فصرت متخيّراً اليه وذهب عقلك شوقاً الى رؤيته فكيف لك التصبّر لو تراه ؟ يعنى أنت بمجرد السماع من حسنه صرت هائلاً فكيف تصبر من حسنه لو تراه بالعين ؟

﴿ وقال منتجب الملك فى ثابى البسيط والفاية متواتر ﴾

لَنْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْإِنصَافِ فَهُوَ لَكُمْ

عَبْدٌ كَمَا كَانَ مَطْوَاعٌ وَمِذْعَانٌ (٥٢٢)

وَإِنْ أَيْتُمْ فَأَرِضْ اللَّهُ وَاسِعَةً

لَا النَّاسُ أَنْتُمْ وَلَا الدُّنْيَا خِرَاسَانٌ (٥٢٣)

رجل مطواع أى مطيع ذو طاعة منقاد ، رجل مذعان أى ذليل خاضع . يقول لئن رجعتن الى النصفه وتركتم الغضب والعصية فهو أى هذا الشخص لكم عبد مطيع منقاد لأمركم كالذى كان قبل هذا ^(١) ، وان أيتن وما قبلتم عبوديته ، فأرض الله واسعة ، أى لا يقيم بأرضكم ولا يميل اليكم ، لا الناس

(١) بالأصل : عبد كالذى كان مطيع منقاد لأمركم قبل هذا . أو يبق

الأصل كذا : عبد كالذى كان مطيعاً منقاداً

منحصرين فيكم ، ولا الدنيا عبارة عن خراسان ، بل غيركم ناس وغير خراسان بلاد واسعة . وهذا كقول الحماسي

تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ

وقال الصمة بن عبد الله القشيري في ثلثي الطويل والقفية متدارك ﴿

حَنَنْتَ إِلَى رَبِّي ^(١) وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ

مَزَارِكَ مِنْ رَبِّي وَشَعْبًا كَمَا مَعَا (٥٢٤)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا

وَتَجْزِعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا (٥٢٥)

الحنين تألم من الشوق وتشك ، ورثي اسم امرأة ، فان قبل هلا قال روي لأن فعلى اذا جاء اسماً من بنات الياء تقلب ياءه واواً على هذا قولهم الفتوى والسروى والتقى والبقوى ؟ قلت انه سمي به منقولاً عن الصفة وفعل صفة تصح فيه الياء ، على هذا قولهم خزياً وصدياً ورثياً كأنه تأنيث رثان في الأصل كما يقال عطشان وعطشي ، ثم نقل من باب الصفات الى باب التسمية بها فترك على بنائه . وقوله ونفسك باعدت ، الواو واو الحال ، وهي للابتداء ومعنى باعدت بعدت وهو كما يقال ضاعفت وضعفت ، وفي القرآن باعذبين أسفارنا ، والمزار اسم مكان للزيارة ، والشعب شعب الحى [تقول] التأم

(١) رثياً بالأصل . وانما تكتب الألف بصورة الياء فرقاً بين العلم والصفة

شعبهم أى اجتمعوا بعد تفرق وشت شعبهم أى تفرقوا بعد تجمع ، وقوله
 وشعبا كما معا الواو واو الحال أيضاً ، والعامل فى ونفسك باعدت ، حذفت .
 وفى قوله وشعبا كما معا باعدت . ومعنى قوله معا مجتمعان ومصطحبان ، وموضعه
 رفع خبر المبتدا . وقوله فما حسن ، فى حسن وجوه : يجوز أن يكون مبتدا
 وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتماده على حرف النفي ، وأن تأتى فى موضع
 الفاعل لحسن ، واستغنى بفاعله عن خبره ، والتقدير ما يحسن إتيانك الأمر
 طائماً ، وانتصب طائماً على الحال من أن تأتى . ويجوز أن يرتفع حسن على
 أنه خبر مقدم وأن تأتى فى موضع المبتدا . ويجوز أن يرتفع حسن بالابتداء
 وأن تأتى فى موضع الخبر ، وهذا أضعف الوجوه لكون المبتدا نكرة والخبر
 معرفة . وقوله وتجزع أن داعى الصباية أن مخففة من الثقيلة ، والمراد وتجزع
 من أن داعى الصباية أسمعك صوته ودعاك . ومعنى البيتين شكوت شوقك
 الى هذه المرأة وأنت آثرت البعد عنها بعد أن كان حياً كما مجتمعين وليس
 بجميل اختيارك الأمر طائماً غير مُكره وجزعك بعده لأن داعى الشوق
 والعائد منه اليك أسمعك وحرّك منك . وهذا كقول الآخر

نَطَوَى الْمَنَازِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِماً وَنَظَّلَ تَبَكُّبِهِ بِدَمْعٍ سَاجِمٍ
 كَذَّبَكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْبُعَادَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ

عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَذَمُّعاً (٥٢٦)

الحِمْيَ موضع فيه ماء وكلاً يُمنع منه الناس ، يقال أحميت المكان اذا جمعت له حمى . يقول : إنك وإن أفرطت في الجزع فإن أوقات المواصله بالحمى مع أحبائك لا تكاد تعود ، ولكن أدم البكاء لها مع التوجع في أثرها ، نجد فيه راحة . وفي هذا الملام بقول الآخر :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ بِهِ يُشْفَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا
وقوله تدمعاً جواب الأمر ، ولو قال تدمعان لكان حالاً للعينين .

بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرَتْهَا

عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الشَّيْبِ أَسْبَلْتَا مَعَا (٥٢٧)

وانما قال هذا لانه كان أعور ممتعاً بعينه اليسرى والعين العوراء لا تدمع فيقول : بكت عيني الصحيحة فاجتهدت في زجرها عن تعاطي الجهل بعد أن كنت تحملت وتركت الصبي ، فلما تكلفت ذاك لها ، أقبلت العوراء تدمع معها وتبكي . ونبه بهذا على عصيان النفس والقلب وقلة انتمارها له وانهما اذا زُجرا ورُداً عن مواردما زادا على المنكر منهما .

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَنَّى

عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا (٥٢٨)

يقول : وأتذكر أوقاتي بالحمى لما كان من أسباب الوصال تساعداً ، وبين دورنا وبين دور الأحبة تقارب ، وفي الترائل إمكان ، ومع الحبيب في وقت بعد الوقت تلاقٍ واجتماع ، ثم انعطفتُ على كبدي فاقبض عليها مخافه نشقها

وخروجها من موضعها شوقاً الى أمثالها وحسرةً في اثر منقطعها . وأن تصدّعا منصوب بخشية أى من خشيتى تصدّعا .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

وَبُنْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ

إِلَى فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (٥٢٩)

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فَبَتَّبَعْنِي

بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا (٥٣٠)

نَبِيٍّ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ وَقَدْ حَصَلَتْ إِلَى قَوْلِهِ أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ إِلَى . وقوله هَلَّا نَفْسُ لَيْلَى ، هَلَّا حَرْفٌ تَحْضِيضٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْفِعْلَ وَقَدْ وَقَعَ بَعْدَهُ فِي الْبَيْتِ جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ وَفَارَقَ هَلَّا هَذِهِ أَخْتَهَا لَوْلَا فِي قَوْلِهِ : تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بِجَدِّكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الدَّكْمِيُّ الْمَقْنَعَا وَذَلِكَ لِأَنَّ تَأْثِيرَ الْفِعْلِ بِالنَّصْبِ بَعْدَ لَوْلَا مِنَ الْبَيْتِ دَلٌّ عَلَيْهِ ، فَأَمْرُهُ فِي أَضْمَارِ الْفِعْلِ بَعْدَهُ قَوِيٌّ ، وَهَذَا لَمْ يَصْلَحْ لَهُ أَنْ يَنْصَبَ النَّفْسَ بَعْدَ هَلَّا وَكَانَ يَجِبِيهِ التَّقْدِيرُ وَهَلَّا أَرْسَلْتُ نَفْسَهَا شَفِيعُهَا ، لِأَنَّ الْقَوَائِمَ مَرْفُوعَةً فَجَعَلَ مَا بَعْدَهُ مَبْتَدَأً لَمَّا لَمْ يَأْتِ لَهُ مَا تَأْتِي لَذَاكَ . وَقَدْ يَفْعَلُونَ هَذَا فِي الْحُرُوفِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْأَفْعَالِ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَضْمَرِ مِنَ الْفِعْلِ . أَلَا تَرَى أَنَّ لَوْ يَطْلُبُ الْفِعْلَ . ثُمَّ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى (قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَا مَسْكَكُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) وَعَلَى ذَلِكَ جَاءَ أَنَّ الْجَازِمَةَ الدَّلَالَةَ عَلَى الشَّرْطِ

في وقوع الاسم بعده ، وان كان يطلب الفعل عاملاً فيه بالجزم . وذلك نحو
ان زيد أتاني أكرمته ، وقول الشاعر

* إن ذُو لُوثَةٍ لَأَنَا (١) * وما أشبههما . فان قيل هلا جعلت المضمرة
بعد هلا فعلاً رافعاً فيرتفع النفس به لا بالابتداء ، كما يفعل ذلك في ان زيد
أتاني أكرمته ، فيصير هلا في ذلك أجرى في بابه من أن يكون ارتفاعه
بالابتداء ؟ قلنا : ان قولك إن زيد أتاني أكرمته ارتفع زيد بفعل هذا الظاهر
يفسره وأكرمته جواب إن فساغ فيه ما لم يسغ ههنا ، لأنه ليس ههنا شيء
يكون تفسيراً لذلك الفعل ، وانما جاء بدل الفعل المفسر شفعيها ويكون خبراً
لا غير ، واذا كان كذلك لم يمكن حمل هذا عليه . ومعنى البيت : نُخْبِرُ
أَنْ لَيْلِي أُرْسَاتٌ إِلَى ذَا شِفَاعَةٍ فِي بَابِهَا تَطْلُبُ بِهِ جَاهًا عِنْدِي مُسْتَكْفَمَةٌ عَنْ
ذِكْرِهَا فِي الشَّعْرِ وَعَنْ إِيَّانِهَا وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ ، ثم قال : هلا جعلت نفسها
شفيعاً ؟ وقوله بشفاعة حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، والفعل الذي
يقتضيه هلا دل عليه شفيعها . ولو قال هلا نفسها شفيعها لكان أقرب في
الاستعمال ، إلا أنه قصد الى التفخيم بتكرير اسمها ، ثم قال أأكرم من ليلى
على فأتى بلفظ الاستفهام ، والمراد التقريع والانكار ، كأنه أنكر منها استعانتها
بالغير عليه وطلب الشفيع فيما أرادت لديه . وقوله فتبتني في موضع نصب
على أن يكون جواب الاستفهام بالفاء . وقوله أم كنت هي أم المتصلة ، كأنه
قال أي هذين توهمت طلب انسان أكرم على منها ، أم اتهاهما طاعتي لها ؟

(١) صدره * إذا لقم بنصري معشر خشن عند الحفيظة * الخ . ش

وخبر أكرم على محذوف كأنه قال أكرم منها موجودا في الدنيا ؟

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا

تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْأَلْ عَنْ صَبْرٍ (٥٣١)

فَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَّدُ

فَرُبَّ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ (٥٣٢)

حذف النون من ألك بعد حذف الواو بالتقاء الساكنين لكثرة الاستعمال ،
 كأنه لم يحذف بالجزم شيء فحذف النون وجواب الشرط قوله فانما بما بعده
 والمعنى ان ألك في الظاهر حصل لي سلوة عنها لمن يتأمل حالي فانما تكلفت
 ما ظن متى سلوا لغلبة اليأس على فأما نفسي فهي كما كانت ذهابا فيها وولوعا
 بها . وقوله سلوت معناه طبت نفسا وتسليت معناه تكلفت ذلك ، والتفعل
 لا يكون إلا عن نكلف في أكثر الأحوال ، وكذلك التفاعل ، فأتى بسلوت
 بناء على ظنهم واعتقادهم ، وبسليت بناء على حاله ، وقوله فان يك عن ليلي
 غنى شديد وان كان ظاهر أمرى انى استغنيت عنها بخلو قلبي من حبها ، أو
 انى أتجلد للوهن العارض في الاشتياق اليها ، فرب غنى نفس يقرب من الفقر .
 والمعنى ان باطن أمرى بخلاف ظاهره ، والفاء في فرب بما بعده جواب الشرط .
 وفائدة رب التقليل كأنه استقل الحالات التي تشبه حاله فلذلك أتى برُب .

﴿ وقال أبو صخر الهذلي في هذا الوزن والقافية ﴾

أَمَّا وَالَّذِي أَبْنَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي

أَمَاتَ وَأَخْبَى وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ (٥٣٣)

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى

أَلْيَفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ (٥٣٤)

تكريره للذي ليس بتكثير للأقسام ، لأن اليمين يمين واحدة ، بدلالة ان لها جواباً واحداً ، ولو كانت أيماناً مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبة مختلفة . وفائدة التكرير التفعيم والتحويل . وعلى هذا اذا قال القائل والله والله والله لقد كان كذا فاليمين واحدة . وما في القرآن من قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) مثله . على أن ما في البيت من اختلاف الأفعال الداخلة في الصلوات ، جعل الكلام أحسن والتفعيم أبلغ . وجواب القسم لقد تركتني وفاعل تركتني ضمير المرأة المستكن فيه . والمعنى اذا تأملت الوحوش وهن تأتلف في مراعيها ومتصرفاتها اثنين اثنين لا يفزعهما رقيب ولا يدخل فيما بينهما تنفير حسدتهما وتمنيت أن تكون حالي مع صاحبتى كحالها في إلّا فيها ، وقوله أحسد الوحش في موضع الحال ، وأن أرى في موضع البدل من الوحش ، وقوله لا يروعهما في موضع الصفة لأليفين ، لأن أرى من رؤية العين ويكتفي بمفعول واحد وهو أليفين .

فِيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَيَاسَلْوَةَ الْعُشَّاقِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ (٥٣٥)

عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا نَقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ (٥٣٦)

تجدد في الهوى وادعى اللذذة به حتى استزاد من أجزاء الجوى الحاصل له وهو داء الجوف ما يتضاعف بتجدد الأوقات . واستبعد التسلى منها حتى جعل الموعد بينهما يوم النشر وهو غاية التفتى في الهوى والتصبر على الدوى . وقوله عجبت لسعى الدهر يجوز أن يريد به سرعة تقضى أوقات مدة الوصال بينهما وأنه لما انقضى الوصل عاد الدهر الى عادته في السكون والبطؤ ، وهذا على عادتهم في استقصار أيام السرور واللهو واستطالة أيام الفراق والهجر . ويجوز أن يريد بسعى الدهر سعاية أهل الدهر وإيقادهم نار الشر بينهما بالنائم والشايات ، وأنه لما فترت أشواقهما بالتهاجر الواقع بينهما وارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا . وكما أراد بسعى الدهر سعى أهل الدهر ، كذلك أراد بسكون الدهر سكن أهل الدهر .

إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَصْحُو يَهِيْجُنِي
نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ الْفَجْرُ (٥٣٧)

صحا من سكره صحوًا والسكران صاح . وهاج الشيء يهيج هيجًا وهيجانًا

أى ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى والنسيم الرّيح الطيّبة ، وقال أبو زيد
نسبت الرّيح يَنْسِم نسيما ونَسْمَانَا اذا ضعفت فى استقامة من غير أن تحرّك
شجراً وتغفو أثراً . والصبا ريج ومهبّا المستوى أن تهبّ من موضع مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار . والمعنى اذا زعمت وقلت انى سلوت من العشق ،
وأنساها لطول العهد ، وأظهرت التجلّد حين ذهاب القلق والشوق ، يهيجنى
نسيم الصبا الذى يهبّ من جانب الشوق ومطلع الاعتدال لحبّها . قوله من
حيث بطّلع الفجر لأن محبوبته من ناحية الشرق فحينه وميله اليها ، ومحل من
حيث بطّلع الفجر نصب على الحال من نسيم الصبا ، وإضافة أسماء الزمان ^(١) الى
الفعل جائزة مطردة كقوله تعالى (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) وقول النابغة
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَأْتِصِحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وَإِنِّى لَتَعْرِوْنِى لَدِىْ ذِكْرِكَ نَفْضَةً

كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ (٥٣٨)

يقال عراه الأمر أو الضيف يعروه اذا غشيه وأصابه ، وعروت الرجل أغروه
عَرَوْا اذا لمحت به وأتيته طالبا ، فيعروها أى يأتونها ، والنفض تحريك الشئ
ليسقط ما عليه من غبار أو بلل أو غيرها . يقال نفضت الثوب أو الشجر من
باب طلب وانتفض ، ومنه الحديث ينتفض به الصراط انتفاضة ، أى يحرّكه
ويزعزعه أو يسقطه . يقول : إِنِّى لَيَصِلَنِى وَيَأْتِنِى لَدِىْكَ حَرَكَةٌ واضطراب

للسرور الحاصل من الذكر ، وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً تسمية
 للسبب باسم السبب . كأنه قال ليأخذني نشاط كينشاط العصفور أي كما
 اضطرب الطائر إذا بالله القطر يعني إذا وصل إليه نداوة يحرك ليقط منه
 البلب أشد حركة فكذلك أنا اضطرب لذكر الك . ومحل كما انتفض رفع صفة
 لانتفضة أي نشاط مثل نشاط العصفور .

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَبِيبَيْنِ رِدَّةٌ

سَوِيٌّ ذِكْرُ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دُرْسُ الذِّكْرِ (٥٣٩)

الرِدَّةُ مصدر رَدَّه عن وجهه من باب طلب ردًّا ومردوداً ورِدَّةٌ أي صرفه
 يعني لا بد أن يكون بين الحبيبين محادثة جديدة ومذاكرة محدثة لتدوم
 تلك المحبة ، وإذا لم يكن بينهما تردُّد متجدد مرة بعد أخرى سوى ذكر
 ما مضى اندرس الذكر ولم تبق المحبة .

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً

فَأُبْهَتَ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرٌ (٥٤٠)

يقال فاجأ الأمر مُفَاجَأةً وفُجَاءَةً وَفَجِئَهُ الأمر وفجأه فُجَاءَةً بالضم والمد إذا
 أتاه بغتة من غير توقع ولا معرفة . وبُهِتَ الرجل وبُهِتَ بالضم والكسر إذا
 دهش وتحيّر ، ولا فصيح بُهِتَ لأنه يقال مبهور ولا يقال باهت ولا بهيت
 يقول : وليس الشأن والحديث إلا أن أرى الحبيبة بغتة من غير توقع ومعرفة
 فدهشت وتحيّرت من محبتها بحيث ما بقي لدى عرف ولا نكر ، يعني لا أعرفها

حق المعرفة ولا أنكرتها حق النكر .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَكُنْتُ إِذَا أُرْسِلْتَ طَرَفَكَ رَائِدًا

لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتُكَ الْمَنَاطِرُ (٥٤١)

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ

عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ (٥٤٢)

الرائد الذي يتقدم القوم فيطلب لهم الماء والكلأ ، ولذلك قيل في المثل لا يكذب الرائد أهله ، لأنه ان كذب هلك معهم . فيقول : انك اذا جعلت عينك رائدا لقلبك تطلب له مصب هواء ومقر طهوه وصباه ، أتعبتك مناظرها في مطالبك وأوقعتك مواردنا في أشق مكارهك ، وذلك انه تهجم بالقلب في ارتيادها له على ما لا يصبر في بعضه على فراقه ، مع مبهجات اشتياقه ولا تقدر على السلو عن جميعه مع تذكر غرائب الحسن منه ، فهو الدهر ممتحن يلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه ، والجناية فيهما للعينين لكونهما قائداً للفؤاد الى الردى وسائقاً وهادياً لدواعي الحب اليه وحادياً .

وقد ألم بهذا المعنى أبو تمام حيث يقول

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ مُذَرَّتْ عَيْنِي خِلَالَ الْخِذْرِ شَيْئًا تَغْرُبُ

لَأَعَذِّبَنَّ جُفُونَ عَيْنِي إِنَّمَا بِجُفُونِ عَيْنِي جَلَّ مَا أُنْعَذَّبُ

وأبين من هذا قول الآخر

أَلَا إِنَّمَا الْعَيْنَانِ لِلْقَلْبِ رَائِدَتَا ۖ فَمَا تَأَلَّفَ الْعَيْنَانِ فَأَلْقَبَ آفَ
 وقوله رائداً منصوب على الحال ، وجواب إذا أرسلت ، أتعبتك ، وقد حصل
 خبر كنت فيه ومعه . قوله رأيت الذي تفصيل لما أجمله قوله أتعبتك المناظر
 ﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَّبِعُوا

هُوَ أَنَا وَأَبْدُ وَأَدُونَنَا نَظَرَ أَشْرَارًا (٥٤٣)

جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلِيٍّ

أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا (٥٤٤)

الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع ، والكاشح العدو الباطن العداوة ،
 ويقال هو بين الكشاحة والمكشحة ، ويقال طوى فلان كشحه على كذا
 اذا استمر عليه ، وهذا كلام مبق على المحبوب كاره لا تشار القالة فيهما مختار
 لا يستتار الهوى بينهما فيقول : لما رأيت الوشاة ينتبعون أحوالنا بالنميمة وافشاء
 أسرارنا وأخذوا ينظرون إلينا نظر الاعداء بتحديد شديد واستكشاف لما خفي
 من أمرنا بليغ ، أقبلت أحترز وأقصر أشراطهم فيما ينتحونه من مساءتنا والقعود
 والقيام بذكرنا ، فأتأخر عن زيارتكم شهراً وأوافيكم يوماً ، هذا ولا أقصد
 جفاءً ولا أضمر بغضاء ، وإنما بي مضي أيامنا بالسلامة منهم ورد كيدهم في
 نحورهم ولئلا يجدوا مقالاً فيركبون عليها قصصاً وأنباء . وقوله نظراً شرراً
 يقال هو يشزر الطرف الي إذا نظر نظراً منكراً تبين فيه العداوة . قال أوس

إذ يَشْرُونَ إِلَى الظَّرْفِ عَنْ غَرَضٍ . كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مِنْ بُغْضِي عَوْرُ
 وقوله جعلت لا يحتاج الى مفعول لانه في معنى طفقت وأقبلت . وانتصب
 يوماً وشهراً على الظرف . وتبعوا هوانا في موضع المفعول الثاني لرأيت .

﴿ قال الحسين بن مطير في هذا الوزن والقافية ﴾

فِيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونِي

كَأَنَّ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي (٥٤٥)

يَقُولُونَ لِي أَصْرَمُ يَرْجِعُ الْعَقْلُ كُلُّهُ

وَصَرَمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ بِالْعَقْلِ (٥٤٦)

يستشفونني أى ينظرون اليّ وتطمح أبصارهم نحوى ويودون انى على شرف
 من الارض لا كون معرضا لهم . والشاعر أخذ يتعجب من أحوال الناس
 فيما رأوه عليه واستطرافهم لحالته في حبه واستشرفهم لما يشاهدونه عليه ، حتى
 كأنه بدع من الحوادث لم يشاهد مثله ، ولم يقع في تقدير أحد جواز صورته .
 فقال يا عجباً للناس في حال استشرفهم واطّلاعهم من جهتي ما أنا عليه وافرأطهم
 في التعجب بما يجدونني مبتلى به ومرهوناً له كأنهم لم يشاهدوا قبل مشاهدتهم
 لي ولا بعد مشاهدتهم لي محبباً ، وكأنّ الحبّ شيء أنا أبدعته وكان مسبباته
 لم توجد قطّ الاّ فيّ وليس الامر كذلك ، لأنّ الدنيا وأهلها اذا تؤملت أحوالهم
 فيها لم يعزّ تقديرًا أو تحصيلًا من حاله حال مثلي فيه زائدًا على ما أنا عليه
 أو قاصراً عنه . هذا اذا جعلت لم يروا بمعنى لم يشاهدوا ، وان جعلته بمعنى لم

يعلموا كان المعنى أكشف وأبين إلا أنه يكون بمعنى يعرف ويكتفى بمفعول واحد . وقوله بمدى أى بمد رؤيتهم لى فحذف المضاف . وكذلك قوله ولا قبل يريد ولا قبل رؤيتهم لى . وقوله يا عجبا يجوز أن يكون منادى مضافا الى ياء المتكلم ويكون الألف بدلا منها . ويجوز أن يكون ألف الندبة وزيدت ليمتد الصوت به ويكون يا عجب منادى مفردا وامتداد الصوت يدل على عظم البلية وتفخيم الأمر المعجبة قوله يقولون اصرم . يقول : يشير الناس على بالتسلى عنها والاخذ فى مصارماتها وحبس النفس عن الانفكاك منها ، فان فى ذلك بزعمهم اذا تدرجت فيه مراجعة العقل كاملا وانتزاع ربة الذل عاجلا . واذا تأملت حالى فى قبول ما يشيرون به وركوب الجد فى قطعيتها والحيولة بين النفس ومرادها فيها ، وجدت ذلك أذعى الى زوال العقل كله وان كان الباقي منه شفاة وأجلب لهلاك النفس وخرج الصدر وان كنت عائشا بصباة . وقوله أذهب للعقل قد ثبت القول فى كتب النحوان سيويه يجوز بناء فعل التعجب بعد الثلاثى مما كان على أفعل خاصة فاذا جاز ذلك فبناء التفضيل يتبعه .

وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي

كَأَنِّي أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٥٤٧)

تعجب من حال نفسه فى مقاساته ما يقاسى منها وبقائه على حبها فيقول : انى أداوم اعتقاد الجليل لها وقيام القلب بعمارة الهوى فيها حتى كأني أجازيها على قتلها اياي بأن ازيد فى ودّها واخلاص العقيدة لها . وقوله من قتلى أراد من

قتلها لي ، والمصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل ، وكذلك قوله
 مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي أَيْ مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي لَانْ مَنْ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ
 ﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
 تَحَمَّلْتُ مَا يُلْقُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي (٥٤٨)
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
 فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي حُبٌّ وَلَا بَعْدِي (٥٤٩)

هذا كلام من تجلّد في الهوى وادّعى التلذّذ به وان برّح به وأثر فيه ، فيقول :
 شكا المحبّون جنابة الصباية عليهم وجريرة العشق لديهم وبودى انى تحمّلت
 أعباءها كلّها وحدى وخلص للصبر فيها ولها عفوى وجهدى ، وكانت نفسى
 تنال لذّة مجموعها ومفرّغها ، وتنفرد بمكابدة مجهولها ومعروفها ، فافوز بادّعائها
 وتسقط المشاركة بينى وبين أربابها ممن سبقنى لتقدّم زمانه أو تأخر عنى لتأخر
 ميلاده .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ ﴾
 تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَذْرِ مَطْلَعًا (٥٥٠)
 إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأَتْهَا
 مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى انْزِفَ الدَّمْعُ أَجْمَعًا (٥٥١)

نظرت اليها على غرة منها اخلاستها وغفلة ترصدتها ، فكانت رأيت بها بدراً طالعا ، وأراد بسنة البدر وجهه ، ويقال اغتر فلان اذا فوجئ على غرة . وقوله اذا ماملأت العين منها ملائتها ، يقول : اذا تزودت عيني من حسننها فنظرت في أعطافها امتلأت متحيرة من جمالها كما يتحير ظرف الماء اذا امتلأ منه ، وانما قال ملائتها من الدمع لانه كان يتقطع وصل تجمله ويتحلل عقد تجلده وجداً بها وتحسراً فيها . والذي يدل على ان نظره لم يكن عن اتفاق انه قال تأملت بها مغترّة . ومعنى أنزف الدمع أفنيه كله يقال نزفت البئر وأنزقتها بمعنى واحد .

﴿ وقل كثير في هذا الوزن والقافية ﴾

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَغْبًا إِلَى بَدَا

إِلَى وَأَوْطَانِي بِلَادٌ سِوَاهُمَا (٥٥٢)

خاطبها معتدّاً عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته آثر بلادها على بلاده فذكر طرفي محالها فقال أحب لك وفيك شغبا الى بدا وبلادى بلاد غيرها وشغب وبادقريتان على طريقة المدينة الى مصر فيهما نخل وزرع . قوله الى بدا حاله أى حبيب شغبا ممتداً الى هذه الغاية . والى الثانية تتعلق بحبيب

إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أَعْتَلُّ بِالْقَذَى

وَعَزَّةٌ لَوْ يَذَرِي الطَّبِيبُ قَذَاهُمَا (٥٥٣)

يقال ذرفت عينه أى سال منها الدمع ، واعتل أى مرض فهو عليل ، والقذى

في العين ما يسقط فيه ، وقذيت عينه اذا سقطت في عينه قذاة . يقول : اذا
سالت دموع عيني أمراض وأعتلّ بالقذى يعنى من كثر سيلان الدمع مرضت
عيناى كأنه وقع فيها القذى ، وعزّة قذاها لو يدري الطيب يعنى مرضهما
واعتلاهما بسبب محبة عزّة ومفارقةها ، ويحتمل أن يكون لو ههنا للتمنى يعنى
ليت الطيب يعرف ان قذاها عزّة .

وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ

بِهَذَا فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا (٥٥٤)

يقول نزلت بهذا يشير الى شغب نزلةً ، ثم أصبحت يسدا ، ففاح الواديان
وتضوعا برّياها . ومثله قول الآخر :

أَسْتَوْدَعْتُ نَشْرَهَا الرِّيَاضَ فَمَا تَزْدَادُ إِلَّا طِيًّا عَلَى الْقِدَمِ

﴿ ومثله أيضا ﴾

تَضَوَّعَ مِسْكَابُنْ نَعْمَانٍ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ

﴿ وقال ابن الدُّمَيْنَةِ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرَ ﴾

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدٍ

لَقَدْ زَادَنِى مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ (٥٥٥)

أَإِنْ هَتَفْتَ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى

عَلَى فَنَنْ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ (٥٥٦)

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَزَلْ

جَلِيدًا وَأَبَدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي (٥٥٧)

الصبا القبول، يقال صَبَتِ الرِّيحُ تَصْبُو صَبْوًا ، ومَتَى هِجَتِ أَيْ ثُرَتْ ، واهْتَجَتْ
يقال هاج الفحل والريح هَيَاجًا ، وهم يَخَاطِبُونَ الرِّيحَ والبرق إذا كانا من نحو
أرض المحبوب ، فيقول : متى اهْتَجَتْ من أرض نجد فقد زادني سُرَّاءَ شَوْقًا
وجدد لي هبوبك على ما كنت أكا بده من الوجد وجدًا . وقوله أإن هتفت
يخاطب نفسه مبكئًا فيقول : أَلَا إِن صَاحَتِ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ فِي أَوَّلِ الضُّحَى واقعة
على غصن من شجر الرند بكيت بكاء الصبي إذا أعياه مطلوبه ، أظهرت العجز
عما حملته وعهد الناس بك فيما مضى من أيامك ولم تنزل ثابت القدم فيما ينوبك
دائم الصبر على بلواك ان هذا المنكر !

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا

يَمْلَأُ وَأَنَّ النَّائِيَّ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ (٥٥٨)

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَنَا

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ (٥٥٩)

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

إِذَا كَانَ مِنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ (٥٦٠)

يقول : زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتداني منه يكسب الحب

ملالاً ، وان الاستقلال من زيارته والثبات عن محله وداره ينتج له سلوا ، فتداويت بكل واحد من ذلك فلم ينجع ، الا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار خيراً من بعدها عنه لما توسوس به النفس في الوقت بعد الوقت من طمع فيه وتطلع المجاورين له وتجدد الحديث عنه الى كثير مما يُعدم في البعاد . ثم رجع فيما أعطى فقال : على أن تقارب الديار لا يكاد ينفع اذا كان المحبوب لا ودّه ولا ميل معه ، ويروى ليس بذى عهد أى لا يبقى على ما عهد عليه .

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

وَمَا فِي الْخَلْقِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُولَ الْمَذَاقِ (٥٦١)

تَرَاهُ بَآكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ خَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لَا شَتِيَاقِ (٥٦٢)

فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ (٥٦٣)

فَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي وَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ (٥٦٤)

وفي هذه الايات حقّ القسمة وأقام شرط المقسوم على حده المألوف من التجربة ، فيقول : ليس فيمن خلقه الله من البشر أو في شقاء وأعظم بلاء من الحب ، وان استحل ذواق الحب ، واستلان جسده اذ كنت تجده كل وقت مُتَمَلِّماً من حاله ضجراً بعيشه ، وذاك أنه لا يخلو من احدى حالتين ، إما أن يكون مجتمعا مع محبوبه فيخاف الافتراق ، أو يكون بعيداً منه فيكده الاشتياق ، ولا حالة نائمة للاجتماع والافتراق ، وهو سخين العين في كل منهما قليل التودّع في عقبهما . وقوله وان وجد الهوى جواب الشرط منه في قوله ما في الخلق

اشقى من محب . وقوله شوقاً اليهم انصب على انه مفعول له ، وكذلك قوله
خوف الفراق ومخافة فرقة ، ألا ترى انه عطف عليه أو لاشتياق لجمال حرف
الجر فيه اللام

وقل آخر في هذا الوزن والقافية

إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تَسَلِّيَ حَبِيبًا فَأَكْثَرُ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي (٥٦٥)
فَمَا سَلَّى حَبِيبَكَ مِثْلُ نَائِي وَلَا بَلَى جَدِيدَكَ كَأَبْتَدَالِ (٥٦٦)
سليت بمعنى سلوت ، وقال الراجز * لَوْ أَشْرَبُ السُّلُوفَانِ مَا سَلَيْتُ *
وسلاني من همى تسلية أى كشفه عنى . والجديد تقيض الخلق ، وابتدال
الثوب وغيره امتهانه . يقول : التردد الكثير عند الحبيب يوجب التسلى والملال .
فاذا شئت أن تعطى السلو حبياً فأكثر عنده التردد ، واختلط معه حتى يحصل
لك التبرّد من حبه ، ثم قال فما سلى حبيبك مثل البعد وقلة الزيارة والتباعد عن
محله وداره ، ولا بلى حبك الجديد مثل الامتهان وعدم الالتفات اليه .

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ

تَنَاءٍ وَلَا يَشْفِيكَ طَوْلُ تَلَاقِ (٥٦٧)

فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعْبِرٌ حُشَاشَةً لِمُهْجَةِ نَفْسٍ أَذْنَتْ بِفِرَاقِ (٥٦٨)
يخاطب نفسه متوجعاً لها ومستوحشاً من الحالة التى مُنى بها ، فيقول : اذا لم
تسترق مع من تحبه التباعد منه وأخذ النفس بالنقص منه ليورثك سلوادونه ، ولم

يقرب شفائك من الداء فيه طول الاجتماع معه واتصال التزوّد منه . والمريض في العرف والعادة اذا اشتكى من داء عولج به نقل الى ما يصادّه ، فان لم يغب ، سلّم لعلته ، فكذلك أنت اذا لم ينفعك فيما تقاسيه لالتداني ولا التثاني ، فما ذاك الا غرام وما أنت الا مستعير حشاشة ، وهي روح القلب ورمق من حياة النفس وقد آذنت بالمفارقة ، والمهجة خالصة النفس ومنه لبن أمهجان .

(وقال نصيب في ثاني الطويل والقافية متدارك)

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنٍّ وَهَنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ (٥٦٩)
كَذَبْتُ وَبَيَّنْتُ لِلَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا

لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ (٥٧)

هتفت صاحت ، في جنح الليل أى فيما مال من الليل وطائفة منه . والفن الغصن . وهنأ بعد ساعة من الليل . يقول : جدّدت لى حمامة بتغريدها وجذا وصباية وهى على غصن فيما مال من الليل وانى لسا كن نائم ولو كنت عاشقا وحق بيت الله لما سبقنى الحمام بالبكاء ، امكنتى كاذب فى دعواى متزيّد . وهذا كلام مستعصر فيما هو عليه مستزيد لنفسه فيما يجرى اليه ، بصورها بصورة المستكثر المتشبع بما ليس فيه ، وهذه الطريقة زائدة على طريقة الملتذّ بالهوى . وقوله لما سبقتنى على عادتهم فيما يعتقدون من شجوا الحمام ، لذلك قال أبو تمام لا تشجينّ لها فانّ بُكاءها ضحك وإنّ بُكاءك استغرام وسلك مسلك نصيب عدى بن الرقاع فيما أظن فقال :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَتُ صَبَابَةً بِمُعْدَى شَفِيتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّمَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِيَ الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُعْتَدِّمِ
وقوله لما سبقته بالبكاء الحمايم اشتمل على جواب اليمين وعلى جواب لو .

﴿ وقال ابن الدمينه في هذا الوزن واناقية ﴾

أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّيِّعَ وَإِنَّمَا

رَيِّعِي الَّذِي أَرْجُو نَوَالٍ وَصَالِكَ (٥٧١)

النوال والنائل العطاء . يقول: الناس يرجون الربيع أى الراحة وطيب العيش ،
وربيعى وطيب عيشى والذي أرجوه أن تعطينى وصالك واتصالى بك ، وهو
فوق كل ربيع

أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِينَ ^(١) وَإِنَّمَا

سَنَى الَّتِي أَخْشَى صُرُوفُ احْتِمَالِكَ (٥٧٢)

السنة قد غلبت على القحط غلبة الدابة على الفرس ، ومنها حديث عمر رضى
الله عنه : لا قطع فى عام سنة ، على الاضافة أى لا يقطع السارق فى القحط .
وفى الحديث كسنى يوسف . وفى نقصانها قولان أحدهما الواو والآخر الهاء
وأصلها السنة كالجهة ، والاحتمال مثل الحمل والارتحال وتحمل الشدة والمشاق
يقول : أرى الناس يخافون القحط وإنما سنى التى اخاف ، تغير احتمالك ،

يعنى : خوفي من اعراضك عني وارتمالك مني ، فسنى التي أخاف [هى]
فقدان حضورك لاعدم وجدان القوت .

أَتَنْ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ (٥٧٣)
وساء مثل بئس فى الاستعمال وبمعناها وان كانت تقع فى الاخبار كقواك
سأنى ذلك وهو نقيض سرنى . يقول : ائن أضرنى نيل المساء منك لكن
قد سرنى أنى خطرت بقلبك وفرحت بذلك وان كان الخطران بالاساءة

﴿ وقال دِعبل فى أول الطويل والقفية متواتر ﴾

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فُوَّادُهُ

وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ (٥٧٤)

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتِي

تَسَلَّى بِهَا تُغْرِى بِلَيْلَى وَلَا تُسَلَّى (٥٧٥)

يقول : لما عصى قلبه وتأبى الا جماحاً فى لجأه وخروجاً عن طاعته ، ولم
تنصرف نفسه عن ليلى شغلا بتدمير مال وترقيع عيش ، ولا بارضاء أهل
واستصلاح عشيرة ، أخذ يطلب السلوة عنها فى مواصلة غيرها من النساء ،
وشغل القلب بحبها دونها ، فاذا التي طلب التسلى بها تبعث الرجوع الى ليلى
وتحض على ترك الايثار عليها ، لانه يظهر من زيادات محاسنها وأنواع ما توحدت
به من فضائلها ما يدعو الى التشبث بها وعمارة هواها . وجواب ما أبى ، تسلى .
والجماح من قولهم جمح الفرس اذا جرى جرياً غالباً لراكه . وقوله فاذا التي

تسلى بها، اذا هي التي للمعاجاة، ومن الظروف الزمانية لا المكانية ^(١)، وما بعده مبتدأ وخبر فانه لم يعمل مستقراً .

﴿ وقال كثير في نبي الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَذِنْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي ^(٢)

بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعَصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ (٥٧٦)

تَنَاهَيْتْ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ

وَعَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (٥٧٧)

يقول : توفرت على واطفت لى المقال والفعال على تطلق من وجهك وهشاشة ظاهرة منك حتى أوقعتنى فى حبالك ، وختلت قلبى بكلام ينزل العصم من معاقلها الى الاباطح ، وهذا مثل . والمعنى كلمتنى بكلام يقرب البعيد ويسهل العسير ويؤانس النافر وبطمع اليانس ، فلما استكمل مرادك فى ضممت أطرافك اليك وقبضت ما انبسط من أملى فيك . والعصم جمع أعصم وعصماء وهى الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض . وجواب اذا ، تناهيت عنى . والمعنى بعد ما كسبتنى خيالا وجابت على قلبى وعقلى فسادا ، كففت عنى وتباعدت منى وقتا أعيتنى الخيل فى الانسكاك ، وتأنى تمازج الهوى وتلاصقه من الانسلاخ وتركك بين جوانحى ما تركت من وجد متصل وحزن دائم . فان قيل ان

(١) بالأصل : الظروف المكانية لا الزمانية

(٢) يظهر من الشرح ان روايته : فتننتنى .

كثيراً أعلم في النسيب فلمَ لمَ يرضَ بظاهر التوجع من المعاملة والتألم من
التهاجر والقطيعة حتى اعتدَّ على صاحبه ذنباً ونسب إليها خيانة ووزراً ، لان
الذي وصف من افتنانها في افتتان الرجال ليس من شأن العفاف ؟ قلت ان
كثيراً لم يصف صاحبه الا بصفة العفاف ألم تسمع قول الآخر

برزن عفاً واحتمجن تسترا وشيب بقول الحقّ منهم باطل

فدو الحلم مراتب وذو الجهل طامع وهن غن الفحشاء حيدنوا كل

كواس عوار صامات نواطق بعف الكلام باذلات بواخل

فأمل ما قاله فانه غاية في استقامة الطريقة وان هلك نفوس وخبث قلوب .
وذكر المرزوقي في شرحه ، حدثت عن أبي حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو
ابن العلاء عن رواية كثير فقال : كنت مع جرير وهو يريد الشام فطرب
فقال أنشدني لاختي بني مليح يعني كثيراً ، فأشدته حتى انتهت الى قوله
وأدينني حتى اذا ما فتنتني الايات ، قال جرير : لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي
لأخبر لنخرت حتى يسمع هشام على سريره !

وقال عبيد الله الهذلي في أول الوافر والقافية متواتر^(١)

تَغْلَغَلْ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ (٥٧٨)

تَغْلَغَلْ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ (٥٧٩)

التغلغل التوصل على مقاساة تعب وشدة ، ولا يقال لمن توصل والمذهب سهل

(١) وفي محيط المحيط ينسبه لابن أبي دبا كل الخزاعي .

تغلغل . يقول : توغلَّ حُبُّ هذه المرأة في قلابي فما ظهر من حبه قليل بالنسبة
الى ما هو مستور . ثم قال : توصلَّ حبه الى المكان الذي لم يبلغ اليه شراب ولا
يلعب اليه حزن ولا هم ولا يبلغ اليه سرور ولا فرح

وقال ابن ميادة في ثاني الطويل والقافية متواتر

وَمَا أَنَسَ مِلَّ أَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا

وَأَذْمَعُهَا يُذَرِّينَ حَشَوُ الْمَكَاحِلِ (٥٨٠)

تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ

رَهِينٌ بِأَيَّامِ الدُّهُورِ الْأَطَّالِ (٥٨١)

انجزم أنس بما ، وما موضعه نصب على المفعول من أنس ، والمعنى ان أنس
شيئاً من الأشياء لا أنس قولها ، فلا أنس انجزم على أنه جواب الشرط ، وقوله
مِلَّ أشياء أصله من الأشياء وجعل الحذف بدلاً من الادغام لما تعذر اتيانه
في المتقاربين ، وقوله يذرين يريد يسقطن ، حشوا المكاحل أراد انها كلاء
فكانَّ الدمع حين ذرف صحبه الكحل . وقوله تمتع بهذا اليوم القصير موضعه
من الاعراب نصب على انه مفعول من قولها لا أنس قولها وقد شافنا الفراق
أمس يوم التوديع والنشيع^(١) وهي تبكي : تمتع بيومك القصير لكونه يوم اجتماع
فانه مرتين بأيام الفراق من الشهور الطويلة لكونها أيام التباين أى مثل هذا

(١) بالأصل : أمن يوم التوديع والنشيع .

اليوم لا نفكّ من الارتهان ولا يحصل الا بعد تقضى تلك الايام المستطالة

﴿ وقال جميل في هذا الوزن والقافية ﴾

وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا

سَوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكَ عَاشِقُ (٥٨٢)

نَعَمْ صَدَقَ الْوَأَشُونَ أَنْ أَنْتِ كَرِيمَةٌ

عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ (٥٨٣)

ماذا في موضع المبتداء كانه قال أى حديث عسى الواشون يتحدثونه سوى
 قولهم اننى لك محبّ ، فهو كقولك أى ضرب عسى زيد أن يضربه ، وسيله
 سبيل المصدر والمضاف الى المصدر اذا ابتدئ بهما ، ولا يجوز أن ينتصب
 يتحدثوا لانه في صلة أن فلا يعمل فيما قبل الموصول فلا يجوز أن يكون ذامنه
 بمنزلة الذى ، لان عسى لا يصلح لكونه غير واجب أن يقع صلة له ، وكذلك
 أخوات عسى ، ألا ترى أن الاستغناء والنفي وأخواتهما لا يقرن صلوات الذى ،
 اذا كانت الصلوات انما تكون من الجمل الخبرية الواجبة ، والمعنى : انهم لا يقدر
 في وشايتهم على أكثر من قطع القول باننى لك محبّ وعاشق . ثم أوجب بنعم
 فقال : قد صدقوا فيما ادّعوا ولفقوا أنت تسكر من علينا وان لم يعد علينا منك

(١) بهامش الاصل جمع : خليقة وهى الطبيعة كانه يدعى أن قلبها وخطرها

يعلان اليه وان لم تكن خليقتها وطبيعتها ماثلة اليه

خير ولا صادفنا من أخلاقك صفاء ولين ، كأنه يبرئ ساحتها ويرى أن ميله
وهواه لا يشينها مع سلامة طريقها واستحكام عفافها .

(وقال مرداس الطائي في هذا الوزن والقافية)

هَوَيْتُكَ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِي الْهَوَى

وَزُرْتُكَ حَتَّى لَا مَنَى كُلُّ صَاحِبِ (٥٨٤)

وَحَتَّى رَأَى مَنَى أَدَانِكَ رَقَّةً

عَلَيْهِمْ وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَانَ جَانِبِي (٥٨٥)

يقول : بلغت الغاية القصوى في كل ما كان فيك ولك ، فحملت
نفسى من اعباء الهوى ، وطلبت التناهى فيه ما كاد يأتي على ، أعدت ذلك
واجباً لك أوذيه وفرضاً من حقوقك أقيمه وآتيه . ثم أدمت الزيارة خادماً ،
وترددت في التعرف والاستعطاف متقرباً ، حتى توجهت الى اللوم من أصحابي ،
واستسررت منى في البرّ جيرتني وأودّيت ، والى أن ظهر لأقاربك شفقتى عليك
ورقتي ، ووضح ما اشتهر به أمرى عندهم وعُرف ، ولولا أنت لبقيت على
ما وجدت عليه قديماً من صيانة النفس واكرامها ، وتبعيدها عن المراكب
الشائنة المؤدية الى ابتذالها ، فلم يلان جانبي ولم يزل جماحي وصعوبي .

(وقال الحارثي في هذا الوزن والقافية)

سَلَبْتُ عِظَامِي لِحَمِّهَا فَتَرَكْتُهَا مُجَرَّدَةً تَضْجِي إِلَيْكَ وَتُخَصِّرُ (٥٨٦)

وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَحْهَا فَكَأَنَّهَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهِا الرِّيحُ تَصْفِرُ (٥٨٧)

يقول : أذْبَنِي بهوك ، فأنحسر اللحم عن عظامي وتعرّت ، فهي بارزة في النهار للشمس وعند الليل للبرد اذا أويت اليك ، أى سارت في الليل ، وأسأدت . واليك موضعه بالفعل الذى تقتضيه نصب على الحال . وإنما قال هذا ، لان الميزول ، الحر والبرد اليه أسرع وأشد تأثيراً فيه . ويقال ضَحِي يَضْحِي ضَحْيً أصابه حرّ الشمس . ولغة ضَحَا يَضْحُو ضَحْوَاً وضَحُوءاً . لحما يدل من العظام ، أى سلبت لحم عظامي . وقوله وأخايتها من مخها يريد أنها رُهِت ^(١) النقي من العظام أيضاً ورققتها الخلات من مخها واستشفت ، فهي كلقوارير نظالية لو هبت عليها الريح لصفرت بما يتخللها من الريح صفيها . وقوله فى أجوافها الريح تصفر ، الجملة فى موضع الصفة للقوارير ، وموضع تصفر نصب على الحال من جعلت الريح يرتفع بالظرف . وكذلك مجردة فى موضع الحال . ويروى فكانها أنابيب فى أجوافها الريح تصفر والأول أحسن . والنخصر بالتحريك البرد ، يقال : قد خصر الرجل اذا آلمه البرد فى أطرافه

إِذَا سَمِعْتَ ^(٢) بِاسْمِ الْفَرِاقِ تَقَعَّقَتْ

مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَنْظُرُ (٥٨٨)

(١) بالأصل : أوهبت . ش (٢) بالأصل معاق فوق كلمة سمعت : عظام فهي حشو لبيان المعنى كما فى الشرح . وفى النسخة التيمورية مذكورة فى نفس البيت . .

خَذِي يَدَيَّ ثُمَّ أَرْفَعِي الثَّوْبَ فَأَنْظُرِي
بِیَ الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أُنْصَرُّ (٥٨٩)

ويروى ثم انهضى تبتني ، ويروى ثم انهضى بي تبتني ، جعل الاخبار عن العظام وان كان ما وصفه حالاً للجمل لا لها وحدها ، لقوله سلبت عظامي لحما ، والمعنى ان ذكر الفراق يبالغ منها هذا المبلغ العظيم ، وهي أنها لا رتاعاها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض حتى تسمع لها قعقة ، وذلك ل هول ما ينتظره من وقوعه في نفسه واستمظامه للخطب فيه وله . وقوله خذي يدي أراد أن يريها ما يستبعده من وصف حاله بالخبر مشاهدة ، فقال خذي يدي مستنهضة لي بين لك أمري ، ومظاهرة المكنون منك من ضرري والمجلوب على من هزالي ، والمستور عنك من سوء حالي . وقوله إلا أنني أنصرت ، استثناء منقطع من الأول كأنه قال لكنني أنصرت بتجلد أظهره وأصبر أتقى الناس به وفي البيت طباق بقوله تبتني وأنصرت ، وأصل تبتني تبتني فحذف احدي التائين . أخذ المنتبهي منه :

رُوحُ تَرَدُّدٍ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبَيِّنْ
فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ

عَلَيَّ وَلَا لِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ (٥٩٠)

ما مبتدأ وحيلتي الخبر وعلى نعمت لرحمة أو متعلق بها ، والرحمة ههنا حلت على التعطف ولولا ذلك لما اتصلت به على . يقول : أي شيء تدبيرى وحالى ان لم

يكن لك الترحم والتعطف علىَّ والحال أن ليس لي ^(١) في فراقك ومحبتك صبر
فأصبر على ذلك . يعنى كيف أعيش مع ^(٢) عدم الصبر ان لم تكن الشفقة لك
علىَّ أى عيشى وحياتى انعطفك علىَّ .

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَاهَا

وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبٌ فَتَقْطُرُ (٥٩١)

ماؤها يجوز نصبه على أنه خبر ليس ورفع على أنه اسمها والذي خبرها يقول :
الذى جرى من العين ليس ماؤها والدمع ، ولكن ما جرى منها نفس وروح
منى تذوب فتقطر . وقريب الى ذلك المعنى قول المتنبي

وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبَرِي كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ عَيْنِي مِنْ جِلْدِي
فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا أَظْنَهُ

رِضَاكَ وَالْكِنِّي مُحِبٌّ مُكَفَّرُ (٥٩٢)

رضاك مصدر بمعنى الفاعل أي فيما أظنه مرضيًا لك مفعول ثانٍ لأظنه ، يعنى :
أنا أطلب خاطرك ولا أتجاوز عن رضاك فوالله ما قصرت في طلب رضاك
والكني محب عاشق منسوب الى كفران النعمة وليس لي حظ من المحبوب
(وقال أبو الشيبص في أول الكامل والفاية متدارك)

وَقَفَّ الْهَوَى بِنِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي

مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ (٥٩٣)

(١) (٢) يظهر كأنه موجود بياض بالأصل

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً

حُبًّا لَذِ كُرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللّوْمُ (٥٩٤)

يقول : حبسني الهوى في الموضع الذي تستقرين فيه فألزمه ولا أفارقه ، فأنا معك مقيمة فظاعنة لا أعدل عنك ولا أميل الى سواك . ومن لآمنى فيك استلذّ لومه محبةً لذ كرك ووجداً باسمك فليستمرّ اللاعنون في أقوالهم ، ولتندم عظائمهم علىّ وأفكارهم ، فانهم لا يجدون منى اتباعاً ولا رجوعاً ولا مللاً فيّ ولا فتوراً . وبى يتعلق بوقف فهى للتعديّة أى وقفنى الهوى ، أو حال أى وقف وأنا معه . وأنت مبتدأ وخبره محذوف أى حيث أنت نازلة . وسبب ذلك ان حيث تضاف الى جملة تامة وموضع الجملة جرّ بالاضافة وحذف عنه من قوله ولا متقدم لدلالة الأول عليه ، وهما مصدران بمعنى التقدّم والتأخّر ، وقوله حبّاً لذ كرك انتصب لانه مفعول له وبيان لعلّة لذّته لما يجلب على غيره ضجراً وهو اللوم . وفي هواك يتعلق بالملامة ، ولذيدةً حال ولذ كرك مضاف الى المفعول يتعلق بحبّاً

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ

إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ (٥٩٥)

وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا

مَامِنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرَمُ (٥٩٦)

يقول : وافقت في معاملتي أعدائي أخذاً فيما أكرهه وأنسخطه ذهاباً عما أحبه وأرضاه ، لأن حظي منك فيما أرومه يماثل حظي من أعدائي فيما أسومهم ، فأشرب فلبى حبهم وانصب إلى جانبهم الميل معهم لمشابتك لهم ومماثلة فعالك لفعالهم ، وأذلتني فأذلت نفسي على صغر مني اقتداءً بك ومجانبةً للخلاف عليك ، ولأني لا أرى كرامةً من تهوين هوانه ، ولا أرضى من ترين اسخاطه . وانتصب صاغراً على الحال من أهنت . وقوله ممن أكرم العائد إلى الموصول محذوف كأنه قال ممن أكرمهم . وقوله حظي منهم يريد به التشبيه كأنه قال كحظي منهم . ومنك في موضع الحال أو يتعلق بنفس الحظ وهو أقوى . وكذلك منهم واذ ظرف لما مضى ، أي أحبهم في ذلك الوقت وقيل بمعنى ان كان أي لان كان فهي للتعليل فتخرج بذلك عن الظرف

(وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب)

أَظْلُ مِنْ حُبِّهَا فِي بَيْتِ جَارَتِهَا
مَنْ فَاتَهُ الْعَيْنُ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الْأَثَرَا (٥٩٧)

في بيت جارتها خبر أظل ، ومن حبها حال من فاعل أظل . يقول : أظل في بيت جارتها وأطلبها محباً لها لأن من فاتته العين وطلبها لم يستبعد الأثر بل يطلب حوالها ، فكذلك أظل وأطلبها في بيت جارتها ولم أبعد منها .

(وقال يزيد بن معاوية في ثاني الطويل والقافية متدارك)

أَقُولُ لِعَيْنِي حِينَ جَادَتْ بِدَمْعِهَا
وَأَنسَانُهَا فِي لَجَّةِ الدَّمْعِ يَفْرَقُ (٥٩٨)

خَذَى بِنَصِيبٍ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
ذَرَى الدَّمْعَ لِلْيَوْمِ الَّذِي نَتَفَرَّقُ (٥٩٩)

انسان العين المثل الذي يرى في السواد . يعنى : أقول لعيني حين أرسلت
بدمعها والحال ان انسان العين فى معظم الدمع يفرق من كثرة الدمع والبكاء ،
ومقول القول : خذى بحظّ تلمّ ونصيب أوفر من محاسن وجه المحبوب لئلا
تفوت فرصة الوصال والملاقة واتركى الدمع ليوم المفارقة ، والآن زمان الوصال
والمكاملة والسرور والمحاورة

(وله فى هذا الوزن والقافية)

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا بِسَاعَتِكَ الَّتِي
ظَفَرْتَ بِهَا مَالَمَ تُعَقِّكَ الْعَوَائِقُ (٦٠٠)

فَلَا يَوْمُكَ الْمَاضِي عَلَيْكَ بِعَائِدٍ
وَلَا يَوْمُكَ الْآتِي بِهِ أَنْتَ وَائِقُ (٦٠١)

عاقه عن كذا يعوقه عوقاً أى حبسه وصرفه عنه ، وعوائق الدهر الشواغل
من أحداثه ، والظفر الفوز وقد ظفر به وظفره أيضاً مثل لحق به ولحقه .
يقول : تمتّع من الدنيا بالزمان الذى كنت فيه وبالساعة التى فزت بها ما لم

تتمتع الشواغل والحوادث ، لان اليوم الماضى قد مضى ولا يعود عليك ولا يرجع اليك ، ولا تعتمد بأن تصل الى اليوم المستقبل ، لان موانع الدنيا كثيرة وآفاته لاتعد ومشاقه لاتحد . وما في عالم تعمق بمعنى المدّة ظرف لمتنع .

(وقال أبو العاتية في ثانى البسيط والقافية متواتر)

كَمْ عَائِبٍ لَكَ لَمْ أَسْمَعْ مَقَالَتهُ وَلَمْ يَزِدْكَ لَدَيْنَا غَيْرَ تَزِينٍ (٦٠٢)
كَانَ عَائِبُكُمْ يُبْدِي مَحَاسِنَكُمْ

وَصَفًا فَيَمْدَحُكُمْ عِنْدِي وَيُغْرِيبُنِي (٦٠٣)

وكم هنا خبرية للتكثير أى كثير من العيَاب ، ولك صفة عائب ، ووصفاً منصوب على التمييز ، أو مصدر بمعنى الفاعل منصوب على الحال أى واصفاً . والاعراء التحريض على الشئ . يقول : لا ألفت الى الواشين ولا أميل الى من عابني فيك ولم أسمع قوله ولم يزدك ذاك العائب عندي الا التزيين ، كأنه يبدى محاسنكم عندي ويظهر فضائلكم لى ، فيمدحكم ويحرضنى عليكم ويزيد محبتي ومبلى اليكم . يعنى لا يوجد فى شمائلكم عيب فيما عبتكم به فهو بالحقيقة مدح وتزيين

(وقال أبو نواس فى ثالث السريع والقافية متواتر)

مَا حَطَّكَ الْوَاشُونَ مِنْ رُتْبَةٍ عِنْدِي وَلَا ضَرَّكَ مُغْتَابُ (٦٠٤)
كَأَنَّهُمْ أَثْنَوْا فَلَمْ يَعْلَمُوا عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا (٦٠٥)

يقال : وَشَى به الى السلطان وشايةً أى سعى ، والواشي النمام ، وخطّ فلان عن مرتبته أى نزل واغتابه لإغتياباً اذا وقع فيه ، والاسم الغيبة ، وهو أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغتمه لو سمعه ، فان كان صدقاً سُمي غيبةً ، وان كان كذباً سُمي بهتاناً . وعليك عندى متعلق باثنوا ، وكذا بالذى ، ولم يعلموا وقع حشواً بين العامل والمعمول ، وعابوا صلة الذى وعائده محذوف أى عابوه . يقول : مرتبتك التى عندى ما نزلت من كلام النمامين والعائنين لك ، ولا يضرّك منى تلك الغيبة والنميمة ، كأنّ الواشين أثنوا عليك عندى بما عابوا لك ولم يعلموا ذلك ، بل زاد محبتك فى قلبى وعشقك فى قوادى بكلام الواشين ومقالة النمامين

(وقال يزيد فى أول البسيط والقافية متراكب)

لَيْلِي وَلَيْلَى تَقَى نَوْمِي اخْتِلَافُهُمَا

بِالطُّوْلِ وَالطُّوْلِ طُوبَى لِي لَوْ اِعْتَدَلَا (٦٠٦)

يَجُودُ بِالطُّوْلِ لَيْلَى كُلَّمَا بَخِلَتْ

بِالطُّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بِخِلَا (٦٠٧)

الطُّوْل بالضمّ خلاف العَرْض ، وطال الشيء امتدّ . والطُّوْل بالفتح الفضل والزيادة ، يقال لفلان على فلان طَوْل أى زيادة وفضل . ومنه الطول فى الجسم لانه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه ونقصان . وقوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ) معناه : ومن لم يستطع زيادة فى الحال

وسعة يبلغ بها نكاح الحرّة فلينكح أمة ، وطوبى لك وطوباك وهو فعلى من الطيب . يقول : اختلاف كَيْلَى وكَيْلَى وتباينهما بامتداد الليل وفضل كَيْلَى نفى منى النوم وسلبه . ثم قال : لو اعتدل ليلى وليلى طوبى لى ، يعنى كنت فى تعب ومشقة من اختلافهما ، ولو اتفقا لصرت فى راحة وطيب من العيش . وألف اعتدلا للتثنية . ثم بيّن اختلافهما فى البيت الثانى بقوله يجود بالطول ، يعنى طال كَيْلَى وسمح بالطول كلما بخلت كَيْلَى بالوصل وتهجرنى ، واذا سمحت وجادت كَيْلَى بالوصل ، بخل الليل بالطول وصار قصيراً لأن ليل الوصل قصير وليل المهجر طويل ، فعبر عن الوصل بالطول لأن وصل الحبيب فضل وانعام على المحب ، وراعى التجنيس الخطى بين الطول والطول كما راعى بين كَيْلَى وكَيْلَى ، والمقابلة بين الجود والبخل والاختلاف والاعتدال .

(وقال جَحْظَة فى أوّل الوافر والقافية متواتر)

وَأَيْلٌ فى كَوَا كَبِهٍ حَرَانٌ فَلَيْسَ اطْوَلُ مُدَّتِهِ أَنْتِهَاءُ (٦٠٨)
عَدِمْتُ تَبْلُجَ الْإِصْبَاحِ فِيهِ كَانَ الصَّبِيحُ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ (٦٠٩)

وليل مبتدأ وخبره محذوف أى لى ليل ، وحران مبتدأ وفى كوا كبه خبر مقدم عليه والجملة صفة ليل ، يقال فرس حرون اذا [كان] لا ينقاد واذا اشتد به الجرى وقف ، وقد حَرَنَ حُرُونًا من باب طلب ، وَحَرُنَ بالضم صار حُرُونًا ، والاسم الحِرَان . وتبْلُجُ وانبلج أى أضاء وأشرق . يقول : هذا الليل الذى كنت أبيت فيه طويل ، وكوا كبه واقفة لا حركة لها ، وليس لطول زمانه .

انتهاء ولا أمد له ، وما ظهر الصبح وما طلع ، وعدمت اضاءة الصبح ولم يوجد في هذا الليل أصلاً ، فصار الصبح كأنه 'جود' أو وفاء ، فكما لم يوجد الجود الحقيقي والوفاء الأصلي في أحد فكذا الصبح في هذه الليلة ، كما قال المتنبي :
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ

﴿ وقال البُعَيْثُ في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا مَا هَضَى ثُنْثَى عَلَيْهِ أَوَائِلُهُ (٦١٠)
 يعني : تطاول هذا الليل بحيث لا ينتهي الى الآخر والامد ، حتى اذا مضى بعض منه ترجع وتعطف أوائله عليه ، فلم يصل الى النهاية

(وقال آخر في ثلثي البسيط والقافية متواتر)

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ لَا تَسْرِى كَوَاكِبُهُ
 أَمْ صَارَ حَتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ حَيْرَانًا (٦١١)
 مَا طَالَ لَيْلٌ وَلَا صَارَتْ كَوَاكِبُهُ
 لَيْلُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ كَيْفَمَا كَانَا (٦١٢)

أم هنا منفصلة بمعنى بل ، يعني : تطاول الليل ولا تتحرك كواكبه ولا تمشي بالليل بل الليل متحير في أمر من امتداده ، حتى رأيت النجم حيراناً في السبر والرجوع والاستقامة والوقوف . ثم استدرك عن ذلك فقال : ليس الطول في الليل ولا الخيرة في الكواكب والليلة كسائر الليالي ، ولكن ليل العاشق المحب

طويل كينها كان ، سواء كان الليل طويلاً أو قصيراً كما قيل : ليل الحب
بلا آخر .

(وقال أبو بكر الخوارزمي في ثلث الطويل والقافية متدارك)

أَغْرَكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنِّي تَبَسُّمِي

فَشَيَّعَتْ سَهْمًا فِي فَوَّادِي بِأَسْهَمِ (٦١٣)

وغره يغره غروراً أى خدعه ، ولفظ أغرك استهزام ، والمعنى توبيخ وتقريع ،
يقال غره أيضاً اذا غشيه وأخبره بما لا يحب السكون والايمان به . ويقال :
ماغرك منى أى لم وثقت بى ؟ وما غرك فى أى لم اجتأأت على ؟ وماغرك
عنى أى لم غفلت عنى ؟ فيقول : اغتررت يوم الفراق بالتبسم منى قظنت أنى
سلوت من العشق ، فشيعت بأسهم سهمها فى قلبى ، أى رमित الى قلبى سهمها
بعد سهم متابعاً لما توهمت من التبسم أنى صبرت على فراقك ، وهذا توهم
باطل ، كما يحىء فى البيت الذى بعده .

رَوَيْدُكَ عَهْدُ الْقَلْبِ بِالصَّبْرِ بَعْدَكُمْ

وَحَقِّكَ عَهْدُ النَّارِ بِالْبَرْدِ فَافْهَمِي (٦١٤)

قال الزجاج : يقال فلان يمشى على رويد أى على مهل وتصغيره رويد .
وتقول رويدك عمراً قال كاف للخطاب لا موضع لها من الاعراب لانها ليست
اسم ورويد غير مضاف اليها ، وهو متعد الى عمرو لأنه اسم سمي به الفعل

فعمل عمل الافعال . وتفسير رويد مهلاً ، وتفسير رويدك أمهلك ^(١) لان الكاف انما يدخله اذا كان بمعنى أفعل دون غيره ، وانما حرّكت الدال لالتقاء الساكنين ونُصبت نُصب المصادر ، وهو مصغرُ أمور به ، لانه تصغير الترخيم من الإزّواد وهو مصدر أُرود يُرود . وله أربعة أوجه : اسم للفعل مثل رويد عمراً أى أُرود عمراً بمعنى أمهله . وصفة نحو قولك ساروا سِيراً رويداً . وحال نحو قولك سار القوم رويداً لما اتّصل بالمعرفة صار حالاً لها . ومصدر نحو قولك رويدَ عمرو بالاضافة كقوله تعالى (فَضْرَبَ الرَّقَابِ) وعهد القلب مبتدأ وعهد النار خبره وحقّق قسم يقع حشواً بين المبتدأ والخبر لتأكيده النسبة ، كقولك زيد والله قائم ، فلما قال في البيت الذى مضى فشيعتِ سهماء في فؤادى بأسهم وقال بعده مهلاً من هذا التجنّى على ولا ترمى بهذه السهام الى ، ثم حلف فقال وحقّق عهد القلب مع الصبر بعد فراقكم عهد النار بالبرد ، فكما لا تجتمع النار مع البرد لا يجتمع فلي مع الصبر . يعنى : الصبر بعد فراقكم على أمر محال كالجماع النار مع البرد ، فافهمى وتأملّى فانه لا ريب فيه .

عَذِيرِي مِنْ ضَحْكَ غَدَا سَبَبَ الْبُكََا

وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ فِي جَهَنَّمَ (٦١٥)

العذير يجوز أن يكون مصدرًا بمعنى العذر ، وأنكره المفضل وقال : ان المصدر على فعيل انما جاء في الاصوات كالشقيق والنهيق ، أوفى أسماء السير كالذميل

والدليف ، وليس عذير بشيء من ذلك ، وقال انه بمعنى عاذر كقدير وعليم وشهيد في معنى قادر وعالم وشاهد . والختار الأول ، وهو مذهب سيوييه لانه وضع موضع الفعل وذلك مطّرد في المصادر ، نحو رويدك وحذرك ، ولا يطّرد في ذلك في اسم الفاعل ، على أنهم قالوا وجب القلب وجيباً أى اضطرب ، فجاءوا بالمصدر على فعل على غير ما ذكره ، قال أبو سعيد اذا تسخط انسان منهم من فعل غيره ، قال عذيرى من فلان ، على معنيين أحدهما من يعرف ان له عذراً فيما يصنع بى وان لم يذكره . والثانى من يذكر له عذراً فيما يصنعه بى . يقول : اقبلى وأحضرى عذرى من ضحك وتبسم صار سبب البكاء ، لانيك توهّمت أنى سلوت من حبك فصددت عني ، ومن جنة هي مواصلة الحبيب قد أوقعتني في جهنم ، لانها بسبب الظنون الكاذبة على بالتسلي والتصبر بدلت زمان المفارقة بزمان المواصلة ، وأوقعتني في نار جهنم وأحرقنتي بنار الهوى والهجران .

زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَهَذِهِ

أَرَا جِيفُ مَنْ فِي عَزْمِهِ قَتْلُ مُسْلِمٍ (٦١٦)

زعم زعماً أى قال قولاً من غير تحقيق ، ومن موصول ، وفي عزمه متعلق بفعل أى ثبت في عزمه ، وقتل مسلم فاعل له والجملة صلة من ، وأراجيف الاخبار ايقاعها من غير ظنّ ويقين . يقول : زعمت وتوهّمت من ذلك التبسم بأنى قد سلوت من حبك ، وهذا التوهم الباطل أراجيف من في قصده قتل مسلم

بغير حق ، وإشارة هذه الزعم الذى زعمت تدلّ عليه وأنته ليطابق خبره وهو
أراحيف فانه جمع الأرجاف

عَلَى ذَا فَدُومِي أَجْرِي وَتَجَرَّمِي

وَبِكِّي وَأَبْكِي وَاطْلَمِي وَتَظْلَمِي (٦١٧)

على ذا متعلق بدومى وذا إشارة الى الزعم الذى زعمت تدلّ عليه والعُزْم
والجرمة الذنب ، وقد جرم وأجرم واجترم بمعنى وتجرّم على فلان أى ادّعى
على ذنباً لم أفعله ، وبكيت وبكيت عليه وبكيت بالشديد بمعنى ، وأبكيت أى صنعت
به ما يبكيه . يقول : فدومى على ذلك الزعم الباطل وقتل العاشق واجرمى
واحملى الذنب على غيرك وأظهرى البكاء من نفسك وأبكي غيرك لئلا يتوهم
الناس منك التعدى والجور واطلمى على العاشق المحزون المظلوم وانسبى الظلم
الى غيرك واشتكى ظلمه !

كَأَنَّكَ لَا تَرْوِينَ يَتَا لِسَاعِرٍ

سِوَى يَتٍ مَنْ لَا يَظْلَمُ النَّاسَ يُظْلَمُ (٦١٨)

تَعَلَّمْتُ فِعْلَ الدَّهْرِ ثُمَّ سَبَقْتُهُ

فَأَنْسَانِي التَّلْمِيذُ فِعْلَ الْمُعَلِّمِ (٦١٩)

إشارة الى بيت زهير بن أبى سلمى كما مضى

وَمَنْ لَمْ يَذْذَ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْذَمُ وَمَنْ لَا يَظْلَمُ النَّاسَ يَظْلَمُ

أى جعلت هذا دأبك فظلمين العشاق خوفاً من ظلمهم . ورويت الحديث
والشعر رواية أى نقلته وحدثت عنه . يقول : استغدت العلم من فعل الدهر
وعادته من الظلم والجفاء والجور وعدم الوفاء ، ثم سبقت بهذه الخصال المذمومة
على الدهر ، فالتلميذ الذى هو عبارة عنك أنسانى فعل المعلم الذى هو الدهر ،
لأنك قد تجاوزت عن الدهر فى الغدر وسفك الدماء بغير حق

أَدِيرِي لِحَاظَ الْقَلْبِ فِي لِنَظْرِي

إِلَى مُفْلِسٍ مِنْ صَبْرِهِ عَنْكَ مُعْدِمٍ (٦٢٠)

وَلَا تُرْسِلِي هَذِي اللَّوَّاحِظَ كُلَّهَا

فَوَاحِدَةً تُكَفِّيكِ قَتْلَ الْمُتِّيمِ (٦٢١)

اللاحظ بالفتح مؤخر العين واللاحظ بالكسر مصدر لاحتظه اذا رعيته ، وأديرى
أمر من أداره غيره من دار الشيء يدور دوراً ودوراناً . يقول : أديرى
لاحظ القلب فى أى سويداء القلب لتعلمى حال العاشق المفلس من الصبر
عنك ، الفقير عن التجلّد المعدم عن القوة ، يعنى ليس له صبر يصبر عن فراقك
ولا قوة يتجلّد عنك . يقال : أعدم الرجل أى افتقر فهو مُعْدِمٌ وعديم . ثم
قال لا ترسلى ولا ترمى هذه اللواحظ والسهام جميعاً الى قلبى فرمية واحدة منها
تكفيك فى قتل العاشق المتيم ، فلا حاجة الى هذى اللواحظ . فواحدة مبتدأ
وانما يجوز أن يكون المبتدأ نكرة ، لانه موصوف فى المعنى كأنه قال فواحدة
منها ، وتكفيك خبرة ، وضمير الفاعل عائد الى المبتدأ ، وقتل منصوب بنزع

الخافض أى تكفيك في قتل المتيم ، والمتيم من تيمه الحب أى عبده وذلك
فهو متيم . وهذا قريب مما ذكر بالفارسي : حلقه بس باشد اين ديوانه دايں همه
زنجيردر زنجير جيست ^(١)

(وقال الأستاذ اسماعيل الطغرائي في ثالث الطويل والقافية متواتر)

ذَكَرْتُكُمْ عِنْدَ الزُّلَالِ عَلَى الظَّمَا

وَلَمْ أَتَنَفَّعْ مِنْ شُرْبِهِ بِلَالِ (٦٢٢)

الماء الزلال العذب ، والظما شدة العطش ، ويقال ما في سقائك بلال أى ماء
وكل ما يُبل به الخلق من الماء واللبن فهو بلال ، ومنه أنضحوا الرحم بيلالها ،
أى صلوها بصليتها وندوها . والخطاب في ذَكَرْتُكُمْ إلى المحبوب واتباعه .
يقول : ذَكَرْتُكُمْ عند الماء العذب في حال شدة عطشى ، لان العادة جارية
بذَكَر المحبوب عند الأشياء الحسنة ، والماء العذب من الأشياء التي يذَكَر
عندها المحبوب . ثم قال : مع شدة عطشى عند الماء العذب ، لم أَتَنَفَّعْ من شربه
بقدر يسير يقع عليه اسم النداة ، لتحيرى بذَكَرْتُمْ واستغراقى بحبكم .

وَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْأَمَانِيِّ ضَلَّةً

وَلَيْسَ حَدِيثُ النَّفْسِ غَيْرَ ضَلَالٍ (٦٢٣)

(١) معناه : تكفى لهذا المجنون فما اللزوم الى زنجير في زنجير ، أى

الى زناجير متعددة

الأمانى جمع أمنية وضلّ الشئ يضلّ ضلالاً أى ضاع وهلك وفلان يلومنى ضلّة اذا لم يوفق للرشاد فى عذله . أى حدثت مع نفسى بالتخلص والسلو عن محبته ، وأتمنى الفراغ عن تحكّمه لضلالى وعدم رشدى . ثم قال : وليس الحديث مع النفس غير الضلال وهلاك النفس ووسوسة الشيطان التى نهى النبى صلى الله عليه وسلم من متابعتها

أَوْاعِدُهَا قُرْبَ اللَّقَاءِ وَدُونَهُ مَوَاعِيدُ دَهْرٍ مَوْلَعٌ بِمَطَالِ (٦٢٤)
أولعته بالشئ وأولع به فهو مولع به بفتح اللام أى مُغرَى به . يقول : وعدت النفس بقرب لقاء المحبوب ، والحال أن دونه وأمامه مواعيد دهر مغرى بالمرافعة الكثيرة ومواعيد دهر لانه غاية له ، فكذا لهذه الملاقاة وانجاز الوعد لا أمد ولا نهاية له . والضمير فى أواعدها عائد الى النفس ، والواو فى ودونه واو الحال ، والضمير فيه عائد الى اللقاء ، ومواعيد مبتدأ ودونه خبره .

يَقْرُ بِعَيْنِي الرِّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ

يُزْجَوْنَ عَيْنًا قِيدَتْ بِكَالَالِ (٦٢٥)

يقال قرّت عينه تقرّ وتقرّ تقيض سخنت ، وأقر الله عينه أعطاه حتى تقرّ فلا يطمح الى من هو فوقه ، ويقال حتى تبرد ولا تسخن ، فلاسرور دمة باردة وللحزن دمة حارة ، وهذه الباء تزداد كثيراً مع أقرّ والاصل يقرّ عيني وزيدت تأكيداً ، والركب أصحاب الابل فى السفر دون الدواب ، وهم العشرة فما فوقها ، وأصل يزجون يزجيون فنقلت ضمة الياء الى الجيم وجذفت الياء

لالتقاء الساكنين ، من زَجَّيت الشيء تَزَجِيَةً اذا دفعته برفق ، والريح تزجى السحاب أى تسوقه ، والعيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة وأحدها اعيس ، وقيدت الدابة أى شكلتها ، والكلال الضعف والإعياء عن المشى . يقول : حصل السرور فى قلبى ، وقرت عيني بالركب الذى يجىء من جانب أرضكم ، ففرحت بملاقئهم وهم يسوقون الابل البيض التى شكلت بإعياء وضعف لكثرة السير ، أو كلاها بما ترتحل من أرض الحبيب ولا تريد الارتحال منها ، فكانها قيدت . ويزجون جملة حالية ، وقيدت بكلال صفة عيساً .

أَطَارِحُهُمْ جِدَّ الْكَلَامِ وَهَزَلَهُ

لأَحْبِسَهُمْ عَنْ سَيْرِهِمْ بِمَقَالِي (٦٢٦)

طرحت الشيء من يدي اذا رميته وألقيته من باب منع ، ومطارحة الكلام القاؤه ورميه الى الغير ، يعنى : كلمت معهم ورميت الحديث والمكاملة اليهم وذكرت جد الكلام وهزله ، مما عرض لى لا منعهم عن السير والترحال بقولى وكلامى ، ليشغلون بى وبكلامى ومكالمتى ولا يمرون على بالسرعة .

أَسْأَلُ عَمَّنْ لَا أَحِبُّ وَإِنَّمَا أَرِيدُكُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ بِسْوَائِي (٦٢٧)

وَيَعْتَرُ مَا بَيْنَ الْكَلَامِ وَرَجَعَهُ لِسَانِي بِكُمْ حَتَّى يَنْمَ بِحَالِي (٦٢٨)

عثر اللسان وتعثر أى تلعثم يعنى تمكث وتأثنى ، ورجع الكلام جوابه ، ولسانى فاعل يعثر . يقول : أسأل الركب عن الذين لا أحبهم ومرادى من ذلك

السؤال أنتم لا غيركم ، وتلعم لسانى بين السؤال والجواب والمكالمه ، فعرفوا
ان مرادى من هذا الكلام أنتم فينم الكلام بحالى ، وقد ظهر ما سترت
عليهم وعلموا مرادى من هذه المكالمه والمحاوره .

وَأَطْوَى عَلَى مَا تَعْلَمُونَ جَوَانِحِي

وَأُظْهِرُ لِلْعُذَّالِ أَنِّي سَالٍ (٦٢٩)

فَلَا وَالَّذِي عَافَاكُمْ وَأَبْتَلَى بِكُمْ

فَوَادِي مَا أُجْتَازَ السُّلُوبُ بِيَالِي (٦٣٠)

طويت الشيء طيًا فانطوى وطوى كشمعه أعرض بوديه . والجوانح الاضلاع
التي تحت الترائب وهو ما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر الواحدة جانحة ،
والعذال الملامة والعذال العاذلون والسو مصدر قولك سلوت عنه اذا تركته
وتركت ذكره . يقول : أطوى جوانحي على الذى تعلمون من المحبة التي
كانت منكم في قلبي وما أظهرتها لاحد ، وأظهر للائمين أنى سلوت عن محبتكم
ثم قال : فلا سلوت من عشقكم ولا تركت محبتكم ، والذى قسم ، أى بحق
الذى عافاكم وابتلى وعلق (١) قلبي بكم ما عبر وما مر السلو بقلبي ، واذا لم
يعبر السلو على فوادي فكيف أسلو عن حبكم ؟ وابتلى أى جعل فوادي
مبتلا بكم وأوقعه في بلاء المحبة ، ما اجتاز أى ما عبر وما مر والبال القلب .

(١) بالأصل : تعلق . ش

وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى

فَعَلِمَنِي الْأَيَّامُ كَيْفَ أَبَالِي (٦٣١)

يقول قد عشت زماناً طويلاً لا أكرث من البعد ، لان المواصلة والقرب حاصل حتى أوقعني الدهر الى الهجران ومفارقة الحبيب ، واذا قني مرارة البعد من المحبوب فعلمني الأيام كيف أبالي وأكرث . قوله لا أبالي من النوى صفة دهرًا

﴿ وقال الصابي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي

فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ (٦٣٢)

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَبَا الْخَمْرِ أَسْبَلَتْ

جَفَوْنِي أَمْ مِنْ أَدْمَعِي كُنْتُ أَشْرَبُ (٦٣٣)

سكبت الماء سكباً أي صبيته ، وماء مسكوب يجري على وجه الأرض من غير حفر . وأسبل المطر والدمع اذا هطل ، والمدامة والمدام الخمر يقول : اشتبه على دمي اذ جرى ومدامتي ، لأن دمي أحمر مثل الدم والخمر أيضاً أحمر فاشتبه على الدمع والخمر لأن مثل ما في الكأس عيني تسكب وتصب . ثم حلف فقال : فوالله ما أعرف أبا الخمر صببت وأرسلت جفوني أم من أدمعي أشرب يعني لغاية (١)

الاشتباه لا أعرف الخمر من الدمع ، فأتبعه صاحب بقوله

رَقَّ الزُّجَّاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّهُ خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّهُ قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ

وأم هنا متصلة لأنه وقع أحد المستويين بعده والآخر بعد الهمزة

﴿ وقال أبزون العماني في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

خُذُوا الْقَلْبَ إِنْ شِئْتُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ رُدُّوا
عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ لِي مِنْكُمْ بَدْ (٦٣٤)
تَخُونُونَ عَهْدِي فِي الْهَوَى وَأُحِبُّكُمْ
كَذَا الْوَرْدُ مُحِبُّوبٌ وَلَيْسَ لَهُ عَهْدُ (٦٣٥)

يقول ليس لي منكم بدّ على كل حال من الاحوال ، سواء على ان أخذتم قلبي وان رددتم فؤادي فانا ملازم لحبكم ولا أنصرف عنكم . ثم قال : تخونون عهدي وعهدي وحفاظي في الهوى ومع تلك الخيانة أحبكم ، كالورد محبوب عند الخلائق وليس له عهد موثق لانه لا بقاء له . وجواب ان شئتم ما دل عليه قبله أي ان شئتم خذوا القلب . والواو في وأحبكم واو الحال وكذا الواو هي وليس له عهد

﴿ وقال معذّان بن المضرب البكندی في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

صَفَا وَدُّ لَيْلَى مَا صَفَا ثُمَّ لَمْ تُطْع
 عَدُوًّا وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ " قِيلَ صَاحِبِ (٦٣٦)
 فَلَمَّا تَوَلَّى وَدُّ لَيْلَى لِجَانِبِ
 وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وَجَانِبِ (٦٣٧)
 وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي
 عَلَى الْغَدْرِ أَوْ يَرْضَى بِوُدِّ مُقَارِبِ (٦٣٨)

سلك في هذا مسلك ذي الرمة حين قال

فِيَا مَيَّ هَلْ تَجْزِي بُكَائِي بِمَثَلِهِ مرارا وأنفاسي إليك الزوافِرُ
 وقد زيف النقاد هذا وقالوا ذو الهوى لا يستدعي ممن يهواه المكافاة على
 ما (٢) يتحمّله فيه . وقد عاب ابن أبي عتيق على كثير قوله

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ قَلِيلٍ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلٍ
 وقال هذا كلام مكاف لا كلام محب لكونه ظرفا (٣) ، والمعنى صفاودنا ليلي
 مدة بقائه خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدو لها أو إصغاء الي قيل
 ناصح يتنصح فيها . ويجوز أن يكون المراد صفاودنا ليلي مدة صفاء ودها
 لنا فحميناها من قدح الاعداء فيه والاصغاء الي قيل اللائمين وعتبهم له ويدل
 على هذا التفسير قوله من بعد فلما تولى ود ليلي لجانب البيت . فان قيل

(١) رواية الشارح : بها (٢) بالأصل : من (٣) بمعنى البراعة والخلق

كيف زعمت ان المعنى ما صفا ودّها لنا وقد ذكرت أن الودّ مضاف الى
المفعول ؟ قلت ان المضمر في الثاني هو ودّ ليلى والمصدر كما يضاف الى المفعول
يضاف الى الفاعل أيضاً ، واللفظ لفظ واحد واذا كان كذلك صلح أن ينوى
في قوله ما صفا عود الضمير الى ودّ ليلى ، ويكون ليلى فاعلة لأن اللفظ ذلك
اللفظ فيكون التقديم صفا ودّ ليلى ، والمعنى صفا ودّها ليليلى ، ما صفا ودّها لنا
أى صافيناها ما دامت تصافينا . ويجوز أن يكون المراد ودّ ليلى أضاف الودّ
الى ليلى وهى الفاعلة ، لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، والمراد
صفا جزاء ودّ ليلى منا ما صفا هو في نفسه لنا . وقد روى لم نطع بها عدواً فيعود
الضمير اليها ، وكذلك ولم نسمع بها ، واذا رويت به يعود الضمير الى الودّ
وقوله فلما توتّى ودّ ليلى يريد ودّ ليلى لنا ، والمعنى لما مالت الى جنبه غير
جنبتي وقوم غير قومي ، نفّضت يدي من الاعتماد عليها ، وأخليت قلبي من
هواها وصرفت نفسي الى جنبه أخرى غير جنبتها ، وطائفة أخرى غير طائفتهم
لأنى كما أصل أقطع وكما أخالط أزايل ، ولست ممن تقبل نفسه في اثر من
لا يريدنى اذا توتّى عني ! وقوله توتّى يجوز أن يكون من التوتّى الاعراض
والذهاب ، ويجوز أن يكون من الولاء والطاعة . وقوله وكل خليل بعد ليلى
يخافنى ، يريد ان الناس لما رأوا ولوعى بلبلى وصفاء عقيدتى فى الميل اليها
والبقاء على العهد معها ، ثم رأوا بعده انصرافى عنها فى أقرب المدد وأدنى
السبب ، صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على الغدر ويتهمّنى فى الودّ فلا
يطلب منى التناهى فيما يجمعنى وإياه خوفاً من الاعراض عنه ، أو يرضى معى

ومن جهتي بود قريب لا سرف فيه ولا اشتطاط

﴿ وقال جرير في ثاني البسيط والقافية متواتر وهو أرق شعر قاله ﴾

انَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ

قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنَ قَتْلَانَا (٦٣٩)

يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ

وَهُنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا^(١) (٦٤٠)

التي في طرفها مبتدأ خبرها مرض ، والجملة صفة العيون ، وقتلنا خبر إن بمعنى ان العيون المريضة قتلنا . قوله ثم لم يحيين قتلانا . يعني هو القتل الحقيقي الذي لم يكن بعده حياة ، لا القتل الذي يقال باللسان قتلنا الحبيبة ولم تقتلنا . ثم قال يصرعن أى العيون العاقل الحازم ذا الحزم والرأى الثاقب ، حتى ما بقى لذلك العاقل حركة ، يقال ما به حراك أى حركة ، وهن أى العيون المريضة أضعف خلق الله تعالى من جهة الجوانب والاطراف . والواو في وهن واو الحال وأركاناً منصوب على التمييز فتعجب من ذلك المريض الذي هو أضعف خالق الله كيف يقتل القوى ويصرع ذا اللب حتى لا يبقى له حركة ؟ والمراد بالمرض ههنا الفتور في النظر وما في جفنها من الانكسار

﴿ وقال ابن الرومي في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

أَعَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ

إِلَيْهَا وَمَا بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانٍ (٦٤١)

وَأَلَيْمٌ فَاهَا كَيْ تَمُوتَ حَزَازَتِي

فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ (٦٤٢)

كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يُشْفَى غَلِيلُهُ

سِوَى أَنْ يُرَى الرُّوحَانِ يَمْتَزِجَانِ (٦٤٣)

العناق المعانقة وقد عانقه اذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه وهو معانقة
الوداع . يقول : أعانقها وأضمها^(١) الى نفسي والنفس بعد العناق مشتاقة تمن
اليها ، وما في ما بعد العناق بمعنى ليس أى ليس بعد تلك المعانقة دنوّ ، لأنه
حصل بعد ذلك العناق المفارقة والمباعدة . قوله وألثم فاها اللم القبلّة وقد لثمت
فاها بالكسر اذا قبلتها ، وربما جاء بالفتح ، والحزازة وجع في القلب من غيظ
ونحوه ، والهيمان مصدر هام على وجهه يهيم هيمًا وهيمًا ناهب من العشق
وغيره وتحير . يقول : أقبلّ فيها وقت المعانقة كي تموت حزازتي وتلهب النار في
قاي من العشق ، فيشتدّ ما أجد من التحير ونقوى شدّة العطش . يعنى
الذى ظننت به الخلاص من الشوق ووجع القلب صار سبباً لزيادة العشق والتحير
ثم قال : كأن فؤادى يعنى لا يشفى عطش فؤادى وشدّة اشتياقه وتحننه سوى

أن يرى الروحان وقت المعانقة في زمان الوداع يتمتجان ، فذلك شفاء قلوبى
ومفرح قوادى وسكون روحى !

﴿ وقال أبو نواس فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

مَا يَرْجَعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ أَبْصَرُهَا

حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهَا الْقَلْبُ مُشْتَاقًا (٦٤٤)

يعنى اذا رأت العين الحبيبة زمان رؤيتها عشقتها ، ويرجع القلب اليها مشتاقاً
حتى ما تخلل زمان بين الرؤية والتلف

﴿ لابن الرومى فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

سَلَالَةُ نَفْسٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا اللَّمَسُ

إِذَا مَا بَدَأَ أَغْضَى لَهُ الْبَذْرُ وَالشَّمْسُ (٦٤٥)

بِهِ أُمْسَتْ الْأَهْوَاءُ يَجْمَعُهَا هَوًى

كَأَنَّ نُفُوسَ النَّاسِ فِي حُبِّهَا نَفْسُ (٦٤٦)

السَّالَةُ الْخِلَاصَةُ لِأَنَّهُا تُسَلُّ مِنَ الْكَدْرِ وَيَكْتَنِي بِهَا عَنِ الْوَلَدِ ، وَالسَّلَّ اخْرَاجَ
الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ ، وَأَغْضَى اللَّيْلُ أَظْلَمَ وَلَيْلٌ غَاضٌ أَيْ مَظْلَمٌ . يَقُولُ : هُوَ
خِلَاصَةُ سَلٍّ مِنْ نَفْسٍ لَا يَدْرِكُ اللَّمَسُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنَ اللَّطَافَةِ ، وَإِذَا كَانَ
النَّفْسُ بِهَذِهِ الْحَيْثِيَةِ فَكَيْفَ خِلَاصَتُهَا وَنُورُ جِيدِنَا وَضِيَاؤُهُ إِلَى مَرْتَبَةِ يَكُونُ

الذيران عنده مظالمين خفيين ^(١) فاذا بدا أظلم الغلبة نوره عليهما ، كما لا تبد والنجوم
 بالنهار عند ضوء الشمس . ثم قال : به أمست أى بسببه صارت أهواء الخلائق
 على الاشياء المتفرقة هوى واحدا ، لأن كل الناس يحبونه كأن نفوس جميع
 الناس في حبها صارت نفساً واحدة ، لأن أهواءهم واحدة ومحبتهم الى شيء واحد
 ﴿ وقال عمرو بن شاس الأسدي في حب الشوق ﴾

في ثانی الطویل والقافية متدارك

إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا

كَفَى لِمَطَايَانَا بِذِكْرِكَ حَادِيَا (٦٤٧)

أدلج القوم اذا ساروا من أول الليل ، والاسم الدلج والدلجة ، والمطية الابل
 التي تمتد في سيرها ، ويقال فلان حدا الابل ساقها حدوا ، والحادي مثل
 السائق يسوقها بأراجيز تغني بها . يعنى : اذا نحن دخلنا في الدلجة والحال
 أنت أمامنا كفى لابلنا الجمولة ذكرك حادياً ، ولا يحتاج الحادي الى الحداء
 والتغنى والباء تزداد مع مفعول كفى كما في شعر المتنبي :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا [وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا]

وقد تزداد في الفاعل كثيرا كما في هذا البيت ، وكما في قوله تعالى (وكفى
 بربك - وكفى بالله) وانتصب حادياً على التمييز ، لأن المعنى : كفى ذكرك
 لمطايانا من الحادين .

﴿ وَأَنْتُمْ مِنْهُ قَوْلَ الْآخِرِ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

إِذَا عَقَلْتُ حَفَّتْ وَإِنْ هِيَ خَائِتٌ

لَتَرْتَعَ لَمْ تَرْتَعْ بِأَذْنِي الْمَرَائِعِ (٦٤٨)

كَأَنَّ لَدَيْهَا سَائِقًا يَسْتَحِثُّهَا

كَفَى سَائِقًا بِالشَّوْقِ بَيْنَ الْأَضَالِعِ (٦٤٩)

وعقلت البعير عقلا من باب ضرب ، وهو أن نثني وظينه مع ذراعه فنشدتها جميعا في وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال ، وحفت أى طافت ، يقال حفوا حوله من باب طلب حفا أى أطافوا به واستداروا . بين فيه اشتياق ناقته وحنينها الى منزل المحبوب وميلها الى ربه ، فقال : ان شئت يداها ورجلاها بالعقال طافت ولم تسكن كأنه سلب عنها القرار ، وان تركت فى المرعى لترتع فى الخلا لم ترتع بأقرب المراتع وأدنى المراتع ، بل تميل الى أرض المحبوب ومنزل المعشوق . ثم قال كأن لديها سائقا لديها محله رفع خبر كأن وسائقا اسمه ، وحثه على الشئ واستحثه بمعنى ، أى حضه عليه ، كقوله تعالى (وَلَا يَتَحَاوُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) أى لا يتحاثون ، والباء فى بالشوق زائدة فى الفاعل كما ذكرنا فى كفى بالله ، وسائقا تمييز ، والأضالع جمع ضلع وهو اسم لعظم من عظام الجنب . يعنى كأن لدى هذه الناقة شخصا يهيجها بالمشى ويسوقها ويحرّضها على الدنو . ثم قال لا حاجة الى السائق والمحرّض كفى الشوق الذى بين أضالعها سائقا ومحرّضا على السير

﴿ في ازدياد الشوق على القرب قيل في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

صَبَّ يَحْثُ مَطَايَاهُ بِذِكْرِكُمْ

وَلَيْسَ يَنْسَاكُمْ إِنْ حَلَّ أَوْ سَارَا (٦٥٠)

يَرْجُو النِّجَاةَ مِنَ الْبَلَوِ بِقُرْبِكُمْ

وَالْقُرْبُ يُلْهِبُ فِي أَحْشَائِهِ نَارَا (٦٥١)

يقال رجل صبّ أى عاشق مشتاق ، وصبّ خبر مبتدأ محذوف ، أى هو صبّ مشتاق اليكم يحث المطايا على السير بذكركم ، يعنى حذاها ذكركم فاتها تنشط على السير وتقطع الطرق الصعبة بذكركم وليس ينساكم أبداً ان نزل أو سار . يعنى : لا يخلو إما أن يكون فى الرحلة أو السير ولا ينساكم على كلا التقديرين ، ثم قال : يرجو النجاة والخلاص من البلية بسبب قربكم وموانستكم والقرب يوقد النار فى أحشائه لأنه يزيد المحبة فى قلبه ، وبُطلع على الجمال الخفى ساعة فساعة ، وعلى كماله فى الحسن والمجاسة حيناً فحيناً ، كما قال الآخر وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الْخِيَامُ مِنَ الْخِيَامِ وَالْبَلَوُ وَالْبَلَاءُ وَاحِدٌ وَالْجَمْعُ الْبَلَايَا

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِنْ غَبِثُمْ لَمْ تَغَيِّبُوا عَنْ ضَمَائِرِنَا

وَإِنْ حَضَرْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى الْحَدَقِ (٦٥٢)

الحديق جمع الجدقة وهى سوادها الأعظم ، يعنى ان غبتم بالجسم عن العين
منا ، فلم تغييوا عن قلوبنا وضميرنا ، فى الغيبة عن العيون موضعكم القلب
وفى الحضور والمشااهدة محلكم ومنزلكم سواد العين حملناكم عليها
﴿ وقال بشار فى ثابى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَّنْ يَكُونُ كَلَامُهُ

بِأُذُنِي وَإِنْ غَيَّبْتُ قُرْطًا مُّعَلَّقًا (٦٥٣)

ناس اسم الفاعل من النسيان ، ومن موصول وهو مع صلته مفعول ناس
وقرطاً خبر يكون ، ومعلقاً صفة ، وبأذنى متعلق به ، والقرط الذى يعلق فى
شحمة الأذن . يعنى : لا أكون ناسياً للذى يكون كلامه قرطاً معلقاً بأذنى
وان غيبت عنه ، قوله وان غيبت شرط المبالغة ما قبله يدل على الجواب .

﴿ قيل فى التذكرة على البعد فى ثابى البسيط والقافية متواتر ﴾

اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ

وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَن لَيْسَ يَنْسَاهُ (٦٥٤)

ذكر الشئ يكون بعد النسيان ، فاذا لم يوجد نسيان لم يوجد ذكر ، فلهذا
أقسم عليه فقال : الله يعلم انى لست أذكره ، ثم التفت من التكلم الى
الغيبه فقال : وكيف يذكركه من ليس ينساه ؟ فاذا لم يكن النسيان منه
لم يوجد الذكر .

﴿ وقال العسكري في هذا الوزن والقافية في ذلك المعنى ﴾

ذَكَرْتُهُمْ وَالنَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

ذَكَرِي الشَّبَابَ الَّذِي قَدْ كَانَ عَاصَانِي (٦٥٥)

بَلْ كَيْفَ أَذْكَرُ عَهْدًا لَسْتُ نَاسِيَهُ

هَلْ يَعْزِضُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانِي (٦٥٦)

والنوى البعد ، والواو فيه واو الحال ، وذكرى منصوب على المصدر مضاف الى الفاعل ، والشباب مفعوله ، والذي مع صلته صفة الشباب وعاصاني وان كان من باب المعاملة بمعنى عصاني . أى ذكرتهم والحال ان البعد حاصل بيني وبينهم مثل ذكرى الشباب الذى كان معي ثم صرف عنى وعصاني ، فانظر كيف يُذكر الشباب ويُطلب في وقت الضعف والشيب فذكركم عندي كذلك ثم استدرك وأعرض عن هذا الكلام فقال : كيف أذكر العهد الذى لست ناسياً له بل أبداً عهدكم معي ولا يفارقني ، وهل استفهام ، معناه النفي أى ما يعرض الذكر الا بعد نسيان ، وما كان عهدكم نسي مني فلا يعرض له الذكر

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنِّي لَا غَضِي الطَّرْفَ عَنْهَا تَسْتُرًا

وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا الْحَيَاءُ شَدِيدُ (٦٥٧)

وَنَبِّئُهَا قَالَتْ لَقَدْ نِلْتُ وَدَّهُ

وَمَا ضَرَّنِي بَخْلٌ فَكَيْفَ أَجُودُ (٦٥٨)

الاغضاء ادناء الجفون وأغضى بمعنى أغضّ ، وتسترّأ مفعول له . يقول : انى لأغضّ الطرف عن الحبيبة لأجل العفة وتسترّ العشق ، ولى نظر شديد وميل عظيم اليها لولا الحياء يمنعنى ، والحياء انقباض النفس وتركها الشيء الذى يستحى الرجل [منه] احترازاً من اللوم وغيره . ثم قال : ونبئها أى وخبّرتها انها قالت وجدت محبته وأصبت ودّه وحصل غرضى من ودادته ولم يلحق من البخل اليه ضرر بنفسى بل مع البخل حصل مطلوبى ومقصودى فكيف أجود بالوصال ؟ وتنبئت متعدّ الى ثلاثة مفاعيل أحدها تاء المتكلم القائم مقام الفاعل والثانى ضمير الحبيبة والثالث الجملة التى بعده ، والبيتان من أفراد المعانى فلم أجد من هذا المعنى شعراً

﴿ وقال الأحوص فى نانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَتَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَأَنْحَشَا

سَرِيرَةٌ وَدٍّ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ (٦٥٩)

السريرة ضمائر القلوب من النيات والعقائد والسرائر جمعها وقال فى الصحاح السرّ الذى يكتم ، والجمع الاسرار ، والسريرة مثله والجمع السرائر وأضمرت فى نفسى شيئاً والاسم الضمير والجمع الضمائر والمضمر الموضع والمفعول . يعنى ستبقى فى سواد القلب وداخل الحشا أسرار الودّ منها وضمائره الى يوم القيامة

فعبّر عنه بيوم تُبلى أى تُختبر السرائر أى ضمائر القلوب ، يعنى لا أفشى أسرار
المعشوق وضمائر المحبوب كما قال المتنبي

وَسِرِّكُمْ فِي الْحَشَا مَيَّتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يَنْشُرُ

أخذه من قول الآخر

إِنِّي لَأَسْرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتَرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السِّرَّ كَتَمَانَا^(١)

ويحتمل أن يكون معناه سيدي لهذه المرأة فى سويداء القلب خلاصة الودّ ولم
يزل ودّها من قلبى الى يوم الحشر وهذا معنى دقيق يقال فلان سرّ النسب
أى محضه وأفضله وسرّ الوادى أفضل موضع فيه

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تَغْضِبْنِ عَلَى أَمْرِي يَرْضَى بِمَا أَوْايتهُ وَلَوْ أَنْتَعَلْتَ بِنَاضِرِهِ (٦٦٠)
لا تغضب خطاب الى المحبوب والنون فيه نون الثقلّة لتأكيد الفعل وأراد
بأمرى نفسه ويرضى صفته ، يعنى يرضى بما أعطيته من الخير والشرّ ، ولا
ينصرف عنك على كل حال ولومشيت على ناظره وجعلت عينه فعلاً لك وتوطئها

﴿ قال العباس بن الأحنف فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَالَتْ ظَلُومٌ وَمَا جَارَتْ وَمَا ظَلَمَتْ

إِنَّ الَّذِي قَاسَنِي بِالْبَذْرِ قَدْ ظَلَمَا (٦٦١)

الْبَدْرُ لَيْسَتْ لَهُ عَيْنٌ مُكْحَلَةٌ

وَلَا مُحَاسِنٌ لَفْظٌ يَبْعَثُ السَّقَمَا (٦٦٢)

خلوم اسم الحبيبة والجور الميل عن الطريق المستقيم ، والواو في وما جارت
واو الحال ، ومقول القول : ان الذي قاسى أى شبهنى بالبدر فى الحسن والبهجة
قد ظلم على ، ثم استدلت على ما ادّعته من زيادة حسنهما على البدر فقالت
البدر ليست الى آخره ، وكل عينه كحلاً من باب طلب وتكلمها تكحياً مثله
والمكحلة اسم مفعول منه ، ومنه الدراهم المكحلة وهى التى يُلصق بها الكحل
فيزيد منه الدرهم دانقاً أو دانقين والسقم والشقم والسقام المرض ، أى ولا للبدر
محاسن لفظ يبعث السقم ويدفع المرض فيشفى المريض به ، يعنى لها عبارة
حسنة ومعان بليغة وألفاظ فصيحة يبعث السقم ولايس للبدر شئ منها . وقريب
منه قول يزيد بن معاوية

أَتَشَبَّهْنِي بِالْبَدْرِ هَذَا تَنَاقُصٌ لِقَدْرِي وَلَكِنْ لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ هُجِيَ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ عِنْدَ كَمَالِهِ إِذَا بَلَغَ التَّشْبِيهِ كَانَ كَدُمُلَجِي

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا عِبَتْهَا شَبَّهَتْهَا الْبَدْرَ طَالِعًا

وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ (٦٦٣)

يعنى اذا أردت أن تعيبها فلم تجد فيها عيباً الا ان شبهتها البدر ، وحسبك أى
كفاك شبه البدر من عيب لها ، يعنى لم يكن فيها عيب سوى هذا ، ومن

لم يوجد من العيب فيه سوى هذا فهو في غاية الكمال ، وطالماً حال وانما قيده به ، لأن البدر عند الطلوع يكون جرمه أكبر لكثرة البخارات عند الافق فما يُرى تحت البخار يكون أكبر ، كما اذا ترى العنبة في الماء تكون بقدر الالاجاصة

﴿ وقال ابن الرومي في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بِسَهْمِهَا

ثُمَّ أَتَنَنْتُ عَنْهُ فَكَادَ يَهَيِّمُ (٦٦٤)

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ

وَقَعُ السَّهَامُ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمُ (٦٦٥)

أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه ، وأقصدته حية أى قتله قل الأخطل

فان كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالرامي يصد ولا يدري

قوله ثم اتننت أى انعطفت ورجعت . يقول : نظرت المحبوبة فأصابني الفؤاد

بسهمها فكاد يقتله في مكانه ، ثم انصرفت عن الفؤاد فكاد يتحير العاشق

ويصير مجنوناً ومعتوهاً ، وويل كلمة مثل ويج إلا أنها كلمة عذاب ويقال في

النَّدْبَةِ وَيَلَاهُ . يقول : على كلا التقديرين من النظر والاعراض يُندب عليه

وتلحق اليه المصيبة والبلاء والمشقة والعناء ، لأن في النظر وقع السهام فهو ألم

عظيم ووجع جسيم وفي الاعراض نزعهن وهو أيضاً عذاب أليم

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَتَجْرَحُ أَحْشَاءِي بِعَيْنِ مَرِيضَةٍ

كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ قَاطِعٌ (٦٦٦)

الأحشاء جمع الحشا وهو ما في داخل الجوف من القلب والكبد والطحال وغيره . يقول : وتجرح أحشائي وأمعاني بعين مريضة ، فكأن قاتلاً يقول كيف تجرح المعشوقة أحشاء العاشق بعين مريضة لينها وضعفها ؟ فأجاب عن ذلك بقوله كما لان متن السيف ومع لينه له حد قاطع فلا غرو أن تجرح بعين مريضة أحشاء العاشق ، ومتن السيف ما بين مقبضه إلى رأسه ومتن السهم ما دون الريش منه إلى وسطه وحد كل شيء شبابه .

﴿ وقال ابن الرومي في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ

لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ (٦٦٧)

يقول : السحر في الشرع حرام لكن حديثها السحر الحلال ، وإنما جعل حديثها السحر لأنه يجعل العاشق متحيزاً ويزيل عنه العقل لو لم يجن على المسلم المعصوم المتمكن في موضع حصين بالحرز بالقتل وسفك دمه ، يعني لو لم تقتل المسلم المعصوم بلا ذنب لكان حديثها السحر الحلال بالفصاحة والبلاغة التي لا يُكتنه كنهه .

إِنْ طَالَ لَمْ يُمِلَّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ

وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ (٦٦٨)

هذا بيان سحر حديثها لأن أكثر الناس إذا أطالوا كلامهم يمل منه ، وهذه الحبيبة ان أطالت حديثها لم يمل منه وان أوجزت واقتصرت ودّ المحدث وأحب ان المعشوقة لم توجز كلامها لأن العاشق يحب المسكالة مع المعشوقة فيريد تطويل كلامها .

شَرَكُ النَّفُوسِ وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعَقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ (٦٦٩)
الشرك بالتحريك حباله الصائد الواحدة شَرَكَةٌ ، واطمأن الرجل اطمئننا وهو وطمأنيته أى سكن وهو مطمئن ، والمستوفز خلاف المطمئن من الوَفَز وهو العجلة ، والعقلة الشدة والحبس ، يقال به عقلة من السحر وقد عملت له نُشْرَةً يقول : هو أى حديثها شرك النفوس وحبالها ، لأنها اذا سمعته وقفت ولم تقدر أن تعبر عنه كأنها وقعت في الشرك ، وهوفتنة ، أى فتنة للعاشق ، مارأيت مثل هذه الفتنة للمطمئن الحازم الوقور ، واذا كان بالنسبة اليه فتنة فبالنسبة الى غيره أولى ، وحديثها أيضا عقلة الرجل المستعجل في الأمور الذى عرض له أمر مهم لا يقدر أن يقف ويطمئن . وهذه الآيات الثلاثة في غاية اللطف في هذا المعنى . وقد استحسنته شيخى نور الله قبره وينشده كثيرا . وقريب منه قول الآخر

خَذَهَا إِذَا تُشِدَّتْ فِي الْقَوْلِ مِنْ طَرَبٍ صَدُّورُهَا عُلِّمَتْ مِنْهَا قَوَائِفُهَا
يَنْسَى لَهَا الرَّأِيبُ الْعَجَلَانَ حَاجَتَهُ (١) وَيَصْبِحُ الْحَاسِدُ الْغَضْبَانَ يَطْرِيقُهَا

(١) كذا بالأصل وإنما الشنقيطى شطب عليها وكتب بالهامش :

وهو في غاية الحسن

﴿ وقال بشار في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

تَلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَتْ

وَيَسْتَقِرُّ حَشَا الرَّائِي بِإِزْعَادِ (٦٧٠)

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ صَفْوِ لُؤْلُؤَةٍ

فَكُلُّ نَاحِيَةٍ وَجْهٌ بِمِرْصَادِ (٦٧١)

يقول : كل من وصل الى هذه المرأة يتعجب من حسنها وجمالها فيقول سبحان الله خالق هذه الصورة ، من أى جهة سلكت هذه المرأة وتوجهت اليها نسمع هذه الكلمة ، والمراد بالحشا الفؤاد ، والرأى اسم فاعل من الرؤية ، والارعاد الاضطراب والرجفان ، وأرعد الرجل أخذه الرعدة ، وأرعد الرجل وأبرق اذا تهدد وأوعد ، ويحتمل أن تقرأ هنا وتستقر بالياء وفاعله ضمير عائد الى المرأة ، وحشا الرأى ظرف ، والباء فى بارعاد بمعنى مع ، أى وتستقر المحبوبة فى فؤاد من رآها مع الرجفان والاضطراب ، لأنه اذا رأى العاشق المحبوبة ارتعد واضطرب قلبه ، ويحتمل أن تقرأ يستقر بالياء وفاعله حشا الرأى ويستقر فؤاد الرأى مع الخوف إما من الفراق وإما من الرقيب ، وصفوة الشيء خلاصته ومحمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ، ويقال صفوة مالى بفتح الصاد وكسرهما وضمها ، فاذا نزعوا الماء قالوا له صفو مالى بالفتح لا غير ، والمرصد موضع الرصد وكذا المرصاد وقيل المرصاد الطريق . يقول كأن هذه المرأة

خلقت من خلاصة اللؤلؤ فصار جسمها ليناً أبيض شفافاً أغيد فكل ناحية
وطرف وجه لمن يرقبه وينظره كاللؤلؤ كل طرف له وجه ولا يتميز ظهره عن وجهه
﴿ وقال حاتم في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

يُضِيءُ لَهَا الْبَيْتُ الْقَلِيلُ خَصَاصُهُ

إِذَا هِيَ كَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسِّمًا (٦٧٢)

الخصاصة الخلل والثقب الصغير يقال للقمر بدا من خصاصة النجم ، ويقال
للفرج التي بين الاثني خصاص ، القابل صفة البيت وخصاصه مرفوع به ،
يعنى اذا طالبت في الليل المظلم التبسم وهو دون الضحك ، يضئ بسبب
تبسمها البيت الذي قل خصاصه وفرجه . فانظر كيف يكون ضحكها وكيف
يكون اذا كان البيت كثير الخصاص فما قصر الحاتم في رعاية ما يجب رعايته
في هذا البيت من التبسم وتقليل خصاص البيت .

﴿ وقال العسكرى في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَمُنْتَجِ قَالَ الْكَمَالُ لِخَلْقِهِ كُنْ مُجْمَعًا لِلطَّيِّبَاتِ فَكَانَهُ (٦٧٣)

زَعَمَ الْبُنْفَسِجُ أَنَّهُ كَعْدَارِهِ حُسْنًا فَسَلُّوا مِن قَفَاةِ لِسَانِهِ (٦٧٤)

المنتج الشكل والدّلّ والمنتج الذي في أجفانه تكسر وضعف . يقول : رب
منتج مدلّ قال الكمال لصورته وجسمه وخلقه ، كن مجمعا للمحاسن والطيبات
واجمع الاخلاق الحميدة وجنب عن الافعال الذميمة ، فصار المحبوب مجمعا
لطيّبات ومظهرا للحسنات . ثم قال : زعم البنفسج ، واسناد الزعم الى البنفسج

اسناد مجازى لاحقيقى ، لانّ لونه لما ناسب لون العذار وأوراقه ضعيفة ، كأنّه زعم انه كعذار المحبوب من جهة الحُسن والبهجة والطيب ، وزعمه خطأ ، فلهذا أُخرج وُسِّلَ من طرف القفا لسانه بهذا الجرم ، واثبات اللسان له مجاز أيضا لانّ من له لسان لا بدّ له من ان يكون له فم فما لا فم له لا لسان له ﴿ وله في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْلَا الْهَوَى مَا كُنْتُ آمَلُ بِأَخِيْلَا

وَأَرْحَمُ ظَلَامًا وَأَذْكُرُ نَاسِيًا (٦٧٥)

وَمَنْ شَأْنُهُ أَنِّي إِذَا مَا حَضَرْتُهُ

جَفَانِي وَسَمَانِي إِذَا غَبْتُ جَافِيًا (٦٧٦)

يقول : ولولا الهوى ما كنت أختار أحداً من هذه الخصال الثلاثة ، أحدها ما كنت أطمع وأرجو وصل حبيب بخيل به ومحبته ، والثانى ما أرحم حبيباً كثير الظلم غشوماً ، والثالث ما أذكر من كان ناسياً عهدى وميثاقى ومحبتى . وبخيل الرجل بكذا فهو باخل وبخيل ، والظلام صيغة المبالغة من الظلم ، كما قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لِنَاسٍ لِّظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ) قوله ومن شأنه ، أى ولولا الهوى ما أذكر الذى شأنه وحاله انى اذا حضرت عنده جفانى وآذانى ، واذا غبت عنه سمانى جافياً ظالماً .

عَلَى أَنِّي أَنَايَ فَأَذْنُو تَذَكُّرًا

وَلَسْتُ كَمَنْ يَذْنُو فِينَايَ تَنَاسِيًا (٦٧٧)

نأيت ونأيت عنه نأياً أى بعدت ، وتناساه تناسياً أرى من نفسه انه نسيه ،
وتذكراً مفعول له وكذا تناسياً ، وعلى أننى حال من فاعل ما كنت ، أى
كأننى على أننى يعنى والحال اننى أبعد بالجسم عنه فلا أوليه ^(١) ، وأقرب بالقلب
لاجل تذكري اياه ، ولست كمن يقرب بالجسم فيبعد بالقلب لاجل التناسى .
ففى التناسى لطيفة ، وهى ان لست أنساه ولا أرى من نفسى انى نسيته ، وهذا
تعريض بأن هذه الافعال من شأن المحبوب ، وقد نسب الجفاء والظلم الى العاشق

وَيُعْجِبُهُ حُبِّي لَهُ وَصَبَابَتِي

إِلَيْهِ وَإِمْسَاكِ عَلَيْهِ وَدَادِيَا (٦٧٨)

الصباية رقة الشوق وحرارته ، ويقال رجل صب عاشق مشتاق . يقول : ويعجب
المحبيب حبنى له وميلى اليه مع كثرة ظلمه وجوره على وقلة التفاته الى ، يعنى
يتعجب من محبتي كيف تبقى ولا تزول وامساكي عليه المحبة والودادة ، مع
زوال المحبة من قلبه والودادة من فؤاده .

فَلَوْ ظَنَنْتِي أَسْلَاهُ لَمْ يَكْ هَاجِراً

وَلَوْ خَالَتِي أَسْلَاهُ لَمْ يَكْ نَائِياً (٦٧٩)

وَلَكِنْ عِشْقِي فِي ضَمَانِ جَفْوَتِهِ

فَيَا مَنْ سَلَوَانِي وَيَزْجُو غَرَامِيَا (٦٨٠)

فلو ظننى انى أسلوه من محبته لم يك هاجراً منى ، ولكن علم أنى لأسلوه من حبه

سواء وصل أو هجر وسواء قرب أو بعد ، فهذا اجترأ على الهجران عني
وتشجع على البعد والنأي مني . والسلوان والسلو مصدر قولهم سلوت عنه اذا
تركته وتركته ذكره ، وقال بعض : السلوان دواء يُسقاء الحزين فيسلو ،
والأطباء يسمونه المفرح . والغرام الولوع وقد أغرم بالشئ أى أولع به وقوله
تعالى (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) قال أبو عبيدة أى هلاكاً ولزماً لهم ، يقول :
ولكن عشتى فى ضمان جنونه أى مادامت ^(١) جنونه باقية ^(٢) وفى جنونه انكسار
وقور ، فعشتى ومحبتى له ثابتان ^(٣) وهو يعلم ان الحال كذلك ، فهذا يأمن
من سلوى عنه فى البعد والقرب والهجر والوصال ، ويرجو ويأمل هلاكى من
محبتة وولوعى الى لقائه ، ويعلم ان حبه لا يزول عن قلبى الحزين .

﴿ وقال جميل فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْكَ يَا بُثْنُ بِالَّذِي

لَوَأَسْتَيْقِنَ الْوَاشِي لَقَلَّتْ بِلَابِلَةٌ (٦٨١)

وبثن ترخيم بثينة اسم محبوبته ، وحذف ياء التصغير لئلا يصغرها . يقال وشى به الى
السلطان وشاية أى سعى ، والواشى الساعى والتمام . يقول : انى لأرضى منك
يا بثينة بالذى لو علم الواشى واستيقن بحيث لا يبقى له شك لقلّت وساوس صدره وهمه

بِتَطْلَابِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ وَبِأَلْمَنِ

وَبِالْأَمَلِ الْمَكْذُوبِ قَدْ خَابَ آمِلُهُ (٦٨٢)

وَبِالنَّظَرَةِ الْعُجْلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضِي

أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ (٦٨٣)

قوله بتطلاب بدل من قوله بالذي ، وخاب الرجل خيبة اذا لم ينل ماطلب .
يقول : واني لارضى منك يا بن بالطلب مرة بعد أخرى فيما لا أستطيع أن
يحصل لي ولا أقدر الوصول اليه ، وبالمنى وتمنى الوصال وبالرجاء الباطل والامل
المكذوب الذى لم ينل طالبه الى المطلوب ومؤمله الى المقصود ، وبالنظرة
السريعة الى المحبوب بغير الملاقاة ، وبالحول تنقضى أواخره وأوائله ولا يحصل
الملاقاة لنا والمواصلة ، ولا شك ان الواشي لو استيقن هذه الامور لم يقع في
الوسوسة والهّم والحزن والصباح ، قوله قدخاب آمله جملة حالية وكذا لانلتقى

﴿ وقال كثير في هذا الوزن والقافية ﴾

هَنِئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ

لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (٦٨٤)

وَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا

قَدَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التَّرَابِ لَضَنَّتْ (٦٨٥)

هَنِئًا مَرِيئًا هما أسماء فاعلين من هَنُوَ الطعام ومرُو من باب قُرْبَ هَنَاءَةٌ
ومَرَاءَةٌ فهو هَنِى مرئى ، وكذلك هَنِى بالكسر ومرئى ، وهنأتى الطعام من
بابى ضرب ومنع هنا ، ومرأتى من باب منع ، فاذا أفردوها قالوا أمرأتى الطعام

من باب منع بالالف ^(١) يقال لمن ذكر انه أصاب خيراً هنيئاً مريئاً ، فالهنيئُ كل شيء حصل من غير تعب ، والمرئُ ماساغ في مجراه ، وقيل الهنيئُ ما تلتذ به والمرئُ ما يُحمد عاقبته ، قال أبو سعيد التقدير ثبت لك هنيئاً ذلك ، فيكون منصوباً على الحال من فاعل الفعل المحذوف ، ويجوز أن يقدر تعيش عيشاً هنيئاً ، فيكون صفة لمصدر محذوف ، واستدل سيبويه على أنهما قائمان مقام المصدر انما وقعا موقع الفعل المدعو به ، فكأنك قلت يهناك ويمراك ، ولهذا قد بوضع الفعل موضعه كما قال الأخطل :

إلى إمامٍ تُعَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

فقوله فليهنئ له الظفر بمنزلة هنيئاً له الظفر ، فقد وقع هنيئاً موقع الفعل فدل انه مصدر هنيئاً يستعمل وحده ومريئاً لا يستعمل الا تابعاً ، وأما قوله تعالى (فكلوه هنيئاً مريئاً) فليس من هذا القبيل ، بل هي صفات بالاصالة جاءت في الاصل نعتاً للمصدر المحذوف تقديره أكلأ هنيئاً وأكلأ مريئاً فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، لكنه جرى مجرى الفعل في الدعاء ولذلك لم يجوزوا أن ينتصب بكلوه على أنه حال أو صفة لمصدر منصوب به لأن الفعل لا يعمل في الفعل فان وقفت على كلوه وابتدأت هنيئاً مريئاً على الدعاء كان من هذا الباب . وغير داء مخامر أي مخالط صفة لها أحوال بمعنى مغايرا . ولعزة متعلق بهنيئاً وما استحلّت فاعله ومن أعراضنا يتعلّق باستحلّت

(١) في محيط المحيط : ان أفرد قيل امرأني من باب افعل ومنهم من يقول مرأني وأمرأني لغتان .

والقذى في العين والشراب ما يسقط فيه ، وقذيت عينه من باب لبس قذى
فهو قذى العين على فعل سقطت في عينه قذاة ، وقذى العين المفعول الثاني
لسألتها ، وضاحية كل شيء ناحيته البارزة ومكان ضاح أى بارز ، وضنّ عليه
بالشيء من بابي لبس وضرب ضناً وضناً بخيل به وهو ضنين به أى بخيل
والضنة الاسم والظاء تصحيف ، يقول : يهنأ ويمراً لعزة أوثبت لها هنيئاً مريئاً
غير مخالط بتعب ومشقة الذى استحلته عزة من أعراضنا ، فمن للبيان . ثم
قال : وقد بخلت الى حتى لو أننى سألتها الشيء الخفير الذى هو قذى عينها من
بارز التراب لبخلت وضننت وما تعطينى مع انّ فى ازالة قذى العين راحة لها
وشيء لا مقدار [له] عندها !

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

شَهِدَتْ شَمَائِلُهُ عَلَيْكَ بِرِيْبَةٍ

وَعَلَى الْمُرِيْبِ شَوَاهِدٌ لَا تُدْفَعُ (٦٨٦)

الشمايل والشمال أيضا الخلق الحسن والخلق الجميل يقول : شهدت محاسن
المحبوب من الخلق الطيب والخلق الحسن عليك ، أى على المحبّ العاشق
بهمة ، وشكّ على المريب شواهد من الحسن والجمال والبهجة والكمال لا
يمكن أن تدفع ولا تُسمع ان تُجرح .

﴿ وقال ديك الجنّ فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

بَانُوا فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ

مَا تَصْنَعُ الشَّمْسُ لَهُ فَيَا (٦٨٧)

بَايَ وَجْهِهِ أَتَلَقَّاهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا (٦٨٨)

الفي ما بعد الزوال من الظل وانما سُمي الظل فيا لرجوعه من جانب الى جانب . قل ابن السكيت : الظل ما سخنه الشمس ، والفي ما سخن الشمس وحكى أبو عبيدة عن رؤبة أنه قال : كل ما كانت عليه الشمس فرالت عنه فهو فيء وظل ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل . يقول : بانوا أي فارقوا فصار الجسم ضعيفا نحيفا من بعدهم بحيث ما تصنع الشمس لجسمي ظلًا لضعفه ونحافته ، فكان جسمي صار معدومًا لأنه لو كان موجودًا لبقى له ظل على وجه الارض ، ثم قال : باي وجه وطريق أراهم بعد المفارقة ، اذا رأوني بعدهم حيًا ولم أمت في فراقهم فاي شيء عذري اليهم ، وكيف أدعى محبتهم بعد ذلك ؟ وما أحسن قول أبي الطيب في الضعف والنحافة :

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كائب

﴿ وله في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِي مَا بَكَيتُ بِهَا

تَطَيَّرَ مِنْ بُكَائِي بَعْدَهُمْ شَفَقًا (٦٨٩)

تطيرًا مفعول له أو تمييزاً ، يقال تطيَّرت من الشيء وبالشئ ، والاسم منه

الطيرة ، وهو ما ينشأ به من المقال الرديء ، وفي الحديث انه كان يحبّ الفال ويكره الطيرة . والشفقة الاسم من الاشفاق وكذلك الشفق ، قال ابن المعلى تنهوى حياتي وأهوى موتها شفقا والموت أكرم نزال على الحرم . يقول : لو كنت أملك وأقدر منع عبي عن البكاء ، ما بكيت بعيني على فراق الأحباء بعدهم تطيرا وتفاولا من بكائي خوفا على فراقهم ، لأنني أتشاءم [من] بكائي عليهم .

﴿ وقال كشاجم في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمَا زَالَ يَبْرِي أَعْظَمَ الْجِسْمِ حُبَّهَا
وَيُنْقِصُهَا حَتَّى لَطْفَنَ عَنِ النِّقْصِ (٦٩٠)
فَقَدْ ذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْ أَنَا زُرْتُهَا
أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي (٦٩١)

يبري من البري ، يقال برئت القلم برّيا إذا فحّته ، وبريت البعير اذا حسرته وأذهبت لحمه ، وأعظم جمع العظم واحد العظام . نقص الشيء بنفسه [ونقصته أنا] كلاهما نقصا ونقصانا وانتقص وانتقصت حقه نقصا وانتقصته ، يتعدى ولا يتعدى ، وذُبْتُ من ذاب الشيء يذوب ذوبًا نقيص جمد . يقول : ما زال حبها ينحت أعظم جسمي ويذيب^(١) لحمها وينقص العظام حتى صارت نحيفة ضعيفة دقيقة يعبرن عن النقص ، يعني كأنها معدومة غير

موجودة . ثم قال : فقد ذُبت وما بقي . اللحم والعظام ، حتى صرت ووصلت
من النحافة الى مرتبة لو أنازرت الحبيبة أمنت على الحبيبة أن يرى أهلها شخصي
وجسمي ، يعني لقيت من النحافة والضعف الى مرتبة لا يرى أثرى ، كما قال
النظامي بالفارسي في غاية الملاحاة .

أكرمك آيد وسالى نشيند بجان تو كه شخصم رانيند^(١)
﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَسْرُ إِذَا بَلَيْتُ وَذَابَ جِسْمِي
لَعَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ (٦٩٢)

أَسْرٌ من السرور . يقول : أَسْرٌ ويطيب عيشي اذا بليت يبلاء العشق
والحبة وذاب جسمي فصار نحيفاً مهزولاً ضعيفاً لعلَّ الرِّيحَ تحمِلُنِي اليه لغاية
ضعفى ونحافتي !

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

تَطْلُعُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْكَ طَوَالِعُ
عَوَارِفُ أَنْ أَلْيَأْسَ مِنْكَ نَصِيبُهَا (٦٩٣)

تَطْلُعُ أصله تَطْلُعُ فحذف التاء لاجتماع التائين ، والتَطْلُعُ الانتظار والارسال
الى أحد ليعرف حاله والطوالع من طلع الجبل بالكسر اذا علاه وأشرف ،
يعنى تتوجه من نفسي اليك الرسل والطلائع ليعرفوا نصيبي وحظي منك ،

(١) معناه : لو يأتى الموت ويقيم سنة قسماً بحياتك لا يرى شخصي

فعرفوا وعلموا أن اليأس منك نصيب نفسي ، وعرفوني ذلك .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَقَائِلَةٌ مَتَى يَفْنَى هَوَاهُ فَقُلْتُ لَهَا إِذَا فَنِيَ الْمِلَاحُ (٦٩٤)

أي ورب قائلة تقول متى يفنى هوى العاشق ومحبة ؟ فقلت لتلك القائلة وأجبته
إذا فنى الملاح . يعنى مادام الملاحه والحسن فيها موجودين فعشق العاشق
وهواه فى التزايد ، والملاح جمع مليح من ملح الشئ من باب قرب مُلُوحَة
ومَلَا حَة أى حسن فهو مليح .

﴿ وقال العباس بن الأحنف فى ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

أَرُوضُ عَلَى الْهَجْرَانِ نَفْسِي لَعَلَّهَا

تَمَاسِكُ لِي أَسْبَابُهَا حِينَ تَهْجُرُ (٦٩٥)

أروض من الرياضة ، أى أعود نفسي رياضة الهجران والبعد عن المحبوب ،
لعل نفسي تعناد ذلك وتماسك أسباب النفس لى وثبت حين يهجر المعشوق
وتصبر النفس على مشاق الهجران اذا طرأ عرض ، وأسباب النفس ما يقوم
به النفس . وفى هذا المعنى قال غلام من فزارة

وَأَعْرِضْ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسُ أَنَّما بِي الْهَجْرَ لَا وَاللَّهِ مَا بِي لَكَ الْهَجْرُ

ولكن أروض النفس أنظر هل لها إِذَا فَقَدْتَ يَوْمًا أَحَبَّتْهَا صَبْرُ

وقال اسحق الموصلى فى هذا المعنى

وَأَنْذِرْ بِالْهَجْرَانِ نَفْسِي أَرُوضُهَا لِأَعْلَمَ عِنْدَ الْهَجْرِ هَلْ لِي مِنْ صَبْرِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّفْسَ تَكْذِبُ وَعَدَهَا

إِذَا صَدَقَ الْهَجْرَانِ يَوْمًا وَتَعْدِرُ (٦٩٦)

يعنى ان النفس وعدت أن تصبر على الهجران وما تجزع على مفارقة المحبوب
فقال : واعلم أن النفس تكذب في وعدها وتغدر فيما قالت ، اذا تحقق
الهجران يوماً من الأيام ، ولا تقدر على الصبر ، فلماذا أروضا بالهجران
ليصير عادة لها .

وَمَا عَرَضَتْ لِي نَظْرَةٌ مَدَّ عَرَفْتُهَا

فَأَنْظُرُ إِلَّا مُمَثَّلَاتٍ حَيْثُ أَنْظُرُ (٦٩٧)

يعنى من ابتداء الزمان الذى عرفت الحبيبة ، ما عرضت لى نظرة الى شئ
من الأشياء الا صوّرت المحبوبة لى فى المكان الذى أنظر اليه ، يقال ممثّلت
له كذا تمثيلاً أى صوّرت له مثاله . أخذ هذا البيت من قول جميل^(١)
أُرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّهَا تُمَثِّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
وقال ابن المعتز فى أوّل البسيط والقافية متراكبة ﴿

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي بِرُؤْيِيهِ

إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنًا (٦٩٨)

إِلَّا خَيَالًا عَسَى أَنْ نَمْتَ يَطْرُقَنِي

وَكَيفَ يَحْلُمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْوَسْنَ (٦٩٩)

لا فرّج الله دعاء عليه ، بمعنى لا أزال الهمّ والحزن عن عيني بسبب رؤية
المحجوب ان كنت أبصرت شيئاً بعد مفارقتك حسناً ، بمعنى ما أبصرت شيئاً
حسناً بعد فراقك إلاّ خيال المحجوب في حالة رجاء النوم بطرقني ان نمت . ثم
قال وكيف يرى المحجوب في النوم من لا يعرف الوسن ؟ وطرق من باب طلب
طريقاً اذا جاء بليل ، والحلم ما يراه النائم ، وحلم الغلام حلماً من باب طلب
أنى احلم ، والوسن والسنة النعاس ، وهو النوم الخفيف ، بمعنى من لم يكن له
نعاس ونوم خفيف كيف يراه في النوم وأنّى يتصور له خيال المحجوب ؟

﴿ وقال الأحنف في أوّل المتقارب والفاقيه متواتر ﴾

لعمرى لقد كَذَبَ الزَّاعِمُونَ

بأنّ القلوبَ تجازي القلوباً (٧٠٠)

ولو كانَ حقّاً كما يزعمون

لما كانَ يشكُّو^(١) محبّ حبيباً (٧٠١)

أى لعمرى قسمى والخبر محذوف واللام لنا كيد الابداء وزعم زعمها بالحركات
الثلاث في الزاء أى قال قولاً من غير تيقظ ، وتجازى من المجازاة أى المكافاة
يقال جزيته بما صنع جزاءً وجازيته بمعنى . يقول : لعمرى أحلف لقد كذب
الزاعمون المدّعون بأن القلوب تجازى القلوب في المحبة والميل ، بأن كلّ أحد
الشخصين اذا كان مائلاً الى الآخر كان الآخر مائلاً اليه ، فهذا الزعم خطأ

(١) فى ديوانه المطبوع : يحفو

غير صواب ، ولو كان هذا الزعم حقاً لما كان يشكو محباً محجوباً ولا عاشق معشوقاً ، لان الميل اذا كان من كلا الجانبين فلا يشكو احدهما الاخر لكن شكاية المحب عن الحبيب مستمرة فقد كذب الزاعم في تلك الدعوى ﴿ وقال آخر في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَعَاتِبُ لِيَلِي إِنَّمَا الرَّجْرُ أَنْ تَرَى

صَدِيقَكَ يَأْتِي مَا أَتَى لَا تَعَاتِبُهُ (٧٠٢)

يعنى اذا أتى صديقك بما أتى ولم تعاتبه عليه ، كان سبب الهجران ، لان عدم العتاب دال على عدم الموافقة . قل الخليل : العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجهة . يقال : عاتبه معاتبه ، وقريب منه قول الاخر

أَعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ اجْتِنَابُ

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

وبينهم أعتوبة يتعاطبون بها . يقال اذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب ، قوله لا تعاتبه في محل الحال من قوله ان ترى .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

أَتَبَكِّينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتَنِي

بِعَيْنَيْكَ قَتْلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُشْكِلُ (٧٠٣)

فَأَنْتِ كَذَّابُحِ الْعَصَافِيرِ دَائِمًا

وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمِلُ (٧٠٤)

الاستفهام ههنا بمعنى التقرير . وأنت قتلتني حال ، والباء في بعينيك للاستعانة
 مثل كتبت بالقلم ، وأشكل الأمر أى التبس ، والذباح صيغة المبالغة في الذبح
 كالضرب في الضرب ، والعصافير جمع العصفور وهو طائر صغير معروف ،
 والوجد الحزن ، وهملت عينه فى بابي طاب وضرب هَمَلًا وهَمَلَانًا أى فاضت
 يقول : أتبكين وتجزعين من قتلى والحال أنت قتلتني بعينيك قتلاً ظاهراً غير
 ملتبس ولا مشتبّه ، فخالك في قتلى وبكاؤك كذباًح العصافير ذبحاً دائماً وعيناه
 من الحزن عليهن تفيض وتصبّ ، يعنى أنا ضعيف حقير الجسم صغير الجثة
 كالعصفور بالنسبة اليك ، وأنت تقتلينني ثم تبكين من قتلى .

﴿ هذا آخر النسيب ورصف الحسان ، وبعد ذلك شرع ﴾

فى التهانى

﴿ قال الأشجع السامى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لَا زِلْتَ تَنْشُرُ أَعْيَادًا وَتَطْوِيهَا

تَمْضَى بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتُثْنِيهَا (٧٠٥)

وَالْعِيدُ وَالْعِيدُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا

مَوْصُوءَةٌ لَكَ لَا تَفْنَى وَتُثْنِيهَا (٧٠٦)

وَلَا تَقْضَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَا بَرَحَتْ

يَطْوِي لَكَ الدَّهْرُ أَيَّامًا وَتَطْوِيهَا (٧٠٧)

نشر المتاع وغيره يَنْشُرُهُ نَشْرًا بَسْطُهُ وَالطَّى خِلَافَ النَشْرِ ، يَعْنِي : لَارَزَتْ
تَصِلُ الْاَعْيَادَ إِلَيْكَ وَتَمُضِي وَتَجِيءُ مُسْتَمِرًّا أَبَدًا عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَالنَّسَقِ ،
وَالضَّمِيرُ فِيهَا عَائِدٌ إِلَى الْاَعْيَادِ ، وَفِي تَثْنِيهَا إِلَى الْاَيَّامِ ، وَتَثْنِيهَا مِنَ الْاِثْنَاءِ
أَيَّ تَعْمُطُهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَالْعِيدُ الْأَوَّلُ الْفَطْرُ وَالثَّانِي الْاَضْحَى ، أَيْ الْاَيَّامُ
وَالْاَعْيَادُ لَا تَنْقَطِعُ عَنْكَ لَا تَفْنِي أَنْتِ وَتَفْنِي الْاَيَّامُ وَالْاَعْيَادُ . ثُمَّ قَالَ لَارَزَتْ
الدُّنْيَا عَنْكَ ، وَلَا خَلَّتْ عَنْ وَجُودِكَ ، يَطْوِي الدَّهْرَ بِوُجُودِكَ أَيَّامًا وَأَنْتِ تَطْوِي
الْاَيَّامَ وَالْاَيَّامُ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْاَيَّامِ الثَّلَاثَةِ إِلَى آخِرِهَا دَعَاءٌ لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَقَاءِ
قَالَ أَبُو هَالَلٍ الْعَسْكَرِيُّ لَسْتُ أَخْتَارُ مِنَ التَّهَانِي بِالْاَعْيَادِ عَلَى آيَاتِ الْاَشْجَعِ شَيْئًا
﴿ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهُوَ لَا بُدَّ فَاعِلُهُ

وَإِنْ عَظَّمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَضَايِلُهُ (٧٠٨)

أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِي إِلَى اللَّهِ مَا لَهُ

وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنَى فَهُوَ قَابِلُهُ (٧٠٩)

حَقٌّ مُبْتَدَأٌ وَعَلَى الْعَبْدِ خَبْرَةٌ ، أَيْ عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ وَاجِبٌ لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ أَنْ
يَفْعَلَ ذَلِكَ وَيُرَاعِيَهُ حَقٌّ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ كَثِيرَ الْفَضَائِلِ . ثُمَّ قَرَّرَ
هَذَا الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ : أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَهُ مِنَ
الْمُصَدِّقَاتِ وَالْمُبَرَّاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ ، تُقْبَلُ مِنَّا وَنُعْطَى الثَّوَابَ فِي
مُقَابَلَتِهَا وَإِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَا غِنَى عَمَّا نَعْطِي وَنُهْدِي إِلَيْهِ .

رَلَوْ كَانَ يُهْدَى لِلْجَلِيلِ بِقَدَرِهِ

لَقَصَّرَ أَعْلَى الْبَحْرِ مِنْهُ مَسَايِلُهُ (٧١٠)

وَلَكِنَّا نُهْدِي إِلَى مَنْ نُجِلُّهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِنَا مَا يُشَاكِلُهُ (٧١١)

المسائل جمع المسيل وهو موضع سيله وكذلك المسئل بالتحريك ، وهي بدل من أعلى البحر بدل الاشتمال ، والضمير في منه عائد الى الجليل ، يعنى لم تكن الهدايا على قدر المهدى اليه بل على قدر المهدى فلو كانت على قدر المهدى اليه لقصّر مسایل البحر منه أى من المولى الجليل لقلة قدرها بالنسبة الى همته . ويروى لقصّر على البحر عنك مناهله ^(١) ، العلل الشرب الثانى ، والنهل الشرب الأول ، يقال علل بعد نهل . ثم قال ولكننا نهدي الى من نعظمه ونؤكّره ، وان لم يكن في وسعنا وقدرتنا ان نهدي اليه ما يشابهه ويمثله بل على قدر طاقتنا وهمتنا . وأول من ^(٢) افتتح المكتبة في التهاني بالنيروز والمهرجان ، أحمد بن يوسف ، أهدى الى المأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هندی في طوله وعرضه ، وكتب معها هذه الأبيات ، وقال قبها : هذا يوم جرت فيه العادة بالطف العبيد السادة . ثم كتب الابيات . فأخذ سعيد بن حميد هذه المعاني وكتب الى أبى صالح بن يزداد : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك ، والأمل مصروف اليك فيما عسينا ان نهدي اليك

في هذا اليوم، وهو يوم شملت فيه العادة للاتباع الاولياء باهدائهم للسادة العظماء
وكرهنا أن نُخلّيه من سنّته فنكون من المقصّرين ، أو ندّعي أن في وسعنا
ما يفي بحقّك علينا فنكون من الكاذبين ، فاقصرنا على هدية يقضى بعض
الحقّ ويقوم عندك مقام أجمل البرّ وهي الثناء الجميل والدعاء الحسن ، فقلت
لازات أيها السيد الكريم دائم السرور والغبطة في أتمّ العافية وأعلى منازل
الكرامة تمرّ بك الاعياد والأيّام المفرّحة فتخلّقها وأنت جدير . وأوّل كلامه
مأخوذ من كلام المعلى بن أيوب المعتصم : النفس لأمر المؤمنين والمال منه
وليس فيما أوجبه الحقّ تقيصة ولا على أحد فيه غضاضة . وباقيه من كلام أحمد
ابن يوسف ، والدعاء الذي في آخره لعلى بن هارون بن عبيدة الزنجاني لم يزد
سعيد بن حميد فيه شيئا .

﴿ وقال أحمد بن اسماعيل الخطيب في هذا الوزن والقافية ﴾

وَإِنِّي وَإِنْ أَحْسَنْتُ فِي الْقَوْلِ مَرَّةً

فَعَنِكَ وَمِنْ آثَارِكَ أَمْتَارَهَا جِسْمِي (٧١٢)

تَعَلَّمْتُ مِمَّا قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ

فَأَهْدَيْتُ غَضًّا مِنْ جَنَائِي لِغَارِبِي (٧١٣)

الامتيار بمعنى الجمع والجلب وامتار فعل ماض منه ، والهاجس الخاطر ، يقال
هَجَسَ في صدرى شيءٌ يهْجِسُ أى حدس ووقع في خلدى . والهاجس حديث
النفس ، وشئٌ غَضٌّ أى طرى رطب وكل ناضر غَضٌّ نحو الشباب وغيره

يقول : ان صدر مني حسن القول مرةً وأحسنيت في الكلام فمأخذه منك ،
ومن آثارك وفضائلك أجمع واجتلب فكرى وخاطرى معنى استفدته منك
وتعلمت من أقوالك الفصيحة وأحوالك الجيلة ، فمما استفدته منك اهديت
غضاً طرياً لمن يفرسه من ثمرى ، يعنى ما هديته اليك من الثمار التى أغرست
شجرتها وأصلها .

﴿ وقال ابن طباطبا فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تُشْكِرْنَ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا

مِنْكَ اسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ (٧١٤)

فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ

يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ (٧١٥)

النون فى لا تشكرن نون التوكيد الخفيفة ، اهداءنا مفعوله مصدر مضاف الى
الفاعل ، ومنطقاً مفعوله ، والوحى الكتاب وجمعه وُحْيٌ ، والوحى أيضاً
الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما ألقته الى غيرك
يقول : ما هدى اليك من الكتاب والرسالة لا تشكرن اهداءنا ، ولا تعيب علينا
باستفادتنا منك ترتيبه ونظامه وحسنه وبلاغته ، لان الله يشكران يثبت فعل
من يتلو ويقرأ على البارئ جلّ وعلا كتابه المنزل وكلامه المعجز فتخلقوا
بأخلاق الله ولا تشكروا علينا .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبِ ﴾

لَا يُعْجِبُنْكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ

فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا (٧١٦)

لَوْ زِيدَتِ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مِائَةً

مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا (٧١٧)

يعنى ينبغي أن يكون للانسان كمال وشرف في ذاته ، ولا يحصل الكمال بالأمر الخارجى ، فاذا كان للانسان منزل رفيع وقصر منيع ، لا يزيد في فضله شيئا كما ان فضيلة الشمس ذاتية ليست فضيلتها في منازلها ، لأن ابراج السماء التي تدور الشمس فيها اثنا عشر برجاً فلوزيدت للشمس مائة ابراج ما زاد في فضائل الشمس ذلك شيئا ، لأن الشمس في كل شهر تقطع ثلاثين درجة من السماء بالتقريب ، فلوزيدت عليها مائة ، لم يكن ذلك موجبا لفضيلتها وزيادتها

﴿ وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي تَهْنِئَةِ الْمُتَوَكِّلِ بِبُلُوغِ الْمَعْتَرِ ﴾

فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكِ ﴾

تَمَّتْ لَكَ النِّعْمَاءُ فِيهِ مُمْتَعًا

بِمُلُوكِ هِمَّتِهِ وَوَزِي زِنَادِهِ (٧١٨)

وَبَقِيتَ حَتَّى تَسْتَقْضِيَ بَرَاءِيَهُ

وَتَرَى الْكُفُولَ الشَّيْبَ مِنْ أَوْلَادِهِ (٧١٩)

وَرَى الزند بالفتح يَرَى ورِيًّا اذا خرجت ناره ، وفيه لغة أخرى وَرَى الزند يَرَى بالكسر فيهما ، والزند العود الذي يُدَح به النار وهو الأعلى ، والزند السفلى فيها ثقب وهي الانثى ، فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد وأزناد وأزناد . والكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب وامرأة كهلة ، وقد شاب رأسه شيباً وشيبةً فهو أشيبٌ على غير قياس لان هذا النعت انما يكون من باب فعل يفعل والشيب جمع أشيب . قوله تمت لك النعماء دعاء له ببقاء النعمة في الولد ، وممتعاً حال من الضمير المخاطب في لك أى في حال كونك ممتعاً بعلوِّ همة الولد وبخروج الفضائل والعلوم والسكالات منه ، فاستعار من هذه الخصال الحميدة وَرَى الزناد لان في النار نوراً يشبه نور العلم والفضل ثم قال : وبقيت حتى تستضيء بتدبيره وفكره ورأيه ، وترى الكهول الذين وقع الشيب في رؤوسهم من أولاده . فهذا دعاء له بطول العمر مع طيب العيش ﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر في تهنئة الولد ﴾

لَقَدْ سُرَّ هَذَا الشَّهْرُ مِنْكَ بِمَا جَدَّ

يُسْرُهُ فِيهِ لِعُسْرِ الْوَرَى يُسْرُ (٧٢٠)

فَلَمْ نَذِرْ أَى الْأَفْضَلَيْنِ مِنْهُنَا

بِصَاحِبِهِ الْمَسْرُورِ أَنْتَ أَمِ الشَّهْرُ (٧٢١)

المجد الكريم والمجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم فهو مجيد وماجد . يقول : لقد سُرَّ هذا الشهر بوجرد ولد ماجد كريم منك ، يُسْرُ بهذا الماجد في هذا

الشهر يُسَرُّ لِعُسْرِ الوري ، يعنى لما ذهب عُسر الوري وجاء اليسر بوجود
هذا الما جد سُر اليسر ، فالشهر الذى يولد [فيه] هذا الما جد أفضل الأيام ،
والممدوح المهنا أفضل الأنام ، فلم ندر أى الافضلين من الممدوح والأيام مهنا
بصاحبه الما جد المسرور ، أنت أى الممدوح أم الشهر ؟ يعنى فلم ندر ايّا نهى
الممدوح أو الشهر ؟ لان كليهما مسروران ! قوله المسرور نعت لصاحبه
ومنك صفة لما جد قدمت فصارت حالاً .

﴿ وقال آخر فى أول السكامل والقافية متدارك ﴾

أَهْدِي لِمَوْلَانَا الْوَزِيرِ وَإِنَّمَا

أَهْدِي إِلَيْهِ الْفَضْلَ مِنْ نِعَمَائِهِ (٧٢٢)

كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَا لَهُ

مَنْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ (٧٢٣)

الوزر الملجأ ، وأصل الوزر والوزير الاثم والثقل ، والوزير الموازر كالأكل
المواكل ، لأنه يحمل عنه وزره أى ثقله . والفضل والفضيلة خلاف النقص
والنعمه اليد والصنيعة والمِنَّة وما أنعم الله به عليك وكذلك النعمى فان فتحت
النون مددت قلت النعماء ، ومنَّ عليه مَنَّةً أى امتنَّ عليه ، يقال المنة تهدم
الصنيعة . والوزير نعت لمولانا . يقول : أهدي لسيّدنا الوزير وما أهدي اليه
الفضل والاحسان الا من نعمائه ، يعنى كلّ ما حصل لى من الفضل وغيره
فمن نعمائه فلا منّ لى عليه بارسال هذه الهدية ، كالبحر أى هو كالبحر يطر

السحاب على البحر وليس للسحاب مئة على البحر ، لأن مطر السحاب من ماء البحر ، كما يُزعم أن السحاب ينزل على البحر ويجذب ماؤه ثم يصبه على الأرض والبر والبحر .

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

جاءت سليمان يوم العرض قبرة

تأتي برجل جراد كان في فيها (٧٢٤)

ترنمت بفصيح القول إذ نطقت

إن الهدايا على مقدار مهديها (٧٢٥)

يقال عرضت الجند عرض العين إذا أمرتهم عليك ونظرت ما حالهم .
القبرة طير صغير يقال له بالفارسية وكاوك ، وكنيته أبو المليح أعظم من العصفور
والعامية تسميه القنبرة ، وترنم إذا رجع صوته ، وترنم الطائر هديره أي صوته .
يقول : جاءت قبرة عند سليمان عليه الصلاة والسلام يوم عرض الجند ، ورجل
جراد أخذت في فمها هدية لسليمان عليه الصلاة والسلام ، ترنمت وصوتت
باسان طلق وقول فصيح وبلغ إذ هدرت وتكلمت ، إن الهدايا على مقدار
مهديها ، فقبل سليمان عليه الصلاة والسلام رجل الجراد من قبرة ، ونظر الى
ضعفها وما نظر الى عظمتها ، فان كنت تنظر الى ضعفى وتقبل هديتى وما
تنظر الى نفسك لم يكن ذلك أمراً عجيباً وشأناً غريباً . وفى رواية

* تبحر رجل جراد كان في فيها *

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

هَدَيْتِي الْقَلِيلَةَ لَمْ تَلْقَ بِي

وَلَمْ تُشَبِّهْكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَا (٧٢٦)

وَلَكِنَّ الْمُصَلِّيَ فِي فَلَاةٍ يَوْمُ التُّرْبِ إِنْ عَدِمَ الْمَعِينَا (٧٢٧)

الفلاة المفازة والجمع الفلأ . وأمة أى قصده ، والمعين الماء الخالص الصافي .
يقول : هديت القليلة لم تكن لاثقة بحالى ولا تكن مناسبة^(١) ولا مشابهة^(٢)
لك يا ابن الأكرمين أما من كرمك وسجيتك أن تقبل منى وإن كانت
قليلة ، كما إذا أراد أن يصلّى أحدى مفازة ولم يجد الماء الطاهر ، يقصد التراب
ويقيم بالتراب يقبل الله تعالى منه الصلاة . والقليلة صفة هديتى .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَعَادَ إِلَيْكَ الْعِيدُ حَتَّى تَمَلَّهُ

بِأَقْصَرِ يَوْمٍ طَابَ فِي أَطْوَلِ الْعُمُرِ (٧٢٨)

دعاء له بعود العيد عليه مرة بعد أخرى حتى يحصل له الملامة والسآمة بعوده .
قوله بأقصر يوم طاب لأن أيام الرّخاء والتّنعّم طيبة^(٣) قصيرة^(٤) وأيام البلاء
طويلة^(٥) فلماذا قال بأقصر يوم طاب فى أطول العمر ، أى طال له زمان امتداد
العمر مع طيب العيش ورخائه .

(١) مناسبة . (٢) مشابهة . (٣) طيب . (٤) قصير . (٥) طويل . ش

﴿ وقال أنزُون في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أَلَسْتَ تَرَى دَارَ الْإِمَارَةِ أُوْدِعْتَ

مَحَاسِنَ تَسْبِي كُلِّ عَقْلٍ وَتَسْلُبُ (٧٢٩)

حَكَتْ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ طَبِيبًا وَبِهَجَّةً

وَلَوْ قُلْتَ فَاقْتَهَا لَمَا كُنْتَ أَكْذِبُ (٧٣٠)

قال الكسائي يقال أودعته مالا أي دفعته اليه ليكون وديعة عنده ، وتسبي من السبي أي الأسر والاغارة ، وحكت أي شابهت يقال فلان يحكي الشمس حسنا ، قال الفراء الفردوس عربي حديقة في الجنة ، والبهجة الحسن يقال رجل ذو بهجة ، وفاق الرجل أصحابه يفوقهم أي علاهم بالشرف والفضل . يقول : أودعت وأعطيت هذه الدار محاسن تسبي العقول وتسلبها يعني لغاية حسنها تحيّر العقول ، فمن نظر إليها فكأنه لم يبق له عقل لدشهه وتحيرته ثم قال شابهت هذه الدار جنة الفردوس من جهة الحسن والطراوة ، ولو قلت فاقت علي الجنة وزادت عليها في الحسن لما كنت كاذبا ، في هذا القول ، فتسبي الجملة صفة محاسن وطيبا وبهجة منصوب على التمييز .

﴿ وقال أبو سعيد الرّسّمي في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

يهنّي الصّاحب بنزول الدار في أوّل النيروز

نَزَلْتَ عَلَيَّ السَّعَادَةَ خَيْرَ دَارٍ لَهَا فَلَكَ السَّعَادَةُ خَيْرُ جَارٍ (٧٣١)

الضمير في لها عائد الى الدار ، والسعد اليُمن والسعادة خلاف الشقاوة ،
ويحتمل هذا التركيب الخبر والدعاء له بالنزول على السعادة خير دار ، لتلك
الدار فلك السعادة والكرامة خير جار

تَهَنَّ بِنِعْمَتَيْنِ جَدِيدِ حَوْلٍ أَتَتِكَ سَعُودُهُ وَجَدِيدِ دَارٍ (٧٣٢)
بِتَحْوِيلَيْنِ مَسْعُودَيْنِ فِاقَا بِضَوْئِهِمَا عَلَى الزُّهْرِ الدَّرَارِيِّ (٧٣٣)
يقال هُنَا تَهْ بِالْوَلَايَةِ تَهْنِئَةً وَتَهْنِئَةً لَهُ أَيْ قَاتِ هَنِيئًا لَهُ . يقول : حصل لك
العيش المهنأ بنعمتين جديد حول وجديد دار بيان للنعمتين ، وأتتك سعوده
صفة جديد حول ، والضمير في سعوده عائد الى جديد حول ، بتحويلين
أى مع تحويلين مسعودين أجدهما تحويله من دار الى دار ، والآخر تحويل
الشمس من الحوت الى الحمل ، والزهر جمع أزهر وهو النير ويسمى القمر
الأزهر والأزهران الشمس والقمر ، والزهرة بفتح الهاء نجم فى الفلك الثالث
والدرارى جمع دُرِّى والكوكب الدرِّى أى الثاقب المضيء نسب الى الدرِّ
ليأضه وقد تكسر الدال . يقول : تهنَّ بنعمتين مع تحويلين مسعودين أى
فى زمان سعد ووقت جيد زاد التحويلان بالضياء والنور على الكواكب النيرة
والنجوم المضيئة المسعودة

وَأَعْلَامُ السَّعَادَةِ خَافِقَاتٌ عَلَى الدُّنْيَا وَزَنْدُ الْإِنْسِ وَارِى (٧٣٤)
الواو فيه واو الحال والأعلام جمع العَلَم وهو العلامة وخفقت الراية تخفق
وتخفق خَفَقًا وَخَفَقَانًا إِذَا اضْطَرَبَتْ . يقول : أعلام السعادة مرتفعات

مضطربات على الدنيا بعلامتك وظهر نور المؤانسة والمواقفة من زناد الأنس .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تُسْكِرَنَّ إِذَا أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ

عُلُومِكَ الْغُرَّ أَوْ آدَابِكَ التُّحَفَا (٧٣٥)

فَقِيمُ الْبَاغِ قَدْ يُهْدَى لِمَالِكِهِ

بِرَسْمِ خِدْمَتِهِ مِنْ بَاغِهِ التُّحَفَا (٧٣٦)

التُّنْف جمع التنفة وهي ما تنفته بأصابعك من الثبت أو غيره . ويقال رجل تُنفَةٌ مثل هُمَزَةٍ الذي ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه . والغُرُّ جمع الأغرّ وهو الأبيض ، والغُرَّة بالضم يبيض في جبهة الفرس فوق الدرهم ، والتحف جمع التحفة وهي العطية اللطيفة ، وقيل التحفة بتسكين الحاء كل شيء ظريف ، وقيل التحفة البرّ واللطف . والنون في لا تنكرن نون الثقبلة لتأكيد الفعل .
يعنى : كل ما أهديت إليك من العلوم الغرّ أو الآداب أخذتها منك وأرسلتها إليك فلا تنكر هذا الفعل . فني ، لأن خادماً الباغ وعامله قديمهدي ويرسل إلى مالكه برسم الخدمة والتقرب إليه من بستانه التحف والأشياء الحسنة ، فلا ينكر المالك عليه بل يقبله منه ، فكذلك لا تنكر على بهذا الفعل .

﴿ وقال الجاحظ في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَوْ كُنْتُ لَا أَهْدِي إِلَى أَنْ أَرَى

شَيْئاً عَلَى قَدْرِكَ أَوْ قَدْرِي (٧٣٧)

لَكُنْتُ أَهْدَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى

تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِهَا الْخَضِرِ (٧٣٨)

سدرة المنتهى شجرة في السماء السابعة ، وانما سميت سدرۃ المنتهى لأن الدنيا تنتهى اليها ، لقوله تعالى (عند سدرۃ المنتهى عندها جنة المأوى) والجنة ليست في الدنيا ، والخضر جمع الأخضر ، يقال ثوب أخضر وثياب خضر . يقول : لو كانت هديتى بقدر همتى أو هممتك ولا أرضى بدون ذلك فلا بد أن أهدى سدرۃ المنتهى تبختر وترفل فى الأثواب الخضر . وانما قال كذلك لأن ثياب أهل الجنة تكون خضرا ، وهى أحسن الثياب . ترفل فى أثوابها الخضر جملة حالية من سدرۃ المنتهى ، ورفل فى ثيابه يرفل اذا أطالها وجرها متبخترا .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

تَفْضَّلْ بِالْقَبُولِ عَلَىَّ إِنِّي بَعَثْتُ بِمَا يَقِلُّ لِعَبْدِكَ (٧٣٩)

يقول : أحسن وأنعم علىَّ بقبول ما أرسلته إليك من الهدية ، فانه يقلّ لعبدك ولا يكون مناسباً لقدرك وهمتك . وأفضل عليه وتفضل بمعنى ، والافضل الاحسان .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

رَأَيْتُ كَثِيرَ مَا يُهْدَى قَلِيلًا لِعَبْدِكَ فَأَقْصَرْتُ عَلَى الدُّعَاءِ (٧٤٠)

يعنى لما لم أكن قادرا على إرسال شيء مناسب لعبدك ، فكل ما أهدى

وان كان كثيراً بالنسبة إلى فهو قليل بالنسبة إلى عبدك ، فلهذا لم أهد إليك شيئاً سوى الدعاء فاقصرت عليه

﴿ وقال ابن الوزير في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

فَأَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى يَسْرُكَ قَوْلُهُ

وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسْرُكَ فِعْلُهُ (٧٤١)

وَقَدْ كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَذَاهِبِي

فَأَدَّبَنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ (٧٤٢)

يعنى قول أكثر الناس لا يوافق فعلهم فقولهم يسرك وفعلهم يسرك ، فمن كان يسرك قوله كثير ، ومن كان يسرك فعله قليل ، وقد كان قبل ذلك حسن الظن بهم بعض مذاهبي . يعنى ليس مذاهبي ان قولهم يوافق فعلهم ولكن كان ذلك بعض مذاهبي فأدبني هذا الزمان وأهله حتى عرفتهم وعلمت حالهم ، لأنه توقع من أهل الزمان الاحسان كما أحسن إليهم فساءوا إليه ، فقلب حسن ظني إلى ضده ، فصار موافقاً لقوله تعالى (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) ولا يكون موافقاً لقوله عليه الصلاة والسلام ظن المؤمن لا يخطئ

﴿ وله في ثانی السريع والقافية متدارك ﴾

تَطَرَّقُ أَهْلُ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى

مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَأَفَاتُهَا (٧٤٣)

كَالطَّيْرِ لَا يُسَجَّنُ مِنْ بَيْنِهَا
إِلَّا الَّتِي تُطْرَبُ أَصْوَاتُهَا (٧٤٤)

يقول : مصائب الدنيا وحوادثها وآفاتها تنزل بأهل الفضل والكمال دون
سائر الاناسي والجهال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء
ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ، ثم قاس فقال : كالطير لا تسجن من بين
الطيور إلا التي غلت قيمتها وتطرب أصواتها وتحسن ألوانها ، وما لم تكن على
هذه الصفات الحسنة لا تسجن وتترك سدئ . وطرق بطرق طروقاً اذا
نزل بليل فهو طارق . قوله من بينها الضمير فيه عائد الى الطير لانه اسم الجمع .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُذْرِكْ مِنَ الْعَيْشِ سُؤْلُهُ
فَمَا حَظُّهُ فِي أَنْ يَطُولَ بِهِ الْعُمُرُ (٧٤٥)

يعنى طول العمر وامتداده إنما يكون حسناً اذا حصل معه طلو به ومقصوده ،
وما لم يكن كذلك ولم يحصل حاجته ، فما حظّه ونصيبه في امتداد العمر
وطوله ؟ والسؤال الحاجة وما يسأله الانسان .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

أَظُنُّ الْآتِيَّ وَالْذَّمَّعَ لَا يُقَيَّانِ لِي
نُؤَادَاهُ أَهْوَى وَعَيْنَاهُ أَبْكِي (٧٤٦)

يقول : أظنّ أن الحزن ودمع العين لا يبقيان لى فؤاداً أى قلباً به أحبّ
 المحبوب وأعشق الممشوق ، ولا عيناً بتلك العين أبكى على المفارقة وبُعد
 الحبيب منى .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَمَا ضَرَّتْنِي إِتْلَافُ عُمَرَى كُلِّهِ

إِذَا نِلْتُ يَوْمَ مَا مَنِّ لِقَائِكَ فِي عُمَرَى (٧٤٧)

والإتلاف مصدر أتلفه غيره مضاف الى المفعول وكلّه بالنصب تأكيداً لمعناه
 وبالجرّ تأكيداً للفظه ، يعنى ليس يضرّنى إتلاف جميع عمرى اذا حصل
 الملاقاة بيننا ووصاتُ اليك يوماً فى أيام عمرى .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

يَقُولُونَ سَادَ الْأَرْذَلُونَ بِقُطْرِنَا

وَصَارَ لَهُمْ مَالٌ وَخَيْلٌ سَوَابِقُ (٧٤٨)

فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَّى الزَّمَانُ وَإِنَّمَا

يُفَرِّزُنِي فِي أُخْرَى الدُّسُوتِ الْبَيَازِقُ (٧٤٩)

ساد قومهم يسودهم سيادة أى صار سيدهم . الأَرذَلُونَ الْاُخْسَاءُ من الرذل
 وهو الدون الخسيس ، والقطر الجانب والناحية ، يقال ما أبالى على أى قطريه
 وقع ، أى على [أى] جانبيه . وولّى الزمان أى أدبر . يقول : يقولون صارت

الأراذل والأخسَاء سادة وُحَكَّاماً^(١) في جانبنا وبلدنا ، وحصل لهم المال وأسباب المعيشة والخيل السوابق ، فأجبت وقلت لهم : ولّى^(٢) الزمان الى الآخر ، وكاد أن لا يبقى منه شيء ، ولم يبق السادات والأشراف ، فلهذا صارت اللئام ملوكاً وُحَكَّاماً ، كما اذا يلعب بالشطرنج ولم يبق من آلات العظام من الرخ والفرس والفرزين صارت البياذق في آخر الدسوت فرازين^(٣) وجلست الى جنب الشاه كما قيل

خَلَّتِ الرَّقَاعُ مِنَ الرَّخَا خِ فَفَرَزَنْتُ فِيهَا الْبِيَاذِقُ
والبياذق جمع بيدق يقال له بالفارسيه بياده ، والدست لفظ عجمي يستعمل في لسان العرب ، فكل مرة يُلعب بالشطرنج يقال لها دست ، كما يقال غلب فلان في هذا الدست أى المرة .

﴿ وقال البحرى في هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَا غَرَوْ بِالْأَشْرَافِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهِمْ
كَلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ (٧٥٠)
فَحَرَبَةٌ وَخَشِي سَقَتْ حَمَزَةَ الرَّدَى
وَمَوْتُ عَلَى مِنْ حُسَامِ بْنِ مُلْجَمِ (٧٥١)

لاغرواى لا عجب ، يقال غروت بالفتح أى عجبت ، والأشراف جمع

شريف والاعجم الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب ،
ولهذا قال فى مقابلة الفصيح الاعجم أيضا الذى فى لسانه عجمة وان أفصح
بالعجمية ، والحربة واحدة الحَرَاب وهى دون العَنَزَة ، والردى الهلاك وهو
منصوب مفعول ثانٍ اسقت وحزمة [المفعول] الاول ، وفاعل سقت عائد الى
الحربة ، وحربة مضافة الى صاحبها وهو قاتل حمزة رضى الله عنه فأسلم ثم قتل
بالحربة مُسَيَّلَمَة الكذاب ، فقال خالد بن الوليد قتل الوحشى فى الجاهلية خير
المسلمين وفى الاسلام شر الكافرين ، والحسام السيف القاطع من حسمة
فانحسم أى قطعت . يقول : لا عجب بالسادات والأشراف ان غلبت عليهم
الأخساء وظفرت بهم الليالى وكلاب الأعدى مما فى لسانهم فصاحة وبلاغة
ومما فى لسانهم عجمة ولكنة ، أى سواء كان من العرب الفصيح أو غيره ،
فاستشهد على عدم غرابته بقتل حمزة من حربة وحشى ، فان حمزة رضى الله
عنه من الأشراف عمّ النبي صلى الله عليه وسلم وموته من حربة وحشى مع
أنه لم يكن من عداد الصحابة الكبار ، وموت على رضى الله عنه مع أنه أفضل
الصحابة والتابعين عند موته من حسام ابن ملجم مع أنه من اللثام الأخساء
عليه اللعنة .

﴿ وقال الخبرزى فى ثنى الكامل والقافية متواتر ﴾

صَبَحَهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَقَالَ لِي

مَاذَا أَلْكَالَامُ فَظَنَّ ذَاكَ مَزَاحًا (٧٥٢)

فَأَجَبْتُهُ إِشْرَاقُ وَجْهِكَ غَرْنِي
حَتَّى تَوَهَّمْتُ الْمَسَاءَ صَبَاحًا (٧٥٣)

يقال صَبَحْتَهُ إذا أَتَيْتَهُ صَبَاحًا وَصَبَحْتَهُ صَبَحًا من باب منع سقاء الصبوح وهو الشرب بالغداة خلاف الغبوق ، والمزح الدعابة وقد مزح بمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضا ، وأما المِزَاح بالكسر فهو مصدر مازحه ، وأشرق وجهه أى أضاء وتلألأ حسناً . ومعنى صَبَحْتَهُ ههنا بالتشديد قلت له الصبح مبارك عليك أو مثل هذا عند أول الليل ، فقال المحبوب لى أى شىء هذا الكلام وكيف صدر منك فى هذا الأوان ؟ وظنّ ذلك الكلام منى دعابة ومزاحاً إليه ، فأجبتُه وقلت ما مزحت ولكن إضاءة وجهك وتلألؤه خدعنى وغرّننى حتى ظننت المساء صباحاً لضياء وجهك !

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مُرْدَاسُ يَا لِنَّاسٍ (١) (٧٥٤)

هذا البيت مناسب للمراتى فلا يليق فى هذا الموضع ، ويحتمل ان قال فى مفارقة مرداس والبعده عنه . يعنى : الناس بالحقيقة أنت ، ومن كنت أعرفه بعدك واتصل إليه أنكرته ، فهم وان كانوا فى صورة الناس ولكن من عداد

البهائم وليسوا بالناس حقيقة !

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَا يُرْجَى

وَلَكِنْ لَا أَقِلُّ مِنَ التَّمَنِّي (٧٥٥)

التمنى يقع في الأمور الممتنعة مثل أن يتمنى أحد الطيران الى السماء وفي الأمور الممكنة أيضا مثل المواصلة الى الحبيب ، والترجى لا يقع الا في الأمور الممكنة ، فلماذا قال أعلم ان وصالك لا يرجى لانه ليس من قبيل الممكنات ولكن لا يبعد من أن أنمى لان التمنى قد يقع في الأمور الممتنعة وقبل هذا البيت :

أَعْلَلُ بِالْمُنَى نَفْسِي لَعَلِّي أَرْوِّحُ بِالْأَمَانِي الهم عنى

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَقُولُ إِذَا انْصَرَفْتُ وَقِيلَ لِي

مَاذَا أَصَبْتُ مِنَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ (٧٥٦)

إِنْ قُلْتُ أَعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلُّ

بَخِلَ الْجَوَادُ بِمَا لَهُ لَمْ يَجْمُلِ (٧٥٧)

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَرَدْتُ فَأَنْبِي

لَا بَدْءَ خُبْرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ (٧٥٨)

في ماذا وجهان ، أحدهما ان ما بمعنى أى شيء وذا بمعنى الذى ، فاحينئذ
 مبتدأ والموصول مع صلته خبره . والثانى ان ماذا بكاله بمعنى أى شيء معمول
 للفعل الذى يحىء بعده ، فالجواب على التقدير الأول في ماذا أصبت بالرفع
 وعلى الثانى بالنصب . يقول : اذا رجعتُ عنك وسئلتُ منى وقيل لى ماذا
 وجدت من الكريم الجواد المنعم المفضل أى شيء أقول فى جوابهم ؟ ان قلت
 فى جوابهم أعطانى كذبت لانك ما أعطيتنى ، وان أقل بخل الجواد الكريم
 ولم يعطنى من ماله شيئاً لم يجمل ولم يحسن نسبة البخل اليك ، فاختر لنفسك
 ما أردت من أحد الجوابين المذكورين ، فانى لا بد من أن أخبرهم وان
 لم يسأل منى . وقريب من ذلك ما قيل بالفارسي

بحالم سخت درخورداست ^(١) : بیتی کاتوری کوید ^(٢)

که من بنده زلشکر که چه سوی خانه وا کردم ^(٣)

چوپر سندم کجا بودی کرا دیدی چه آوردی ^(٤)

چکوم من کجا بودم کرا دیدم چه آوردم ^(٥)

وكان شعبة بن علقمة فى خدمة الحسن بن على رضى الله عنهما . وكان الحسن
 رضى الله عنه لم يلنفت اليه ، فكتب شعبة هذه الأبيات وأرسلها اليه على

ترجمة معناه : (١) بشدة الالحاح على فى البحث . (١) كما قال كانورى .

(٣) انى لما أرجع من معسكر الجيش وأتوجه الى البيت (٤) ويسألوننى

أين كنت ومن رأيت ، وما الذى أتيت به ؟ فاذا أقول ؟ (٥) رأيت
 من ؟ وما الذى أتيت به ؟

طريق الاستفتاء فاستحسنها الحسن رضى الله عنه ، وأرسل حمل بعير من الورق وملاً فيه من الذهب الأحمر مرات .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا أَحْسَتْ بِالْحِمَامِ تَعَطَّفَتْ

عَلَى وَعِنْدِي مِنْ تَعَطُّفِهَا شُغْلُ (٧٥٩)

أَنْتَ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَجَادَتْ بَوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ (٧٦٠)

لما أحست بحمامي وأدركت موتى أشفقت ورحمت عليّ ، وعندى في تلك الحالة من شفقتها وترحمها شغل ، لاني مشغول بزحمت الموت وشدة سكراته ، والواو في وعندى واو الحال ، وتعطف جواب لما . قوله أنت جملة استئشافية لا تتعلق بما قبلها أى هي أنت عندى وزارتنى وحياض الموت مانعة بينى وبينها ، وجادت بوصلها الىّ في زمان لا ينفع الوصل ، ولا حصلت من وصلها فائدة لى ، لان في زمان الموت لا ينفع الوصل ولا يفيد . قوله وحياض الموت حال ، وشغل مبتدأ وعندى خبره .

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَأَوْ شِئْتُ عَلِمْتُ الْمَكَارِمَ شِيعَتِي

وَأَكِنِّي لِلْمَكْرُمَاتِ شَفِيقُ (٧٦١)

أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَجُودَ بِنَفْسِهَا

إِذَا مَا أَتَاهَا فِي الزَّمَانِ مَضِيقُ (٧٦٢)

تقديره لو شئت التعليم للمكارم علمتها طبعي وخلقى في المكرمات ، ولكننى تعطف وترحمت على المكرمات فما علمتها شيعتى ، لأننى أخاف على المكرمات أن تجود بنفسها اذا أتاهما مضيق وشدة في الزمان ، فتفنى المكرمات وما تبقى فحذف مفعول شئت للاخفيف ، وما فى اذا ما زائدة .

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا كَانَ لِي بِالرَّيِّ لَوْلَاكَ مَنَزَلٌ

وَإِنْ شَعَفْتَ غَيْرِي وَتَيْمَ حَبَّهَا (٧٦٣)

وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْبِلَادِ وَإِنَّمَا

بَوَاطِنُكَ فَلْيَنْخَرْ عَلَى الْمِسْكِ تُرْبُهَا (٧٦٤)

شعفه الحب أحرق قلبه وقيل أمرضه ، وتيمه الحب أى عبده وذللّه فهو متيم ووطئت الشئ برجلي وطأ أى ضربته برجلي ومشيت عليه . يقول : ليس لى بالريّ ، وهى بلدة من بلاد جبال قريب الى خرسان ، لولا وجودك منزل وموضع سكون وان شعفت هذه البلدة غيرى وتيم حبها غيرى ، معنى : ليس لى اليها ميل وسكون لولا حضورك فى هذه البلدة ، أى ميلى اليها لاجلك وليست هذه البلدة الا كسائر البلاد ، ليس لها فضيلة على غيرها الا بوجودك

وبسّ قدمك صعيدها ، فليفخر تربها على المسك الخالص .

﴿ وقال آخر في السادس من الكامل مجزؤ مرفل والقافية متواتر ﴾

لَوْ كُنْتُ أَقْدَرُ أَنْ أَقُولَا لَشَفَّيْتُ مِنْ نَفْسِي غَمِيلَا (٧٦٥)

لَكِنْ لِسَانِي صَارِمٌ مَلَيْتُ مَضَارِبَهُ فُلُولَا (٧٦٦)

يقول : لو كنت أقدر أن أتكلّم بما فعل بي الزمان ووصل الى من نكايته

لشفيت حرارة القلب وشدة العطش من نفسي ، واسترحت من حزاة

البال وصرت طيّب الحال ، لكنّ لساني سيف قاطع وقعت في حده كسور

وفلول لا يقدر أن يتكلّم بما حدث لي من النوائب ، كما أنّ السيف لا يكون

قطّاعاً اذا فُلت مضاربه ، والمضارب جمع مَضْرَب السيف وهو حدّه

وظبّته ، والفلّ بالفتح واحد فلول السيف وهي كسور في حدّه ، وفلولاً

منصوب على التمييز

﴿ وقال آخر في خامس الرمل والقافية متواتر ﴾

قِيلَ لِي جَاءَكَ نَجْلٌ وَلَهُ شَهْمٌ وَسِيمٌ (٧٦٧)

قُلْتُ عَزَّوهُ بِفَقْدِي وَلَدُ الشَّيْخِ يَتِيمٌ (٧٦٨)

والنجل النسل والولد ، وشهّم بالضم شهامة فهو شهّم أى جلد ذكي الفؤاد ،

وفلان وسيم أى حسن الوجه ، والعزاء الصبر ، يقال عزّيته تعزية فنعزّي .

يقول : قيل لي وأخبرت بأن جاء لك ولد حسن الوجه ذكي القلب له شهامة

قلت عزوه بفقدى وموتى لائى شيخ كبير السن وولد الشيخ لابد أن يبقى
يتماً بلا أب .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ زَمَانِي فَإِنِّي
أُنْزِهُهُ عَنْ شَكْوَى الْخُطُوبِ لِسَانِي (٧٦٩)

وَلَكِنْ سَلِي عَنِّي الزَّمَانَ فَإِنَّهُ
يُحَدِّثُ عَنْ صَبْرِي عَلَى الْحَدَثَانِ (٧٧٠)

يقال فلان ينزّه عن الأقدار وينزّه [نفسه] عنها أى يباعدها عنها ، والنزاهة
البعد من السوء ، والخطوب جمع الخطب وهو الأمر العظيم ، والحديث
والحدثى والحادثة والحديثان كلّه بمعنى ، وهو كون شئ لم يكن ، وحدث أمر
أى وقع . يخاطب امرأة ويقول : فلا تسألينى عن حال زمانى وحدثان تغير
أواني ، فأننى أباعد لسانى عن شكوى الأمور العظام ونوائب الأيام ، ولكن
سلى عني الزمان واستخبري عن حالى الاوان ، فان الزمان يخبر ويحدث
لك عن صبرى على نوائب الشهور والأيام ونكبات الدهور والأعوام .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

عَذَرْنَا لِلنَّخْلِ فِي إِبْدَاءِ شَوْكٍ يَرُدُّ بِهِ الْأَنَامِلَ عَنْ جَنَاهُ (٧٧١)
فَمَا لِلْعَوَسِجِ الْمَذْمُومِ يُبْدِي لَنَا شَوْكَاً بِلَا تَمَرٍ نَرَاهُ (٧٧٢)

والجنى ما يُجنى من الشجر والمراد بالجنى الثمرة وهى التمر، والضمير فى جناه عائد على النخل ، وفى به عائد الى الشوك ، والعوسج ضرب من الشوك وهو الذى يُجعل على رؤوس الجدران لمنع التطرق كالسور . يقول : عذرنا النخل فى اظهار شوك لنا يردّ بذلك الشوك الانامل عن ثمر النخل ، لانه وان كان له شوك يضرّ لكن له ثمر ينفع ، وأما العوسج له شوك بلا نفع وبلا ثمر نراه ، فكيف عذرناه ؟ وهذا يقال فى رجلين أحدهما له منفعة ومضرة ، والآخر له مضرة بلا نفع ، فيقال عذرنا ذاك الشخص بتلك المضرة لان له منفعة تتدارك تلك المضرة ، فتحمّل منه ذاك النقصان لما فيه من الكمال ، وأما الآخر فكيف عذرناه فان فيه مضرة بلا منفعة ونقصاناً بلا فائدة .

﴿ وقال بشار فى ثنى البسيط والقافية متواتر ﴾

يا قوم اذنى لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ
وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحياناً (٧٧٣)

قوم منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف ياءه وكسرة الميم تدلّ عليه ، واذنى مبتدأ وعاشقة خبره ، ولبعض الحى يتعلّق به ، والاذن تعشق جملة حالية ، والاحيان جمع حين بمعنى الوقت والزمان ، أى اذنى عاشقة لبعض الحى والقبيلة بأن سمعت مكارمهم وأخلاقهم الحسنة وأوصافهم الشريفة ، والاذن تعشق الشئ وتحبّه قبل أن يرى بالعين أزماناً وأحياناً أى يستمرّ ذلك الحال ولا يختصّ بوقت وأوان .

﴿ وقال ابن الشحنة في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

وَإِنِّي أَمْرُو أَحْبَبْتُكُمْ لِمَكَارِمٍ
سَمِعْتُ بِهَا وَالْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تَعْشَقُ (٧٧٤)

يعنى لما سمعت مكارمكم وفضائلكم أحببتكم لتلك المكارم ، والعادة جارية اذا رأت العين شيئاً حسناً تعشقه ، فقال والاذن أيضاً تعشق قبل الرؤية كالعين ، بأن سمعت مكارمه ومحاسنه .

﴿ وقال آخر في ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

كَانَتْ لِنَفْسِي أَهْوَاءٌ مُفَرِّقَةٌ
فَاسْتَجَمَعَتْ إِذْ رَأَتْكَ النَّفْسُ أَهْوَائِي (٧٧٥)
وَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ
وَصِرْتُ مَوْلى الْوَرَى مُذْ صِرْتُ مَوْلاً لِي (٧٧٦)

والهوى هوى النفس والجمع الأهواء ، وهوى يَهْوَاهُ أى أحبه واشتهاه واستجمع السبل اجتمع من كل موضع ، واستجمعت للمرء أموره اجتمع له ما يحبّه وهو لازم كما ترى ، وقولهم استجمع الفرس جرياً نصب على التمييز . وأما قول الفقهاء مستجمعاً شرائط الجمعة فليس بثبت ، ففاعل استجمعت ، أهوائى . يقول كانت لنفسى مشتهيات وأهواء مفارقة شتى ، مرة تحب هذا وتارة تحب ذاك ، فلما رأتك النفس استجمعت أهوائى فيك وصارت محبتي

ومبلى جميعاً اليك لا الى غيرك ، وصرت بهذا السبب وباتّصالي الى جنابك
محسوداً لمن كنت أحسده ، وصرتُ سيِّداً لجميع الوري والأنام مذ صرتُ
سيِّدي ومولاي .

﴿ وقال آخر في أوّل السكامل والقافية متواتر ﴾

أُولَيْتَنِي نِعْمًا أَبُوحُ بِشُكْرِهَا
وَكَفَيْتَنِي كُلَّ الْأُمُورِ بِأُسْرِهَا (٧٧٧)
فَلَا شُكْرَ نَكَ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ
فَلَمْ تَشْكُرْ نَكَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِهَا (٧٧٨)

باح بسرّه أظهره ، وكفى متعدّ الى مفعولين يقال كفاه مؤنّته كفايةً ، والى
مفعول واحد يقال كفالك الشئ يكفيك ، وههنا متعدّ الى مفعولين ، أحدهما
ضمير المشكّل والآخر كلّ الأمور . يقول : أعطيتني أنواعاً من النعم أبدى
وأبوح بشكرها ، وما كنت محتاجاً اليه من الملابس والمطاعم وغيرها كفيتني
جميعها ، بحيث ما أبقيت أن أكون محتاجاً الى أحد وما أريد من أسباب
المعيشة حصل منك ، فمادمت حيّاً أشكر إحسانك علىّ فإن أمت فأعظمي في
القبر تشكر افضالك وانعامك .

﴿ وقال آخر في أوّل المتقارب والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ تَشَكِّيَ أَلْزَمَانُ
لِشُكْوَاكَ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبٌ (٧٧٩)

لأنك قلبٌ لجسم الزمان

وما صحَّ جسمٌ إذا اعتلَّ قلبٌ (٧٨٠)

واشتكى وتشكى بمعنى ، واعتلَّ أى مرض ، وهذا قال فى ممدوح مريض
أو محبوب عليل . أى لما اشتكى من المرض الذى حلَّ فى جسمك ،
تشكى الزمان لشكايتك ، واعتلَّ ومرض ، وشكى جميع الدنيا من الشرق
الى الغرب ، لآنك قلب الزمان وخلاصته . وما فى ما صحَّ يُحتمل أن يكون
لأننى أى ليس يصحَّ الجسم اذا اعتلَّ القلب ، لأن قوام الجسم بالقلب ،
فانه من الاعضاء الرئيسية فى البدن ويُحتمل أن يكون ما الاستفهامية على
طريق الإنكار ، أى كيف يصحَّ الجسم اذا مرض القلب والخلاصة
فى البدن ؟

﴿ وقال آخر فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُ

غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ (٧٨١)

غدا فعل من الأفعال الناقصة ، واسمه ضمير عائد الى مَنْ ، وخبره قليل
المشارك ، والعلاء والعلاء الشرف والرفعة وكذلك المعلاء والجمع المعالي ،
والمراد بالشركة فى المال هنا بذل المال وصرفه فى الخيرات ، فمن بذل المال
وأعطاه فقد جعل غيره فى ماله شريكا ، واذا كثر شركاؤه فى المال قلَّ
شركاؤه فى المعالى ، لأن كلَّ أحد يرضى بسيادته وعلو قدره .

﴿ وقال آخر في سادس الكامل والقفية متواتر ﴾

لَوْلَا الْمَخَافَةُ عَنْ مَلَالِكَ مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ وَصَالِكَ (٧٨٢)

يعنى رغبتى عن وصالك لاجل الخوف عن ملالك ، ولولا الخوف لما رغبت عنه ، ورغبت عن الشئ اذا لم تُردّه ورغبت فى الشئ اذا أردته . والخافة مصدر خاف الرجل يخاف خوفاً وخيفةً

﴿ من أبيات الحماسة فى ثنى البسيط والقفية متواتر ^(١) ﴾

رَوَّعْتُ بِالْيَنِّ حَتَّى مَا أَرَاعَ لَهُ

وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِ وَجِيرَانِ (٧٨٣)

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا ضَنْ بِهِ

إِلَّا أَصْطَفَاهُ بِنَائِي أَوْ بِهِ جِرَانِ (٧٨٤)

يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى وثانية بعد أولى حتى صرت لا ارتاع له وواظبت المصائب علىّ واتصلت فى الاهل تارة والاخوان أخرى . حتى الرزايا بالالف كأنها مرازى وعطايا ^(٢) قوله لم يترك الدهر لى علقاً ضن به اما بايقاع بعد بيننا أو احداث هجران توسطنا . واصل العلق المال الكريم وجمعه أعلّاق وعلُوق واستعاره ههنا .

(١) قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسى وكنيته فيد واسمه عمرو ابن الحارث . (٢) هذه الجملة فيها غلط

﴿ لما فرغ من أبيات المتفرقات شرع ﴾

﴿ في المرأى ﴾

﴿ وقال عبدة بن الطيب في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكٌ وَاحِدٌ

وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا (٧٨٥)

يجوز أن يروى هُلْكٌ بالنصب والرفع فإذا نصبت كان هُلْكُهُ في موضع البدل من قيس ، وهلك ينتصب على انه خبر كان ، كأنه قال : فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات بموته خلق كثير وتقوض بينيته وعزه بنيان رفيع . وإذا رفعته كان هلكه في موضع المبتدأ وهلك واحد في موضع الخبر ، والجملة في موضع النصب على انه خبر كان ويشبه هذا البيت قول امرئ القيس فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً^(١) ولكنها نفسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسًا

إذا رويت تساقط بضم التاء . ومثلها وإن كان أغض قول الهذلي :

مطأطأة لم ينبطوها وإنما ليرضى بها فرأطها(٢)

أم واحد(٣) لأن المعنى إن الفرأط لما حفروا القبر رضوا بأن يضعوا فيه واحداً فإذا هم يدفنون بدفنه خلقاً وصلاح قوله ولكنه بنيان قوم تهدما في مقابلة فما كان قيس هلكه لمعناه الموافق له ، وذلك أن البنيان وتهدما لم يكن إلا لموت أربابها

﴿ وقال متم بن نويرة في هذا الوزن والقافية ﴾

لَقَدْ لَا مَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ

رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ (٧٨٦)

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ

لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدٌ كَادِكِ (٧٨٧)

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا

فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٧٨٨)

يقول استسرف^(١) رفيقي بكائي عند القبور ، واستفزع سيلان الدموع من عيني فقال موبخاً : أمن أجل قبرك بين اللوى فالدكادك تبكي عند كل قبر تراه ؟ فأجبت بآن الحزن يهيج الحزن فأتركني ، فكل قبر انتهى إليه يذكركني قبر مالك ، إذ ليس لي في قبر مالك إلا مثل مالي في القبور . يريد أن أسباب الحزن ومهيجاته تتشابه ، فكل منها يقوم مقام الآخر ولا سيما وقد توافقت في الجنسية ، وقوله لتذراف الدموع السوافك أي من أجله بعد قوله على البكا فيه من الفائدة المتجددة التنبيه على اجابة الدموع له وانصبابها حسب مراده ، حتى لاجود من الحجاج^(٢) في شيء من الأوقات

(١) استسرف . ش . يجوز استشرف بمعنى النظر وطموح البصر

(٢) بهامش الاصل : الحجاج العظم الذي يذبت عليه الحجاب

ولا توقف على السيلان في حالة من الحالات ، وليس كل بك بهذه الصفة
فكأنه لأمه على البكاء من أجل ما استنكره من اجابة الدموع السائلة اذ
كان ذلك بالضرر عليه أعود ، والى بطلان العين بمكانه أذعى ، وقال
السوافك والسفك صبّ الدم والدمع ، فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة
والمراد ذوات السفك ، والسفك أيضاً نثر الكلام ، ويقال رجل سفك
للدماء وسفك بالكلام أى ينثر الكلام ويصبّ الدماء . وقوله بين اللوى
والدكادك ، اكتفى بين اللوى وهو مسترق الرمل لوقوعه على أما كن
مختلفة . ولما اكتفى به جاز أن يترتب عليه فالدكادك ، وفي الحديث انه سأل
جرير بن عبد الله عن منزله فقال سهل ودكادك وسلم وأراك . والجمع
الدكادك والدكاديك ويروى بين اللوى فالدانك ولوروى والدوانك بالواو
كان جائزاً الا أن اللوى حينئذ لا يتصور شموله لبقاع كما يتصور فى أسماء
الجموع وشمولها للكثير نحو القوم والرهط والعشيرة . والشجى الحزن ، يقال
شجاه يشجوه شجوا وشجى يشجى شجاً ومعنى يبعث يُشير ويهيج ، على
هذا قوله بعثته من منامه والبعث فى الجند . وقوله فهذا كله قبر مالك اشار
بهذا الى الجنس كما هو ، كأنه أراد جنس القبور ، يدل عليه اتباعه اياه بما
يفيد العموم ، وهو قوله كله . ويقال ذرقت عينه ذرقاً وذرفاناً وذرفناً ، فاما
تذراف فهو من باب ما يكثر فيه المصدر من فعلت ، وتلحقه الزوائد وتبنيه
بناء آخر على غير ما يجب للفعل قصداً الى المبالغة والتكثير ، وقوله الدوانك
علم موضع دوانك فيما أظنه مهمل . ومالك بن نويرة قتل فى الردة أيام أبى بكر
رضى الله عنه .

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَثَمٍ فِي أَوَّلِ السَّكَّامِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ

وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِّ (٧٨٩)

ويروى غير مدافع يعنى مات الرؤساء الذين لكل واحد منهم بيت ودار ينسب اليه ويتبعجج به . واذا رويت غير مدافع يكون حالاً كأنه سادهم ولا منازع له فيهم ولا متأبى عليه . واذا رويت غير مسود جاز أن يكون غير مفعولاً من سدت فيكون مثل قول الآخر

وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ بَرْكَهٗ فَأَرَاهُ لَمْ يُغَادِرْ غَيْرَ فَلْ

فيكون المعنى سدت من لا يصلح أن يُنسب الى السيادة في حال ، لأن من استُصلح لها أو ذُكر في عداد الرؤساء اذا عُدوا ماتوا وبادوا . وجاز أن يكون حالاً ويكون المعنى سدت قبل أو ان سيادتي أى سدت ولم أسود بعد . وقوله ومن الشقاء تفردي بالسودد يؤكّد المعنى الذى ذكرناه أولاً فى غير مسود وانما شقي بزعمه لأنه فجع برؤساء عشيرته وفى ذلك ضعفه وتراجع رئاسته

﴿ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ فِي سَادِسِ السَّكَّامِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَبَقِيَتْ مِثْلُ السَّيْفِ فَرْدًا (٧٩٠)

يقول : يعنى فُجعت باحبائى وبقيت منفرداً بالسيادة فأنا كالسيف لا يجمع اثنان منه فى غمد . ويجوز أن يكون بقيت لنفاذى فى الأمور ومضائى كالسيف . وفرداً ينتصب على الحال أى منفرداً .

﴿ وقال لبيد في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ (٧٩١)

الأكناف جمع الكنف بفتحين وهو الجانب والناحية والساحة . والخلف
والخلف ما جاء من بعد وهما سواء ، ومنهم من يقول خلف صدق وخلف
سوء من أيه . والأجرب من به الجرب . يعنى مات الرؤساء والسادات
الذين يعاش في انعامهم واحسانهم واكنافهم ، وبقيت في قوم بعدهم كجلد
الأجرب لا خير فيهم ولا ينفع بهم كما لا ينفع بجلد البعير الأجرب ويقال
ان معناه انى بقيت في قوم يُعَذِّبُنِي شَرُّهُمْ كما يُعَذِّبُنِي الْجَرَبُ مِنَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ
الى غيره .

﴿ وقال ابن هرمة في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِسْتَبَقَ دَمْعَكَ لَا يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ

وَأَكْفَفَ مَدَامَعَ مِنْ عَيْنِكَ تَسْتَبِقُ (٧٩٢)

لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِأَقْيَةِ

وَلَا الْجَفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ (٧٩٣)

يقال أودى فلان اذا هلك وأودى بكذا أهلكه ، واستبقت من الشيء أى
تركت بعضه ، واستبق أى اترك بعض دمعك . واستبقنا فى العدو أى تسابقنا

وقوله تعالى (ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) أى نتفضل . والشؤون جمع الشأن ، وهى مواصل قبائل الرأس وملتهاها ، وهى قطع الجمجمة ومنها تجىء الدموع الى العين ، وقال ابن السكيت الشأن عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين . قوله لا يُود البكاء به يجوز أن يكون جواب الامر ويجوز أن يكون نهياً ، وهو أحسن وان لم يكن معه حرف العطف ، وذلك لانه قد ذكر بعده واكفف مدامع من عينيك ، ولم يأت له بجواب كأنه أمره باستبقاء الدمع ونهاه عن التهالك فى البكاء فيفسد عليه آله ، ثم أمره بكف المدامع وهى تستبق . واذا كان الكلام نهياً بعد أمر وأمرًا بعد نهى كان أبلغ ، والاستباق فى المدامع مجاز لان الذى استبق فى التحدث هو الدمع ، والمدمع مجرى الدمع ، ولا يمتنع أن يكون المدمع اسماً للحدث الذى هو السيلان ، كأنه موضوع موضع ^(١) الدمع وهو مصدر دمت ، ويكون المراد به أيضاً العين التى هى الجارحة لان الاستباق لا يصح الآفیه . وقوله ليس الشؤون وان جادت بباقية ، يريد انك ان أدمت البكاء استهلكك منابع الدمع ومجاريها واطباق العين وحاليقها ، لان شيئاً من هذه الآلات وان سمحت بالاجابة مدة ، لا يدوم على فعلك ولا يقوم لتكليفك . وقوله على هذا أشار الى فعله ، وعلى تعلق بباقية وهو مضر دل عليه الباقية المذكورة ، كأنه قال ولا الجفون باقية على هذا . وجعل لا من قوله ولا الجفون بدلاً من ليس ، والجفن فى

(١) كلمة موضوع موجودة بهامش الأصل فظنها الشنقيطى انها تصحيح كلمة « موضع » التى بالمتن فشطب على هذه الاخيرة وأما نحن فابقيناها

اللغة الحبس والمنع ، ولذلك سُمِّي غلاف السيف الجفن .

﴿ وقال البراء بن ربيعة الفقعسي في ثاني الطويل . والقافية متدارك ﴾

أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا

أَرْجَى الْحَيَوةِ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ (٧٩٤)

لفظ أَبْعَدَ لفظ الاستفهام ، والمعنى معنى التوجع والاستفهام بطلب الفعل ،

فيقول : أرتجى الحياة أَمْ أجزع من الموت بعد اخواني الذين انقضوا وذهب

الواحد في أثر الواحد فدرجوا ؟ والمعنى ماذا يجوز ان يكون مني أيحسن (١)

الطمع في الحياة بعدهم أو الجزع من الموت عقيب الفجع بهذه ؟ وأم هذه يجوز

أوبدلها لأنها المنقطعة ، لان الفعل بعدها غير الفعل بعد الهمزة ، وشرط

المتصلة أن يكون الفعل فيهما واحداً ولانه ليس شاكاً في وجود أحدهما وانما

يريد نفيهما ، والمعنى : أمن الموت أجزع ؟

ثَمَانِيَةَ كَانُوا ذُوَّابَةً قَوْمِهِمْ

بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَنْ أَسَاءَ وَأَمْنَعُ (٧٩٥)

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ

وَمَا الْكَفُّ إِلَّا أَصْبَعٌ نَهْضُ أَصْبَعُ (٧٩٦)

ذكر ان اخوته ثمانية ، وانهم كانوا رؤساء قومهم ، وانهم لعزهم ومكانهم من

قبيلتهم كان يدفع عن نفسه ما يشاء ويقتل لها ما يشاء . وفي قوله أعطى ما
 أشاء وأمنع حذف ولو أتى به على حدة لكان : كنتُ أعطى ما أشاء اعطاءه
 وأمنعُ ما أشاء منعه . والمفاعيل تحذف كثيراً لان القرائن تدلّ عليها ، وانما
 قال ذُوَابَةَ قومهم ولم يقل ذواثب قومهم ، لانهم عدّهم شيئاً واحداً المتناصرهم
 واتّفاق أهوائهم ، والذوابة اسم في الاصل وقد وصف بهوكا قيل هو ذوابة
 قومه وهم ذواثب قومهم ، قالوا في الضدّ منه هو ذنابة قومه وهم ذناثب قومهم .
 وقوله أولئك اخوان الصفاء نبّه به على زوال الخلاف وسقوط المراء من بينهم ،
 وعلى خلوص نيّة كلّ واحد منهم مع صاحبه ، حتى كان ما يجمعهم تصافياً
 بلا كدر وتوافقاً بلا حسد ، وانهم كانوا في التعاون والنظاير كالكفّ الواحد
 وكلّ واحد منهم كالاصبع من تلك الكفّ ، فلما نُخِرَموا ومات الواحد بعد
 الواحد صارت الأ كفّ تتراجع بنقصان أصابعها ، حتى صارت لا تغني عند
 البطش بها ، ولا تعمل عند القبض والبسط عملها .

﴿ وقال أشجع السّلمى في ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ

وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَا دِخْ (٧٩٧)

يقول : فُجِعَ الناس بابت سعيده حين كمل وبرع وشمل نفعه فعمّ حتى لم يبق
 بقعة من جوانب الشرق والغرب الا ويرى له فيها شاكراً لنعمة حامداً
 لفعاله مادحاً لفرط احسانه ، وانما يعظم الرزء باستكمال فضائل المرنى
 وشمول فواضله

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ

عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ (٧٩٨)

قوله ما فواضل كفه استفهام ، وموضع الجملة من الاعراب انه مفعول أدرى وقد علّق عنه ، والمعنى ما أدرى ما يقتضى هذا السؤال . والفواضل جمع فاضلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها الى الناس ، ويجوز أن يكون فاضلة مصدرًا بمعنى فضل أو افضال ، فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائمًا ، وبالية من قولهم ما أباليه بالية ثم لاختلافه جمعة ، والمصادر تجمع اذا اختلفت ، على ذلك قولهم العلوم والعقول وما أشبههما ، وإذا جعل كذلك يكون قد عدّي فواضل وهو جمع مكسّر الى قوله على الناس ، وحصل من هذا الكلام ان قوله على الناس يتعلق بفواضل على وجهين ، أحدهما أن يكون فواضل جمع فاضلة وهو اسم الفاعل ، والثاني أن يكون فواضل جمع فاضلة وهو مصدر . وتعدّي مثله ليس بكثير . وقوله حتى غيبت الصفائح معناه الى أن غيبت الصفائح ، والصفائح أحجار عراض سُقِف بها قبره . يقول : ماتبتين مقادير احسانه عند الناس ومبالغ أياديه لديهم وفنون برّه بهم وانصباب منته اليهم ، لاختلاف مواقعها وخلفاء كثير منها على حسب قصوده من الافضال ، وتباين مواضع الصنعة في التفصيل والاجمال ، الى أن خلى مكانه فظهرت الفاقة على متحملي نعمه وتظاهر الشاء والحمد من الكفاة على اختلاف منازلهم وتباعد مظاهرتهم فينبذ بان كثرتها وتوقرها .

فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا

وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَا صُحُ (٧٩٩)

قوله في لحد موضعه نصب على أن يكون خبر أصبح ، وانتصب ميِّتاً على الحال وكذلك قول حياً انتصب على الحال ، ولا يجوز أن يكون في لحد في موضع الحل وميِّتاً خبر أصبح ، لان ميِّتاً من الصدر في مقابلة حياً من العجز ولا يكون ذلك إلا حالاً ، فكذاك يجب أن يكون ميِّتاً والّا اختلافاً وفسد المعنى . يقول : وأصبح وهو ميت يتسع له لحد من الأرض ضيق وكانت الصحاح تصيق عنه وهو حي ، فيجوز أن يكون عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحيمون بحياته ويسطون على الدهر بعزته ، ويجوز أن يريد بالضيق ما كان يثقل من احسانه وينتشر من جدواه في أهل الأرض ويشملهم من المنافع بمكانه وجاهه ، فيكون التقدير أنها لو جسّمت لكانت الصحاح تضيق عنه ، والصَّخَصَح والصَّخَصاح الأرض المستوية الواسعة . وفي طريقته للبحرئ

كَانُوا ثَلَاثَةً أَنْجَرٍ أَفْضَى بِهَا وَأَلْعُ الْمَذُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ

نَسْأُ بِكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ

فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجِنُّ الْجَوَانِحُ (٨٠٠)

ضمن له دوام البكاء ما دامت الدموع تحببه وتساعد ، فان عجزت وتقصت عن المراد وانقطعت أوان الحاجة ، فكافيه منه ما تشتمل عليه جوانحه

ويتضمنه صدره وفؤاده . وقوله ما قاضت في موضع الظرف أى مدّة فيضها .
 وقوله حسبك مبتدأ وخبره ما تجنّ ، وقد يتمّ حسبك بنفسه فلا يحتاج الى
 خبر فيقال حسبك ، وحينئذ يتضمن معنى الامر كأنه يُراد به الكنف ،
 ولذلك يستقلّ الكلام . ويقال غاض الماء وغضته . والجوائح الضلوع
 سمّيت بذلك لانحنائها ، والجنوح الميل .

وَمَا أَنَا مِنْ رُزءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ

وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ (٨٠١)

قوله ما أنا من رزءٍ يتبرأ^(١) من الجزع على الرزء أى استُ له بصاحب وان
 جلّ الفادح كما أنى است به سرور به وان عظم بفارح . والمعنى ان المنايا والعطايا
 تساوت أقدارهما عندي بعدك ، لانك كنت المرجوّ عندي والخوف عليه
 لدى ، فلمّا فأننى التقدر بك أمنت من الجزع لحادث شرّ ويئست من الفرح
 لنائب خير . قالوا لو قال بدل جازع وفارح جزع وفرح كان أفصح وأكثر ،
 لان الفعل^(٢) اذا كان غير متعدّ فالاجود والاقيس في مصدره^(٣) فَعَلَ واسم
 الفاعل فَعِلَ واذا كان متعدّياً فبابه فاعل ، وقد قيل في المريض مريض وفي
 السليم سالم لان البابين يتداخلان . وقوله ولا بسرور أى ولا بذى سرور
 فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .

(١) بالاصل : يتراء ، والشنقيطى صححها : يتراءى (٢) فعل (٣) مصدرها

كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيَّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ (٨٠٢)

لَئِنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذَكَرَهَا
لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ (٨٠٣)

قوله كأن مخفف كأن ، واسمه مضمّر كأن الامر والشان لم يمت حيّ سواك ،
والخطب اذا وقع مستغرباً كان تأثيره أشدّ ونكوه أوجع منه اذا ألف وقوعه
وتمرّن بتكرره فيقول : ان المصيبة عظم تأثيرها في النفوس ، فكان موتك
بدع فعلات الدهر ، وكأنّ النياحة لم تقم على من سواك ، اذ كانت طوائف
الناس على تباينهم وتباعده أقطارهم واختلاف همهم واوطارهم ، تشاركوا في
الجزع لك وتشابهوا في استهظام الخطب بك ، فكانهم لم يروا مقعوداً ولا
قامت النوائح فيهم عند بُكائهم هالكاً . وقوله لئن حسنت فيك المراتي مثله
قول الآخر

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ أَلْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أُنْسٍ لِلْمَدْحِ

وقوله حسنت في موضع يحسن ، لأن حرف الشرط يقرب الماضي الى المستقبل ،
وجواب الشرط بالغاء ههنا وقد حذف ، كأنه قال ان يحسن الرثاء لك وفيك
الآن وفي مستقبل الزمان والمدائح فيما مضى كانت حسنة فيك

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فَجِئْتُ بِهِمْ
 خَلَى لَنَا فَقَدْهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا (٨٠٤)
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدَعْ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا
 إِلَّا شَفَا فَأَمَرَ الْعَيْشَ إِمْرَارًا (٨٠٥)

قوله فجئت بهم الجملة في موضع الصفة لقوله أقوام ، وخلقى لنا تقدمهم في موضع خبر كان ، والمعنى قد فجئت فيما مضى من الزمان بأقوام جزعت لهم بل هلمت واقت الرسم في البكاء عليهم بل أسرفت فبقي الفجع بهلاكهم لى ولمن تبعنى واقندى بى السمع والبصر بعدهم ، فرجينا الوقت مستمتعين بما سلم من حواسنا وعائشين مع الناس فى باقى عمرنا ، فلما أصبنا بك استنفدت قوانا واستنزفنا عن ذخائر صبرنا ، فبطلت طرائق العلوم منا وتناهت فى العجز عنا حواملنا إلا شفا فطالت شقوتنا وأمر عيشنا ، والشفا الباقي من الشئ القليل ، ويقال ما بقى من النهار إلا شفا أى مقدار ما بين الليل والنهار حتى غربت الشمس . وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين ، لأن الصلة جاءت على حدها مع الموصول . واذا رويته بالتاء فعلى الخطاب وساغ ، لان الخطاب والذى مرجعها الى شئ واحد ، وقد مضى مثله فاعلمه . وقال المازنى لولا كثرة محيئه لرددته ومثله : أنا الذى ستمنى أمتى حيدره وقال سماعاً وأبصاراً لأن السمع اسم جنس فهو كالجمع .

﴿ وقال يحيى بن زياد الحارثي فى ثاني الطويل والقافية مندارك ﴾

دَفَعْنَا بِكَ الْآيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ
تُرِيدُكَ لَمْ تَسْتَطِعْ لَهَا عِنْدَكَ مَدْفَعًا (٨٠٦)

يجوز أن يريد بالآيَّام نوائب الايَّام واحداً منها فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويجوز أن يريد بالآيَّام انفس الاحداث فسمَّها آيَّاماً كما تُسمَّى الوقعات بها ، وكما قال الله (وَتِلْكَ الْآيَّامُ نُدَّاهُهَا بَيْنَ النَّاسِ) ومعنى حتى إذا أتت تريدك نصب على الحال أى مريدة لك وفائدة حتى الغاية ، كأنه قال دفعنا بك الايَّام وبمكانك الى وقت مجيئها مريدة لك فحينئذ لم تقدر على دفاعها . وقوله لم نستطع أراد نستطع فحذف التاء منه تخفيفاً لكثيرته في الكلام يقال استطاع يستطيع بمعنى استطاع يستطيع ، وقد حكى أسطاع بفتح الهمزة يُسْطِيع بضم الياء ، وليس هذا من الاول لانّ هذا في معنى أطاق .

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ
تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَأَنْقَطَعَا مَعًا (٨٠٧)

يقول : مضى الممدوح أى عمرو لسبيله ، فانقطعت عني لذات الدنيا وفارقتني بفراقه فانقطعا مجتمعين ومصطحبين . وموضع تقرُّ بها عيناى جرّ على أن يكون صفة اللذّة ، أى كلّ لذّة تبرّد عيناى لها وتسرّ نفسي بمحصولها ، وقوله معاً في موضع الحال ، وقوله تقرُّ بها عيناى قيل هو من القرار وقيل هو من القرّ البرد بهذا أقرب ، لانه يقال في ضدّه سخنت عينه وهو سُخْنَةُ العين .

مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبِلُ الدَّهْرُ مُصْرَعِي
وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْفَى حِمَامِي فَأُصْرَعَا (٨٠٨)

هذا في طريقة قوله

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وَأَخَالُ أَنِّي لَأَحَقُّ مُسْتَنْبَعُ
ومعنى استقبل الدهر مصرعى توطين للنفس ، على أنها بدرجة الدهر فهو
ينتظر إيقاعه بها ، وكأن قد يعنى أمانتي كما يقال لكل جنب مصرع . ومعنى
لا بد لا محالة وهو من البدد الاتساع والتفريج كأنه تضايق الامر فيه فلا
اتساع معه ، ويقال لا بد من أن يكون كذا ولا بد أن يكون كذا وأن يحذف
حرف الجر معه كثيرا ، ويروى واستقبل الدهر صرعى
﴿ وقل آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا يَبْعُدُ اللَّهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا
أَفَنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ (٨٠٩)
نَعُدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا
وَلَا يَوُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ (٨١٠)

معنى لا يبعد الله لا يهلك الله ، يقال بعد الرجل إذا هلك وأبعده غيره إذا
أهلكه ، فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ
والأبد وهل الهلاك إلا الفناء ؟ قلت هذه اللفظة جرت العادة في استعمالها عند
المصائب ، وليس فيه طلب ولا سؤال وإنما هو تنبيه على شدة الحاجة [إلى] المفقود

وتناهى الجزع فى الفجع به . وأشار بقوله حدثان الدهر الى التكبّات ، وبقوله
الأبد الى نفس الدهر ، لان من سلم من الآفات أدام مرور الايام والليالى
الى الفناء والهرم . وقوله ندمهم كل يوم من بقيتنا مثل قوله فهم ينقصون
والقبور تزيد ، الا أنه زاد على ما قاله حين قال ولا يؤوب الينا منهم أحد ،
ويجوز أن يريد بقوله من بقيتنا من خيارنا ، يقال فلان من بقيّة القوم أى خيارهم ،
ويكون مثل قوله أرى الموت يعنّام الكرام .

﴿ وقال الاسود بن زَمْعَةَ فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ

وَلَوْ لَا يَوْمٌ بَذَرْتُ لَمْ يَسُودُوا (٨١١)

ألا حرف التنبية وضعت لتنبية المخاطب قبل الشروع فى الجملة ليتفطن لما
يقال له ، يريد ان أهل السيادة انقرضوا وبادوا فى ذلك اليوم فعادت الى من
لا يستحقها ولم يكن بأهل لها ، ومثل هذا وان كان أغض منه قول الآخر :
والحقنا الموالى بالصميم *

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا لَيْمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا

عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حَذَارِيَا (٨١٢)

بني حذارى وخوفى من حوادث الزمان ونكبات الاوان عليك ، فلما تم
وأثر الاقدار فيك فمن شاء بعدك فليمت فان موت غيرك لا يؤثّر فيّ وهذا

مثل قول الآخر : * قَالَيْتُ لَا آسَى عَلَى أُنْزَالِكَ * وقول الآخر :
* أُمْنًا عَلَى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ *

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِمَدِّكَ وَالْبُكَاءِ
أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ (٨١٣)
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ (٨١٤)

يقول : إذا ميّلت الرأى بين حمل النفس على الاستمرار في الجزع والذهاب في
الهلوع ، وبين ضبطها واماسا کہا والأخذ بالصبر ، ثم استدعيت الصبر من جانب
والبكاء من جانب ، وجدت البكاء يستجيب سرّياً من غير تباطؤ ولا استكراه ،
ووجدت الصبر يخذل ويتأخر فلا يكون منه دنو ولا مساعدة . وهذا الكلام
تلّف وتوجّع . ثم أقبل على المرنّى فقال : ان كان الأمل فيك منقطعاً والرجاء
من أياك متأخراً مستبعداً فان الحزن يبقى عليك ويتصل باتّصال الأبد لا يفتر
ولا يتغيّر ، وقوله طوعاً مصدر في موضع الحال ، أراد أجاب طائعا غير مجبر .

﴿ وقال الشمر دَلَّ في هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَوَّ بَنِي مِثْلِي (٨١٥)

قوله ما عشت في الناس أى مع الناس ومختلطاً بهم ، فموضع في الناس نصب على الحال ، والكلام جواب لولا ، وخبر المبتدأ الذي هو الأسى محذوف استغنى عنه بجواب لولا ، كأنه قال لولا الأسى مانع لى لما عشت في الناس بعده ، والمعنى لولا أن لى بالناس أسوة في مصابهم وأورثنى ذلك تماسكاً وصبراً لقلت نفسى فلم أعش ساعة من عمرى ، ولكن متى شئت وجدت لنفسى أقراناً ان دعوتهم أجابونى وان استسعدتهم أسعدونى . ويروى ولكن اذا ماشئت أسعدنى مثلى والإسعاد قل الخليل يستعمل فى المساعدة على البكاء خاصة ومثله :

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
ويروى جاوبنى مثلى .

﴿ وقال المهمل فى أول النكامل والقافية متدارك ﴾

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ

وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ (٨١٦)

كان كليب بن وائل لا يوقد مع ناره للضيغان نار فى إجماعه وفيما يقرب من منزله وأوطانه أن ينفرد بذلك لا مبارى له ولا مشارك . وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يجسر أحد أن يجاذب غيره أو يفاخره أو يسأله اعظاماً لقدره واجلالاً لشأنه وأمره . فيقول على وجه التحسّر : خبرت ان نارالضيافة بعدك أوقدت اسقوط احتشامك ، وان أهل المجلس تنازعوا الكلام بعدك

وتجاذبوه حتى صار بعضهم يسب البعض ويصك في وجهه الكلام القبيح
لا رغبة تردعهم ولا حشمة تدفعهم !

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبَسُوا (٨١٧)

يريد ان الكلام منهم فيما يدعهم من الثوب نهى ، لانهم صاروا سدى
لا يبين التابع من المتبوع فيها ولا الرئيس من الرؤوس ، حتى صار تدبير العظيمة
ينهم فوضى (١) فضا يتناهبون ادارة الكلام في دفعها ، ويتجاذبون اجالة
الرأى في رفعها ، ولو كنت حاضرهم ما جسروا أن يتقدموا بين يديك
بارتجال خطاب أو رجع جواب . ويقال كلمته فما نبس أى لم يتكلم بحرف
وما سمعت للقوم نسبة ولا زحمة . وقوله استب يقتضى اثنين فصاعدا ،
وأما قال المجلس لان المراد به أهل المجلس فحذف المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه كقوله تعالى (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) أى أهل القرية .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ وَلَكِنَّهُ وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظَمًا (٨١٨)

يريد أن مكارمه لم تمت بموته ، ولم تدفن معه في قبره ، بل هي منشورة في
الناس لا تنسى ومأنورة لا تُلغى ، فهي على مرّ الايام تزداد جدّة وعند
الناس طراوة لانها تذكر وتُتلى ، ولان ما يسير من الشعر والمدائح تُقرأ

وتُروى . وقوله وليكنّا وارى ثيابا وأعظما الفعل للتراب وهذا اشارة الى الكفن ونفس المتوفى ، وفيه من اظهار التوجّع ما كفى وأغنى

﴿ وقال أبو الشغب العبسي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا أَسْمَهُ

وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ (٨١٩)

يريد أن تدفنوا جسم هذا الرجل لا تدفنوا اسمه ، بل بقى اسمه على مرّ الدهور والأيام ولا ينقطع صيته بين الخلائق ، ولا تسجنوا معروفه وفعله الجبل الذي وصل القبائل والعشائر ، يعني معروفه يبقى بين الناس ولا ينقطع عنهم احسانه .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

فَإِنْ تَكُ أَفْتَنَهُ اللَّيَالِي فَأَوْشَكَتْ

فَإِنْ لَهُ ذِكْرًا سَيَفْنِي اللَّيَالِيَا (٨٢٠)

معنى أوشكت أسرع ، كأنه استقصر مدّة بقائه ، ويجوز أن يكون استقصر مدّة علته . وقوله فإن له ذكرا سيفنى الليالي يريد ان كان عمره قد انقطع فان ذكره متصل بالابد لا تقنيه الايام ولا تقطعه الآماد ، بل هو يفنى الايام والآماد .

﴿ وقال الحسين بن مطير الاسدي في هذا الوزن والقافية ﴾

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ

سَقَتِكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا (٨٢١)

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا (٨٢٢)

يخاطب صاحبين له ، بسألها زيارة قبر معن وإبلاغه عنه أنه مقيم على ما هو دأبه
ووكده من طالب السقياله ، فواصل الله ذلك لك من السحب التي تنشأ
غدوة ربيعاً بعد ربيع ، والمعنى دامت البضارة لك والطرارة . وإنما خص
الغوادي لان المراد حصوله غداة كل يوم . وقوله مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا يجوز أن
يكون ظرفاً ويجوز أن يكون مفعولاً ، ويكون المربع والربيع المطر نفسه . قال
الخليل وقد يسمى الوَسْعَى ربيعاً . ويكون المعنى سقتك الغوادي مطراً بعد
مطر ، ويجوز أن يكون مصدرًا من قولهم ربت الأرض إذا أصابها الربيع
فكأنه قال ربعتك الغوادي مَرْبَعًا بعد مربع ، أى سقتك الغوادي سقيا
بعد سقى . وقوله فيا قبر معن يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مثل قول الآخر
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَارِخُ
ويكون الكلام تفضيلاً للحال وتنبيهاً على أن ما وقع لم تجر العادة بمثله ، فهو
مستبعد لعظم موقعه في النفوس ، حتى كأنه لم يَرَقْ قبله قبر دُفِنَ فيه كريم .
والآخر أن يكون المعنى : أنت أول حفرة استحدثت لتُؤَارَى فيه السماحة
والسخاوة والمروءة فيصير مضجعاً لها ، ويكون المعنى ان السماحة ماتت بموت

معن ودُفنت بدفنه ، فأت أول خطّة أُخْتُطَّت للسباحة نفسها . وقوله مضجعا
انتصب على الحال

وَيَا بُرَّ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مَتْرَعًا (٨٢٣)

بَلَى قَدْ وَسِعَتِ الْجُودَ وَالْجُودُ مِيتٌ

وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِقَّتْ حَتَّى تَصَدَّعًا (٨٢٤)

كرّر مناداة القبر توجعاً ومحسراً ، ثم أخذ يتعجب ويقول منكرًا : كيف
سُتِرت جوده وقد كان ملاء البر والبحر مترعاً معاً ، وفي طريقه قوله عجيباً لاربع
أذرع . فان قيل لم قال مترعاً فوحد والاخبار عن البر والبحر جميعاً ؟ قلت
يجوز أن يكون وُحِدَ لأنه نوى التقديم والتأخير كأنه قال وقد كان منه البر
مترعاً والبحر ، أى والبحر أيضاً مترع ، فيرتفع البحر بالابتداء واكتفى بالأخبار
عن الأول اذ كان المعطوف كالعطوف عليه ومثله

[فَمَنْ يَكُ أُنْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلَهُ] فَإِنِّي وَقَيَّارُهَا لَغَرِيبٌ

يريد انى لغريب بها وقيار أيضاً غريب وهو اسم فرسه ، ويجوز أن يكون لما
علم أن المعطوف حكمه حكم المعطوف عليه اكتفى بالأخبار عن أحدهما ثقةً
بأن الثانى علم أنه فى حكمه . ومثله

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
وقوله بلى قد وسعت الجود ، بلى جواب استفهام مقرون بنفى نحو قولك ألم

أقل؟ أليس؟ وما أشبهها ، وهذا الشاعر لما قال متعجباً في مخاطبة القبر منكرًا
 كيف وَاَرَيْتَ جوده على كثرته ووفوره وشموله لا قطار البر والبحر؟ صار
 بما اعتبر وشاهد من الحال كأن القبر قال له في الحين : ألم أسعه؟ ألم أواره؟ ألم
 أنضمته على مابه؟ فقال مصدِّقاً ومتأمِّلاً به : بلى قد وسعته واشتملت عليه
 وهو ميت ولو كان حياً لضقت عنه حتى تنقطع وتنشقق ! والصدعُ الشقُّ في
 الشيء الصلب وصدَّعت الفلاة والنهر قطعتهما .

فَتَى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ حِجْرَاهُ مَرْتَعَا (٨٢٥)

وَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ وَانْقَضَى

وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا (٨٢٦)

قوله فتى عيش في معروفه موضعه نصب على المدح والاختصاص ، والعمل
 فيه فعل مضمَر كأنه قال : اذ كُرِّ فتى هذا صفته ، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً
 على الاستئناف ويكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال هو فتى أو من أوَّبه فتى
 وقوله عيش في معروفه يجوز أن يكون أراد من استغنى به وبمعروفه من
 المتصلين به والمنقطعين اليه والراجلين له ، ويجوز أن يكون أراد من عاش من
 وقوفه وحبائسه بعده ، ويجوز أن يريد أنه علَّم الناس الجود والتكرم فن
 مقتد به آخذ أخذه ومستنَّ بسنَّته سلك مسلكه ، فما يفعله هؤلاء صار كأنه
 هو الفاعل له . ثم شبهه في ذلك بالغيث يصب فيحيي العباد والبساتين ، ثم

يعيش الناس في آثاره بعد انقطاعه ومضيه . وقوله كما كان بعد السيل مجراه
ارتفع بكان ، وكان الحكم أن يليه فلم يسف ، لأن الضمير فيه يرجع الى السيل
وقد تقدم عليه والاضمار قبل الذكر أو ما يجري مجراه لا يجوز ، فامتنع رده
الى رتبته من ولي العامل له شيء يرجع الى الضمير المتصل به لا شيء يرجع
اليه . وتلخيص الكلام كما كان مجرى السيل مرتعاً بعده . وقوله ولما مضى
معن ، لما يجيء لوقوع الشيء لوقوع غيره وهو علم للظرف ، فيقول : حين
مضى معن لسبيله وانقطعت حياته فقد الجود وانحلت آثاره ، وأصبحت المكارم
ذليلة إذ مات من يربتها ويعمرها ، كمن جددع أنفه مُثْلَةً وعقوبةً وارغاماً
واهانةً ، ويقال في المثل « مني أنفي وان كان أجدهع » والعربن ما ارتفع من
الانف والارض وأوائل الشيء واشراف القوم وسادتهم ، وكما ضرب المثل
بجدع الانف في الاذلال ضرب بصلم الاذن فيه . قال الشاعر

* فمشوا باذان النعام المصّام

﴿ وقالت صفيّة الباهليّة في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَخْنِي عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ الزَّمانِ وَمَا

يَبْقَى الزَّمانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ (٨٢٧)

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلَ بَيْنِهَا قَمَرٌ

يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا قَمَرٌ (٨٢٨)

قوله أخني على واحد ، جواب اذا من قوله : حتى اذا قيل قد طالت فروعهم

وطاب فيؤهما واستنظر الثمر قبل هذا البيت . وقوله وما يبقى الزمان اعتراض
 يحصل بين ما قبله وما بعده من القصة مؤكّده ، فيقول : لما بلغ الأمر بنا
 ذلك المبلغ ، أناخ حدثان الدهر على أحدهما فأتلفه وأفسده ، والزمان هذا
 دأبه لا يسلم عليه شيء بل يرتجع كما يعطى ويسلب كما يهب . ثم قال كُنَّا
 كأنجم ليل ، وهذا تشبيه شبهت العشيرة كلها والمتوفى فيها بنجوم ليل
 أحذقت بقمر استضاء ظلام بنوره ، فسقط ذلك القمر من وسطها فعاد الليل
 كما كان . وهذا الكلام فيه تفضيل للميت على ذويه كلهم ، وأنهم
 يستكشفون ظلمة حادث الدهر من جهته وبمكانه ، فلما فارقهم عاد الشرّ جذعاً
 والضياء خديساً

﴿ قال عقيل بن علفة في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا

أَهَا تَرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ (٨٢٩)

يريد كأن المنايا تطلب في خيارنا وأكبرنا ورؤسائنا حقداً وتهتدي الطريق
 اليهم بدليل يدلّ عليهم ، يعني يحلّ الموت في أشرافنا وأفاضلنا ويميتهم كأنه
 يطلب منهم الذحل لان فعلهم يخالف فعل الدهر في الاحسان الى الخلائق
 وترّة مصدر وتره وتره وترّاً

﴿ وقال التيمي في منصور بن زياد في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ بِحَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِّ يَارُ قُبُورُ (٨٣٠)

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورٌ (٨٣١)

يقول : فارقت الأحياء وفي كل فرقة من فرقهم غمٌّ شامل وزفرة متصلة فاختلطت بالأموات ، والإنس الذي كان في الأحياء ، انتقل بانتقالك إلى الأموات ، فديار الأحياء ذوات وخشة ونفور فهي كالقبور لما حصل فيها من الفجع بك ، وفارقها من نسيم الروح والراحة بفراقك ، وقبور الأموات ذوات أنس وقرار بجاورتها لقبرك ولما تغدو فنروح من زوارك ، وقوله عمت فواضله ، يريد أن احسانه عم الخلق وصنائه فيحسب ذلك عمتهم الفجيلة به ، فالناس كلهم مصابون مأجورون ، قد استوت أقدامهم وتناسبت أحوالهم فيما نلهم من الحسرة فيك ، وأضر بهم من الخلل الواقع في عيشهم بك .

يُبْنِي عَلَيْكَ إِيَّاسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لَأَنَّكَ بِالْإِثْنَاءِ جَدِيرٌ (٨٣٢)

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُمْ مِنْ نَشْرِهَا مَنَشُورٌ (٨٣٣)

يقول : عرف الناس على اختلافهم وتباين أوطانهم فضائلك وفواضلك ، فاتفقت ألسنتهم في الثناء عليك والحمد لك ، فمن لم تُسد إليه خيرًا منك ولم تشركه في النعمة عندك ، صار مقتدياً بغيره في اطرائك ومدحك وتقريظك وتزكيتك ، لأنك عندهم كلهم جدير بذلك ، لا لكفاة على احسانك ولا لشكر وجب عليهم في تحمّل فضائلك . وقوله ردّت صنائعه ، يقول : تذاكر الناس بعوارفك لديهم ونشروا محامدك فيهم ، فكأنك حتى معهم لم يوارك قبر ولم يقربك موت ، يقال أنشر الله الموتى ونشر الله جميعاً ، وأنشر أفصح

وقوله من نشرها ، أى من نشر الناس لها فأضيف المصدر الى المفعول .

يَا نَاسُ مَا أَمَّكُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرٌ (٨٣٤)

عَجِبًا لَأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ نَفِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرٌ (٨٣٥)

اصل المأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ، وجعله هنا المصيبة نفسها ، والرنين الصوت والرنة الفعلة منه ، وانتصب عجباً على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمر كأنه قال عجبت عجباً . وانما قال أربع أذرع لان الذراع مؤنثة وفى خمسة مذكر لانه أراد الاشبار والشبر مذكر . ويشبه هذا قوله

بَلَى قَدْ وَسَعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَقَّتْ حَتَّى تَصَدَّعَا
والجبل الاشم الطويل الرأس ، يقال عزَّ أشمَّ يراد به الارتفاع

﴿ وَقَالَ الْغَطَمَشُ الضَّبِّيُّ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بِعَيْنِي عِبْرَةٌ

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ (٨٣٦)

أَخْلَاىَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ

عَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (٨٣٧)

قوله وقد فاضت بعيني عبرة اعتراض بين الفعل ومعموله ، وقوله أرى الارض تبقى متصل بقوله وقد فاضت بعيني عبرة وهو جملة الاعتراض ، ومفعول أقول البيت الثانى ، فيريد أقول وقد اتصل بالكاء منى وسالت العبرات من عيني

اذ كنت أرى الارض باقية والاخوان الخُلص ذاهبة ، وأنا لا أملك شيئاً
 أخلاي ، مغيب مغلوب مأخوذ عن عزاي لما أتاه الدهر ولكنني اذا أفكرت
 وكان سبب اخترامكم الموت الذي تتساوى فيه الاقدار^(١) فلا يبق على شريف
 ولا صغير ولا كبير صدتي ذلك عن العتب ، لان الموت لا معتب عليه ،
 ولو كان الجاني فيكم والسالب لكم غير الموت ، لعبت على الدهر وقلت
 وأكثرت في موضع القول ، وانصفت وأسرفت في موضع الفعل . عتبه
 فاعتب أي لئمه فارضى . ويروى أخلاي بالقصر واثبات ياء الاضافة ، وأخلاء
 بالمد وحذف ياء الاضافة وهذا أجود

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ اخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْغِدِ (٨٣٨)
 فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَا لِكِ فَيَقْنَنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٨٣٩)

يريد أن المسرة والفرح اذا حصل للاحد يعقب بعدها المساء والحزن ، فلا
 يدوم سرور ما سررت به ، هما اختان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فاذا
 عرض المسرة في العشيّة عرض المساء في الغد وبالعكس فحجاء أحد عقيب
 ورهن أحدهما بالآخر ، فاذا سمعت بموت أحد فلتعلم وتيقن أن الطريق
 طريقه ، ولا بد لكل أحد من أن^(٢) يموت ولا يدوم في الدنيا بل ينتقل الى
 العقبى ، واذا كان كذلك فينبغي أن يتزود بزاد الآخرة وهو الاعمال الصالحة .

والاجتناب عن المناهى ، كما اذا راد أن ينتقل أحد من بلد الى بلد فلا بد له من الزاد ليتمكن الوصول الى تلك البلدة ، ويتيسر له المعيشة فى ذلك المقام .

وقال سلمة بن يزيد الجمفى فى أول الطويل والقافية متواتر ۞

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ

فَكَيْفَ بَيْنِ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ (٨٤٠)

وَهَوْنٌ وَجَدَى أَنَّنِى سَوْفَ أُغْتَدَى

عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسَ الْعُمُرِ (٨٤١)

قوله كالموت جعل الكاف وحده اسماً ، وكان ابو العباس يتبع أبا الحسن الاخفش فى جواز وقوعه اسماً فى غير الضرورة ، وأشد :

أَتَنْتَهُونَ وَأَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كَالطَّغْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ

ويجعل الكاف فى موضع فاعل ينهى ، وسيبويه لا يرى ذلك إلا فى الضرورة

كأنه قال أرى مثله الموت ، ولا يمتنع أن يكون كالموت صفة لموصوف

محدوف ، كأنه قال وكنت أرى شيئاً أو أمراً مثل الموت . وقوله من بين

ليلة « من » دخل للتبيين والمعنى كنت أعدّ مفارقتى له فى ليلة كالموت ، أو

اقاسى مثل الموت من أجل مفارقة ليلة منه ، فكيف يكون حالى وقد فرق بينى

وبينه بَيْنُ مَوْعِدِ الْإِلْتِقَاءِ بعده يوم القيامة ؟ ومثل قوله من بين ليلة قوله تعالى

(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) ولك أن تجعل من بين فى موضع المفعول

لأرى ، وتجعل من زائدة على طريقة الاخفش فى جواز دخوله زائدة فى

الواجب ، فيكون التقدير : كنت أرى بين ليلة أى فراق ليلة كالموت ، فيكون كالموت فى موضع المفعول الثانى . وقوله كان ميعاده وضع الماضى موضع المستقبل أى يكون ميعاده ، والهاء يرجع الى البين كأنه وعده الزوال والالتقاء معه من بعده فى يوم الحشر . وقوله وهون وجدى اننى ، موضع اننى رفع ، لانه فاعل هون ، والمعنى خفف وجدى وقلقى انى ذاهب فى أثره ومحلّ مكانى من الدنيا بعده يوماً وان أطيل عمرى ونفس فى أجلى !

﴿ وقالت امرأة فى ثأنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا فَاَقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكَ لَنْ تَرَيِ

أَبَا مِثْلَهُ تَنْحَى إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (٨٤٢)

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ

صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ (٨٤٣)

تقول متسليمة ورافعة الطمع من ان يكون الجزع يردّ فائتاً فقالت : كفى من دمع عينيك ونهنهى عبراتك ، فأنتك ان تَرَيِ من تعاضينه من أهلك الذى كان اليه تنحى المفاخر . ومعنى تنحى اليه المفاخر انه غاية المفاخر فهى اليه ^(١) تنتهى . ويروى ينحى اليه المفاخر بضم الميم ، والمعنى يرتقى اليه المفاخر اذا نافر خصمه وجاذبه . وقولها وقد علم الاقوام ان بناته صوادق ، استشهدت بطوائف الاقوام على اختلافها ، وذكرت أنهم قد علموا أن بنات هذا المتوفى

فما (١) يندبن به أباهنّ ويذكرنه من فضائله وافضاله ، آتيت بالصدق غدير
الكذب ، وعاجزات عن بلوغ الغاية التي يستحقها أبوهنّ المرتى ، فان القول
لا يحيط بجده والوصف لا ينظم كنه حقه !

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعِ الْهُوَى

فَبِأَلْيَاسٍ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ (٨٤٤)

يقول صبرى على مفارقتك وترك العويل والجزع على بعدك ، ليس على
سلوى عنك (٢) أو تركى محبتك ، أو أقدر على أن أتجلّد وأصبر عنك ، بل
لأجل اليأس عن ملاقاتك ، وعدم امكان الوصول اليك في هذا الأوان كما
مرّ قبل هذا في قول الشاعر

فَإِنْ أَكْ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَاسٍ وَأَمَّ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ

﴿ وقال بكر بن النطاح في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

كُنَّا وَكَانُوا كَالْبَنَانِ وَكَفَّهَا

فَالْكَفُّ مُفْرَدَةٌ بِغَيْرِ بَنَانٍ (٨٤٥)

خُلِقَ الشُّرُورُ لِمَعْشَرٍ خُلِقُوا لَهُ

وَخُلِقَتْ لِلْعَبْرَاتِ وَالْأَحْزَانِ (٨٤٦)

قال في حقّ أبناء له ماتوا^(١) وبقي منفرداً بعدهم : أي كنّا كاللّفّ وكانوا كالبنان وأطراف الأصابع ، فإذا لم يبق البنان صارت الالف بلا عمل وبلا فائدة مفردة بلا معين ، فأيضاً بقينا بعدهم متعثرين لا ينجى منا عمل وفائدة . ثم قال : خلق السرور لمعشر وخلق المعسر للسرور ، يعني لم يصل اليهم نكبات ولم يرجع اليهم آفات ، ولا هم مبتلون^(٢) بمفارقة الاحباء ، فهذا يكونون في سرور وفرح ، ولم يعد اليهم حزن وترح ، أمّا أنا فاني^(٣) بليت بمفارقة الأحباب ومهاجرة الأصحاب ، وحوادث الزمان وشدائد الايام ومقاسات الأوان ، فهذا خلقت للعبرات والاحزان . والمعشر جماعة الناس والعبرات جمع العبرة وهي تجلب الدمع . وبغير بنان صفة لمفردة ، وخلقوا له صفة لمعشر

﴿ وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

دَخَلْنَا كَارِهِينَ لَهَا فَلَمَّا أَلْفَنَاهَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَ (٨٤٧)
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ بِنَا وَلَكِنْ أَمْرَ الْعَيْشِ فُرْقَةٌ مِنْ هَوِينَا (٨٤٨)

كارهين منصوب على الحال ، وكذا مكرهينا . يقول : دخلنا في الدنيا ونكره الموانسة لها والاختلاط معها ، فلما ألفناها ودخل زمان الخروج من الدنيا ، أخرجنا منها مكرهينا لها ، وليس ذلك حبّ الديار بنا^(٤) ولكن فرقة الأحباب ومهاجرة من هويننا أمرّ العيش وأشدّ الكراهة على القلب . فأمرّ أعمل التفضيل

(١) مات . (٢) مبتلى . (٣) أما اني . ش (٤) وليس حب الديار بنا ذلك

﴿ وقال أبو فراس في ثاني السريع والقافية متدارك ﴾

لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ

هيهات ما في الناس من خالد (٨٤٩)

كُنْ الْمُعْزَى لَا الْمُعْزَى بِهِ إِذْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ (٨٥٠)

لا بد من كذا أى لا فراق منه ، يقول : لا بد في الدنيا من احدى الحالتين إما من الموت العارض لنفس ذلك الشخص ، أو من موت غيره من الاحباء وعبر عن هذا المعنى بقوله من فقد ، أى من فقد نفسه أو فاقد غيره وليس يبقى في الدنيا الدنية أحد خالداً ، وعاقبة كل أحد الى الفناء ، فاذا كان الامر على احدى هذين الحالتين ، فالبقاء احرى ليكون معزى بغيره ، لأن يموت ومُعزى به غيره ، لان في الدنيا لا بد من واحد منهما ، وضرورى وجود أحدهما ، مع ان عاقبة ما يكون باقياً زماناً طويلاً الموت والفناء .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ يَكُ عِتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ

فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدٍ (٨٥١)

عتاب اسم الاب الذى مات وخالد اسم ابنه الذى بقى بعده ، يقول : فان يك عتاب مات وانقطع عن الدنيا ومضى لسبيله ، فمن يبقى له مثل خالد في الفضل والشرف لم يمت ، لان لسبب كرم ابنه وشرف ولده لم ينقطع اسمه عن الدنيا فكأنه يكون باقياً كما قل المتنبى :

ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي [وَحَاجَتُهُ مَاقَاتُهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ ^(١)]

وقال ابن دريد في أول الطويل والقافية متواترة

بِنَفْسِي ثَرَى ضَاجَعْتُ فِي بَيْتِهِ الْبَلَى

لَقَدْ ضَمَمْتُ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَذَرَ (٨٥٢)

الباء في بنفسى يقال لها باء التفدية ، والثرى التراب الندى ، والبلى مفعول ضاجعت والضمير في بيته راجع اليه ، وإن كان البلى مؤخرًا لفظًا فهو مقدم معنى ، وفاعل ضم ضمير يرجع الى الثرى . يقول : فديت بنفسى ثرى وهو تراب القبر ههنا عانقت البلاء وتغير الأعضاء وتبدل الاجزاء ، لقد ضممتك الغيث في الاعطاء والاحسان الى عموم الخلائق والليث في الجراءة والاقدام في الحرب والبدر في حسن المنظر والوجه الأنور .

وَلَوْ أَنَّ عُمَرِي كَانَ طَوْعَ إِرَادَتِي

وَسَاعَدَنِي الْأَقْدَارُ قَاسَمْتُكَ الْعُمَرَ (٨٥٣)

وَمَا خِلْتُ قَبْرًا وَهُوَ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ

يَضُمُّ ثِقَالَ الْعُزْنِ وَالطَّوْدَ وَالْبَحْرَ (٨٥٤)

يقول : لو أن عمري ينقاد لارادتي ويطيع أمرى ويعيننى الاقدار وساعدنى قضاء الله ، قاسمتك عمري وأعطيتك بعض حظى ونصيبى من الدنيا ، اما

مساعدة الزمان وارادته فلايس في يدى . ثم قال : وما خلت أى ما ظننت أن القبر ، والحال انه أربع أذرع بضم ثقال المزن ، وهو جمع المزنة وهو السحابة البيضاء ، والطود وهو الجبل العظيم ، والبحر ، يعنى كان في الجود والسقاء مثل السحاب المزن . وفي الحلم والوقار كان كالطود ، وفي الهيبة في عيون الناس والالعام العظيم مثل البحر ، فتعجب كيف تُوارى أربع أذرع هذه الاشياء العظام ﴿ وقال آخر في ثالث الرمل والقافية متدارك ﴾

أَصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فَرَقًا وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفْتَرِقٍ (٨٥٥)
يريد ان ارباب الدنيا واصحابه أصبحوا متفرقين بعد اجتماع فحال الدنيا كذلك على الكل ، فكل جمع يفترق أحده عن الآخر ولا دوام ولا ثبات لحاله ونعيمه ، فلا بد من الموت على كل واحد وبعد جميع حال .
ضَحِكُوا وَالْدَّهْرُ عَنْهُمْ صَامِتٌ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمَاحِينَ نَطَقَ (٨٥٦)
يريد أهل الدنيا ضحكوا وظلم أحدهم الآخر وتفرعنوا وتجاوزوا الحد ، والحل أن الدهر عنهم صامت غافل لا يلتفت الى حالهم . ثم اذا التفت ونطق اليهم أبكاهم دماً وأزعجهم خوفاً ، وابتلاهم بمفارقة الاحباب ، وأحرقهم بمباعدة الاصحاب ومهاجرة الارباب .

﴿ وقال آخر في ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّا نُعْزِيكَ لَا إِنَّا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ الْبَقَاءِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ (٨٥٧)
يقول: انا نعزيك ونسليك لا انا على اعتماد وثقة من البقاء في الدنيا ، لانه

لا بقاء إلا لله تعالى ، ولكن سنة الدين هكذا جرت بين الناس بالتعزية
عند الترح والتهنئة عند الفرح . انتهاء القول في التعازي ^(١)

وقد تم المراثي وبعد ذلك شرع

✽ في الشكاية وغيرها ✽

✽ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ✽

يَا دَهْرُ صَافَيْتَ اللَّثَامَ مَوَدَّةً

أَبْدًا وَعَاذَبْتَ الْكِرَامَ مُعَانِدًا (٨٥٨)

فَعَدَوْتَ كَأَمِيزَانَ تَرْفَعُ نَاقِصًا

أَبْدًا وَتَخَفَضُ لَأَحْمَالَةٍ زَائِدًا (٨٥٩)

النداء قد يقع فيما لا يعقل من الحيوان وقد يقع في الجمادات ، فما يقع من الله تعالى
كقوله (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ) فلا يبعد أن يخاطب الجمادات وتخاطبه ^(٢)
فانه تعالى قادر على أن يخلق العلم في الجماد كما يخلقه في الحيوان الناطق ، وأما
نداء الشعراء الجمادات كاللدور والاطلال ، فقد أجابوا عنه بأنه إنما يناديها
على سبيل التذكّر للأحباب وللإيذان بأن المنادي مائل الى أهلها ومحبة
لهم ، وهذا ليس جواباً شافياً ، بل الجواب : أن يقال لا نسلم انه لم ينادها
ليخاطبها ، وذلك لأن العاشق ينبغي أن يكون في شعره دليل على الحيرة
واختلال العقل واختلاطه ، فكأنه يعتقد من شدة تعلقه وتحيّره ان الجمادات

(١) هذه الجملة بهامش الاصل (٢) وتخاطبه الجمادات

التي كانت بها أحبابه تكلمه وتأسف معه على فرقة أحبابه ، ينطق بصحة ذلك أشعارهم ، ولهذا قال أبو تمام :

أَزَعَمْتَ أَنْ الرَّسْمُ ^(١) لَيْسَ يُقِيمُ وَالذَّمُّ مَعَ فِي دَمِنْ عَفَتْ لَا يُسْجِمُ
منكراً زعم من زعم أن الديار لا تُعشق وهكذا الكلام في الشكاية عن الزمان ، لانه بسبب الحوادث والنكبات التي لحقته يتحير ، فجعل الجاد كأنه يفهم ويعقل فنودي كما ينادى ذو العقل والفهم ، كما قال الشاعر في هذا البيت يادهر . وصافيته أي خالصته واخترته ، ومودة تميزاً مفعول له ، وأبدأ ظرف ومعانداً منصوب على الحال ، ترفع ناقصاً الجملة منصوبة على الحال وهو وجه الشبه ، ولا محالة أي لا بدّ يقال الموت آتٍ لا محالة . يقول : يادهر اخترت اللئام وصافيت الأخسَاءَ لأجل المودة والمحبة معهم ، وأبغضت الكرام ومقتهم معانداً معارضاً على الكرام ، يعني عادتك موافقة اللئام ورفع منزلتهم ومعاداة الكرام وخفض مرتبتهم ، فغدوت في كل يوم كالميزان ترفع ناقصاً وتخفض زائداً ، يعني من يستحقّ النقصان ترفعه ومن يستحقّ الزيادة والاحسان اليه تخفضه .

﴿ وقال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تَعْذِلْنِي فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي
إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمِقْدَارُ بِالْقَلَمِ (١٦٠)

إليك اسم فعل بمعنى باعدى وتحتى . يقول : لا تلومينى ولا تعذبينى فى أمر
لا تنفعنى الملامة فيه ، وليس لى قدرة على ترك ذلك الأمر ، وباعدى عنى
واتركى الملامة ، فان القضاء والقدر جرى بالقلم فى الازل كما أراد الله تعالى ،
لا يقدر أحد على تغيير ذلك وتبديله ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم جفّ
القلم بما هو كائن .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

وَأَسْتَعِينُ الْعِدَى فِيمَا بُلِّيتُ بِهِ

يَا ذُلٌّ مَنْ جَعَلَ الْأَعْدَاءَ أَعْوَانًا (٨٦١)

يريد : طلبت المعاونة والمظاهرة من الاعداء فى الامر الذى صرت مبتلى به .
قوله يا ذُلٌّ مَنْ جَعَلَ الْأَعْدَاءَ أَعْوَانًا منادى مضاف على سبيل التعجب ،
أى يا ذلٌّ من جعل الاعداء أعواناً احضر وتعال فان هذا وقت لا ينكر
حضورك فيه !

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ

وَيَارُبَّ مَظْنُونٍ بِهِ الْخَيْرُ يُخْلَفُ (٨٦٢)

أى ظننت بذلك الشخص ظناً حسناً فقصررتوانى دون ظنى ، وفعل بخلاف
ما ظننت وأساءنى ، والمنادى هنا محذوف أى يا قوم علموا ربَّ مَظْنُونٍ
بذلك الشخص الخير هو ينقضه ويبطله ويخلف من أخلفنى مواعده اخلاقاً

نقضه ، ومنه اخلفت الحمى اذا كانت غيباً أو رُبماً فلم تجب في نوبتها ،
والخير مفعول قائم مقام الفاعل .

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ
وَلَا الدَّارُ بِالْدارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ (١٦٣)

أى تغير^(١) اخلاق الناس عما كان قبله وتبدلت^(٢) أحوالهم وليس الناس كما
عرقهم وصحبهم ، ولا تبقى الدار على تلك الهيئة التى عرقها ولكن غيرتها^(٣)
حوادث الزمان التى نزلت بها

(٤)

الانصاف العدل والتسوية ، وقد أنصفه من نفسه وانصفت أنا منه ، ومنه
ينبغي للقاضى أن ينصف الخصمين فى مجالسهما ، أى يسوى بينهما عنده .
يقول : ليس كل من تهواه وتحبّه يحبك ويهواك قلبه ولا كل من سمعته وأنصفته
هو مسامح ومنصف لك يعنى ليس كل من كنت ماثلاً اليه هو ماثل اليك
كما مرّ قبل هذا فى آخر النسيب

(١) يتغير . (٢) يتبدل . (٣) غيرته . ش (٤) البيت المشروح ههنا ناقص
من أصل المتن وربما كان الناقص أكثر من ذلك ، والنسخة التيمورية أيضاً
لم يرد فيها أكثر مما فى نسختنا

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الزَّاعِمُونَ بَأَنَّ الْقُلُوبَ تُجَازِي الْقُلُوبَا
ولو كَانَ حَقًّا كَمَا يَزْعُمُونَ لَمَا كَانَ يَشْكُو^(١) مُحِبُّ حَبِيبَا
وفي معناه قول الآخر :

وما كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَلْقَاكَ قَلْبُهُ وَلَا كُلُّ مَنْ يَحْنُو عَلَيْكَ صَدِيقُ
(وقال آخر في هذا الوزن والقافية)

يُعِيرُنِي عُرْبِي الرِّجَالُ سَفَاهَةً

فَعَرَيْتُ نَفْسِي مَصْدَرًا ثُمَّ مَوْرِدًا^(٨٦٤)

لَأَنِّي مِثْلَ السَّيْفِ أَحْسَنُ مَا يُرَى

وَأَهْيَبُ مَا يُلْقَى إِذَا هُوَ جُرْدًا^(٨٦٥)

يقال عيرته كذا وهو المختار الحسن ، وقد جاء عيرته بكذا . والمعنى : ان
أنكر الرجال عرْبِي فعدوه عاراً على لاجل سفاهتهم ، فجعلت نفسي عارياً
زمان الصدور عن الماء وزمان الورود الى الماء ، ولم يكن ذلك عاراً على بل
فخراً وكلالاً ، لأنني مثل السيف في الماضي في الامور وصقالة الوجه وطراوته
وأحسن ما يرى السيف وأهيب ما يلقي اليه اذا جُرْد عن الغمد ، لانه مادام
في الغمد لم يظهر فرنده وما يهاب منه ، بخلاف ما اذا جُرْد عنه . فسفاهة
منصوب على المفعول له ، ومصدراً ظرف وكذا مورداً ، وأحسن ما يرى خبر
مبتدأ محذوف ، أي هو أحسن ما يرى ، وجوابه ما دلّ عليه قبله .

(١) في ديوانه : يحفو . قد ورد هذان البيتان وشرحهما في صحيفة ٣٠٥ أعلاه

﴿ قال العسكري في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

قَالُوا صَبَرْتُ وَمَا صَبَرْتُ جَلَادَةً لَكِنْ لِقَلَّةِ حِيلَتِي أَتَصَبَّرُ (٨٦٦)

يريد : قالوا صبرت في مفارقة الأحياء ، والحال أنني ما صبرت عنهم جلادة
لكن أتكلف بالصبر لقلة حيلتي في غيره . والواو في وما صبرت واو الحال ،
وجلادة منصوب على التمييز ، وقيل حيلة من لاحيلة له ، الصبر . وقيل لعن
الله الصبر فان مضرته عاجلة ومنفعته آجلة .

﴿ وله في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

لَوْ تَمَّ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا لِدَىٰ أَدَبٍ
لَّانْضَافَ مَالٌ إِلَىٰ عِلْمِي وَآدَابِي (٨٦٧)
عَزَّ الْكَمَالُ فَلَا يَحْظِي بِهِ أَحَدٌ

فَكُلُّ خُلُقٍ وَإِنْ لَمْ يَذَرْ ذُو عَابٍ (٨٦٨)

يريد : أن الادب والعلم ليسا سبيين للترفة والتنعم وحصول المال ، لأنه لو حصل
شيء من أموال الدنيا وزخارفها لذي فضل وأدب ، ينبغي أن ينضم المال الى
علمي وآدبي ، ويحصل لي أموال كثيرة لكثرة علمي وآدبي . ثم قال عزَّ
الكمال ، أي صار الكمال عزيز الوجود لم يوجد في أحد ، واذا وُجد نادراً
فلا يحظى به أحد ، فكل خالق ذو عاب ولم يخلُ عن عيب وان لم يدرِ
عيب نفسه ولم يطلع عليه ، لكن اذا تأمل عرف . وجواب لو تم لانضاف .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أزوح وأغدو نحوكم في حوائجي

فأصبح منها غدوة كالذي أمسى (١٦٩)

وقد كنت أرجو للصديق شفاعتي

فقد صرت أرضى أن أشفع في نفسي (١٧٠)

الرواح نقيض الغدو ، وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر قولك راح يرؤح رواحاً وهو نقيض قولك غدا يغدو غدوًا ، والحاجة معروفة ، والجمع حاج وحاجات وحوج وحوائج على غير قياس كأنهم جمعوا حاجة ، وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد ، وإنما أذكره لخروجه عن القياس والآن فهو كثير في كلام العرب ، والغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، يقال أتيت غدوة غير مصروفة لأنها معرفة ، مثل سحرته وغدوة بالتوين إذا نكرته . يقول ترددت نحوكم في الرواح والغداة ، واطلب منكم إنجاح مطلوبي . حاجاتي مما قصيتم حوائجي فأصبح اليكم ورجعت عنكم كالذي أمسى ولم أصل الى مطلوبي ومقصودي . ثم قال : وقد كنت قبل هذا أرجو أن تقبلوا شفاعتي للصديق ، فالآن صرت أرضى بأن تقبلوا شفاعتي في نفسي يعني : كنت قبل هذا الزمان أقرب اليكم وكلامي مقبول عنكم ، ففي هذا الزمان صار الامر بخلاف ذلك .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

وَ كُنْ عِنْدَ مَا تَرْجُوهُ ^(١) مِنْكَ فَإِنَّا
 جَمِيعًا لِمَا ^(٢) أُولَيْتَ مِنْ حَسَنِ أَهْلٍ (٨٧١)
 وَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّمَا
 تُنَاطُ بِكَ إِلَّا مَالٌ مَا أَتَّصَلَ الشُّغْلُ (٨٧٢)

نَاطُ الشَّيْءِ يَنْوُطُهُ نَوَاطًا أَيْ عُلَّقَهُ . يَرِيدُ اثْبَتَ ^(٣) عَلَى الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْكَ مِنَ
 الْإِثْمَاتِ الَّتِي نَالَهَا وَلَا نَعَامَ عَلَيْنَا ، وَلَا تَنْصَرِفْ عَنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّا جَمِيعًا أَهْلٌ لِمَا ^(٤)
 أُعْطِيتَ وَأُولَيْتَ مِنْ حَسَنِ ، أَيْ إِنَّا مُسْتَحَقُّونَ لِحَسَنَاتِكَ عَلَيْنَا . وَأَهْلٌ مُبْتَدَأُ
 وَلَمَّا أُولَيْتَ خَبَرَ مُقَدِّمَ عَلَيْهِ وَالْجُمْلَةُ خَيْرٌ إِنْ . ثُمَّ قَالَ وَلَا تَعْتَذِرْ أَيْ إِنْ اعْتَذَرْتَ
 لَنَا ^(٥) بِكَثْرَةِ الشُّغْلِ عَنَّا ، فَقُلْنَا لَا تَعْتَذِرْ عَنَّا بِذَلِكَ ، فَإِنْ هَذَا أَمْرٌ غَيْرُ مُقْبُولٍ
 وَعَذْرٌ مُرَدُّودٌ ، لِأَنَّ الْأَمَالَ إِنَّمَا تُنَاطُ وَتُعَلَّقُ بِكَ مَا دَامَ الشُّغْلُ مُتَّصِلًا بِكَ ،
 فَإِذَا انْقَطَعَ أَشْغَالُ النَّاسِ عَنْكَ انْقَطَعَ أَيْضًا رَجَاؤُهُمْ مِنْكَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْنَا
 عِنْدَ الْإِشْتَغَالِ نَظْرَ مُودَّةٍ وَاحْسَانٍ .

﴿ قَالَ ابْنُ السَّنْدِيِّ الزَّيْجَنِيُّ فِي ثَلَاثِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾
 فَدَيْتُكَ لَا يُشْغَلُكَ عَنْ رَعِي حَقًّا

مِمَّا لَكَ فَذَلِكَ إِلَيْكَ أُمُورُهَا (٨٧٣)

(١) نَرْجُو (وَبِالنَّسْخَةِ التِّيمُورِيَّةِ كَالْتَصَحِيحِ) (٢) بِمَا . (٣) ثَبَتَ .

(٤) بِمَا . (٥) اعْتَذَرْتَنَا . ش

فَالشَّمْسُ شَغُلٌ فِي السَّمَوَاتِ شَاغِلٌ

وَلَكِنَّهَا لَا تَمْنَعُ الْأَرْضَ نُورَهَا (٨٧٤)

يقول : فديتك ثم قال : ينبغي أن لا يشغلك عن رعاية حقنا ومحافضة أمورنا ممالك ، جمع مملكة ، وهي موضع الملك ، قد ألقت الجملة صفة ممالك ، يعني لما ألقت الحكومة والممالك زمام الامر في يدك ، فلا تنس حقوقنا ولا يشغلك أشغال الناس والمملكة عن رعاية حالنا ، لان للشمس شغلاً شاغلاً في السموات من الحركة والسير الدائم ، واعطاء السعادة الى البعض والشقاوة الى الآخر ولكن الشمس لا تمنع من الارض نورها فينبغي أن تكون متصفاً^(١) بصفات الشمس مع كثرة الاشغال لا ينقطع الالتفات عنا ، ولا تنصرف عن رعاية أمرنا فشغل مبتدأ وفي السموات نعته وكذا شاغل ، وللشمس خبر مبتدأ مقدم والارض منصوب بنزع الخافض^(٢)

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْمَسْرُوحِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبٌ ﴾

عَرَفْتُ حَظِّي مِنَ الزَّمانِ فَمَا أَلومُ خَلْقًا عَلَى تَجَنُّبِهِ (٨٧٥)
وَكُلُّ سَهْمٍ أَعَدَّدْتُهُ وَقَفْتُ بِهِ أَلَيًّا إِلَى حَتَّى رُمِيتُ بِهِ (٨٧٦)

يقول : عرفت حظي ونصيبي من الزمان على أي مقدار هو ، فبعد ذلك لا ألوم أحداً على تجنبه مني وتباعده عني ، لأن جدتي يقتضي ذلك ، فما ألوم خلقاً على ما هو مقتضى حظي وكل سهم هيأته لدفع الأعداء ومنع البلاء ،

(١) بالاضل : متصفاً (٢) أي من أوغن الأرض

وقفت به الليالى والحوادث حتى رُميت بذلك السهم ولم يتجاوز عني . ويقال
وقفت الدابة تقف وقوفاً ووقفته أنا وقفاً يتعدى ولا يتعدى .

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لو كان يَخْلُدُ مَنْ مُنِيتُ بِظُلْمِهِ

بَعْدِي لَكُنْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ أَجْزَعُ (٨٧٧)

لَكِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ يَغْتَدِي وَدِيَارُهُ مِنْهُ خَلَاءٌ بَلَقَعُ (٨٧٨)

يقول : مُنِيتُهُ إذا ابتليته ومُنِيتُ أَى ابتليت ، والبَلَقَعُ والبَلْقَعَةُ الأرض القفر
التي لا شئ بها والمكان الذي لا عمارة به . يقول : لو كان يخلد ويدوم في
الدنيا بعدى من يظلم علىّ وابتليت بظلمه ، لكنك اجزع من الحوادث لا بقاء
الظالم وإفناء المظلوم ، لكن الظالم عن قليل من الزمان في عقبى يغتدى والديار
منه خلأ لا أثر له فيها ، كالمكان الخالى الذي لا يبقى فيه أثر عمارة ، يعني
لا يخلد ولا يبقى في الدنيا أحد مخلصاً ، سواء كان ظالماً أو مظلوماً ، ولو كان
للظالم يبقى أثر بعدى ، لكنك اجزع الخش الجزع ، فلما لم يبق له غير
الصيت القبيح والأثر الشنيع ما جزعت .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

النَّاسُ أَعْدَاءُ إِذَا جَرَّبَتْهُمْ لِمَقْلِهِمْ وَأَصَادِقُ الْمُتَمَوِّلِ (٨٧٩)

كَأَلَرَّيحٍ قَدْ تُطْفِئُ السِّرَاجَ لِضَعْفِهِ

وَتَزِيدُ فِي ضَوْءِ الْحَرِيقِ الْمُشْعِلِ (٨٨٠)

المقلّ من الاقلال أى قليل المال ، وأصادق جمع صديق والمتموّل صاحب المال ، وطَفَنَت النار أى همدت وأطفأتها أنا . يقول : الناس اذا جرّبتهم وتأملت حالهم ، أعداء المقلّين والفقراء وأصادق للتموّلين والاعنياء ، وهذا أمر شائع فى جميع الاشياء ، كالريح انما تطفئ السراج اذا ضعف وبقى خالياً بلا دهن ، وتزيد فى ضوء الحريق الكثير الاشتعال لزيادة مادّته ، فعلم أن البلاء يصل الى الضعفاء والراحة والفرح الى الأغنياء ، كما قال السعدي بالفارسي :

کر زهفت آسمان کز ند آید همه بر عرض مسمند آید^(١)

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ لَهَدَّهَا

وَبِالنَّارِ أَطْفَأَهَا وَبِالْمَاءِ لَمْ يَجْرِ (١٨١)

وَبِالنَّاسِ لَمْ يَحْيَوْا وَبِالدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ

وَبِالشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسِرْ (١٨٢)

يقول : لو أن الذى نزل بى من حوادث الزمان وصوارف الأيّام ينزل بالجبال لكسرها وضعفها ، وبالنار أطفأها ولم يبق لها شعاعاً ونوراً ولو بطراً بالماء وقف عن الحركة ولم يجر ، ولو عرض بالناس لم يحيوا ولم يطيقوا وماتوا ، ولو ينزل بالدهر لصار معدوماً ولم يكن له وجود ، وبالشمس وقفت عن الحركة

(١) معناه : لو نزل أذى ومشقة من السماوات السبعة فلا تصيب إلاّ الفقير

الذليل المظلوم !

ولم تطلع لحيرتها ، وبالنجم سكن ولم يسر ، وإذا كان هذه الأشياء تتغير عن حالها بعروض الحوادث عليها فكيف أصبر وأطبق لها ^(١)

﴿ وقال آخر في أوّل المنسرح والقافية متراكب ﴾

وفي البيت الاول خزم بحرف واحد وهو الهزة فلا يؤخذ في التقطيع

إِذَا قَدَّمُوا الْجَاهِلِينَ بِالنَّشَبِ وَأَخَرُوا الْعَالَمِينَ بِالْأَدَبِ (٨٨٣)

قُلْ هُوَ اللَّهُ وَصَفُ خَالِقِنَا مِنْ بَعْدِ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (٨٨٤)

النشَب المال والعقار . يريد أن الخلاق قدّموا الجاهلين بسبب المال والطمع منهم ، وأخروا العالمين بسبب العلم والادب ، فهذا ليس شئ غريب وأمر عجيب ، فانظروا الى كلام الله تعالى فانه وقع فيه هكذا ، لان « قل هو الله أحد » وصف خالقنا . وقعت في الترتيب بعد تبَّت يدا أبي لهب ، فاذا وقع في كلام الله تعالى ، فلا غرو ان تقع في بني آدم مثله ، وهذا كلام شنيع غير ملتفت اليه ، لانه انما آخر الاخلاص والمعوذتين لفائدة ، وهى ختم القرآن بكلمة التوحيد والتعوذ من الشيطان الرجيم وغيره ، بخلاف التقديم والتأخير في البيت الاول ، فانه على غير نسق الصواب . وهذا من كلام من لا تأمل له .

﴿ وقال آخر في ثاني المنسرح والقافية متواتر ﴾

لَمْ تَنْفَعِ الْجَاهِلِينَ مَوْعِظَتِي مَاضَرَنِي جَهْلُهُمْ فَيُعَذِّبُنِي (٨٨٥)

لَمَّا أَضَاعُوا نَصِيحَتِي وَأَبَوْا قُلْتُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي (١٨٨٦)

يقول : نصحت الجاهلين لينزجروا عن جهلهم ولم يباشروا الامور القبيحة ، فلم ينتفعوا بموعظتي ولم يعموا قولي ، وما في ماضرتي للنفي ، أي لم يضرتني جهلهم وتجاوز حدّهم حتى يعدّني ويسري اليّ ، بل الضرر يرجع اليهم لا اليّ ، ويجوز أن تكون ما استفهامية للإنكار . ثم قال لما لم يلتفتوا الى نصيحتي وأضاعوا موعظتي وأبوا قولي من القبول ، قلت لكم دينكم على الضلالة والجهل ولي ديني على الهداية والرشد .

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

النَّاسُ أَكَيْسٌ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا

إِنْ لَمْ يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ (١٨٨٧)

الكَيْسُ خلاف الحمق وحسن الثأني في الامور ، و« من » ههنا للمجاززة ، أي الناس جاوزوا في الكياسة أن يمدحوا رجلاً اذا لم يروا عند هذا الرجل آثار احسان ومدح ، يعني الناس اذا مدحوا رجلاً فالمدح ما يستحق المدح من الخصال الحميدة والفعال الجميلة لم يمدحوه .

﴿ وقال آخر في ثاني الكامل مضمر والقافية متواتر ﴾

أَعْلَى الصَّرَاطِ تُرِيدُ رَعِيكَ حُرْمَتِي

أَمْ فِي الْحِسَابِ تَمْنُ بِالْإِنْعَامِ (١٨٨٨)

لِلنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا أُرِيدُكَ فَأَنْتَبِهْ

لِحَوَائِجِي مِنْ رَقْدَةِ النَّوَامِ (٨٨٩)

وعليك مفعول تريد مصدر مضاف الى الفاعل ، وحرمتي مفعوله بمعنى الرعاية يقال رعى الأمر رعيته رعيًا ورعايةً أى حافظهم ، ومنّ عليه منّا أى انعم والمنان من أسماء الله تعالى ، وانتبه من نومه أى استيقظ ، والرقاد النوم وقد رقد من باب طلب رَقْدًا ورُقُودًا ورُقَادًا . يقول : لا ترعى حقى ولا تحسن الىّ فى هذا الزمان واذا لم تحسن الىّ فى الدنيا ، فى أى موضع ترعى حرمتي أريد أن ترعى على الصراط حرمتي ، أم فى وقت الحساب والميزان تنعم علىّ بالانعام ؟ وأم ههنا أم المتصلة . ثم قال : أريدك لتنفعنى فى الدنيا وتصل الىّ خيرك فى أوان حياتي ، فاستيقظ وانتبه لأمورى وحوائجى من نوم النائمى وغفلة الغافلين .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

لَأَيِّ زَمَانٍ أُرْتَجِيكَ وَنَائِلِ

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَنْفَعِ وَأَنْتَ وَزِيرُ (٨٩٠)

يعنى رجائى اليك وأملى فيك فى حفظ حقى ورعاية أمرى فى وقت تكون لك يدٌ واسعة ، وليس لاحسانك الىّ مانع ، فاذا وصلت الى الوزارة وألقى اليك زمام الحكم ولم تنفعنى ولم تحسن الىّ فأى زمان أرتجيك بالمعاونة ، وبأى عطاء ونائل أعتمد عليك أن تعطيني ؟

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوَّثَهَا دُونَنَا أَيْدِي الْقُرُودِ (١٨٩١)

فَلَمْ تَرْجِعْ أَنَا مِلْنَا بِشَيْءٍ رَجَوْنَاهُ سِوَى ذَلِكَ السُّجُودِ (١٨٩٢)

القرود جمع قرد وقد يجمع على قردة ، والانشى قردة والجمع قرد ، ويقال للقرود بالفارسي كبي (؟) ، والمراد بالقرود هنا الملوك اللئام وأرباب الاموال الكثيرة يقول : خضعنا وسجدنا للئام الاخساء كالقرود ، أى صورتهم تشابه صورة الانسان دون الصفات المرضية ، رجاء أموال الدنيا جمعها أيدي القرود دوننا أى لحضورنا ، وانما شبههم بالقرود لذلتهم ، كما شبه المتنبي بالارانب فقال

أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ

ثم قال فلم ترجع أى رجونا منهم حطام الدنيا فلم ترجع أنا ملنا بشيء مما رجونا منهم سوى ذلك التواضع والسجود .

﴿ وقال العتيبي في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تَحْسَبَنَّ بِشَاشَتِي لَكَ عَنْ رِضَى

فَوْحَقِ فَضْلِكَ إِنِّي أَتَمَلَّقُ (١٨٩٣)

وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحًا

فَلَسَانَ حَالِي بِأَشِكَايَةِ أَنْطَقُ (١٨٩٤)

البشاشة طلاقة الوجه ورجل هش هش أى طليق الوجه طيب ، ويقال ملق

وَتَمَلَّقَ لَهُ تَمَلُّقًا وَتَعَلَّقًا أَيْ تَوَدَّدَ إِلَيْهِ وَتَلَطَّفَ لَهُ . يَقُولُ : لَا تَطْنُنْ طَلَاةَ وَجْهِهِ
لَكَ عَنْ رِضَى مَنْى وَرَغْبَةِ الْبَيْتِ ، فَوْحَقَّ فَضْلَكَ وَانْعَامَكَ قَسَمِي أَنْتَى فِي تِلْكَ
الْبَشَاشَةِ لَكَ أُنْمَلِّقُ بِالتَّسْكَلَفِ ، وَوَاللَّهِ لَئِنْ تَكَلَّمْتَ مَرَّةً بِشُكْرِ احْسَانِكَ وَبَرِّكَ
عَلَيَّ ، مَفْصَحًا مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، فَلَسَانُ حَالِي بِالشَّكَايَةِ
انْطَقَ مِنَ الشُّكْرِ ، أَيْ شُكَايَتِي أَكْثَرَ مِنَ الشُّكْرِ ، فَقَدَّرَ صُورَةَ وَهْمِيَّةٍ مُحَضَّةٍ
مَعَ الْحَالِ ثُمَّ شَبَّهَهَا بِاللِّسَانِ فَقَالَ فَلَسَانُ حَالِي انْطَقَ بِالشَّكَايَةِ ، كَمَا يُقَالُ نَطَقَتْ
الْحَالُ بِشَيْءٍ هُوَ لِلْحَالِ شَبِيهٌ بِاللِّسَانِ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي سَادِسِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

قَالُوا تَصَاهَلْتَ الْحَمِي رُفِقْلْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوَابِقِ (٨٩٥)
خَلَّتِ الرَّقَاعُ مِنَ الرَّخَا خَ قَعْرَزَتْ فِيهَا الْبِيَاذِقُ (٨٩٦)
قَالُوا شَابَهَتْ الْحَمِيرَ بِالصَّهِيلِ الْفَرَسُ ! فَأَجِبت وَقَلْتُ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ السَّوَابِقُ ،
وَهِيَ جَمْعُ سَابِقٍ وَهُوَ الْفَرَسُ الْجَيِّدُ الْعَدُوُّ ، ثُمَّ قُلْتُ : خَلَّتْ رَقْعَةُ الشُّطْرُنَجِ مِنَ
الرَّخَا جَمْعُ رَخٍّ فَصَارَتْ الْبِيَاذِقُ فَرْزِينًا وَنَائِبًا وَوَزِيرًا لِلشَّاهِ . وَهَذَا مِثْلُ ،
يَعْنِي لَمَّا انْقَرَضَ الْكَابِرُ وَالْأَشْرَافُ ، وَقَعَ زَحَامُ الْحُكْمِ فِي يَدِ الْأَصَاغِرِ مِمَّنْ
هُوَ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ لِلْأَمَارَةِ . قِيلَ : سُئِلَ مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ بَلَّغُوا مَرْتَبَةَ
عَظِيمَةً غَيْرَ لَائِقَةٍ بِهِمْ ، كَيْفَ وَصَلُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الْعَظِيمَةَ وَهِيَ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِهِمْ ؟
فَأَجَابَ لِأَنَّهُ مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْكَرَامِ فَاسْتَوْلَى اللَّثَامُ ، وَأَنْشَدَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ .
﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

هَجَرْتُكَ لَأَقْلِي مِنِّي وَلَكِنْ

رَأَيْتُ بَقَاءَ وُدِّكَ فِي الصَّدُودِ (٨٩٧)

كَهَجَرِ الْحَائِمَاتِ الْوَرْدَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ النَّمِيَّةَ فِي الْوُرُودِ (٨٩٨)

تَفِيضُ نَفْسِهَا ظَمًا وَتَخْشَى حِمَامًا فَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ (٨٩٩)

القلی البُغض فان فتحت القاف مددت ، وصدة عنه من باب طلب صدوداً
أعرض ، وصدة عن الامر صدأً منعه وصرفه عنه ، وحام حول الشيء يحوم
حوماً وحوماناً أى دار ، والحائِمَات الابل العطاش تدور حول الماء ، والورد
خلاف الصدر ، والمورد والهجر مضاف الى الفاعل وهو الحائِمَات ، والورد
مفعوله خلاف الوصل ، وقد هجر أخاه اذا حرمه وقطع كلامه هجرًا وهجرانًا ،
وقاظت نفسه أى خرجت رُوحه وماتت ، وعن الكسائى قاظت نفسه وقاظ
هو نفسه أى قاها يتعدى ولا يتعدى . يقول : هجرتك وبعدت منك ، ولا
يكون ذلك الهجران للبغض والعداوة منى ، ولكن لاجل ازدياد المحبة والود
لأنى رأيت بقاء الود فى الصدود ، كما قيل : زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا ، كما تهجر
الابل العطاش التى تحوم حول الماء للظماء المورد لما رأت وشاهدت الموت فى
الورود ، تخرج نفسها عطشاً وتخشى الموت فى الورود فتنتظر الى الماء من بعيد
وتقاسى شدة العطش وتصبر عليه ، فكذلك أنا هاجرتك واحرق على البعد
منك ولا أقدر على أن ألاقيك ، فانظر من بعيد اليك وأقاسى شدة الموت
من الهجر . وظماً منصوب على التمييز .

﴿ وقال ابن دريد في ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ أَلَفْتُ زَهْرُ النُّجُومِ رِعَايَتِي
فَإِنْ غَبْتُ عَنْهَا فَهِيَ عَنِّي تُسَائِلُ (٩٠٠)

يُقَابِلُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْهُمْ طَالِعٌ
وَيَوْمِي بِالتَّوَدِيعِ مِنْهُمْ آفِلُ (٩٠١)

الزُّهْرُ جمع الازهر وهو النّير ويسمى القمر الازهر ، قال ابن السكيت الازهران الشمس والقمر يقول : الكواكب الزهر النيرة ألفت رعايتي وحفظت حتى وراعت حالي في الحضور والغيبة ، فان غبت عنها تسائل عني وعن حالي ، وان حضرت معهم فلا تخلوا ما أن تكون طالعة^(١) أو غاربة^(٢) فما كان طالعا منهن يقابلني بالتسليم ، وما كان آفلا أي غاربا منهن يشير ويومي بالتوديع وهذا استعارة لان السؤال والتسليم والتوديع من النجوم لا يتصور حقيقة .

﴿ وقال مسلم بن الوليد في هذا الوزن والقافية ﴾

سَلِ النُّجُومَ عَنِّي فِي رَفِيعِ سَمَائِهِ
أَشَاهِدَ مِثْلِي مِنْ جَلِيسِ مُبَائِتِ (٩٠٢)

أَسَاهِرُهُ حَتَّى تَكِلَ لِحَاطِهِ
وَيَنْسِلُ فِي الصَّبْحِ أَنْسِلَالُ الْمَفَاتِ (٩٠٣)

أصل سلّ إسأل نقلت حركة الهمزة الى السين وحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وكذا حذفت همزة الوصل استغناء بحركة ما بعدها عنها ، فصار سل . يقول : سل النجم في رفيع سمائه عن حالي ومنزلي أشاهد مثلي ، وهل رأى شبهي من جليس يبيت معه ؟ يصف نفسه بكثرة السهر والانتباه والاجتناب عن النوم كما هو عادة الكبراء . فقال : أساهر^(١) النجم ويساهرني حتى تكلّ طرفه وتُعني لحاظه من السهر ، وينسلّ ويغيب في زمان الصبح انسلال الشخص الذي يفلت أى يخرج فلة أى فجأة من غير تدبّر وتروّد . ومنه افلنت الدابة اذا خرجت من يده ونفرت وليس لها سائق ولا قائد . والسلّ اخراج الشئ من الشئ بجذب ونزع ، كسلّ السيف من الغمد وانسلّ من بينهم خرج .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

قُلْ لِلْعُدَاةِ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِنَا
أَفِي ظَنِّكُمْ أَنْ سَوْفَ تَبْقَوْنَ خُلْدًا (٩٠٤)

فَإِنْ تَشَمَّتِ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا بِمَوْتِنَا
فَإِنَّ الْمَنَايَا قَدْ أَتَيْنَ مُحَمَّدًا (٩٠٥)

قال ثعلب : يقال قوم أعداء وعدى بكسر العين فان أدخلت الهاء قلت عداة بالضم ، والشامة الفرح ببلية العدو . يقول : قل للأعداء الفرحين بموتنا لأنى شئ تفرحون وتشمتمون^(٢) أحسبتم وظننتم أنكم في الدنيا تبقون مخلدين

ولا تموتون ؟ هذا ظنّ خطأ لأن الموت قد طرأ ولقى خير الأنام محمدا عليه
الصلاة والسلام ، فما ظنكم أن لا يأتي عليكم ؟ والشامة في أمر يلحقه ولا مهرب
منه ، ليس من فعل العقلاء ولا من دأب الكرماء .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

تَمَرُّ اللَّيَالِي وَالْهُمُومُ بِحَالِهَا
وَيَفْنِي أَصْطِبَارِي وَالنَّوَائِبُ تَكَثَّرُ (٩٠٦)
وَمَا بَيْنَ صَبْرِي وَانْتِظَارِي لِمُنْتَى
أَرَى الْعُمَرَ يَمْضِي وَالْمَنِيَّةُ تَحْضُرُ (٩٠٧)

قد جمع ليل على ليال فزادوا فيها الياء على غير قياس . يقول : همومي
وأحزاني لا تنقطع ، لأنّ الأيَّام والليالي تمرّ والهموم بحالها ولا تضعف ، ويفني
صبري على الحوادث وينفذ اصطباري على الشدائد ، والنوائب تكثر ولا
تنقطع وتجيئ أحداها إثر الأخرى ، وأرى العمر يمضي والمنية تحضر ، ووصل
عمرى الى الآخر وما وصلت الى مُنْتَى وما أتمناه ، فبين الصبر وانتظار
المقصود نفذ عمرى وما حصل بمقصودي .

﴿ وقال مهبّار في هذا الوزن والقافية ﴾

رَعَى اللَّهُ قَلْبِي مَا أَبْرَّ بِمَنْ جَفَا
وَأَصْبَرَهُ لِلنَّائِبَاتِ وَأَحْمَلَا (٩٠٨)
وَأَيْنَ أَيَّامِي عَلَى فَأَيْتِي
أَزَاحِمُ مُهْلَانَا بِهِنَّ وَيَذْبُلَا (٩٠٩)

نِهْلان اسم جبل وكذلك يذُبُل اسم جبل ، وما أبرّ وما عطف عليه صيغة
 تعجب ، وأيامي فاعل لَيِّن ، والرعاية الحفظ ، ورعى الله قلبي دعاء له أى حفظ
 الله قلبي ، وما أبرّ قلبي وأحسن بالذى جفا عليه ، وما أصبره للنائبات والحوادث
 وما أحملا المشاق والشدائد ! ثم قال : ولَيِّنْ أَيْامِي عَلَى حَتَّى صَرْتُ ذَا وَقَارٍ وَحَلُمٍ
 فَزَاحِمٍ هَذِينَ الْجَبَلِينَ بِتِلْكَ الْأَيَّامِ فِي السَّكُونِ وَالْوَقَارِ ، وَلَا انْزَعِجْ عَنْ كُلِّ
 الشَّدَائِدِ ، وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ الْوَقَائِعِ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبٌ ﴾

يَادُولَةُ السُّوءِ لَا لُقِّيتِ صَالِحَةً

هَلْ لَا تَقْرَاضُكِ مِنْ وَقْتٍ فَيَنْتَظِرُ (٩١٠)
 وَكَيْفَ نَرْجُو خَلَاصًا أَوْ نَرَى فَرَجًا

وَفِيكَ طَوْلٌ وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرُ (٩١١)

أى يادولة الرجل السوء لا لُقِّيتِ صالحة دعاء عليها ، أى دولة صالحة ، هل
 لا تقراضك واتقطاعك من وقت قريب فينتظر ذلك الوقت ، ثم قال وكيف
 نرجو خلاصا من محنة تلك الدولة ، وكيف نرى فرجا من شدتها وفيك يادولة
 السوء طول وفي أعمارنا قصر لا يفي بزمانك .

﴿ وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فِي ثَلَاثِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

أَسَأْتُ إِذَا خَسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْحَزَمَ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ (٩١٢)

يُقْلِقُنِي شَوْقِي فَأَتِيكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَأْسِ (٩١٣)

يقول : ظننت بكم ظناً حسناً بأن تنعموا عليّ وتحسنوا اليّ ، وتنظروا علينا نظر المودة والمحبة ، فانا مسيء في هذا الظنّ ومخطئ في هذا الوهم ، والحزم والعقل وسوء الظن بالناس هذا مثل ، لان من أساء الظنّ بالناس يسلم من الآفات ويأمن من العاهات ، لاحتياظه في الامور واجتنابه عن المحذور . ثمّ قال يقلقني ويضطر بني شوقي اليكم ويهيجني ، وتزعجني محبتي ومبلى الى جهنم فأتيتكم ، ولاقيت وصالكم وعلمت ان القنوت نصيبي ، واليأس منكم حظي ، والقلب مملوء من ذلك

﴿وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك﴾

وَمَا زِلْتُ مُذْنَمٌ الْعِذَارُ بَوَجْنَتِي

أُقْتَشُ عَنْ هَذَا الْوَرَى وَأُكْشَفُ (٩١٤)

فَمَا سَاءَ فِي إِلَّا الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ (٩١٥)

ثمّ الحديث يَنْمُو وَيَنْمُو نَمَا أَي قَتَهُ ، والمراد ههنا ظهر ، وعذار الرجل شعره النابت في موضع العذار ، والوجنة ما ارتفع من الخدين ، وفيها أربع لغات وَجَنَةٌ وَوَجْنَةٌ وَوَجْنَةٌ وَوَجْنَةٌ . يقول : ما زلت منذ ظهر الشعر بوجنتي وثمّ يعارضني أقتش عن هذا الوري ، وأكشف حالهم لأعرف المسمى من المحسن

وأعلم النافع من الضار ، فما ساءنى أحد من بين جميع الخلائق إلا الذين عرقتهم وصحبهم ! جزى الله عنا خيراً كل من استأعرف ، لأنه لا يلحقنى منه ضرر ولا لاقى منه إساءة . قوله جزى الله خيراً دعاء لمن ليس يعرفه .
﴿ وقالت الخنساء فى ثنى البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّ الزَّمانَ وَمَا تَفَنَّى عَجَائِبُهُ

أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَوْصَلَ الرَّاسُ (٩١٦)

أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَكْرُوهِ وَفَجَعْنَا

بِالْأَكْرَمِينَ فَهُمْ هَامٌ وَأَرْماسُ (٩١٧)

الزمان اسم إن وخبره أبى لنا ، وما تفنى عجائبه حال من الزمان ، وما فى وما تفنى نافية ، واستأصله أى قلمه من أصله ، والهام جمع هامة الرأس ، وهامة القوم رئيسهم وسيدهم ، والهامة من طير الليل وهو الصدى والجمع هام ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثاره تصير هامة ، فتزقو عند قبره تقول اسقونى اسقونى ، فاذا أدرك بثاره طارت . والارماس جمع الرمس وهو تراب القبر ، وهو فى الأصل مصدر يقال رمست عليه الخبر كتمته ، ورمست الميت وأرسته دفنته ، ورمسوا قبر فلان اذا كتموه وسووه مع الارض ، والمرس موضع القبر . يقول : ان الزمان والحال انه لا تفنى عجائبه لكثرتها ، أبقى لنا ذنباً أى أخساء وأراذل واستأصل الراس أى الرؤساء والأكابر ، كما يدل على هذا المعنى البيت الذى يجرى بعده ،

فابدل ابقي لنا كل مكروه من أبقي الأوّل أي ابقي لنا كل مكروه وحوادث
وشدائد الزمان ، وارزأنا وفجعنا بالا كرمين الذين يستحقّون المدح والثناء
فهم رؤساؤنا وشرفاؤنا وأكابرنّا الذين كنتموا عيوبنا وأقذارنا .

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا

لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ (٩١٨)

الجديدان الليل والنهار ، يقال لا أفعله ما اختلف الجديدان وما اختلف
الاجدان . يقول : ان الليل والنهار في طول اختلافهما من الضياء والظلام
وعدم اجتماعهما لا يفسدان ، لانه لا يجيى أحدهما [الأ] عقيب الآخر ولكن
يفسد الناس وما يبقى منه أشدّ .

﴿ وقال البحترى في أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

كَأَنَّ اللَّيَالِيَّ أُولِمَتْ حَادِثَاتُهَا

بِحُبِّ الَّذِي نَأْتِي وَكَرِهِ الَّذِي نَهْوِي (٩١٩)

أولع به فهو مؤامّر به بفتح اللام أي مغرّى به . يقول : كأن الليالي والحوادث
أولمت حادثاتها وأغرّيت بحبّ الذي نأتى ولا نريد ، وكره الذي نهوى
ونريد ، أي الليالي مخالفة لطباعنا فما نريد هي لا نريده وما لا نريد هي تريده
وما نحبّه نكرهه وما نكرهه نحبّه

﴿ وقال الاسكافى الزنجاني في ثلث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَأَيُّ سَمَاوِيٍّ يُصَدِّقُ قَلْبُهُ شَكَايَةَ أَرْضٍ وَأَنْتَ عَلَيْهَا (٩٢٠)

وَأَنْتَ عَلَيْهَا جَمْلَةٌ حَالِيَّةٌ بَيَانُ لَهِيئَةِ الْمَفْعُولِ ، وَالْعَامِلُ بِصَدَقَ ، وَأَيُّ سَمَاوِيٍّ
 اسْتَفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ ، أَيُّ مَا يَصْدَقُ قَلْبُ سَمَاوِيٍّ شَكَايَةُ أَرْضِيٍّ
 وَأَنْتَ عَلَيْهَا ، يَعْنِي إِذَا كُنْتَ عَلَى الْأَرْضِ نَابِتًا فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَصْعُدَ مِنْهَا ^(٩٢١) إِلَى
 السَّمَاءِ شَكَايَةً فَإِنَّ الشَّكَايَةَ مَعَ وَجُودِكَ عَلَى الْأَرْضِ أَمْرٌ غَرِيبٌ لَا يَرَاهَا
 أَهْلُ السَّمَاءِ حَقًّا

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
 وَطَوَّلُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ (٩٢١)
 وَلَمْ تُؤْتِنِي الْإَيَّامُ خِلَا تَسْرُتِي
 بِوَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ (٩٢٢)

الزَّهْدُ فِي الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ خِلَافُ التَّرْغِيبِ ، وَمَعْرِفَتِي قَاءَلَ زَهَّدَنِي ،
 وَالْإِخْتِبَارُ الْإِمْتِحَانُ مضاف إلى الفاعل ، وَصَاحِبًا مَفْعُولُهُ ، وَالْبَوَادِي جَمْعُ بَادِيَةٍ
 وَهِيَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ يَقُولُ : مَعْرِفَتِي بِأَحْوَالِ النَّاسِ وَطَوَّلُ تَجَرُّبِي بِأَقْوَالِهِمْ ، وَكَثْرَةُ
 إِمْتِحَانِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ وَحَبِيبًا بَعْدَ حَبِيبٍ زَهَّدَنِي فِي النَّاسِ وَصَرَفَ
 رَغْبَتِي عَنْهُمْ ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ لَافِئَةً فِيهِمْ وَلَا مَحَافِظَةً لَهُمْ ، وَكُلَّ خَلِيلٍ
 وَحَبِيبٍ إِذَا سَرَّتَنِي أَوَائِلُهُ فَسَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ فَلَمْ تُؤْتِنِي الْإَيَّامُ خِلَا إِلَّاهُ هَذِهِ
 الْخُصَالُ الذَّمِيمَةُ وَالْفَعَالُ الْقَبِيحَةُ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لَعَلِّي أَنَّهُ بَعْضُ الْإِنَامِ
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ

مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ أَحَدَى النَّوَائِبِ (٩٢٣)

الملمة النازلة من نوازل الدنيا . يقول : لا كنت أرجو الخلل لدفع نازلة وحادثة
بأن يدفع عني الملمة من الدهر ، إلا صار الخلل إحدى الحوادث والنوائب
يعنى ما كنت أرجو منه الخير وجدت منه الشر وما آمل منه المعاونة لدفع
البلاء صار معينا للدهر وأوقعنى الى العناء .

﴿وقل آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر﴾

نَصَحْتُ فَلَمْ أَفْلَحْ وَخَانُوا فَأَفْلَحُوا

وَأَوْقَعَنِي ذُلِّي بِدَارِ هَوَانٍ (٩٢٤)

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَنْصَحْ وَإِنْ مِتُّ فَالْعَنُوا

ذَوِي النُّصْحِ مِنْ بَعْدِي بِكُلِّ مَكَانٍ^(١) (٩٢٥)

لم يذكر فى نصحت مفعوله ، لأن المقصود اثبات المعنى للفاعل من غير
التعرض للمفعول ، فكأنك قلت صار بحيث يكون منه النصيحة أى جعلت
النصيحة شيمتى وخلقى لعموم الناس ، فلم أفز ولم أنجح ولم يحصل منه مقصودى
ومطلوبى ، وخانوا ولم يحفظوا الامانة فأفْلَحُوا وحصل مقصودهم ، وأوقعنى

ذَلَّى وَضَعْنِي بَدَارَ الْهُوَانِ وَالْمَحَنَةِ ، فَانْ بَقِيتْ وَعَشْتِ زَمَانًا لَمْ أَنْصَحْ أَحَدًا عَلَى
أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَإِنْ مِتَّ فَالْعَنُوا وَادْعُوا عَلَى ذَوِي النَّصِاحِ مِنْ بَعْدِي بِكُلِّ
مَكَانٍ وَبِأَيِّ زَمَانٍ ، لِمَا وَجَدْتُ مِنَ النَّصِيحَةِ عَدَمَ الْفَلَاحِ ، وَوَجَدُوا مِنَ
الْخِيَانَةِ الصَّلَاحَ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا ﴾

دَعَوْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ

وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيتُ عَلَى عَمْرٍو (٩٢٦)

يَعْنِي مَا رَضِيتُ عَنْ عَمْرٍو وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ وَأَقْبَحْتُهُ ، فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَمَاتَ وَجَرَّبْتُ
أَقْوَامًا غَيْرَهُ وَعَرَفْتُ طَبِيعَتَهُمْ بِكَيِّتٍ عَلَى عَمْرٍو ، لِأَنَّهُ أَحْسَنُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ .
وَهَذَا الْبَيْتُ صَارَ مَثَلًا يَذْكُرُ فِي غَيْرِ عَمْرٍو

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِيِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكًا ﴾

وَنَعْتَبُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَضَى لَكُنَّا عَلَى الْبَاقِي مِنَ النَّاسِ أَعْتَبًا

وَنَعْتَبُ فِي أَوْقَاتٍ عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الْمَذْكُورِ وَتَقَبَّحُ فِي حَقِّهِ ، وَلَوْ مَضَى وَجَرَّبْنَا
غَيْرَهُ ، لَكُنَّا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ أَكْثَرَ عَتَابًا مِنْهُ .

﴿ وَقَالَ الْغَزِّيُّ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَرَاكِبًا ﴾

أَشْكُوا إِلَيْكُمْ هُمُومًا لَا أَيْنُّهَا

لَيْسَلَمَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذَلِي (٩٢٧)

كَالْشَّمْعِ يَبْكِي وَلَا يُذْرَى أَدَمَعَتُهُ

مِنْ حُرْقَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ (٩٢٨)

شكوت فلاناً أشكوه شكوى وشكاية وأشكيتته أخبرته بسوء فعله بك ،
والعذل الملامة والاسم العذل . يقول : أظهرت الشكاية اليكم من الموموم
والاحزان التي لحقت بي ، ولا أبتين تلك الموموم ، لئلا يعتذر مني بعض الناس
ويُعذّل مني الآخرون ، فيسلم الناس من العذر والعذل ، واحترق من الموموم
ولا أظهرها مما كان كالشمع يبكي ولا يُذْرَى أجْرَى دمعته من حرقة النار
المضرة له من ملاقاته ، أم من فرفة العسل الملائم له فأيضاً لا يُذْرَى بكائي
[١] من أمر مواصل مضرّ أم من أمر ملائم مفارق ، ودمعت عيني تدمع اذا
جري دمعها ، ولا يقال دمعت بكسر الميم الا شاذّاً قليلاً .

﴿ وقال أبو فراس في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

لِمَنْ أَعَاتَبُ مَالِي أَيْنَ يَذْهَبُ بِي

قَدْ صَرَّحَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَأْسِ (٩٢٩)

أَرْجُو " الْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ بِهِ

كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ (٩٣٠)

أي لا فائدة في العتاب ، لان ما يقبني من بلاء الدنيا ومحنتها لِمَنْ أَعَاتَبَ ،

وأين يُذهب بي حتى أعاب ؟ والحال ان الدهر قد صرّح لي بالمنع من
مطلوبى واليأس من مقصودى ، ثم قال : أرجو وأمل الوفاء بدهر لا وفاء به
وبأهله ، وذلك الرجاء منى كأننى جاهل بفعل الدهر وأحوال الناس ، ولهذا
رجوت منه الوفاء . قوله لا وفاء به صفة بدهر ، وما فى مالى بمعنى الذى ،
وقد صرّح الدهر جملة حالبة .

﴿ وله فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

أَيَا عَاتِبًا لَا أَحْمِلُ الدَّهْرَ عَتْبَهُ

عَلَيَّ وَلَا عِنْدِي لِأَنْعَمِهِ جَعْدُ (٩٣١)

سَأَسْكُتُ إِجْلَالًا لِعِلْمِكَ أَنَّنِي

إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِي الْحَجَجُ اللَّهُ (٩٣٢)

على يتعلّق بعاتباً وهو منادى مشابه للمضاف ولهذا يكون منصوباً ، والدهر
منصوب على الظرف ، وجعد مبتدأ وعندى خبر مقدّم عليه ، وإجلالاً
منصوب على التمييز . يقول : أيا عاتباً على لا أحمل عتبه أى لا أطيق أن
أحمل عتبه مع الدهر ، ولا يكون جعد وانكار لأنعمه وأياديه عندى ،
سأسكت ولا أجيب عتابك إجلالاً وتعظيماً لك . قوله لعلمك علة لقوله إجلالاً
أى سكوته ليس لعدم قدرته على الكلام ، بل أتمكّن وأفدر على جواب
العتاب ، ولكن ما شرعت فى الجواب إجلالاً لك ، لعلمك أننى اذا لم تكن

خصمى ومعاتبى لى الحجاج اللدّ مع غيرك ، والحجج جمع حجة وهى البرهان
واللدّ جمع الألدّ وهو شديد الخصومة ، يقال رجل ألدّ وقوم لدّ
﴿ وقال آخر فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَفَارِقُكُمْ يَا أَهْلَ وَدَى وَإِنَّمَا

حَيَاتِي عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ أَفَارِقُ (٩٣٣)

أى مفارقتى منكم مفارقة عن الحياة ، ولهذا قال وإنما أفارق حياتى اذا فارقتم
على حب الحياة التى [هى] عبارة عنكم ، « وإنما » كلمة دالة على الحصر ، أى
ما أفارق إلا حياتى .

﴿ وقال ابن نباتة فى أوّل المتقارب والقافية متواتر ﴾

كَانَ الشَّمْعُ وَقَدْ أَظْهَرَ

مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ رُمْحٍ سِنَانًا (٩٣٤)

أَصَابِعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ

تَضَرَّعُ تَطْلُبُ مِنْكَ الْإِمَانَا (٩٣٥)

السنان الحديدة التى على رأس الرمح ويجمع على أسنة ، وخبر كأن أصابع ،
وتضرّع أصله تتضرّع حذفت إحدى التاءين ، ومن النار صفة سنانا قدّمت
فصارت حالاً وقد أظهرت أيضاً جملة حالية . يقول فى صفة الشمع : كأن
الشموع والحال انها أظهرت سناناً من النار فى كل رمح ، أصابع أعدائك

الخائفين منك ، تمخّش وتضرّع تطالب الأمان والخلاص منك ، والتشبيه فيه ان الشموع قد احترقت بالنار والأعداء قد احترقوا بالخوف منك ، وان الشموع قد أظهرت سناناً من النار وهو كأصابع الاعداء اذامدّوها وتضرّعوا عند طلب الأمان ، والخائفين صفة أعدائك ، وتضرّع جملة حالية .

﴿ وقال ابن جميل في السيف في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

وَصَارِمٍ فِيهِ مَاءٌ لَوْ أَلَمَّ بِهِ

نُوحٌ عَلَى فُلْكَه لَمْ يَأْمِنْ الْفَرَقَا (٩٣٦)

وَيَنْ أُمُوجَهُ نَارٌ مُسَعَّرَةٌ

لَوْ حُلَّ فِيهَا خَلِيلُ اللَّهِ لَا احْتَرَقَا (٩٣٧)

الواو في وصارم واورب ، والصارم السيف القاطع ، فيه ماء المبتدأ والخبر صفة له ، واللام النزول ، وألم به أى نزل به ، والفلك بالضم السفينة واحد وجمع يذكّر ويؤنث ، وقال تعالى (في الفلك المشحون) فجاء به مذكراً موحداً ، وقال عزّ وعلا (والفلك التي تجري في البحر) فأنث ، ويحتمل واحداً وجمعاً وقال (حتى اذا كنتم في الفلك وجريتم بهم) فجمع ، فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فبذكر والى السفينة فتؤنث ، وقال سيديوه الفلك التي هي جمع تكسير للفلك الذي هو واحد ، وضمة الجمع ضمة أسنٍ وضمة المفرد ضمة قفل . والفرق بفتح الراء مصدر غرق في (١) الماء ،

وسعرت النار والحرب هيّجتها وألهبها وقرى (واذا الجحيم سُعِرَتْ) وسُعِرَتْ
 أيضاً والتشديد للمبالغة ، وبين أمواجه ظرف خبر مقدم ومبتدأه نار مسعرة
 يقول : رَبَّ سيف قاطع فيه ماء لو نزل به نوح على سفينته لم يأمن الغرق ،
 وبين أمواجه يحتمل أن يعود الضمير الى الماء ، ويحتمل أن يعود الى الصارم
 وأمواجه جوهره وفرنده ، أى بين أمواجه نار مشتعلة تلهب لو حلّ فيها
 خليل الله لاحترق مع أن نار نمرود عليه كانت برداً وسلاماً ، وهذا من
 الاستعارة الغريبة العجيبة بأن جمع فيه الماء العظيم بحيث لم يأمن نوح الفرق
 والنار المسعرة التي لو حلّ فيها ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام لاحترق !

﴿ وقال الزمخشري في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا تَحِيضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ ٩٣٨
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَآئِبِهَا فِي أَكْفِهِمْ تَأَجَّجٌ ^(١) نَارًا وَلَا كُفٌ بِجُحُورِ ٩٣٩

الصوارم جمع صارم والقنا الرمح ، ويروى إن الصوارم في الوغي ويقال
 للحرب وغى لما فيها من الاصوات والجلبة . وحاضت المرأة تحيض تحيضاً
 أى خرج الدم من رحمها ، وذكر الحديد الفولاذ خلاف الأنيث ، والذكور
 جمعه . وأجّت النار توجّ أجيجاً أى تلهبت وأججتها فأنججت ، وإن الصوارم
 الجملة مع ما بعدها في محلّ المفرد مبتدأ ، ومن عجب خبر مقدم عليه . أى

(١) بهامش الاصل : تسعر نسخة . لعله يريد أن في نسخة خلافها الرواية تسع

حيض الصوارم والقنا بأيدي الحار بين وهي ذكور من عجب ، لأن الحيض
انما يلحق النساء دون الذكور ، وحيض الصوارم اجراء الدم في الوغى من
الاعداء ، وهي ذكور جملة حالية من المبتدأ والخبر ، وأعجب من المذكور
ان الصوارم في أكف القوم تشتعل وتسعر ناراً والأكف بحور ! فظهور
لهب النار من البحر أعجب لان الماء والنار لا يجتمعان ، وأجيب النار من
ضربات السيف في الحرب اذا اقترنت بهظام الاعداء تلهب ناراً ، والاكف
بحور في الاعطاء الى الانام والنفع الى الخاص والعام ، كما ان البحر ينتفع منه
كل الخلائق ولا يختص ببعض دون بعض ، وناراً منصوب على التمييز
والاكف بحور على الحال .

﴿ وقال آخر في ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

إِذَا وَجَدَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ

نَشَاطًا فَذَلِكَ مَوْتُ خَفِي (٩٤٠)

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّرَاجِ

لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ (٩٤١)

النشاط بالفتح مصدر نشط الرجل من باب ليس أى فرح وتحرك من السرور
والسراج واحد السرج ، وتسمى الشمس سراجاً ، ولهب النار لسانها ،
وطفئت النار من باب ليس طُفُوْاً أى خمدت . يقول اذا وجد الشيخ الكبير

السنّ في نفسه حركة ونشاطاً فذلك علامة الموت الذي خفي ، وظهر أثره
كما أن ضوء السراج له لهب واشتعال عند الخمود قبل أن ينطفئ ، فذلك
التأهب والحركة علامة الموت ، وله لهب المبتدأ ، والخبر المقدم خبر أن .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

مَنْ سَرَّهُ الْعِيدُ فَمَا سَرَّني بَلْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَشْجَانِي (٩٤٢)
لِأَنَّهُ ذَكَرَني مَا مَضَى

مِنْ عَهْدِ أَحِبَّائِي وَإِخْوَانِي (٩٤٣)

السرور والفرح وخلاف الحزن . وقيل اتّما سعى العيد عيداً أعوده في كل سنة
مرتين ، والشجو الهم والحزن ، ورجل شج أي حزين ، ومن شرطية
وجوابه فما سرّني ، أي من سرّ العيد وفرّحه فما سرّني بل زاد في غمي
وأحزاني ، لان العيد ذكرّني الذي مضى في الأعياد والأزمان الماضية من
عهد الأحاب والاخوان والمصاحبة والمجالسة .

﴿ وقال القاضى الأَرَجَانِي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

رَعَتْ هِيَ رَوْضَ الزَّعْفَرَانِ وَمَا دَرَتْ

وَحَدَقَ ذَا فِي الشَّمْسِ عِنْدَ التَّوَهُُّجِ (٩٤٤)

فَبِالطَّبَعِ مَجْلُوبٌ بُكَاهُ وَضَحْكُهَا

بَلَا مُحْزَنٍ مِمَّا ظَنَّنَا وَمُبْهَجٍ (٩٤٥)

رعت من رَعَيْتُ الْاِبِلَ أُرْعَاهَا رَعِيًّا وَرَعَى الْبَعِيرُ الْكَلًّا ، وفاعل رعت ضمير المعشوقة ، و « هـ » تأكيده ، والروضة الأرض المشبعة والجمع رَوْضٌ ورياض ، وحدثني اليه تحديقاً شدد النظر اليه ، وتوهجت النار أي توقدت ، وتوهج الجوهر تَلَأَلًا ، وجلب الشيء من بابي طلب وضرب جلباً وجلباً جاء به من بلد الى بلد لتجارة ، والجلب المجلوب ، والبهجة الحسن وقد بهج بالضم بهجة فهو بهيج وبهيج بالكسر فرح وسر . قوله ومبهج عطف على قوله بلا محزن . يقول: رعت المعشوقة روض الزعفران وهو لون العاشق وما درت لأن نظرها على العاشق ، وحدثني العاشق النظر في الشمس وهي وجه الحبيبة عند إضاءتها وتلألؤها ، فشبه لون العاشق بروض الزعفران لصفوته ولون المعشوق بالشمس لانارته وحسنه ، فبالطبع مجلوب بكاء العاشق وضحك المعشوق ، لأن من نظر في الشمس جري من عينيه الدمع ، ومن نظر في الزعفران غلب عليه الضحك ، بلا محزن أي مجلوب بكاء العاشق بلا محزن ، وضحك المعشوق بلا مبهج ومفرح مما ظننا

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

فَقُلْ لِبَنِي الْوَرَقَاءِ إِنْ شَطَّ مَمْنَلٌ

فَلَا الْعَهْدُ مَنَسِيٌّ وَلَا الْوُدُّ دَائِرٌ (٩٤٦)

شطت الدار من بابي طلب وضرب بعدت ، والعهد اليمين والعقد والميثاق والذمة والحفاظ ، ودثر الرسم دثوراً وتدائر أي درس . يقول : قل لبني

الورق. إن بُعد منزلنا من منزلكم فلا يكون ميثاقنا منسياً بل يكون عهدنا باقياً كما كان ولا ودنا دائراً ولا محبتنا دارة بل زائدة على ما كانت ^(١)
﴿ وقال أبو فراس الحمداني في هذا الوزن والقافية ﴾

فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَلَكِنْ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلٌ (٩٤٧)

يريد فوالله [لقد ^(٢)] سعبت في ادراك العلى وطلبتها وما قصرت في طلبها ،
ولكن كأن الدهر عني وعن حالي غافل ، ولم يوصلني الى المطلوب ولم
يهي لي المقصود .

تَدَا فَعْنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيغُهُ
كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمُمَا طِلُّ (٩٤٨)

المدافعة الماطلة ، وأراغ وأرتاغ بمعنى طلب وأراد تقول أرغت الصيد وماذا
ترى أي ما تريد وتطلب ، والغريم الذي عليه الدين ، واشتقاق المطال بالدين
من مطات الحديد أمطلها مطلاً اذا ضربتها ومددتها لتطول ، وكل ممدود
مطول . يقول : تدافعني الأيام ويماطلي الزمان عن الذي أريده وأطلبه كما
دفع الدين الغريم المديون الماطل ولم يؤد حق الدائن فكذلك الدهر لم
يعطني مقصودي ويماطل فيه

(١) بالاصل : دارس بل زائد على ما كان (٢) فوالله سعبت . ش

وَمَا كُلُّ طُلَّابٍ مِنَ النَّاسِ بَالِغٌ وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ وَاصِلٌ (٩٤٩)

الطلاب صيغة مبالغة أى كثير الطلاب ، وكذلك السيار أى كثير السير يريد ليس كل من طلب المعالى طلباً بليغاً بلغ اليها ، ولا كل ساع الى إدراك المجد يصل اليه ، وهذا أمر فى قدرة الله يعطى من يشاء بلا سعى ويمنع من يشاء مع الطلاب الكثير .

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

وَإِنِّ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنٌ جَاعِلٌ (٩٥٠)

يريد ليس قدر المرء ومنزله إلا حيث يجعل نفسه وينزلها فيه ، وإنى جاعل نفسى ومنزلها (١) فوق السما كين ، يعنى لأرضى بدناءة العيش وخسة النفس بل أجعل نفسى فوق كل مرتبة وأعلى كل منزلة

أَصَاغِرُنَا فِي الْمَكْرُمَاتِ أَكَابِرُ

وَأَخْرَجْنَا فِي الْمَاءِ ثُرَاتٍ أَوَائِلُ (٩٥١)

وَلِلْوَفْرِ مِتْلَافٌ وَلِلْحَمْدِ جَاِمِعٌ

وَلِلشَّرِّ تَرَاكٌ وَلِلْخَيْرِ فَاعِلٌ (٩٥٢)

الأصاغر جمع الأصغر كالأفاضل والأفضل ، والمأثرة والمأثرة المكرومة لانها

(١) بالأصل : لنفسى ومنزل لها ،

تؤثر أى تذكر ، والوفر المال الكثير ، ومتلاف صيغة مبالغة من التلف وتراك
 أيضاً مبالغة من الترك . أى أصغرنا في المكرمات والشرف أكبر عند غيرنا
 وآخرنا في القدر والمنزلة عندنا أوائل في المآثرات والمكرمات عند غيرنا . ثم
 قال : أصغرنا للمال العظيم متلاف بالاحسان الى من يستحق أن يُنعم عليه
 وللحمد والثناء جامع وللشر تراك بأن لا يحوموا حول الأمور القبيحة والفعال
 الذميمة وللخير فاعل بأن يفعلوا الأفعال الجميلة والخصال الحميدة

إِذَا صَلَّيْتُ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا
 وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقُولُ (٩٥٣)
 صال صولاً وصولة أى وثب ، والمصاولة المواجهة ، ويقال ربّ قول أشد من
 صَوْل ، يصف نفسه بالشجاعة في المصراع الاول ، وبالبلاغة والفصاحة في
 المصراع الثانى . يقول : اذا وثبت وثبة في المعركة لم أجد مقاوماً يقدر أن
 يكاوحنى وان قلت قولاً لم أجد من يقدر على مقاولتى ومكالمتى

﴿ وله في هذا الوزن والقافية ﴾

وَتَدْعُو كَرِيماً مِّنْ يَّجُودُ بِمَا لَهُ
 وَمَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ أَكْرَمُ (٩٥٤)

النفيسة ما يتنافس فيه ويُرغب ، وهذا أنفس مالى أى أحبه وأكرمه عندى
 وتدعو أى تسمى . يريد من يجود بالمال تدعوه وتسميه كريماً ، فمن جاد

بالنفس المحبوبة النفيسة أكرم وأولى بأن يسمى كريماً ممن جاد بالمال كما
قال الشاعر * والجود بالنفس أقصى غاية الجود *

لأنه اذا كان الكريم بماله يسمى جواداً فالجواد بنفسه يكون أكرم منه ، لأن
النفس أشرف من المال ، لأنه لا يوجد لها عوض بخلاف المال .

إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الْفَرَارُ مِنَ الرَّدَى

عَلَى حَالَةٍ فَأَلْصَبِرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ (٩٥٥)

الردى الهلاك ، وأرجى أفعال التفضيل من الرجاء ، وأحزم من الحزم وهو
العقل . يقول : اذا لم يكن ينجى الفرار من الردى ولا يخلص الهرب من
الهلاك على حالة من الأحوال ، فالصبر أقرب الى الرجاء وأحزم من غيره

وَمَا لَكَ لَا تَلْقَى بِمُجْتِكَ الْقَنَا

وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ (٩٥٦)

ثم رجع عن ذلك وخاطب نفسه وقل : مالك لا تخوض في الحرب ولا تلقى
القنا بمجتهك وروحك والحال أنت تعرف عشائك وقبائلك وأنت من القوم
الذين هم هم في المحافظة وعدم الاساءة^(١) الى الاخوان . وأنت من القوم
الذين هم يقدمون على الحرب ويخوضون في المهالك . وهذا تعريض لسيف
الدولة يهيجه ليحسن اليه ويشكو منه لينعم عليه

(١) بالاصل : في عدم المحافظة والاساءة

لَعَا يَا أَخِي لَا مَسَّكَ السُّوءُ إِنَّهُ

هُوَ الدَّهْرُ فِي حَالِيهِ بُؤْسِي وَأَنْعُمُ (٩٥٧)

يقال للعائر لعاً لك دعاء له بأن ينتعش من سقطة ، وانتعش العائر اذا نهض من عثرته ، ولا مَسَّكَ السُّوءُ دعاء له ، أى لا وصل اليك السوء ، والضمير فى انه ضمير الشأن هو الدهر تفسيره ، وهذا التثنية من الخطاب الى الغيبة يعنى شأن الدهر وحاله فى يده من النفع والضرر ، فالدهر عبارة عنه فى حاله ، إحدى الحالتين هى بُؤْسِي والأخرى هى أنعم ، فبؤسى وأنعم خبر مبتدأ محذوف ولا يكونان عطف بيان لحاليه والّا لكانا مجرورين

وقال أيضاً فى هذا الوزن والقافية ﴿

أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَّقْتُمَا مَذَاهِبُ وَإِنْ جَمَعْتُمَا فِي الْأَصُولِ الْمُنَاسِبُ (٩٥٨)

اسم «القوم» فى اللغة انما يطلق ^(١) على الرجال دون النساء لقول زهير

وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ؟

فقابل بين الحقيقتين فدلّ على أنهنّ لم يدخلن فيهم . يقول : أرى نفسى وقومى فرقت مذهبنا وسيرتنا وطباعنا وان جمعنا الانساب والمشاكلة فى النسب ، أى وان كنت ابن عمّ لسيف الدولة وأصولنا واحدة لكن ليس بيننا موافقة الطبع والمذهب والطريقة . وهذا شكاية من الاقارب

(١) بالأصل : ينطق ، وبالحيط للبستاني : القوم الجماعة من الرجال

والنساء معاً أو الرجال خاصة أو تدخله النساء تبعية

فَأَقْصَاهُمْ أَقْصَاهُمْ عَنْ مَسَاءَتِي
وَأَقْرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ الْأَقَارِبُ (٩٥٩)

أى أبعد القوم من القرابة والمصاحبة أبعدهم عن مساءتي ، وأقربهم للأقارب
من الذى كرهته ، يعنى كل من كان أبعد منا أبعد عن المساءة والمضرة ،
كما مرّ قبل هذا * جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ *
وكلّ من كان أقرب منا أقرب الى الاساءة والايذاء ، كما فى قوله
* فَمَا سَاءَ لِي إِلَّا الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ *

غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُمَا كَرَّ نَاطِرِي

وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجَالِي عَصَائِبُ (٩٦٠)

الكرّ الرجوع وكرّ أى رجع ، وعصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه ، وانما
سمّوا عصبة لأنهم عصبوا به أى أحاطوا به ، فلائب طرف والابن طرف
والعم جانب والأخ جانب ، والمصابة الجماعة من الناس والخيل والطيور ،
واعصو صب القوم اجتمعوا وصاروا عصائب . وقوله غريب خبر مبتدأ
محذوف أى أنا غريب وأهلى الجملة منصوبة على الحال ، وكذا فى قوله وحيد
أى أنا وحيد ، وحولى من رجالى غصائب جملة حالية ، يريد أنا غريب ومدّ
بصرى ورجوع عبنى أهلى وعشيرتى ، وانما كان غريباً معهم لعدم المشاكلة
والمصادقة ، ثم قال أنا وحيد منفرد وحولى جماعات وعشاير من رجالى ، لكن

لَمْ يَكُنِ الْمَجَانِسَةُ بَيْنَهُمْ كَأَنَّهُ وَحِيدٌ .
نَسِيْبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ

وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَهُ لَا الْمُصَافِي (٩٦١)

يقال فلان نسيبه أى قريبه ، وناسبت من المناسبة وهى المشاكلة والقرابة بين
الشخصين ، وصَافَيْتُ داره بالكسر أى قُرْبْتُ ، وفى الحديث : الجار أحقُّ
بصَقبه . يقول : نسيبك وقريبك من قاربت قلبه بالود والمحبة ، ومن ناسبت
قَواده بالمصادقة والموالاته ، وجارك من صافيته وخالصت الود معه لا مَنْ
تقرب داره بدارك .

وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا

وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ^(١) (٩٦٢)

أى أعظم أعداء الرجال من اتّمن واعتمد عليه ، لأنه أعرف بحاله فسكايته
فى العداوة أشدّ ، قوله وأهون أى وأسهل من عاديته الذى تحاربه لأنك
تخفى منه حالك فلم يطلع على عيوبك ، فتأمن من عداوته ومضرتّه

وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا الْعَجْزُ يَرْكَبُهُ النَّفَى

وَمَا ذَنْبُهُ إِلَّا حَارِبَتُهُ الْمَطَالِبُ (٩٦٣)

ما فى قوله وما الذنب بمعنى ليس ، ولم يعمل ههنا لأنه انتقض النفي بالآ ،

بخلاف ليس فانه لم يبطل عمله بانتقاض معنى الذنبي ، لأن ما عملت لأجله هو الفعلية وهي باقية ، أي الذنب هو أن يجعل الانسان العجز شعاراً والجبن لباساً والمذلة مركباً ، فصار في عين الخلاق ذليلاً وليس الذنب أن يحارب الرجل المطالب ويقاوم المقاصد لأن بهذه المحاربة صار مهيباً يُعَدُّ العجز والمذلة عن نفسه ، ويؤكد هذا المعنى في البيت [الذي] يجي بعده

وَمَنْ كَانَ غَيْرُ السَّيْفِ كَافِلَ رِزْقِهِ

فَلِلذَّلِ مِنْهُ لَا مُحَالَةَ جَانِبُ (٩٦٤)

الكافل الضامن والرزق ما ينتفع به ، ولا محالة أي لا بد . يقول : من يطلب الرزق بغير السيف والعدوان وكان غير السيف كافل رزقه ، فللذل والعجز منه طرف وجانب لا محالة .

﴿ وقال أيضاً في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَيَقْتَابُنِي مَنْ أَوْ كَفَانِي غِيْبُهُ

لَكُنْتُ لَهُ الْعَيْنُ الْبَصِيرَةَ وَالْأُذُنَا (٩٦٥)

وَعِنْدِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ

إِذَنْ قَرَعَ الْمُعْتَابُ مِنْ يَنْتِنَا سِنًا (٩٦٦)

اغتابه اغتياياً إذا وقع فيه والاسم الغيبة وهو أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لوسمعه فان كان صدقاً سمى غيبة وان كان كذباً سمى بهتاناً . والغيب

مصدر غاب يغيب ، وقرع السن أي ضرب بعضه على بعض للندامة في أمر
والمقتاب اسم فاعل من الاغتياب ، وهو من الصيغ التي يشترك فيه اسم
الفاعل واسم المفعول كالخيار إلا أن التقدير مختلف ، لأن أصل اسم الفاعل
مُغْتَبٍ وأصل اسم المفعول مُغْتَبٌ فقلبت الياء ألفاً فيهما لتحرك الياء
وانفتاح ما قبلهما فصار مقتاب . يقول : ويغتابني ويدكرني بالسوء من لو
كفاني غيبتة ولم يذكرني بالسوء لكنت له معاونا ممرًا في الأمور بمثابة العين
البصيرة والأذن السامعة ، والواو في قوله وعندى واو الحال ، وعندى خبر
والمبتدأ محذوف متعلق من الأخبار أي عندى ثابت من الأخبار الذي لو
ذكرته إذن قرع الذي يغتابني سن نادى أي ندم عما فعل من الغيبة وما لو
ذكرته صفة الأخبار .

﴿ وقال أيضاً في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا يُسْرَعُ^(١) نَفْعُهُ

فَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ أَرَى غَيْرَ فَاضِلٍ (٩٦٧)

وَمِنْ أَضْيَعِ الْأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ

يَحْجُوزُ^(٢) عَلَى حَوْبَائِهِ حُكْمُ جَاهِلٍ (٩٦٨)

يقول اذا لم أجد فائدة فضلي وثمرة علمي ولم يصل نفعه إلى سريعا ، فالأولى

(١) في ديوانه : يسوَّغ (٢) في ديوانه : يحوز

أن أرى غير فاضل ، والافضل أن اوجد غير عالم لئلا يلحقني مشقة التحصيل وكلفة التعليم . وضاع الشيء يضيع ضيعاً أى هلك ، والمهجة دم القلب خاصة والحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه ، والحواء النفس والبدن ، يريد ان من أضيع الاشياء ، مهجة عاقل وقلب رجل فاضل يجمع على نفسه وبدنه حكم جاهل . يعنى ما ينبغى أن يحصل له من الكرامة والشرف لم يحصل له ، بل حصل له ما هو الجاهل يستحق بذلك من مشاق الدنيا وبلائها .

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

أَسَاءَ فَزَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حُظُوءَ

حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَبِيبُ (٩٦٩)

يَعُدُّ عَلَى الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ

وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ (٩٧٠)

أَسَاءَ اليه تقيض أحسن اليه والإساءة مصدره ، والحظوة مصدر حظيت المرأة عند زوجها اذا وجدت منزلة عنده ، وحظوة منصوب مفعول ثان لذادته ، وحبيب الأول فاعل أساء وحبيب الثاني مبتدأ وعلى ما كان منه خبره . يقول أساء إلى حبيب فزادته الاساءة حظوة ورفعة ومنزلة ، والحال انه حبيب على ما كان منه ، يعنى هو محبوب على ما يجبى منه من الاساءة وغيرها ، ثم قال يَعُدُّ وَيُحْصِي عَلَى الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ وَخَطَاَاهُ ، ثم التفت وقال : من أين

للوجه المليح الجبل ذنوب ؟ بل كل ما يجي منه حسن لا عيب ولا ذنب فيه . ومُلح الشيء بالضم يملح مملوحة وملاحة أى حسن فهو مليح .

﴿ وله في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

مُسَى مُحْسَنٌ طَوْرًا وَطَوْرًا فَمَا أَذْرَى عَدُوِّي أُمِّ حَبِيبِي (٩٧١)

وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ وَإِنْ تَنَاهَى شَهْيُ الظُّلْمِ مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ (٩٧٢)

يقول هو مسى إلى طوراً أى مرة وهو محسن إلى مرة أخرى ، فما أدرى أهو عدوى أم حبيبي ، لأنه طوراً يفعل بى فعل الأعداء من الإساءة ، وطوراً فعل الأحباء من الإحسان ، ويسمى هذا الكلام فى علم البيان « تجاهل العارف » لأنه يعلم انه حبيب له فيتجاهل فيه لما يصدر منه مرة فعل الأعداء ، ثم قال وبعض الظالمين وان وصل ظلمه فى النهاية والنهاية شهى الظلم أى مشتهاه ، مغتفر الذنوب أى يغتفر ويعفى ذنوبه ويتجاوز عنه سيئاته . قوله وان تناهى ظلمه شهى الظلم أى هو شهى الظلم يعنى يُشهى ويُطلب ظلمه ، والظلم وضع الشيء فى غير محله كما أن العدل وضع الشيء فى محله .

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

اَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ

يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ (٩٧٣)

النَّعْمَةُ الْيَدُ وَالصَّنِيعَةُ وَكَذَلِكَ النَّعْمَى فَإِنْ فَتَحْتَ الذُّنُونَ مَدَدْتَ وَقْتَ النَّعْمَاءِ

يعمل مع النعماء صفة صاحب . يقول : أقلب عيني وأطرف طرفي لا أرى غير صاحب ومعين يعمل مع النعمى حيت النعماء ، لانه يحب لها حيث توجد يعمل اليها (١)

وَصِرْتُ أَرَى (٢) أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ

وَأَنْ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَصُولُ (٩٧٤)

لا يضر صفة خليلاً ووصول خبر أن . يريد : صرت أرى أن الذي يترك الإساءة إلى محسن على كما قال المتنبي

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالٌ
وإن خليلاً لا يضرّك ينفعك ووصول اليك ، والوصول بناء المبالغة في كثرة الوصول

تَصَفَّحْتُ أَحْوَالَ الزَّمانِ فَلَمْ يَكُنْ

إِلَى غَيْرِ شَاكٍ لِلزَّمانِ وَصُولُ (٩٧٥)

يقول : نظرت وتصفحنت وتأملت أحوال الزمان واحداً بعد واحد فلم يكن لي وصول الى أحد غير شاك للزمان ، يعنى كل من وجدته في الدنيا يكون شاكياً من (٣) الدهر . وليس هذا مختصاً بذلك الزمان بل شكاية الزمان عامة لكل فاضل في كل أوان ، خاصة في هذا الزمان الذي كنا فيه ، وما رأى

(١) بالاصل : اليه (٢) في ديوانه (طبع ليدن سنة ١٨٩٥) : وصرنا نرى

(٣) بالاصل : عن

أبو فراس زماننا وإلا لزاد شكايته ، يقال تصفحت الكتاب أى رأيته
صفحة بعد صفحة .

أَكُلُّ خَلِيلٍ هَكَذَا غَيْرُ مُنْصِفٍ

وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بَخِيلٌ (٩٧٦)

يريد خليلي غير منصف ولم يعاون لى فى الأمور ، أكل خليل هكذا ، أم
اختص بخيلى فى حقى ؟ ولم أجد الكريم فى هذا الزمان ، أكل زمان هكذا
بخيل بالكرام ، أم يكون فى هذا الزمان لا يوجد الكرام ؟

نَعَمْ دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً

أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجَهْلٌ (٩٧٧)

الغدر ترك الوفاء ، ثم رجع عن ذلك الكلام وقال : ليس الغدر مختصاً بزمان
دون زمان ، لأن الدنيا دعت أهلها الى الغدر والجفاء أجاب الى الدنيا جميع
الخلائق سواء كان عالماً أو جاهلاً ، وجهول صيغة مبالغة .

فَفَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ شَقِيقَهُ

وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلٌ (٩٧٨)

قال فلان شقيق فلان أى أخوه . وهذا البيت دليل على البيت الاول قال
فيه أجاب عالم وجهول ، لأن عمرو بن الزبير فارق شقيقه أى أخاه وهو

عبد الله بن الزبير واتصل بعبد الملك بن مروان ، وكذا عقيل فارق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخلاه والتحق الى معاوية بن أبي سفيان ، مع أنهما عالمان غدرا على أخيهما وأجابا دعوة الدنيا الى الغدر .

﴿ وقال أيضاً في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا الْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ

فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابٌ (٩٧٩)

الخلّ الصديق والمهجّر والهجران القطع عن الغير والمفارقة . يقول : اذا كان مفارقة الصديق منك لأجل الملالة والسامة ولم يهجرِكَ إِلَّا الملالة فلم يعتب معه ففارقته ، فليس له عتاب إِلَّا الفراق والتّين ، وانما يكون اسم ليس وهو عتاب نكرة ، وخبره وهو الفراق معرفة ، لأنّ الاسم في حكم الموصوف لأن له صفة قدمت فصار حالاً ، والاستثناء هنا منقطع ويجوز أن يكون متصلاً لأنّ الفراق نوع من العتاب ، لأنّ العتاب على نوعين متعارف وهو الذي بالقول وغير متعارف وهو الذي يكون بالفعل .

إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خِلَّةٍ مَا أُرِيدُهُ

فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرَكَابٌ (٩٨٠)

الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث . يقول : اذا لم أجد من الخليل ما هو مطلوبى وارادنى من المعاونة والمجاسة وطلاقة الوجه ، فعندى عزمة وميل

وركاب الى خلة أخرى، يعنى صاحبت صديقاً آخر وعاشرت خليلاً غيره .
والركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها والجمع
الرُّكَب مثل الكتُب .

وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ

فِرَاقٌ عَلَى حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابٌ (٩٨١)

يعنى ما استطعتُ أصبر على المشاقِّ وأتحمل جور الصديق ، ولا أفارق من
خلته ولا أهجر منه ، فان حدث فراق بيني وبين خليل على حال من الاحوال
وزمان من الزمان ، لا يوجد منى إياب الى المواصله ، ولا أعود الى صحبة
الخليل وأدوم على المهاجرة .

صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ (١) مِنِّي بَقِيَّةٌ

قَوُولٌ وَلَوْ أَنَّ السُّيُوفَ جَوَابٌ (٩٨٢)

يريد أنا صبور على الشدائد وحوادث الزمان ، ولو لم يبقَ من جسمى وقوتى
بقية أعيش بها ، وأنا كثير القول والكلام ، ولو أن السيوف جوابى، يعنى:
لا أخاف من أحد فى السؤال والجواب .

(١) فى ديوانه « تبق » ويجوز أيضاً « يبق » أولاً لكون التانيث

مجازياً ثانياً لوجود فاصل بين الفعل والفاعل .

وَقَوْرٌ وَأَحْدَاثٌ^(١) الزَّمانَ تَنْوِشُنِي

وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابٌ (٩٨٣)

الوقار الحلم والرزانة ، وقد قر الرجل يَقْرُ وَقَارًا فهو وقور ، وقال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته ناشه يَنْوِشه نَوْشًا ، والحجىء الاِتيان يقال جاء يحجىء جِيئَةً وهو من بناء المرة الواحدة إلا أنه وضع موضع المصدر مثل الرجفة والرحمة ، والاسم الجِيئَةُ على فِعْلة بكسر الجيم يعنى أنا وقور وحكيم والحال ان احداث الزمان ونوابه تناولتني^(٢) وأحاطت بي ولموت محجىء وذهاب حولي ، أى لا يفارقني بالكليّة ، وجيئة مبتدأ وذهاب عطف عليه والموت خبر مقدّم وقور خبر مبتدأ والجملة بعده حال .

بِمَنْ يَثِقُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يُنَوِّبُهُ

وَمِنْ أَيْنَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ صَحَابٌ (٩٨٤)

يعنى بمن يعتمد الانسان ويثق من الذى ينزله ويلحقه من الثابتات النازلة ؟ ومن أين يطلب للحرّ الكريم صحب ؟ أى اذا لم يعاون الخليل الصديق ولا الخلّ الصاحب فعلى من يثق الانسان وأى فائدة للصحبة ؟ واذا عرض أمر لأخذ من أين يطلب الصاحب والمعاون ؟ والصحاب والصحب والصحبة والصحبان جمع صاحب وجمع الصحاب أصحاب

(١) فى ديوانه بيروت : والاهوال (٢) بالاصل : تناولنى ، ش

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلُهُمْ

ذِئَابٌ عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابٌ (٩٨٥)

اسم صار ضمير الشأن والناس مبتدأ ، وذئاب خبره ، وثياب مبتدأ وعلى أجسادهن خبره والجملة صفة ذئاب . يريد ان جنس هذا الناس ظالم متعدذ ذئاب في صورة الانسان يلبسون ثياب الناس ، يعنى ظاهرهم مشابه للناس في الصورة واللباس ، وباطنهم سبع يفترس الأقران ويؤذى الانسان ، إلا الأقل منهم فانهم ليسوا كذلك

تَغَايَيْتُ عَنْ قَوْمٍ فَظَنُّوا غِبَاوَةً^(١)

بِمَفْرَقٍ أَغْبَانَا حَصَى وَتَرَابٌ (٩٨٦)

غَبَيْتُ عن الشيء وغَبَيْتُهُ أيضاً أَعْبَى غِبَاوَةً اذا لم تظن له ، وغَبَيْتُ على الشيء وغَبَيْتُ كذلك اذا لم تعرفه وفلان غَبِيٌّ على فَعِيل اذا كان قليل الفطنة ، وتغابي تغافل . يقول : تغافلت عن قوم فظنوا أنى غبى ولم أفطن لحالهم . ثم دعا عليهم فقال : بمفرق من كان أكثر غباوة حصى وتراب ! وأغبانا أفعال التفضيل يستعمل بالاضافة وحصى مبتدأ وتراب عطف عليه ، وبمفرق أغبانا خبر المبتدأ ، وظنوا بمعنى اتهموا ، وغباوة مفعوله أى اتهموا غفلة بى ، والحصى جمع الحصاة كما يقال نواة ونوى ويجمع على حصيات .

(١) فى ديوانه : * تغاييت عن قومي فظنوا غباوتي *

وَلَوْ عَرَفُونِي بِمَعْضٍ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا (٩٨٧)

وهذه الايات قالها أبو فراس حين حبسه سيف الدولة الملك بمحصف
وعرض فيها بالمعاندن والمغتائبين له عند سيف الدولة ، فقال : هم لم يعرفوني
حق معرفتي ولا بعضها ، ولو عرفوني كما عرفتهم علموا اني شهدت حضرتك
لأمر عظيم ، وهم غابوا يعني أنا من الغائبين بالجسم الحاضرين بالقلب الصافي
والبينة الخالصة ، وهم على خلاف ذلك ، الحاضرين بالجسم الغائبين بالقلب
فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ

وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ (٩٨٨)

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ

وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ (٩٨٩)

يعنى مطلوبى ومتصودى من هذه الدنيا رضاك ولا أنظر الى طيب الحياة
ورغد العيش ورضى الانام ، بل الذى أتمنى أنت تحلو على وترضى عني وان
كان عيشي مرًا والانام غضابًا . ثم قال وليت الذى بينى وبينك من المحبة
والمودة والامتزاج والاختلاط عامر ، وما كان بينى وبين العالمين خراب يياب
أى أريد رضاك ومحبتك الى لا محبة العالمين .

وله في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴿

أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضَى وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ

أَسْرُّ بِهِ ^(١) هَذَا الْفُؤَادَ الْمُنْجَعَا ^(٢) (٩٩٠)

دخلت همزة الاستفهام على ما النافية فنقلت معناه الى التثنية ، فتمنى أن تمضى ليلة أو بعضها أسرُّ ببعض الليلة هذا القلب المنجع المجروح ، بمعنى لم يمض زمان أسرُّ به ، والفؤاد المنجعا منصوب بفعل مقدر أى أعنى هذا الفؤاد المنجعا ، وان قرأت أسرُّ على صيغة المعلوم فلا إشكال فيه ، لكن في نسخة الاصل الذى بخط الجامع رحمه الله أسرُّ بصيغة المجهول والسهو منه بعيد

أَمَّا صَاحِبٌ فَرَدَّ يَدُومٌ وَفَاؤُهُ

فَيُصْنِفِي لِمَنْ أَصْنَفِي وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى (٩٩١)

حكم أما ههنا كالذى قبله . ويتمنى أن يجد صاحبا وصيقا واحداً يدوم وفاؤه وعهده ، فيصنفى هذا الصديق الودّ والمحبة لمن أصفى له ويرعى الحق لمن رعى حقه ، وأصفيته الودّ أخلصته له وصافيته .

(١) فى ديوانه «بها» وكذا صحح الشنقيطى فالضمير راجع الى ليلة . وأما

«به» فالضمير راجع الى بعض ليلة ويظهر من عبارة الشارح ان فى نسخته

الرواية «به» والنسخة هي بخط العزى كما ذكر هنا (٢) فى ديوانه : الموجعا

أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ

إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيعًا (٩٩٢)

هذا استفهام على سبيل التقرير ، وصديق مبتدأ ولي خبره وأودّه صفة صديق وفي كلّ دار متعلق بفعل محذوف يفسّره ما بعده . أى أودّ وأحبّ في كلّ دار لى صديق أودّه ويجب الحذف لئلاّ يجمع بين المفسّر والمفسّر ، وما فى اذا ما زائدة ، أى اذا تفرّق أحدهما من الآخر حفظت العهد والودّ كما كان حال الحضور ، وضيعه الصديق ، وهذا تعريض أيضاً الى سيف الدولة بعدم مراعاة الودّ والعهد .

إِذَا أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيمَةً

لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَذْهِيَّ وَأَوْجَعًا (٩٩٣)

أذهى أفعل التفضيل من الداهية وهى الامر العظيم أى أشدّ نكايّةً وأثراً ، وكذا أوجع أفعل تفضيل أى أشدّ وجعاً ، يعنى اذا أوجعتنى شيمة وطبيعة من الاعداء وجدت من الاحباب أشدّ وجعاً وأشدّ نكايّةً ، لأنّ ما صدر من الاعداء من القبايح لا يُوجع ولا يؤثّر ، لأنّ شأن العدوّ إيصال المضرة الى العدوّ ، بخلاف الصديق ، فان منه شىء قليل يؤثّر ويوجع القلب

لَقَدْ قَنَعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالْأَنْدَى

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقَنُوعَ تَقْنَعًا (٩٩٤)

القطر جمع قطرة وقد قطر الماء وغيره يقطر قطراً ، والندى النداة ، والقنوع
السؤال والتذلل المسألة ، وقد قنع بالفتح يقنع قنوعاً أى من مسألة الناس ،
والرجل قانع وقنيع . وقال بعض أهل العلم ان القنوع قد يكون بمعنى الرضا
والقانع بمعنى الراضي وفي المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع . يقول :
لقد قنعوا بعدى من الشيء الكثير بالقليل وقد مثل عنهما بالقطر والندى . ثم
قال ومن لم يجد إلا القليل الذى يقنع به فبالضرورة يجعل القناعة شعاراً
لنفسه ويرضى بها .

وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ وَأَخْلَفَ مِثْلَهُ

وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسُ أَمْرًا مُوقِعًا^(١) (٩٩٥)

زَجَّيْتُ الشيء تزجية اذا دفعته برفق يقال كيف تزجى الايام أى كيف تدافعها
وتوقمت الشيء واستوقمته أى انتظرت كونه . يقول : ما مرَّ انسان وقد أبقى
وأخلف مثله فى الكرام والخصال الحميدة ، يعنى لم يجدوا بعدى مثلى ، ولكن
يسوق الناس ويدفع بالرفق أمراً ينتظره

فَلَا تَعْتَرِزْ بِالنَّاسِ مَا كُلُّ مَنْ تَرَى

أَخُوكَ^(٢) إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعًا (٩٩٦)

أوضعت أى أسرعت يقال وضع البعير وغيره وضعا أى أسرع فى سيره

(١) فى ديوانه * ولكن يرجى الناس أمراً موقِعاً * (٢) فى ديوانه : أخاك

وأوضعه راحته ووضعته في الأمر أي واقفته على شيء . يقول : ينبغي أن لا تكون غافلاً عن الناس ولا مغترّاً بهم ، ليس كل من ترى وتخالط أخاك ، إذا واقفته في الشدائد وافقك فيها أو إذا أسرعت في أمره وتدفع عنه الشر . أسرع في أمرك وبعاونك .

فَإِنْ يَكُ بَاطِلٌ مَرَّةً فَلَطَّالَمَا

تَعَجَّلَ بِي نَحْوَ الْجَمِيلِ فَأَسْرَعَا (٩٩٧)

ثم رجع عما ذكر واعتذر فقال : فإن يك منه بطل مرة في الاحسان إلى والإتيان على فلطالما تعجل بي قبل هذا بالتفقد إلى والاحسان نحو الفعل الجميل والاكرام الجزيل فأسرعا الى التدارك عما فات .

فَإِنْ يَجْفُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَإِنِّي

لَأَشْكُرُهُ النِّعْمَةَ الَّتِي كَانَ أَوْدَعَا (٩٩٨)

يقول : فإن لم يبرّ ويجف في بعض الأوقات وتهاون في بعض الأمور في رعاية حالي ، لكن وصل إلى النعمى الكثيرة والأيدى ، فإني لا شكره شكراً كثيراً لتلك النعمى التي كان أودع عندي ، والشكر التناء على المحسن بما أولاكه من المعروف ، والنعمى النعمة بدل من الضمير الغائب في لا شكره ، فأكد الشكر . بأن واللام ليدل على رد الإنكار .

فَإِنْ يَسْتَجِدُّ النَّاسَ بَعْدِي فَلَا يَزَلْ

بِذَلِكَ الْبَدِيلِ الْمُسْتَجَدِّ مُمْتَعًا (٩٩٩)

استجدّه أى صيّرهُ جديداً والبديل البدل وبذل الشيء غيره . يريد فان أخذ الناس عوضاً منى واستجدّ الاخلاط والصحبة معهم بعدى وفضلهم على فلا يزال ممتعا بذلك البديل المستجدّ . دعاء له بامتداد العمر مع طيب العيش بذلك المستجدّ وهو نوع تعبير .

﴿ وَقَالَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا ﴾

إِلَى كَمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُزْمٌ

وَكَمْ ذَا الْإِعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ (١٠٠٠)

قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموحدة وانما يعاتب أحد آخر اذا صدر منه جريمة وانما يعتذر اذا ارتكب ذنباً . فقال : الى كم ذلك العتاب معي والحال انى لست بمجرم ولم يصدر منى جريمة وكم أعتذر وليس منى ذنب وجناية ؟ .

فَلَا تَحْمِلْ عَلَيَّ قَلْبَ جَرِيحٍ

بِهِ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ نَذْبٌ (١٠٠١)

رجل نذب أى خفيف فى الحاجة ونذب الميت نذباً بكى عليه وعد محاسنه ونذب به لا مر نذباً فانتذب له أى دعاه فأجاب . ونذب مبتدأ وبه خبر مقدم

عليه ولحوادث الأيام متعلق به . يقول : فلا تحمل المشقة وبلاء المعاتبة على قلب مجروح به أى بالقلب الجريح دعاء لحوادث الأيام . يعنى مصيبيات الأيام تكفى له فلا حاجة الى أن تعمل عليه حادثة أخرى وبلاء أفضى أمثلي يُقبلُ الأقوال^(١) فيه وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كَذِبُ (١٠٠٢)

هذا استفهام على طريق الإنكار أى هل يُقبل كلام الواشين والتأمين في حق مثلى ؟ وهل يستقر ويستمر كذب الكاذبين وافتراء المفتريين على مثلك ؟ يعنى لا تُقبل الأقوال في مثلى لاني لا أقول كلاماً قبيحاً وقولاً شنيعاً ومثلك ينبغى أن يميز^(٢) بين القول الكذب والصدق ولا يستمر عندك كذب .

فَقُلْ مَا شِئْتُ فِي فَمِي لِسَانٌ مَلِيٌّ^(٣) بِالنِّسَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ (١٠٠٣)
فقل ما شئت في من خير وشر ، يعنى الامر بيدك وانسبني الى أى شئ تريد ، فعلى أى حال وتقدير ، لى لسان ممتلئ جازٍ فصيح زطب بليغ بالثناء والمدح عليك ، ولا أنقص مما هو العادة الجارية بالثناء والمدح عليك شيئاً .

وَقَالَ بَلَنِي^(٤) بِالنِّصَافِ وَظُلْمٍ تَجِدُنِي فِي الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ (١٠٠٤)
يقول : قابلني وجرّ بني في الخير والشر والنصاف والظلم والعدل واذر تجدني في جميع تلك الامور كما تحب وتريد فلا تجد منى على خلاف ارادتك شيئاً .

(١) في ديوانه : أمثلي تقبل الايام (٢) بالاصل يميز (٣) في ديوانه :

ملء (٤) في ديوانه : وعاملني .

﴿وقال أيضاً في أول الطويل والقافية متواتر﴾

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي

إِذَا هِيَ أَذْكَتُهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ (١٠٠٥)

ذكت النار تذكو ذكاً مقصوراً اشتعلت وأذكىتها أنا ، والفكر اسم التفكير أى التأمل . يقول : تكاد تضىء النار التى بين جوانحي وأضلأعى من محبته إذ النار أشعلتها الصبابة والميل اليه وتأمله وتفكره ، يعنى اذا غلبت الصبابة اليه تكاد تشتمل النار بين جوانحي بحيث تظهر النار وتضىء ما حولها !

وَلَا كُنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي

فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يُقْلُ^(٢) وَلَا بَحْرٌ (١٠٠٦)

حُمَّ الشئ أى قُدِّرَ ، أى ولكن اذا قدر القضاء والقدر على امرى ، فلا يطيق حمله بر ولا بحر ولا يمكن دفعه من أحد .

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ

كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءِ تِهِ عَمْرُو (١٠٠٧)

أى لا خير في دفع الهلاك بمذلة وخسة كما رَدَّها عمرو بن العاص يومًا بسوءته ، وهى حكاية جرت بين عمرو بن العاص وأمير المؤمنين على بن

أبي طالب كرم الله وجهه ، لما سُلط على رضى الله عنه عليه هم بقتله فأظهر عمرو ابن العاص سوءته ، فثنى أمير المؤمنين عنانه ولم يقتله لئلا ينظر الى عورته وسوءته .

﴿ وقال أيضا في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً

أَتَتَهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْفَوَائِدِ (١٠٠٨)

العدّة بالضم الاستعداد، يقال كونوا على عدّة، والعدّة أيضاً ما أعددت له لحوادث الدهر من المال والأسلح، والرزايا جمع رزية وهي المصيبة . يقول : اذا اعتمد انسان على غير الله وجعله عدّة لحوادثه أتته المصائب من الطريق الذى يرجو الفوائد منه، كما مثل فى الايات الثلاثة التى تمجى بعده .

وَقَدْ جَرَّتِ الْحَنْفَاءُ حَتْفَ حُذَيْفَةٍ

وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ (١٠٠٩)

الحنفاء اسم فرس حذيفة بن بدر الدياني ثم الفزارى، وكان يحفظها ويربّيها لدفع الشدائد، فحصل له الموت من جهتها . فقد اعتمد على غير الله فقد جاء حتفه ممّا يرى الفوائد به . وسبب حتف حذيفة: إن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى وحذيفة بن بدر تراها على خطر عشرين بعيراً ، وجعلوا الغاية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاصاد وهي موضع، فأجرى قيس فرسيه داحساً والغبراء . وحذيفة أجرى فرسيه الخطار والحنفاء ، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً على الطريق وقالوا لهم إن جاء داحس والغبراء

متقدمين سابقين فالطموها ليرتدعا . فجاء سابقين . ففعلوا بهما ما رسموا لهم
وردّوها . فاجتهدا وسبقا ثانياً على الخطار والحنفاء . فلما بلغا الغاية ادّعى
حذيفة سبق فرسيه وبقي عليهم . وأرسل الى قيس وطلب السبق . فقال
قيس مالك عندي سبق إلاّ السيف . وكانا قد رهنا بذلك أولادهما عند أمين
لهما فبادر حذيفة وتسلم أولاد قيس قهراً . فأرسل اليه ثانياً وطلب السبق
فأجابه بمثل ذلك . فوضع حذيفة أولاد قيس في الغرض ورشقهم وقال
استغيثوا اباكم . فصاروا يستغيثون بقيس فلم يلبّوهم في تلك الساعة فقتلوه
فهاجت الحرب بين عبس وذبيان . فاشتغل قيس بأسباب الحرب ونهاها
وحارب مع حذيفة فانهزم حذيفة ورهطه وقصدوا جفراً الهباءة . فقال حذيفة
لرهطه انزلوا نبرد بالماء . وكان فظاً غليظاً فنزلوا . فأقبل قيس ورهطه فنظر
بدر بن حمل الذيباني فرأى في الماء خيال سادات بني عبس . فقال يا حذيفة
من أبغض اليك من بني عبس ؟ فقال : عنتره . فقال : هاخياله في الماء . فبادر
حذيفة ورهطه الى الركوب فمنعوا عنه . ولبّوا الأولاد وقتلوا حذيفة ثمة .

وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ حَلِيلَتُهُ^(١) الْحَسَنَاءُ أَيَّامَ خَالِدٍ (١٠١٠)

مالك بن نويرة وزير سجاح المنتبئة . فبعث أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله
عنهما مع المهاجرين والانصار الى مقاتلتهم وقال : إن يأتوا بكل ما يجب في
الاسلام من الاسلام وغيره لا تقتلوه . فاختلف السرية أنهم مسلمون أو

(١) في ديوانه طبع بيروت سنة ١٩١٠ : عقيلته

مرتدّون فحبسوا في ليلة باردة . فأمر خالد مبادياً فنادى دافئوا أمراكم وكانت
 في لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل فأدفئوه قتلوه . فظنّ القوم أنه أمر بالقتل وقتل
 ضرار بن الازور مالكاً وتزوج خالد امرأته وهي ابنة المنهال . وتركها لتنقضي
 طهرتها . وقدم متمم بن نويرة أخو مالك على أبي بكر ينشد مراثية أخيه ويتنغى
 دمه . وودى أبو بكر مالكاً وألح عمر رضى الله عنه على أبي بكر رضى الله
 عنه في عزل خالد رضى الله عنه . فقال إن في سيفه رهقاً ، فقال لا يا عمر لم أكن
 لأشيم^(١) سيفاً سلّه الله على الكافرين . فأقبل خالد حتى دخل المسجد
 معتجراً بعامة قد غرز فيها أسهماً فقام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه ثم قال
 أقنلت رجلاً من المسلمين ثم نزوت على امرأته ؟ والله لأرجمك بالحجارة !
 وخالد لا يكلمه وظنّ أنّ رأى أبي بكر فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبي
 بكر واعتذر اليه فقبل أبو بكر عذره وتجاوز عنه . فخرج خالد حين رضى عنه
 أبو بكر وعمر جالس في المسجد ، فقال له هلمّ إلى يا ابن شملة ! وهي اسم أم
 عمر فلم يجبه عمر وعلم أن أبا بكر قد رضى عنه . وسجّاح نقلت الى الكوفة
 في زمن معاوية بن أبي سفيان وأسلمت هي مع جماعة من العرب الذين
 معها يقال لهم النوافل وحسن اسلامها . يقول : اعتمد مالك بن نويرة على
 الحليّة أى الزوجة الحسناء فأتى موته من جهتها . ولهذا اتهم خالد بن الوليد
 رضى الله عنه .

(١) بهامش الاصل : أى أعبد

وَأَزْدَى ذَوَّابًا فِي بُيُوتِ عَتِيبَةٍ

أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ بِشَدْوِ الْقَصَايِدِ (١٠١١)

أردى أى هلك ، ويقال شدوت اذا أنشدت بيتاً أو بيتين تمدُّ بها صوتك كالغناء . ويقال للمغنى الشادى ، والقصائد جمع القصيدة من الشعر فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة ، لأن الممدوح يُقصد بها أو يُقصد نظمها أو يُقصد بها القول ، وقد يُجمع على قصيد كسفينة وسفين . وذوَّاب اسم قاتل عتيبة بن الحرث بن شهاب وهو ذوَّاب بن ربيعة . قيل انه قتل ذوَّاب عتيبة يوم الخلس وأسر ربيع بن عتيبة ذوَّاباً في ذلك اليوم وهو لا يعلم انه قاتل أبيه . وذهب به الى الحى . فأناه ربيعة أبو ذوَّاب فاقتاده بشىء معلوم ووعدته أن يأتى به سوق عكاظ . فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذوَّاب بالابل الموسم وتخلَّف ربيع بن عتيبة لشغل عرض له . فلما لم يرَ ربيعة ربيعاً قدّر انه علم بقتل ابنه أباه فرثاه بأبيات منها :

أَذْوَابُ إِيَّيْ لَمْ أَهْبَكَ وَلَمْ أَقُمْ لِلْيَمْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ بَعْتِيبَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ شِهَابِ

والايات مذكورة في مرثي الحماصة . فسارت القصيدة عنه وبلغت ربيع بن عتيبة فعلم أن ذوَّاباً قاتل أبيه عتيبة فأقاده ^(١) فاعتمد ربيعة على غير الله وهي الايات التى قالها ، فصارت سبباً لموت ابنه ، فأشار الى هذه الحكايات فى الايات الثلاثة أبو فراس .

﴿ وقال أيضا في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

رُوَيْدَكَ لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكَ

وَلَا تُغْرِ السَّبَّاعَ إِلَى رَبِّاعِكَ (١٠١٢)

وَلَا تَعِنِ الْعَدُوَّ عَلَى إِنِّي

يَمِينُ إِن قُطِعَتْ فَمِنْ ذِرَاعِكَ (١٠١٣)

تقول رويدك عمراً قال الكاف للخطاب لا موضع لها من الأعراب، لأنها ليست باسم ورويد غير مضاف إليها، وهو متعد إلى عمرو لأنه اسم سمي به الفعل يعمل عمل الأفعال، وتفسير رويد مهلاً وتفسير رويدك أمهل لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعل دون غيره، وإنما حُرِّكت الدال لالتقاء الساكنين ونصبت نصب المصادر وهو مصغر مأمور به لأنه تصغير الترخيم من الإرواد وهو مصدر أرود يرود وله أربعة أوجه، اسم للفعل وصفة وحال ومصدر، فالاسم نحو قولك رويد عمراً أي أرود عمراً بمعنى أمهله، والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً، والحال نحو قولك سار القوم رويداً لما اتصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويد عمراً بالإضافة كقوله تعالى (فضرب الرقاب) والباع في الأصل قدر مديدين، وربما عُبِّرَ بالباع عن الشرف والكرم. قال العجاج * إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَزْ * وَغَرَى بِهِ بِالْكَسْرِ إِذَا أُولِعَ بِهِ وَأَغْرَيْتَ بَيْنَهُمْ أَى أَوْقَعْتَ بَيْنَهُمْ أمراً، يخاطب سيف الدولة وينصحه بأن

لا يخالط الاعداء ولا يازجهم ولا يعينهم عليه ، فانهم وان كانوا في صورة
الانسان لكنهم سباع بالطبع . فقال : أمهل عن ترشيح الاعادى ولا تعجل
باهانتى وايدائى ولا تمكّن الاعداء بأن تصل يدهم الى شرفك وعزك ولا تغر
السباع ولا تحرض الذئب الى رباعك أى منزلك ومأواك ، ولا تُعنِ الاعادى
ولا تسلطهم علىّ ، فانى يمين لك معين على دفع أعدائك ان قطعتُ فمن
ذراعك لاتنا من أصل واحد ، فاذا وصل الى أذى ولحق بي إهانة فقد وصل
اليك ولحق بك .

﴿ وقال أيضا في هذا الوزن والقافية ﴾

بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ وَلَوْ عُمِرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ (١٠١٤)
يقول : بنو الدنيا وأولاد آدم اذا ماتوا ، سواء ، لا فرق بين أن يكون كثير
السن أو قليله ، ولو وصل عمر المعمر ألف عام فموته وموت الطفل سواء ، بل
حصل للمعمر ذنوب كثيرة لم تحصل للطفل .

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَعَانَ عَلَى الدَّهْرِ إِذْ حَكَ بَرَكَهُ

كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَلَّتْهُ بِي كَافِيَا (١٠١٥)

الحكّ القشر وحككت الشئ أحكّه . ويروى اذ حك بركة أى نزل .
والبرك الصدر . هذا الكلام شكاية عن ابن عم القائل وتصريح بأذاه ، أى لم

- يرض عني بما لحق بي من أذى الدهر ونوائبه حتى صار عوناً له على ما أخذ
 يؤثر تأثيره ويلقى كل كلكه وحك بركة أى صدره ، ثم التفت عن الغيبة الى
 الخطاب اظهاراً للجزع من فعله فقال : لو اتخذت الدهر وكيلاً لك واعتمدت
 عليه دون أن تباشر مسأتي بفعلك لكفاك ! ويجوز أن ينتصب كافياً على
 الحال والتميز ، ويجوز أن يكون مصدراً . أراد كفى الدهر كفاية . واسم
 الفاعل يقع موقع المصدر كثيراً كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل . ومثال
 الأول * كفى بالنأي من أسماء كافٍ * أى كفاية وقم قايماً
 أى قم قايماً . ومثال الثانى رجل عدل أى عادل وزيد صوم أى صائم .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعاً

فلا خير في ودّ يكون بشافع (١٠١٦)

عطف أى ملت وعطف عليه أى أشقت . أى اذا لم يكن لك على ميل
 وشقة إلا بشفاعة وحفظ خاطر غير ، فلا خير فى ذلك الود والمحبة ، لأن كل
 ودّ يكون بشافع لا يدوم ولا خير فيه ولا يبقى .

﴿ قال الامام الداعى الى الله تعالى فخر الدين الرازى رحمه الله ﴾

فى أول الوافر والقافية متواتر

سألت الله أن تسمو وتعلو

علو البذر فى كبد السماء (١٠١٧)

فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتَ عَلَوْتَ عَنِّي فَكَانَ إِذَا عَلَى نَفْسِي دُعَائِي (١٠١٨)
 يقول : سألت الله أن تسمو وترتفع منزلةً وتعلو درجةً كارتفاع البدر وعلوه
 في وسط السماء ، فلما أن علوت في الشرف والعزّ علوت عني ولم تنظر إلى
 فكان السؤال والدعاء من الله على نفسي ولم يكن لنفسي ، وعلو البدر منصوب
 على المصدر ، أي تعلو علواً مثل علو البدر ، وهذا مثل قولك ضربت
 ضَرْبَ الأمير ، ودعائي اسم كان .

﴿ وقال البحرى في ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

سَحَابٌ عَدَانِي جُودُهُ وَهُوَ غَامِرٌ

وَبَحْرٌ خَطَانِي فَيُضُهُ وَهُوَ مَفْعَمٌ ^(١) (١٠١٩)

وَبَذَرُ أَضَاءِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلَمٌ (١٠٢٠)

عداني أي جاوزني وصرفني ، والغمر الماء الكثير ، وغمره الماء من باب طلب
 أي علاه ، وخطاني من الخطوة وهي ما بين القدمين ، وفيضه أي عطاؤه
 الكثير من فاض الماء يفيض فيضاً كثراً وانصب عن امتلاء ، وأفعمت الاناء
 ملأته ، وأفعم المسك البيت ملأه بريحه ، وسحاب خبر مبتدأ أي هو سحاب
 في إرسال العطاء إلى الأطراف والاكتناف وصرفه جوده عني ولم يصل منه
 إلى شيء ، والحال إن عطاءه كثير يصل إلى الخاص والعام ، وهو بحرف ياء

(١) في ديوانه : سحاب خطاني جوده وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم

جاورني وخطاني فيضه ، والحال إن بحره ممتلئ من الماء يموج الى الاطراف وهو بدر أضاء جميع الارض من جهة الشرق الى المغرب ، وموضع رجلى من هذا البدر مظلم أسود ، ويقراً موضع رجلي بالحاء وفي الجيم أكثر مبالغة .
يعنى : لم يصل منه الى نفع وخير بوجه من الوجوه ، وان كان الى غيرى جواد كريم نافع . قوله عداني جوده صفة سحاب ، وهو غامر حال ، وكذلك خطاني فيضه نعت بحر ، وهو مغمم حال ، وأضاء الارض صفة بدر ، وشرقة ومغرباً منصوبان على التمييز وموضع رجلى منه الجملة حال .

﴿ وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في هذا الوزن والقافية ﴾

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا

وَأَسْعَفَنَا فِيْمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ (١٠٢١)

فَقُلْتُ لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَيْبَهَا

وَدَعِ أَمْرَنَا إِنَّ الْمَهْمَ الْمُقَدَّمُ (١٠٢٢)

أسعفت الرجل بحاجته قضيتها له . يقول : منع دهرنا وأبى زماننا قضاء حوائجنا ولم يسعف أمورنا ومهمنا ، ومال الى من نحب ونكرم وأسعفه بحاجته ولم يرغب اليها ، فقلت للدهر : أتمم نعماك فيهم ولا تنقص عليهم ، واترك أمورنا ومهمنا فأننا نرضى بذلك ، لأن المهمة هو المقدم وأمضاء أمرهم أهم من أمرنا .

﴿ وقال أبو تمام في أول البسيط والقافية متدارك ﴾

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا

إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ (١٠٢٣)

الحجب المنع من باب طلب ومنه الحجاب الستر، وبمقص أى بمبعد من قصا المكان يقصو بعد. يعنى ليس الستر والمنع مبعداً أسمى عنك، بل لا ينقطع رجائى عنك بالحجاب، لأن السماء إنما ترجى فى مطرها حين تحتجب عنا بالغيم.

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا ضَنْتُ يَدَاهُ عَلَى أَمْرِي

بَذِيلُ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لِبَخِيلٍ (١٠٢٤)

ضننت بالشئ أضن به ضناً اذا بخلت وهو ضنين. ونال خيراً ينال نيلاً أى أصاب، واليد النعمة، يريد وان امراً بخلت يدها على امرئ آخر باصابة نعمة من غيره اليه لبخيل، بل أبخل الناس، لانه بخل بمال الغير على آخر، وسبب انشاد أبى تمام هذا، ان ممدوحه أمر الحاجب بأن يعطى شيئاً أبى تمام فما أوصل اليه بالتمام فقال هذا.

﴿ وقال ابن الرومى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مُسْتَحَقُّهَا

بَغَاهَا وَمَنْ تُرْجَى لَدَيْهِ مَنُوعُهَا (١٠٢٥)

العفاء بالفتح والمدّ التراب ، قال صفوان بن محرز : اذا دخلتُ بيتي فأُكَلت
 رَغِيماً وشربت عليه ماءً فعلى الدنيا العفاء ، وقال أبو عبيد : العفاء الدروس
 والهلاك ، وبغاهأ أى طلب الدنيا ، وَمَنْ مَوْصُولٌ مُبْتَدَأٌ وَمَنْعُهَا خَبْرُهُ ،
 والضمير فى ترجى عائد الى الدنيا ، والواو فى وَمَنْ واو الحال . يعنى : هلاك
 وتراب على الدنيا . اذا طلب الدنيا من يستحقها ، والحال ان من تُرجى الدنيا
 لديه كثير المنع ، أى الأغنياء صاروا بخلاء ويعنعون المستحق .

﴿ وله أيضاً فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَخَذْتُمْ دِرْعاً وَتُرْساً لَتَذْفَعُوا

نَبَالَ الْعِدَى عَنِّي فَصَرْتُمْ نَبَالَهَا (١٩٢٦)

الاتخاذ افتعال من الأخذ وهو التناول ، فقالوا اتخذ يتخذ على توهم التاء
 أصلية . يريد : اتخذتكم درعاً وترساً لأدفع بكم نبال الأعداء عن نفسى
 فصرتم نبال الأعداء ومعيناً لهم ، والنَّبَلُ السهام العربية لا واحد لها من لفظها
 فهو اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نِبَالٌ .

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ

على حين خذلان اليمين شمالها (١٠٢٧)

يقال خذله خذلاً نأً أى ترك عونهُ ونصرته . يعنى قد كنت أرجو منكم أن
 تنصرونى وتعينونى ، وكنتم خير ناصر ومعين لى اذا ترك اليمين عون الشمال

ولم ينصره ، فوجدت الأمر على خلاف ذلك ، كما قال في البيت الذي يجي بعده .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي

ذِمَامًا فَكُونُوا لَهَا أَعْدَاءُ وَلَا لَهَا (١٠٢٨)

يعنى فان أنتم لم تحفظوا ذماماً لمودتي ولم تراعوا عهداً لمحبتي ، فلا تكونوا معيناً لنا على الأعداء ، ولا ناصراً لهم علينا ، أى نرضى منكم بأن لا تفضبوا علينا ولا لنا .

قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعَزِلٍ

وَاخْلُوا نِبَالِي لِلْعَدَى وَنِبَالَهَا (١٠٢٩)

يعنى قفوا موضع وقوف الذى له عذر عني بموضع بعيد ، أى وان لم تكونوا معذورين في اعانتى ، فقبلت منكم العذر ورضيت بأن لا تعاونوني ، واخلوا نبالى للعدى ونبال العدى لى .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُوا هَاوِلِينَ لِلْعَدَى (١٠٣٠)

أى ورب اخوان حسبتهم دروعاً لى وأدفع بهم نكايه الأعداء ، فكانوا دروعاً ولم أخطأ في ظني ولكن للاعداء لا لنا ، والأعداء جمع الأعداء والأعداء جمع العدو مثل الأكلاب جمع أكلب وأكلب جمع كلب .

حَسِبْتُهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنْ فِي فَوَادِي (١٠٣١)

سهم صائب أى يقصد الغرض ولا يعدل عنه ، أى حسبت الاخوان سهاماً صائبات لا يعدلن عن قلوب الأعداء ، فكانوا سهاماً صائبات وما أخطأت فى ظنى ولكن فى فوادی ! بمعنى لا يعدلن عن فوادی ولم يصلن الى أفئدة الاعادى

وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي (١٠٣٢)

منّا صفة قلوب قدّمت فصارت حالاً ، والصفاء ضد الكدر . يريد : قال الاخوان قد صفت القلوب من الكدورات ، لقد صدقوا فى صفاء القلوب ولكن ليس منّا ، بل صفت وخت من ودادى ومحبتى ! وقد ترجم هذه

الآيات الثلاثة السيد حسن

دوستانرا من زره دا نستم وبودندهم * ليك بهر دشمنان
حاسد بي دين من * راست خواهى تيرشان بند اشتم در راستى *
هم چنان بودند ليكن در دل غمكين من * كفت هر كس كان نكو عهدان
دلى دارند باك * باك بود آرى وليك از مهر من بر كين من *

﴿ وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارُكَ ﴾

وَمَا الْعُرْفُ^(١) بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كَخَلَّةٍ

تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ شَطَّ مَزَارُهَا (١٠٣٣)

ما نافية ، والعرف ضد النكر والعطاء ، والتسويق التأخير والمطل ، والخلة بالضم الخليل ، وشط أي بُعد . يعنى : ما العرف بالتأخير والمطل إلا مثل خلة تسليت عنها وزال محبتك منها حين بُعد موضع زيارتها . يعنى : العطاء بالمطل والتأخير صار كدرأ ولم تبق له حلاوة كما لم تبق حلاوة الحب اذ بُعد الحبيب .

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا

إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ أَنَّهُمَا رُهَا (١٠٣٤)

الصدى العطش ، وقد صدى من باب لبس فهو صدى وصاد ، ومهر الماء والدمع من باب ضرب أى صبه ، وانهمر الماء سال . وإنما أضاف السماء الى اليوم لأن المراد به السحاب ، لأن انهمار المطر من السحاب لا السماء الحقيقى ، ويطلق السماء على السحاب مجازاً والعلاقة الارتفاع . أى اذا كان الشئ عند الاحتياج لم يوجد فأى فائدة ان وجد بعده ؟ وهذا كما اذا مات واحد عطشان بالامس ثم أمطر السحاب عليه وصب الماء بعده فأى فائدة فى انهمار الماء وسيلانه ؟ وصادياً منصوب على الحال .

وَخَيْرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُخْتَصَرَاتُهَا

كَمَا أَنَّهُ خَيْرُ أَلْيَالِي قِصَارُهَا (١٠٣٥)

العدة الوعد والجمع العِدات . يقول : اذا وعد الكريم ينبغي أن ينجز ولا يعطل ولا يؤخر ، لأن خير عِدات المرء أن يكون زمانه مختصراً وامتدادُه

قصيراً كما أن خير الليالى للعاشق الملهوف والمحِبُّ المجهود قصارُها .

﴿ وقال أيضاً في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

مَالِي أَرَى الْحُجْرَةَ الْفَيْحَاءَ ^(١) مُقْفَلَةً

عَنِّي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا (١٠٣٦)

كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرَضَةٌ

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلُهَا (١٠٣٧)

دار فيحاء أى واسعة ، وأقفل الباب أى وضع القفل عليه ، والفردوس حديقة

فى الجنة ، وزاك أى زكى جيد مقدس منزّه عن العيب ، وما فى ما لى للتعجب

أى أتعجب من أن أرى الحجرة الواسعة مقفلة علىّ ولا أتمكن من الدخول

فيها ، وقد كنت قبل ذلك استفتحت الباب المغلق والحجرة المقفلة . ثم قال :

كَأَنَّهَا أَى كَأَنَّ الْحُجْرَةَ الْفَيْحَاءَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرَضَةٌ عَلَىّ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ

حسن وطريقة مرضية حتى أدخل الجنة ، لأن دخول الجنة موقوف على

العمل الزكى ، ومعرضة منصوب على الحال ، والواو فى وليس لى واو الحال .

﴿ وقال جمحظة فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

مَا بَالُ دَارِكَ حِينَ تُدْخَلُ جَنَّةً

وَبَابِ دَارِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ (١٠٣٨)

ما استفهامية، أى أى شئ حال دارك حين تدخل فيها جنة ، والحال ان المنكر والنكير واقف بباب دارك أى البوَاب والحاجب ، والعادة أن المنكر والنكير يسألان الميت فى القبر ، فيتعجب من وقوفهما على دار الممدوح ، فيجوز أن يكون ما التعجبية .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

سَأَتْرُكُ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ أُذُنُهُ

عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَلِينَ قَلِيلًا (١٠٣٩)

إِذَا لَمْ أَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سُلْمًا

وَجَدْتُ إِلَى تَرْكِ الْمَجْبَى سَبِيلًا (١٠٤٠)

كأن القائل أراد الدخول فى داره فشدّوا الباب عليه ولم يأذنوا ، فقال سأترك هذا الباب الى باب آخر ما دام اذنه على هذه الهيئة التى رأيت وعلى الطريقة التى أبصرت من منع الداخلين ، حتى تمضى الدولة منه ويأين لينا قليلا ، وتجاوزت تلك الخشونة . قوله سلّمًا أى مرقى مفعول لم أجِدْ ، أى اذا لم أجِدْ الى الاذن فى دخول الدار طريقاً أعرج فيه واحصل مطلوبى به ، وجدت سبيلاً أسهل وطريقاً أحسن ، وهو أن أترك المجىء الى بابه وأقيم فى بيتى .

﴿ وقال آخر فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

بَلَّغْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمَلُهُ لَكُمْ

وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ بِكُمْ مَا أَوْمَلْتُ (١٠٤١)

أى بلغت المنزلة من العز والشرف التى قد كنت أرجو تلك المرتبة لكم، أى بلغتكم الى مراتب الشرف والعز ومنازل العلو والمجد ، وان كنت لم أبلغ بكم ولم أنل منكم ما أؤمله وأرجوه من الاكرام لى والانعام على .

وَمَا لِي حَقٌّ وَاجِبٌ غَيْرَ أَنِّي

إِلَيْكُمْ بِكُمْ فِي حَاجَتِي أَتَوَسَّلُ (١٠٤٢)

الوسيلة ما يتقرب به الى الغير ، والتوسيل والتوسل واحد ، يقال وسَّل فلان الى ربه وسيلة وتوسَّل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل . يريد : ليس لى حق يجب عليكم أدائه إلا أنى أتقرب وأتوسَّل اليكم بكم لا بغيركم فى قضاء حاجتى ومطلوبى وامضاء مقصودى ومرامى . أشار واحد من الفضلاء الى أبى الحسن العمرانى فقال من أنت ؟ فقال : أنا الذى أعطيتنى كذا فى وقت كذا فى موضع كذا . فقال : مرحباً بمن توسَّل بنا الينا .

وَكَمْ مُلْحِفٍ قَدْ نَالَ مِنْكُمْ رَغِيَّةً

وَيَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُلْحِجَّ التَّجَمُّلُ (١٠٤٣)

ألحِفَ السائل ألح ، يقال ليس للملحف مثل الرد وملحف أى ملح ، والرغبة المطاء الكثير والجمع الرغائب ، والتجمل فاعل يمنعنا ، وهو تكلف الجميل ،

وهو أن يرى الشخص نفسه كأنه غنيّ من جهة المال . يقول : وكم مُلِحَّ
 في السؤال قد بلغ ونال منكم عطاءً كثيراً واحساناً بليغاً ، ويمنعنا التجمّل واطهار
 الغنى من أن نلحّ في السؤال ، فلم نصل الى عطائكم ولم نزل الى احسانكم
 وهذا مذمة وهجو لهم ، بأن لا يخرج منهم شيء الا بالخاص عظيم ، ولم يحسنوا
 بالطبع بغير الخاص .

وَعَوَّذْتُمُونَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَ الْغَنِيَّ

وَلَا يَكْمُلُ الْمَعْرُوفُ وَالْوَجْهُ يُبْذَلُ (١٠٤٤)

عَوَّذَ متعدّ الى مفعولين أحدهما ضمير المنكلم والثاني الغني ، يقال : عَوَّذَ كلبه
 الصيد فتعوّذه . يقول : جعلتمونا غنياً قبل أن نسأل منكم ، وهذا عادة لكم
 مستمرة ، ولا يكمل المعروف ولا يتم الاحسان اذا سئل إلخافاً ويُبذل الوجه
 ويراق مأوها ويحمل المذلة على النفس .

﴿ وقال البحتري في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أُمْتَّخِذْ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ

وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي أَمْرٌ كَانَ مُنْعِمًا (١٠٤٥)

مُتَّخِذٌ مبتدأ لانه صفة واقعة بعد همزة الاستفهام ، ومحسن فاعله قائم مقام الخبر
 والاساءة مفعول مُتَّخِذْ ، ومُنْتَقِمٌ مبتدأ وامرؤ خبره ، وكان منعماً صفة امرؤ ،
 والجملة عطف على الجملة الاولى ، والاستفهام يجرز أن يكون للانكار ،

والأولى أن يكون للتقرير لأن التقرير أنسب إلى البيت الذي يجيء بعده .

ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضًا

وَوَهْمُهُ^(١) الْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا (١٠٤٦)

ثناه أى كفته وصرفه ، والاعراض عن الشيء الصد عنه ، ووهمت الشيء أى أوقعته فى الوهم ، وتوهمت أى ظننت . يقول : هو متخذ عندى الاساءة وأحسن فى جزائها ، صرفه العدى عنى فأصبح معرضاً عنى وصاداً منى وأوقعه الواشون فى التوهم والظنون الرديئة حتى توهم وتغير على ولم يحسن الى .

وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ

رُبَاهُ وَطَلَقًا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا (١٠٤٧)

السهل خلاف الحزن والصعب ، ووضح الأمر أى ظهر وبان ، وتوَعَّرَتْ أى صارت وعراً أى صعباً خشناً من قولهم جبل وعز ومطلب وعز بالنسكين ولا تقل وعزاً ، والرَّجَبُ جمع رَبْوَةٍ وهى ما ارتفع من الأرض من ربوت الراية علوتها ، ورجل طلق الوجه وطابق الوجه خلاف العبوس والتقبض ، وَجَهَّمَتْ الرجل وتجهَّمته أى كلفت فى وجهه ، ورجل جهَّم الوجه أى كالح الوجه عبوس يقول : وقد كان قبل توهيم الواشين ونميمة التَّامِينَ سهل الجانب الينا واضح الجبين علينا فصارت رباه وعراً خشناً بسبب أقوال الوشاة وكان طلق الوجه متبسِّمًا معنا فصار عبوساً جهَّم الوجه .

(١) فى ديوانه المطبوع : فأصبح مسرعاً وأوهمه . من قولهم أصحب البعير انقاد

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرُ

وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا (١٠٤٨)

أى يخوِّفُنِي مِنْ قُبْحِ اعتقادك بى جماعة الناس . ولا خوف علىّ من وشيهم إلا أن تجور وتظلم علىّ . يعنى خوفى من ظلمك وجورك لا من عدلك وانصافك لانك اذا تعدل وتنصف لا أخاف . لانى ما فعلت شيئاً فيك أخاف منه .

أُعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ

تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا (١٠٤٩)

يقال أعذت غيرى به ، وتقديره ههنا أعيدك بأن أخشاك . فحذف الباء لأن حرف الجرّ يحذف من أن وأن كثيراً ، وتبين صفة حادث . يقول : أعيدك وألجأ اليك بأن أخافك من غير أمر حادث ظهر منى أو من غير جرم تقدم منى اليك . يعنى خوفى منك كان لأجل جرم حادث وجناية متقدمة فأعيدك من أن تظلم علىّ ابتداءً من غير جريمة صادرة منى .

أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى

مَقَالًا دَنِيًّا^(١) أَوْ فَعَالًا مُذَمَّمًا (١٠٥٠)

يقول : أعد نظراً وارجع احساناً كما كنت^(٢) قبل ذلك فى الذى غضبت من قول العدى ، ولا تصنع قول الواشين ، هل ترى قولاً خسيساً قبيحاً منى ؟

(١) بالاصل : دنياً (٢) بالاصل : كان .

أو هل ترى فعلاً مذمماً غير محمود ؟ وهذا استفهام على طريق الإنكار ،
 أى ما رأيت قولاً دينياً ولا فعلاً قبيحاً ، وإذا كان كذلك ، أعدّ نظراً للاحسان
 كما كان ، ولا تلتفت الى قول الوشاة .

وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوَّبَ مُمَلِّكًا

فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوَّبَ مُسْلِمًا (١٠٥١)

يعنى : كان فى أوّل الزمان رجائى وأملى منك أن أرجع مملّكا لما أريد ،
 ومحصول المرام والمطلوب ، فصار رجائى أن أؤوب منك وأرجع الى وطنى
 مسلمّ العرض من الدنيا ، أى كنت فى الزمان الماضى حصل مطلوبى منك ،
 فصرت فى هذا الآن راضياً بالسلامة من الآفات « لا على ولا ليا » .

أَذْكَرَكَ الْعَهْدَ الَّذِى لَيْسَ سَوْدُودٌ

تَنَاسِيهِ وَالْوَدَّ الصَّحِيحَ الْمُسْلِمًا (١٠٥٢)

يقول : أذكرك العهد القديم والزمان الذى ليس لك سؤدد تناسيه ، أى
 تناسى السؤدد العهد يعنى كنا قد عهدنا معك فى زمان الشدة التى ليس لك
 فيها سؤدد ، فذكرك هذا العهد فإوف بالعهد ، وكذا أذكرك الودّ الصحيح
 المسلم من الكدورة ، فاذكر ولا تنصرف عن تلك الودّادة والعهد القديم .

فَمِثْلُكَ أَنْ أَبْدِيَ الْفَعَالَ أَعَادَهُ

وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمَّا (١٠٥٣)

الفعَال بالفتح الكرم ويستعمل في الفعل الجميل ، وبالكسر يستعمل في الفعل القبيح. أى مثلك ان أظهر الفعل الجميل والكرم كرره وأعاده ، وان صنع الامر الحسن والفعل المعروف زاد عليه وتمم ، والمراد بقوله مثلك أنت . وانما قال بهذا الطريق لتحريضه على الفعل الحسن والامر الجميل كما أراد المتنبى نفسه لا غير بقوله :

أَمْثَلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَةِ الْحِمَامِ ؟

﴿ وقال أبو علي بن مقلة في هذا الوزن والقافية ﴾

تَرَى حُرْمَتَ كُتُبِ الْأَخِلَاءِ بَعْدَنَا

أَبْنَى أُمِّ الْقِرْطَاسِ أَصْبَحَ غَالِيَا (١٠٥٤)

حرمت من التحريم والكنب جمع كتاب وهو مصدر كُتِبَ كُتُبًا وكتبنا وكتابة ، وأبْنَى أَمْرٌ مِنْ بَابِ الشَّيْءِ يَبِينُ بَيَانًا أَتَضَحُّ ، والغلاء ضد الرخص وهو الذي جاوز الحد . وهذا شكاية من عدم الكتابة اليه ، فقال : ترى حرمت الكتابة الى الأصدقاء بعدنا اتضح لنا لهذا ما كتبت اليها مكتوباً أم القرطاس صار غالياً ولم تقدر على تحصيله ؟

فَمَا كَانَ لَوْ سَأَلْتَنَا كَيْفَ حَالُنَا

وَقَدْ دَهَمْتَنَا نَكْبَةٌ هِيَ مَا هِيََا (١٠٥٥)

يقال سألته الشئ وسألته عن الشئ سؤالاً ومسئلة ، وَدَهَمَهُمُ الْأَمْرُ أى

شغلهم ، والنكبة واحدة نكبات الدهر . يقول أصابته نكبة ، يريد : أى شئ .
كان لك وأى عار يلحقك لو كتبت إلينا كتاباً وسألنا كيف حالنا ؟ والحال
قد أصابنا نكبة من نكبات الدهر ، ودهمتنا حادثة هى فى الشدائد التى هى
ولم أقدر أن أصفها ، وهذا يقال على عظام المحنة وشدائد النكبة هى ما هى !

صَدِيقُكَ مَنْ رَأَاكَ عِنْدَ شَدِيدَةٍ

وَكَلَّا تَرَاهُ فِي الرِّخَاءِ مُرَاعِيًا (١٠٥٦)

أى صديقك وخليلك من لاحظك وراعى حقك عند حادثة شديدة وبليّة
عظيمة ، لا من يحفظك ويصاحبك فى حال سعة العيش وسهولة الأمر ،
لأن كل واحد من الناس تراه مراعياً فى حال الرخاء وطيب العيش ، وكلا
منصوب بفعل يفسره ما بعده ، أى ترى كلاً من الناس مراعياً فى الرخاء ،
والصداقة محبة فى المتكافئين يهتم كل واحد منهما بجميع أسباب صاحبه
وإثارة الخير له .

فَهَبْكَ عَدُوًى لَا صَدِيقِي فَرْبَمَا

رَأَيْتُ الْأَعَادِي يَرْحَمُونَ الْأَعَادِيَا (١٠٥٧)

يقال وهب زيدا منطلقاً بمعنى أحسب يتعدى الى مفعولين . ولا يستعمل منه
ماض ولا مستقبل فى هذا المعنى ، أى أحسب نفسك عدوى لا صديق ،
فربما رأيت الأعداى يرحمون الأعداى ، فأنت ان ترحم على لا يبعد لاني

لا أكون أقبح من الاعداء ، فربا ههنا يحتمل التكثير وهو أولى في هذا
المقام ، أى كثيراً رأيت الاعداء يرحمون الاعداء .

﴿ وقال أبو الأسود فى ثالث الرمل والقافية متراكب ﴾

لَا تُهْنِي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَزَعَةٍ (١٠٥٨)
أى لا تستخفنى ولا تهنى بعد أن عظمتهى وأكرمتهى ، لأن الانتزاع عن
العادة شديد ، والفطام عن المألوف أمر عظيم .

﴿ وقال آخر فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّكَ هَاجِرِي

وَمَا زِلْتَ الْأَيَّامُ تُبْدِي الْعَجَائِبَ (١٠٥٩)

أى عجائب الدنيا كثيرة ، ومن جملة عجائبها أنك تهجرنى وتفارقنى لانى
راعتيك وحفظت حقك ، وليس تلك العجائب مختصة بى ، لأن الأيام لازالت
تبدى العجائب وتظهر الغرائب .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَرَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَعَبًا

وَصَيَّرْتُ أَقْلَامِي عَتَا بِأَمْرٍ دَدَا (١٠٦٠)

كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِكَ ابْنَ حَنِيفَةٍ

إِذَا النَّزْعُ أَذْنَاؤُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدَا (١٠٦١)

عَتَبَ عَلَيْهِ أَيْ وَجَدَ عَلَيْهِ يَعْتَبُ وَيَعْتَبُ عَتَبًا وَمَعْتَبًا وَالتَّعَتَّبَ مِثْلَهُ وَالْأَسْمُ الْمَعْتَبَةُ ، وَرَدَّاهُ تَزْدِيدًا وَتَرْذَادًا ، وَرَجُلٌ مُرَدَّدٌ حَائِثٌ بَائِثٌ ، وَرَدَّاهُ عَنْ وَجْهِهِ صَرْفَهُ ، وَرَدَّاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَدَّ إِلَيْهِ جَوَابًا أَيْ رَجَعَ . قَوْلُهُ اسْتَدْنِي بِكَ أَيْ أَطْلُبُ الدَّنُوَّ بِكَ ، وَابْنُ حَنِيَّةٍ هُوَ سَهْمُ الْقَوْسِ ، وَأَمَّا سَمِيُّ ابْنُ حَنِيَّةٍ لِأَنَّ الْقَوْسَ يَصُوتُ عِنْدَ أَرْسَالِ السَّهْمِ مِنْهُ . أَيْ تَوَدَّدَتْ إِلَيْهِ بِالشَّكْلِ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا لِلْعِتَابِ مَنِي ، وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ وَصِيْرَتْ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدَّدًا ، أَيْ تَرْذَادٌ قَلَمِي يَكُونُ بِالْعِتَابِ وَمُضْمُونِ مِرَاسَلَاتِي بِالْمُعَاتَبَةِ ، وَطَلَبِي ذَنُوكَ إِلَى كَمَا اسْتَدْنِي السَّهْمَ وَجَعَلْتَهُ قَرِيبًا إِلَى صَدْرِي صَارَ أَبْعَدَ ، وَنَزَعَ الْقَوْسَ مَدَّهَا وَالنَّزْعُ مَبْتَدَأٌ وَأَدْنَاهُ خَبْرُهُ ، وَأَبْعَدُ جَوَابٌ إِذَا ، وَابْنُ حَنِيَّةٍ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ تَقْدِيرُهُ كَأَنِّي اسْتَدْنِي بِكَ اسْتَدْنَاءَ ابْنِ حَنِيَّةٍ حَذَفَ الْمُضَافَ وَجَعَلَ أَعْرَابَهُ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ .

• وَلِلنَّاشِ الْأَكْبَرِ فِي مِثْلِهِ •

هَوَايَ وَعَقْلِي فَيْكَ ضِدَّانِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ طَوَالَ الدَّهْرِ بَيْنَهُمَا خَلْفُ
إِذَا مَا نَهَانِي الْعَقْلُ فَيْكَ أَعَادَنِي إِلَيْكَ هَوَايَ تَغْفُو الْعَيُونَ وَلَا يَغْفُو (١)
كَأَنَّكَ مِنِّي قَوْسٌ رَامَ مَصْصَمٍ تَقَرَّبَهُ كَفَّ وَتَبَعْدَهُ كَفَّ (٢)
﴿ وَقَالَ آخِرُ [النَّاشِ الْأَصْغَرِ] فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

(١) بِالْأَصْلِ : تَهَامَى الْعَقْلُ فَيْكَ أَعَادَ فِي عَلَيْكَ هَوَايَ تَغْفُو الْعَيُونَ
وَلَا تَغْفُوا (٢) هَذِهِ الْآيَاتُ مَوْجُودَةٌ بِهَامِشِ الْأَصْلِ

إِذَا أَنْتَ^(١) عَاتَيْتَ الْمُلُوكَ فَإِنَّمَا
تَخْطُ بِأَقْلَامٍ^(٢) عَلَى الْمَاءِ أَحْرَفاً (١٠٦٢)
وَهَبْهُ أَرْعَوَى بَعْدَ الْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ
مَوَدَّةً^(٣) طَبْعاً فَصَارَ تَكَلُّفاً (١٠٦٣)

ارعوى عن القبيح أى كف عنه ، يعنى المعاتبة مع الملوك لا تفيد ، لان المعاتبة معهم كالرقم على الماء بالأقلام فلا يحصل منه فائدة ، وهذا من باب التشبيه بالمحسوس لبيان تقرير المشبه عند السامع ، فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى ، لأنك اذا مثلت بالمحسوس عرفت مرتبته وعلمت درجته . ثم قال : وهبى أى احسب أن الملك كف عن هذا الأمر القبيح وما الى الودادة والمحبة بعد العتاب ، فلا تكون مودته طبعاً بل صارت تكلفاً ، والمودة التى صارت تكلفاً ولم تكن طبيعياً لا اعتبار لها ولا يعتمد عليها .

﴿ وقال آخر فى مخالغ البسيط وهو مقطوع العروض والضرب مع الخبن ﴾
إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُعَاتِبِكَ فِي التَّخَلُّفِ (١٠٦٤)
فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا إِلَيْهِ فَإِنَّمَا وَدَّهْ تَكَلُّفٌ (١٠٦٥)
يقول : اذا تأخرت عن صديق لك وما ترددت عنده ، ولم يعاتبك فى التخلّف عنه فلا تعد ولا ترجع بعدها أى بعد هذه القضية ، وهى ترك المعاتبة اليه ،

(١) فى يقيمة الدهر طبع دمشق : أنا عاتبت (٢) أخط بأملامى (٣) يكن تودده

لأن وده لا يكون طبعاً بل تكلفاً ولهذا قيل ويبقى الود ما بقي العتاب .

﴿ وقال سيف الدولة في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ

وَعَا تَبَنَّى ظُلْمًا وَفِي شَقَّةِ الْعُتْبِ (١٠٦٦)

وَأَعْرَضَ لَمَّا صَارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ

فَهَلَّا جَفَنَانِي حِينَ كَانَ لِي الْقَلْبُ (١٠٦٧)

التجنى مثل التجرم وهو أن يدعى عليك ذنباً لم تفعله . يقول : تجنى وتجرم على الذنب ، والذنب صدر منه ، وما الذنب الا ذنبه ، ونسب الذنب والجرم الى وعاتبني وظلم على هذا العتاب ، لانه في غير موضعه ، لان موضع العتاب ، هو وفي جانبه العتب ! ثم قال : وأعرض أى صد عني ، لما صار حاكماً لقلبي . وقع في كف قدرة قلبه كيف يشاء . ثم قال فهلا جفاني وزجرني حين كان لي القلب ولي قدرة عليه وكان لي القلب ، والذنب ذنبه حال ، وظلماً منصوب على التمييز ، وفي شقة العتب جملة حاله من المبتدأ والخبر .

﴿ وقال أبو فراس في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

إِنِّي عَلَيْكَ أَبَا حُصَيْنٍ عَاتِبٌ

وَالْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ وَيَغْفِرُ (١٠٦٨)

وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكْوَتَهُ

سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ (١٠٦٩)

خبر اتى ، عاتب ، وعليك متعلق به ، وأبا حصين منادى مضاف حذف
حرف النداء منه ، والحرّ يحتمل الصديق الجملة منصوبة على الحال ، ويغفر
عطف على يحتمل ، وإذا وجدت أى غضبت يقال وجدت على زيد أى
غضبت عليه مَوْجِدَةً وَوَجَدَانًا أَيْضًا ، حكاهما بعضهم وأنشد:

كَلَّا نَارَدٌ صَاحِبُهُ بَغِيْظٌ عَلَى حَنْقٍ وَوَجْدَانٍ شَدِيدٍ

والمحافل جمع المحفل وهو الموضع الذى يجتمع الرجال للحديث ، اشتق من الحفل
وهو الجمع ، وسرًّا منصوب على التمييز . يقول : انى عاتب عليك يا أبا الحصين
ولا أشكو لأن الودادة تبقى مع العتاب ولا تبقى مع الشكاية . ثم قال : والحرّ
يحتمل من الصديق سوء معاملته ولا يظهر الشكوى ، ويغفر ولا يقابل السيئة
بالسيئة . ثم قال : وإذا غضبت على الصديق لأمر صدر منه يغضبني شكوته
إليه لا إلى غيره ، ومع هذا لا أظهر الشكوى بل أشكو إليه سرًّا ، وفي المجامع
والمحافل أظهر الشكر وأشكر منه .

وقال ابن الفياض كاتب سيف الدولة فى ثانى الطويل والقافية متدارك

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

وَمَا كُنْتُ فِي دَهْرِي إِلَى النَّاسِ شَاكِيًا (١٠٧٠)

أُخْتَرِي رَيْبَ الْمُنُونِ بِحَسْرَةٍ

تَبْلُغُ نَفْسِي مِنْ شَجَاهَا التَّرَاقِيَا (١٠٧١)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنْ فِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ

تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ (١٠٧٢)

أى ليت علمى واقع والحوادث جمّة أى كثيرة جملة حالية، يقال جمّ الماء وغيره

إذا كثر. ومنه * إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا *

أى ذنباً كثيراً، وكذا وما كنت فى دهرى الجملة منصوبة على الحال،

واخترمهم الدهر أى اقتطعهم واستأصلهم، وريب المنون أى حوادث الدهر

والمنون الدهر والمنية أيضاً لأنها تقطع المدد وتنقص العدد، وهى مؤنثة ويكون

واحداً وجمعاً، والحسرة أشدّ التلّف على الشئ الغائب، والشجوا هم والحزن

وشجاء يشجوه شجواً حزنه، والتَّرْقُوة العظم الذى يصل بين ثَغْرَةِ النحر

والعاتق من الجانبين ويقال له بالفارسية چنبر کردن، وجمعه التراقى. يريد:

ألا ليت علمى واقع، والحال ان حوادث الزمان كثيرة، وما كنت شاكياً

الى الناس فى زمان أبداً. قوله أخترمى يتعلق بقوله ألا ليت شعرى، أى

ألا ليت علمى حاصل يقطعنى ريب الدهر وبستأصلى حوادث الزمان بحسرة

تبلغ الحسرة نفسى وروحى التراقى من حزن تلك الحسرة وشدة فظاعتها.

ثم قال الى الله أشكوا الى الناس، وشكايتى من الدهر ان لى حاجة فى

الصدر تمرّ بتلك الحاجة الايام وهى كما هى ، أى تلك الحاجة مع مرور الايام كما كانت قبل وما قضيت منها شيئاً .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا كُنْتُ أَوْفَى شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ

حَتَّى مَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ (١٠٧٣)

يقال أوفى العمل وأوفاه حقّه ووفاه إياه أى أعطاه وافيّاً تامّاً بمعنى ما كنت أعطى شبابى غاية غفلته ، أى ما كنت أستوفى من الشباب حقّه حتى مضى الشباب فإذا الدنيا له تبع ، وانقضى زمان عمرى وأيام نشاطى .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَقَدْ حُسِدْتُ عَلَى مَا بِي فَوَاعَجِبَا

حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ (١٠٧٤)

الحسد أن تمنى زوال نعمة المحسود اليك . قوله فواعجباً يجوز أن يكون الالف بدلاً من ياء الاضافة ، ويجوز أن يكون ألف الندبة وزيدت ليمتد الصوت به ويكون واعجب مفرداً ، وامتداد الصوت يدل على عظم البلية وتفخيم أمر العجبية ، ويجوز أن يكون بدلاً من التنوين فى الوقف . يقول : وقد حُسدت على الذى ثبت بى وحصلنى من محن الدنيا وحوادثها . ثم يندب على نفسه ويتعجب من حاله فقال : الموت الذى يتضرّج الناس عنه

وَيَتَأَلَّمُونَ مِنْهُ لَوْ حُلِّيَ لَا أَخْلُو مِنْ حَسَدِ الْحَاسِدِينَ فِيهِ ، فَكَيْفَ بغير الموت ؟

﴿ وَقَالَ ابْنُ التَّوَاوَيْدِ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

إِلَّامَ أَكُنْتُمْ فَضْلًا لَيْسَ يَنْسُكْتُمْ

وَ كَمْ أَذُودُ الْقَوَا فِي وَهْيَ تَزْدَحِمُ (١٠٧٥)

ما التي للاستفهام اذا دخل عليها حرف الجرّ حذف ألفها فرقاً بينها وبين ما الخبرية . يعنى الى متى أكنتم فضلاً وأستتر علماً حلّ بي وشاع بين الناس وليس ينسكتم لافشائه بين الخلائق ؟ وكم أذفع القصائد وأطردها وأبعدها عن نفسى ؟ والحال انها تزدهمنى وتزاحمنى وغلبت على !

وَ كَمْ أَذَارِي اللَّيَالِي وَهِيَ عَاتِبَةٌ

وَ كَمْ تُعَبِّسُ أَيَّامِي وَأَنْتَسِمُ (١٠٧٦)

شَيْبِنَ فُودِي وَإِنْ رَاقَتْكَ صِبْغَتُهُ

إِنَّ الشَّبِيَّةَ فِي غَيْرِ الْعُلَى هَرَمُ (١٠٧٧)

كم هنا للتكثير كما أن رُبَّ لانتقال ، والتعبس التجهّم ، وفود الرأس جانباه ، وراقنى الشيء يروقنى أعجبني . يقول : كم أذاري الليالي وأسامح الحوادث وهى عاتبة علىّ ، وكم تعبس أيامي وهي وتشدد علىّ وأنا أنتسم معها ؟ يعنى : كم تؤذيني الايام وأنا أسامح معها وأداريها ؟ ثم قال شيبّت الليالي طرفي رأسي وإن كان قد أعجبتك صبغة سواده قبل ذلك الوقت ! ثم التفت عن هذا

فقال : إنَّ الشَّيْبَةَ فِي غَيْرِ الْعَلَى هَرَمٌ يَعْنِي يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا ابْيَضَّ رَأْسُهُ
[أَنْ يَكُونَ قَدْ] اِكْتَسَبَ الْمَعَالَى وَاسْتَفَادَ الْمَنْزِلَةَ الْعَظِيمَةَ وَالْمَرْتَبَةَ الْجَسِيمَةَ ،
وإِلَّا صَارَتِ الشَّيْبَةُ هَرَمًا وَضَعْفًا وَخَرَفًا .

﴿ وَلَهُ فِي ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

فَلَيْتَ شِعْرِي أَرَا ضٍ مِنْ كَلَفْتُ بِهِ

أَمْ مُعْرَضٌ هُوَ عَنِّي الْيَوْمَ غَضْبَانُ (١٠٧٨)

يعني مع ما وصل الى من مقاساة المحبة وشدائد العشق ، ليت علمي حاصل
أيرضى المحبوب الذي كلفت به ، أم هو معرض عني ويفض عليّ اليوم ؟
يعني لا أعرف حقيقة الحال ويتمنى أن يعرفها .

﴿ وَلَهُ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

وَإِذَا تَأَخَّرَ فِي زَمَانِكَ فَاضِلٌ

وَاضِيعَتَا فَمَتَى يَكُونُ مُقَدِّمًا (١٠٧٩)

ضَاعَ الشَّيْءُ يَضِيعُ ضَيْعَةً وَضَيَاعًا بِالْفَتْحِ أَيْ هَلَكَ ، وَلَافٌ فِي وَاضِيعَتَا
كَالَافٍ فِي وَاعْجِبَا . يَقُولُ لِلْمُدَوَّحِ : لَوْلَمْ أَكُنْ فِي زَمَانِكَ مُقَدِّمًا وَإِمَامًا
مَتَّبِعًا ، فَنِي أَيْ وَقْتُ وَزَمَانِ اتَّقَدَّمَ ؟ يَجْرِضُهُ بِتَقْدِيمِهِ عَلَى الْغَيْرِ وَتَرْيُّتِهِ
وَالْمُرَادُ بِالْفَاضِلِ هُنَا نَفْسُهُ .

﴿ وَلَهُ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي . وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ (١٠٨٠)
 يعنى الرجل الحازم العاقل يتفكر وينظر فى عاقبة الامور ، فاذا تأمّل من
 امرئ سوء عاقبة لم يباشره ويحتنب عنه ، واذا لم تخش عاقبة الليالى وما آلتها
 الى أى شئ هو ، ولم تستحى فاصنع ما تشاء . واقتبس الشاعر من قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (اذا لم تستحى فاصنع ما شئت) والحياء انقباض النفس
 وتركها الشئ الذى يستحيى الرجل احترازاً من اللوم وغيره .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقفية ﴾

وَكَانَ الشَّمْلُ يَجْمَعُنَا قَدِيمًا فَمَا زَالَتْ تَفَرَّقُنَا اللَّيَالِي (١٠٨١)
 يقال فرّق الله شمله أى ما اجتمع من أمره ، والشمل بالتحريك لغة فيه ، أى
 كان فى قديم الزمان حصل لنا الاجتماع والمواصلة ، فما زالت بملها تفرّقنا
 الليالى وتشتتنا الحوادث ، ولم يبق لنا تلك المواصلة .

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي عَنْهُ أَصْطِبَارٌ وَلَا قَلْبِي عَنِ التَّذْكَارِ خَالٍ (١٠٨٢)
 فِرَاقُكَ كُنْتُ أَخْشَى فَاغْتَرَقْنَا فَمَنْ فَارَقْتُ بَعْدَكَ لَا أَبَالِي (١٠٨٣)
 الاصطبار افتعال من الصبر فقلبت التاء طاء ، وفراقك مفعول أخشى . يقول :
 أيا من ليس لى عنه اصطبار فى فراقك وبعْدك ، ويا من ليس قلبى عن ذكره
 خال بل أبداً ذكره على قلبى ، وانما اختار التذكّر على الذكر ليدلّ على
 التكرار كالنحوال والتطوّاف . ثم قال : خشيتى وخوفى من فراقك ، فحصل

فافترقنا، فلا أبالي بعد مفارقتك من مفارقة أحد، ولا أكثر بعد هجرانك
من المهاجرة، فمن فارقت بعدك لا أبالي، لأنه لا يكون فراق أحد مثل فراقك.
﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

مَنْ غُصَّ دَاوَى بِشُرْبِ الْمَاءِ غُصَّةً

فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غُصَّ بِالْمَاءِ (١٠٨٤)

الغصة الشجا وغصصت تغص غصصاً فانت غاص بالطعام. يقول: إن من غص
بالطعام ولم يعبر عن الحلق ويبقى فيه يستغث بالماء ويدفعه به، فإذا غص بالماء
فكيف يصنع وبأى شيء يدفعه؟ يعني إذا حلّ على أحد مشقة الزمان وحوادث
الدهر، فبوجودك والاستمداد بك يدفعها، فإذا حلّ عليه بسبك ومن
جهتك فكيف يصنع وبأى شيء يدفع؟

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَيَسْتَكْثِرُونَ الْوَصْلَ لِي مِنْكَ لَيْلَةً

وَقَدْ مَرَّ عَامٌ بِالْصَّدُودِ وَعَامٌ (١٠٨٥)

يقول: إذا مرَّ عام بالصدود والاعراض عني^(١) واتصل عام آخر كذلك به
ولم يحصل بيننا وصال ولا ملاقة إلا في ليلة واحدة يستكثرون وصال تلك
الليلة لعلوا قدرك وسمو منزلتك.

(١) بالأصل: بالصدود عني والاعراض مني،

﴿ وقال الشريف الرضى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ

وَأَنْ يَكُونَ عَطَايَاكَ أَمْوَا عِيدُ (١٠٨٦)

وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيدًا عَنْ لِقَائِكُمْ

ظَمَانِ قَلْبٍ وَذَلِكَ الْوَرْدُ مَوْزُودُ (١٠٨٧)

أى أعيد مجدك وكرمك من أن أبقي على طمع . يعنى ينبغى أن تزيل طمعى
وتتجز وعدك ، وكذا أعيد مجدك من أن يكون عطايك وإعامك المواعيد
بلا إسعاف ومطل وإمهال بلا قضاء وانحياز^(١) وكذا أعيد مجدك من أن
أعيش بعيداً عن ملاقاتكم عطشان القلب ، وذلك المنهل والورد مورود للذى
يرد فيه ! قوله بعيداً حال من فاعل أعيش وهو ضمير المتكلم ، وظمان
قلب صفة أو حال بعد حال ، والظمان هو العطشان والجمع ظمآن ، وذلك
الورد مورود جملة حالية ، والورد خلاف المصدر ، والورد أيضاً الوراد
وهم الذين يردون الماء .

﴿ وله فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

لِغَيْرِي ضَوْءٌ نَارِكُمْ وَعِنْدِي دَوَاخِنُهَا السَّوَا طَعُ وَأَلَا وَارُ (١٠٨٨)

الدواخن جمع دخان ، يقال سطع الغبار والرائحة والصبح بسطع سطوعاً اذا

(١) بالأصل : وانحاج .

ارتفع ، والأوار بالضم حرارة النار والشمس وحرارة العطش أيضاً . يريد :
 راحتكم وخيركم لغيري ، وزحمتكم وبلاؤكم علي ! فقبل له بالنار فان النار له (*)
 ضياء ونور وهما (١) لغيري وله دخان مرتفع (٢) وحرارة محرقة وهما (٣) نصيبي .
 ﴿ وله في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَفِي إِلَّا أَخَا ثِقَةٍ

فَأَخْلَقَ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرِ (١٠٨٩)

الاصطفاء الاختيار واصطفيته اخترته ، فاخلق من الخلق . يعني ان كنت
 لا تختار للمصاحبة والمعاشرة إلا رجلاً موثقاً به يُعتمد عليه في جميع الأمور .
 فاخلق لنفسك اخواناً على قدر تصاحبهم وتعاشرهم وتشاور معهم في الأمور
 واخلق منك محال ، فوجود صاحب على تلك الصفة محال لا تجد . قوله على
 قدر أي على مبلغ ارادتك ، قدر الشيء وقدره مبالغه .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتَهُ غَيْرُ حَازِمٍ

وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ الْمُوَافِقِ (١٠٩٠)

إِذَا أَنْتَ فَتَشْتِ الْقُلُوبَ وَجَدْتَهَا

قُلُوبَ الْأَعَادِي فِي جُسُومِ الْأَصَادِقِ (١٠٩١)

(١) بالأصل : وهو (٢) مرتفعة (٣) وهو .ش (*) النار مؤنثة وقد تذكر .

أى أكثر من شاورته فى الأمور غير حازم وعاقِل ، وأكثر من صاحِبته
 بين الخلائق غير الموافق والمناسب . يعنى : وجدت أكثر أهل الدنيا الذى
 شاورته وصاحِبته غير حازم وغير موافق ، أى ان وجدت عاقلاً لم يكن موافقاً
 وان يكن موافقاً لم يكن عاقلاً فحذف الضمير العائد الى مَنْ فى قوله وأكثر
 مَنْ صاحِبَت أى صاحِبته ، لان ضمير المفعول يحذف كثيراً . ثم قال : اذا
 أنت تأملت وفقدت قلوب جميع الناس وجدت قلوبهم قلوب الاعادى فى
 جُسُوم الاصادق . يعنى ظاهرهم موافق وباطنهم مخالف .

فلما تمت الشكاية وما يناسبها شرع فى الهجاء لأن الهجو بعد الشكاية مناسب

﴿ قال أرطاة بن سُهيّة المُرِّى فى أوّل الرجز والقافية متدارك ﴾

يَا عَجَبًا وَدَهْرُ نَا عَجَائِبُ يَعِينُنِي مَنْ كُلُّهُ مَعَائِبُ (١٠٩٢)
 قد مرّ التقدير فى يا عجباً ، ويحتمل أن يكون التقدير يا قوم اعجبوا عجباً ،
 فعجباً منصوب على المصدر والالف بدل عن التنوين على نية الوقف ، ودهرنا
 عجائب جملة حالية من المبتدأ والخبر ، أى ودهرنا مشتمل على العجائب ،
 ومن جملة عجائبه انه يعيننى مَنْ جميع خصاله معائب . يعنى مَنْ يستحق
 العيب والمذمة يعيننى ويدمنى !

﴿ وله فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَمَنَّتْ وَذَاكُم مِّنْ سَفَاهَةٍ رَّأَيْهَا

لَا تُهْجُوها لَمَّا هَجَّتْنِي مُحَارِبُ (١٠٩٣)

مَعَاذَ الْإِلَهِ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي

وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ أَرَاغِبُ (١٠٩٤)

ارتفع محارب بفعلها وهو تمت ومحارب قبيلة . يقول تمت هذه القبيلة لما
تمكنت بي وهجتي وتشبهت مقابلتي إياها بمثل ما فعلت وذلك خلفاً رأيها
وتناهى جهلها . قوله وذا كم الواو واو الابتداء وهى للحال وذا كم ابتداء ومن
سفاهة خبره . وتلخيص البيت: تمت محارب لما هجتي لأن أهجوها وذا كم
من سفاهة رأيها ! والمراد حدثت مُنِينَهَا لهجوى لها . قوله معاذ الإله منصوب
على المصدر دائماً كسبحان الله أى أعوذ بالله معاذاً من أن آتى ذلك لأننى
أرغب بنفسي وأربأ بأصلى عن الوقوف بذلك المقام وأصون شرفى وأرفع
عقلي عن مساوqتهم لفظاً بلفظ وفِعْلاً بفعل . ولراغب خبر لئننى وعن
ذاك المقام متعلق به .

﴿ قَالَ قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَا كَب ﴾

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا

مِنِّي ^(١) وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (١٠٩٥)

صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ

وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (١٠٩٦)

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجَبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ

لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجَبْنُ (١٠٩٧)

انتصب فرحاً على أنه مفعول له أو حال أى فرحين . وكان الواجب أن يقول بطيروا بها فرحاً لأنه لا يجوز أن يعمل حرف الشرط في الشرط بالجزم ويجعل الجواب فعلاً ماضياً في الكلام وإن كان يجوز في الشعر . ومعنى البيت الاول انهم اذا رأوا حسنة كتبوها وإن رأوا سيئة أظهروها . ومعنى متى أراد من جهتي . ومعنى طاروا بها أى أكثروها في الناس وأذاعوها ووصلوا القيام بالعود في نشرها . وهذا ضد ما ذكره في الدفن من قوله وما سمعوا من صالح دفنوا في المعنى . وقوله صم ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هم صم أى يتصامون عمماً أنسب اليه من الخصال الصالحة . ويقال المعرض عن الشيء هو أصم عنه . على ذلك قوله * أصم عمماً ساء سمع * قال : ومتى ذكرت بشر أدركوه وعلموه . ويقال أذن لكذا يأذن إذنا قال بسمع يأذن الشيخ له . ويجوز أن يكون اشتقاقه من الأذن الحاسة . وانتصب جهلاً لأنه مصدر، لعله ينسبهم الى أنهم مع الاقارب يستعملون الجهل والحسد عليهم ومعهم ، وانهم جنباء عن الاعداء ضعفاء عجزوا اذا طلبت كفايتهم لا يصلحون لدفع مكروه ولا جلب محبوب ثم سوى عليهم فعلهم فقال : لبئس الخصلتان جهلهم على أقاربهم وجبنهم عن أعدائهم وهذا تأكيد في التعبير^(١) ومبالغة في التقرير .

﴿ وقال آخر في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أَيَقْظَانُ فِي بَغْضَانِنَا وَهَجَانِنَا

وَأَنْتَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ نَائِمٌ (١٠٩٨)

يعنى أنت يقظان أى منبه فى هجونا وبغضنا وعداوتنا ، ونائم عن الخير والاحسان واسداء المعروف والبر والافضال !

﴿ وقال أبو الاسد فى الحسن بن رجا فى أوّل السكامل والقافية متدارك ﴾

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ

حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمَنِيرِ (١٠٩٩)

مَا زَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي خَلَقْتَهُ

بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ (١١٠٠)

جُرأتك على فلان حتى اجتراءت والجرأة الشجاعة. وخلقت أى أبقيته. وكفى عن الأبر والذكور بالقائم ومعنى البيتین ظاهر، نعوذ بالله من مثل هذا الهذيان.

﴿ وقال رجل من بنى أسد فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

دَيْبَتْ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا

جُهْدَ النُّفُوسِ وَالْقَوَا دُونَهُ لَا زُرَا (١١٠١)

فَكَابَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ

وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا (١١٠٢)

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ

لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا (١١٠٣)

المجد أى الى المجد أو الى تحصيل المجد . والساعون مبتدأ وما بعده خبره والجملة حال . وألقوا معطوف على بلغوا . وأنت آكله صفة تَمْرًا . والأزر جمع إزار وإلقاء الإزار كناية عن التشمير فى المشى . يقول : تَبَطَّؤْ سَعِيكَ المجد ولما سعت كان سعيك ديبياً . وطلاب المجد قد جهدوا أنفسهم وألقوا الأزر دونه تخفيفاً عن أنفسهم وتشهيراً فى طلبهم . وهذا مثل . والمراد : ان ما يفعله الساعى فى سعيه اذا طلب شيئاً من التجرد والتخفف ليدرك مطلوبه قد فعلوه . ثم أخذ يفصل مجهودهم من بهد فقال : كابر وا المجد أى جاهدوه ليبلغوه قسراً لا اختلاً فمن صبر وأوفى ، ناله واحتواه ^(١) ظافراً به معانقاً له . ومن ملَّ وقصروهم الاكثر ، خاب وأخفق ورجع نادماً لاهياً عنه . وقوله لا تحسب المجد تفرع . والمراد : لا تظنَّ المجد يُدرك بالسهل القصير واستعمال التعذير وعلى ملازمة الراحة دون توطئ النفس على الكد الشديد والمجاهدة فانه لن يُنال إلا بتجرُّع المرات دونه واقتحام المعاطب بسببه . ويقال

(١) بالاصل : ماله واحتواه .

لَعِقْتُ الصَّبْرَ لَعَقًا وَاسْمُ مَا يَلْعَقُ هُوَ اللَّعُوقُ .

﴿ وقال أبو الانواء [دعبيل عبد الله بن عبد الرحمن] ﴾

(وقيل هو لبعض [آل] المهلب في ثاني البسيط والقافية متواتر)

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ

وَأُسْتَوْثِقُوا مِنْ رِجَالِ الْبَابِ وَالذَّارِ (١١٠٤)

لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ

وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ (١١٠٥)

القبس الشعلة من النار ، والقابس طالب النار وأخذها ، يقال قَبَسْتُ النَّارَ واقْبَسْتُهَا وأَقْبَسْنِيهَا فلان ، والمِقْبَاسُ نحوه من القبس ، والرتاج الغلق ، يقال رتجتُ الباب وأرتجته . أى لا يصل الى الجار منهم نفع قليل مما لا يُضِنُّ به ويلحق اليه أذاهم وشرهم . ومعنى اليتيم ظاهر ولا اعراب فيهما .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو جُسُومُهَا

وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرًا (١١٠٦)

يروعك بمجيبك . يريد اعطوا البسطة في الاجسام فاذا خبرتهم صغرتهم الخبر فأورثك الزهد فيهم . يقال لى هم 'خبرٌ' و'خبرةٌ' ، «ومن» فيه لا ابتداء

الغاية ، وحين ظرف لزهد ، وخبرا مصدر من غير لفظ الفعل لأن تقتلها بمعنى تخبرها أو تميز أو مصدر في موضع الحال ، وتقتلها بمعنى تجربها ، والزهد خلاف الرغبة ، وقد زهد في الشيء وعن الشيء من بابي لبس ومنع [وكرم] زهداً وزهادة إذا رغب عنه ولم يردده ، ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد أخطأ والضمير في جسرها عائد الى سعد لأنه أراد القبيلة ^(١) .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَنَاخَ اللَّوْثُ وَسَنَطَ بَنَى رِيَّاحٍ
مَطِيتُهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيْمُ (١١٠٧)
كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا
تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمٌ (١١٠٨)

يقال أنخت البعير فبرك ولا يقال فناخ ، وهذا من باب ما استغنى عنه عن غيره ، ومعنى لا يريم لا يبرح . وقوله كذلك في موضع الحال ، لأن كل ذي سفر مبتدأ ومقيم خبره كأنه قال وكل مسافر إذا ما انتهى الى غايته ياقى عصاه ويحط رحله ، كذلك أى مثل إقامة اللوئم فيهم ، وصاحب الحال الضمير في مقيم أى مقيم مشبهاً ذلك . وهذا المعنى قد نقله البحتري الى المدح فقال لما رأيت المجذألقى رحلته في آل طلحة ثم لم يتحول هكذا ذكره المرزوقي في شرح الحماسة . وقال أبو البقاء « وَسَنَطَ » ظرف

لأنّنا وسينه ساكنة اذا كان ظرفاً وان كان اسماً فُتحت ، ولا يريم جواب القسم وموضعه نصب ، كقولك حلفت على كذا ، ولما حذف الحرف انتصب كأنك قلت التزمت كذا ، ثم قال ولو جعل كذلك مبتدأ ، وكل ذي سفر مبتدأ ثانياً ، ومقيم خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر الاول لكان متجهاً ، وذلك اشارة الى ما تضمنه البيت الاول من المعنى . واذا ظرف لمقيم وعند ظرف لتناهى .

﴿ وقال الفرزدق في جرير في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فإِنِّي لَمَمُوتُ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ

بِنَفْسِكَ فَأَنْظُرُ أَيَّ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ (١١٠٩)

يقال عادات بين الشيئين اذا سوّيته بينهما ، فأكد الجملة بأن واللام حتى حقه بأنه الموت . ثم قال : اذا كنت أنا الموت فانظر أى شيء يماثله ويتمكن من مقاومته ؟

﴿ فأجابه جرير على هذا الوزن والقافية ﴾

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي الْمَوْتَ وَالْدَّهْرُ قَائِمٌ

فَهَاتِ لِهَذَا الدَّهْرِ شَيْئًا يُمَاثِلُهُ (١١١٠)

والدهر قائم حال ، وهات اسم فعل يقال هات الشيء أى أعطنيّه قال الله تعالى (هاتوا برهانكم) وشيئاً مفعول هات ، و يماثله صفة . ومعنى البيت ظاهر .

﴿ قال مسلم بن الوليد في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

قَبِجَتْ مَنَاظِرُهُمْ فَجِئِنَ خَبَرْتَهُمْ

حَسَنْتَ مَنَاظِرُهُمْ لِقَبِجِ الْمَخْبَرِ (١١١١)

قيل هو أهجى بيت قاله محدث ، والمناظر جمع المنظر وهو خلاف الخبر وهو مكان من الخبرة . يعنى : وجوههم وظواهرهم فى غاية القباحة ، فلما قُبِجَتْ بواطنهم وتأنمت أخلاقهم ، حسنت مناظرهم بالنسبة الى بواطنهم لقبح مخبرهم وسوء طبيعتهم !

﴿ وقال جحظة البرمكى فى هذا الوزن والقافية ﴾

قَوْمٌ أَحَاوَلُوا نَيْلَهُمْ فَكَأَنَّنِى

حَاوَلْتُ نَتْفَ الشَّعْرِ مِنْ آنَا فِيهِمْ (١١١٢)

قُمْ فَاسْقِنِيهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنِّى

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَانِهِمْ (١١١٣)

قوم خبر مبتدأ محذوف أى هم قوم ، والمحاولة المطالبة بالحيلة ، والنيل العطاء ، ونتف الشعر والريش ونحوه أى نزعه ، وأحاول نيلهم صفة قوم . يعنى : هم قوم أطالب بالحيلة والمكر عطاءهم ولا أظهر السؤال . فكأننى بمطالبة العطاء منهم أطالب نزع الشعر ونتفه من آنا فيهم . يعنى : شد عليهم مطالبة العطاء وجرت الدموع من عيونهم ، كما اذا نتف الشعر من آنا فيهم ! ثم التفت عن

ذلك الى الساق فقال : قم فاسقني الخمر بالكاس الكبير وغنني غناء بهذا البيت المشهور وهو :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
﴿ وقال جرير في هذا الوزن والقافية ﴾

أَبْنَى حَنِيفَةً أَحْلَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا (١١١٤)

أى يا بنى حنيفة اجعلوا سفهاءكم حلماء حتى لا يؤذونى إنى أخاف أن أغضب عليكم وأهجوكم وأنتم لا تطيقون غضبى ولا تقاومون معى فى الهجو والافتخار .
﴿ وقال أبو هلال العسكري فى ثامن السكامل والقافية متدارك ﴾

سَوْدَاءُ تَذْرِفُ دَمْعَهَا مِثْلَ الْأَتُونِ إِذَا وَكَفَ (١١١٥)

وَكَاثِبَهَا مِنْ قُبْحِهَا سَلَحُ الْعَلِيلِ عَلَى خَزَفٍ (١١١٦)

ذَرَفَ الدمع يذرف ذرفاً وذرفاناً أى سال ، وذرفت عينه أى سال منها الدمع ، والأتون بالتشديد هذا الموقد والعائمة تخففه ، ووكف البيت وكفاً ووَكَيْفًا وتوكافاً أى قطر ، والسَّلْحُ الغائط والعذرة ، والعليل المريض ، والخزف بالتحريك الجر ، وسوداء تأنيث أسود . يعنى : هى سوداء دمعها على وجهها مثل الأتون اذا سال الماء من سقفه وقطر فى الموقد . وكأن وجهها وصورتها من القبح سلح المريض على خزف . وإنما شبهه بساحة العليل لأنها تغيرت

ومالت الى السواد لغلبة السوداء ولها تنن عظيم ، فراعى المناسبة بين وجهها السوداء وبين المادّة السوداء . وانما قال على خرف لانه ليس على وجهها أثر سمن ولحم ، بل عظم مجرّد عن اللحم كالخرف ليس فيه شحم ولحم بل فيه خشونة وصلابة .

﴿ وقال آخر في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أَبُو دُلْفٍ كَالطَّبْلِ يَذْهَبُ صَوْتُهُ

وَبَاطِنُهُ خِلْوٌ مِنَ الْخَيْرِ أَخْرَبُ (١١١٧)

أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ (١١١٨)

أبو دلف مبتدأ وكالطبل خبره . ويذهب صوته جملة حالية . الواو في وباطنه واو الحال . وأخرب خبر بعد خبر . وأبا دلف منادى مضاف أى يا أبا دلف يقول : أبو دلف يشبه الطبل والحال انّ الطبل له صوت وباطنه من الخير خال . كذلك أبو دلف له صيت وظاهره منتفخ وباطنه خال أخرب من الخير ولم يصل الى أحد منه نفع بغير الصوت الشنيع ! ثم قال : يا أبا دلف يا أكذب الناس جميعهم ! لانه وعد ولم يف ولم يعط المدّاحين ممّا وعد شيئاً ! ثم استثنى نفسه من جميع الناس فقال : سوى ، فاني في مدحك أكذب لأنني مدحتك بالذي لست أهلاً له .

﴿ وقال الأعشى في ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

تَبَيَّتُونَ فِي الْمَشْنَى مِلءٌ يُطُونُكُمْ

وَجَارَاتُكُمْ غَرْنِي يَبْتَنَ خِمَائِصًا (١١١٩)

في المشنى أى في زمان الشتاء والقحط . ملء منصوب على الحال ويطونكم فاعله ، والواو في وجاراتكم واو الحال . وامرأة غرنى ونسوة غرنى يستوى فيه الجمع والواحد فَعَلَى مِنْ غَرْنٍ غَرْنًا أى جاع . وفلان خيصر الحشا أى ضامر البطن . والخائص جمع خيصة . يعنى : تنعمون وتبيتون ملاء البطون ولا تبدلون للجارات شيئاً حتى يبتن جياً ضوامر البطون . وكان من حديث هذا الشعر : انه لما تنازع عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة الزعامة فقال عامر أنا أفضل منك وهى لعمى ، ولم يمت عمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد أهر (١) وسقط . وقال علقمة أنا أفضل منك أنا أعف وأنت عاهر وأنا وفى وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدعى الى ربيعة . فتداعيا الى هرم بن قطنه ليحكم بينهما . فأبى هرم أن يحكم بينهما مخافة الشر . فارتحلا نحو عكاظ فلقبهما الأعشى منحدراً الى اليمن . وكان لما أراد اليمن قال لعلقمة اعتد لي حبلاً . قال أعقد لك حبلاً من بنى عامر . قال لا تغنى عنى . قال فمن قيس . قال لا . قال فما أنا بزنائك . فأبى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والارض فقبل له كيف تجير من أهل السماء ؟ قال ان مات وديته !

(١) بالاصل : اهتر .

فقال الاعشى لعمر أظن أنكما حكمتاني ففعلا فقام الاعشى فرفع عقيرته في الناس فقال

حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ ^(١)
 لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَبْنَ ^(٢) الْخَاسِرِ
 عَلَقَمُ مَا أَنْتَ ^(٣) إِلَى عَامِرٍ النَّاقِضِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ
 وَاللَّابِسِ الْخَلِيلِ بَخِيلٍ إِذَا نَارَ عَجَاجِ الْكُبَّةِ الثَّائِرِ
 إِنْ تَسُدَّ الْحَوْصَ فَلَمْ تَعُدْهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ
 سَادَ وَأَنَّى رَهْطُهُ سَادَ وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرٍ

فصخب القوم وعقروا مائة إبل كانت معهم للحكومة ، وقالوا نقرّ عامر ، وذهبت به الغوغاء ، وجهد علقمة أن يردّها فلم يقدر على ذلك ، فجعل يهدّد الاعشى فقال الاعشى :

أَتَأْنِي وَعِيدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتِ الْأَحَارِصَا
 فَمَا ^(٤) ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُؤَارِي الدَّعَا مِصَا
 كَلَّا أَبُو يَكَمُ كَانَ فَرَعًا ^(٥) دِعَامَةً وَلَكِنْهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصَا
 تَبَيَّتُونَ فِي الْمَشْتَى مَلَأَ بَطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتْنِي يَبْتَنَ خَمَائِصَا
 يُرَاقِبْنَ مِنْ جُوعٍ خِلَالَ مَخَافَةٍ نَجُومَ الْعِشَاءِ الْعَائِمَاتِ الْغَوَامِصَا
 رَمَى بِكَ فِي أَخْرَاهُمْ تَرَكُكَ النَّدَى ^(٦) وَفَضَّلَ أَقْوَامًا ^(٧) عَلَيْكَ مَرَاهِصَا

فَعَضَّ جَدِيدَ ^(٨) الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا بِغَيْكِ وَأَحْجَارَ الْكَلَابِ الرَّوَاصِصَا

(١) في رواية الزاهر (٢) بالاصل: خسر (٣) بالاصل: لالست (٤) بالاصل: وما
 (٥) في رواية فرع (٦) في رواية العلا (٧) في رواية أقوام (٨) في رواية حديد

فبكي علقمة لما بلغه هذا الشعر ، وكان بكأؤه زيادة عليه في العار ، لأن
العرب تعير بالبكاء .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا هَتَفَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ

وَلَيْتُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ (١١٢٠)

الهِتَفُ الصوت ، يقال هتفت الحمامة تهتف تهتفاً ، أى صاح به ، والعصفور
طائر صغير ضعيف ، وثردت الخبز ثرداً كسرتة فهو ثريد وثرود . يصف
جبنه وكثرة أكله وحرصه على الأكل فقال : اذا صاح العصفور خاف وطار
واضطرب فؤاده جبناً ، أمّا عند أكل الثريد ليش شجاع حديد الناب ! والناب
من السنّ التي تلى الرباعية .

﴿ وقال الخطيئة للزبرقان بن بدر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا

وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (١١٢١)

أى اترك المكارم ولا تسافر ولا ترحل من منزلك لطلب المكارم ولا تسع
في حصولها ، واقعد في مكانك ، فإنك ذو طعم وذو كسوة . يعنى : همّتك مصروفة
الى طعام تطعمه ولباس تلبسه لا على ان تحصل المكارم والمنازل الشريفة .

﴿ وقال الاخطل لجريير في هذا الوزن والقافية ﴾

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلِّمَةً

وَفِي كُلِّبِ رِبَاطُ اللَّؤْمِ وَالْعَارِ (١١٢٢)

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ

قَالُوا لِأَمِّهِمْ بُولَى عَلَى النَّارِ (١١٢٣)

رَبَّطَ الْجَيْشَ أَقَامَ فِي الثَّغْرِ بَازَاءَ الْعَدُوِّ مَرَابِطَةً وَرِبَاطًا ، وَمِنْهُ (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ وَصَابِرُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ وَرَابِطُوا أَيْ أَقِيمُوا عَلَى جِهَادِهِ بِالْحَرْبِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) جَمْعُ رِبِيطٍ بِمَعْنَى مَرْبُوطٍ كَفَصِيلٍ وَفِصَالٍ عَلَى أَحَدِ الْأَوْجِهَةِ ، وَالرِّبَاطُ أَيْضًا الْخَيْلُ الْخَمْسُ وَمَا فَوْقَهَا . يَعْنِي : عَادَتْنَا رِبَاطُ الْخَيْلِ الْمُعَلِّمَةِ الْمَسُومَةِ لِمُجُودَتِهَا فِي الثَّغُورِ بَازَاءَ الْأَعْدَاءِ ، وَعَادَةُ كُلِّبِ رِبَاطِ اللَّؤْمِ وَالْعَارِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَحِثٍ لَا يَتَجَاوَزُ إِلَى غَيْرِهِمْ . وَأَنْبَحَتِ الْكَلْبُ وَاسْتَنْبَحَتْهُ بِمَعْنَى ، وَالْمُسْتَنْبَحُ الضَّيْفُ الَّذِي أُلْجَأَ الضَّلَالُ عَنْ الطَّرِيقِ لَيْلًا ، أَوْ دَعَاهُ ضَيْقُ الْوَقْتِ وَجَهْدُ الْمَسِيرِ مُنْفِضًا إِلَى أَنْ يَتَكَلَّفَ نَبَاحَ الْكَلْبِ وَحِكَايَتَهُ لَتَجَاوِبَهُ كَلَابُ الْحَيِّ الْمَتَوَهَّمِ تَزَوَّلَهُمْ فِي سَمْتِهِ وَوَجْهَتِهِ ، فَيَهْتَدِي إِلَيْهِمْ بِصِيَاحِهَا ، وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ الضَّالُّ وَالْمَضْرُورُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ . وَكَانُوا إِذَا قَرَّبُوا مِنَ الْبُيُوتِ الْمَظْنُونِ دَنَوُهَا رُبَّمَا حَمَلُوا رَوَاحِلَهُمْ عَلَى الرِّغَاءِ إِذَا نَا بِأَنْفُسِهِمْ . وَبُولَى أَمْرُ الْمُؤَنَّثِ الْحَاضِرَةِ يُقَالُ بَلَ الرَّجُلُ يَبُولُ بَوْلًا . قِيلَ هَذَا الْبَيْتُ أَهْجَى بَيْتَ قَالَتِ الْعَرَبُ . لِأَنَّهُ

جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أئمتهم خادمتهم وجعلهم يأمرونها بكشف فرجها
وجعلهم ييخلون بالماء أن يطفئوا به النار وجعل بينهم وبين المجوس مناسبة
بمعظم النار (؟) وان نارهم من قلتها كانت تطفأ بيولها الى غير ذلك.

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبُهُمْ أَمِنُوا

مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا (١١٢٤)

أى هم قوم اذا ما جنى صفة قوم . وان يُقتلوا مفعول آمنوا يقال أمنت من
كذا وأمنت كذا ، وقوداً تمييزاً أو مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل ،
أى ان يُقتلوا مستقداً ، أو نعتاً لمصدر محذوف أى قتلاً قوداً . يقول : هم
قوم اذا جرّ واحد منهم جريرة أمن جميعهم لدقة أصولهم ولؤم أحسابهم أن
يؤخذوا كلهم بها . فكيف الواحد منهم ؟ كأن القبيلة بأسرها لا يُعدّون
بواء لقتيل فيقتلوا به ! فلا من الذى شملهم عند اتفاق الجنايات منهم لذلك .
والقود أن يُقتل القاتل بالقتيل فيقال أقدته به . واذا أتى الرجل صاحبه
بمكرهه وانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه . وهذا كما قال الآخر :

* مَنْ ذَا يَعِضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا ! * ونقله أبو تمام

أَمَّا الْهَيْجَاءُ فَدُقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَإِذْ هَبْ فَإِنَّ طَلِيقَ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضٌ عَزِزَتْ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

وَأَنشُدِ الْجَاهِظَ

وَوَثَّقْتُ أَنَّكَ لَا تُسَبُّ سَمَّاكَ لَوْ مَكَ أَنْ تُسَبَّأَ !

وقال غيره

دَنَاءَةٌ عَرَضِكَ حِصْنٌ مَنِيعٌ يَقِيكَ إِذَا سَاءَ مِنْكَ الصَّنِيعُ
فَقُلْ لِمَدُوكَ مَا تَشْتَهِي فَأَنْتَ الْمَنِيعُ الرَّفِيعُ الْوَضِيعُ !

﴿ وقال آخر في أوَّل الوافر والقافية متواتر ﴾

بَذِلَّةٍ وَالِدَيْكَ كَسَبْتَ عِزًّا

وَبِاللُّؤْمِ اجْتَرَأْتَ عَلَى الْجَوَابِ (١١٢٥)

أى كسبت عزا وشرفا بسبب ذلِّ والديك وخسستهما ، لأنك ما تشاء تقول ولا يقابلك أحد ، وكذا اجتربت على الجواب بسبب لؤمك ودناءتك ، لأن أحدا لا يكاد يحك لقبك سيرتك وسريرتك .

﴿ وقال أبو تمام في أوَّل البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَمْنَحُنِي

حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ لَا أَحَدُ (١١٢٦)

وهو مثل قوله

هب من له شئ يريد حجابيه ما بال لا شئ عليه حجاب ؟

وقال أيضا

[أُنْفِ تَنْظِمَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفُتْدِ] وَأَنْتَ أَنْزَرِ مَنْ لَا شَيْءَ فِي الْعَدَدِ ؟

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي مَخْلَعِ الْبَسِيطِ فِي الْإِحْتِقَارِ ﴾

يَكَادُ مِنْ دِقَّةٍ وَلَوْ مِ يَخْفَى عَلَى الْبَارِي الْعَلِيمِ (١١٢٧)

الباري في صفات الله تعالى الذي خلق الخلق بريثا عن التفاوت. وقال آخر

* لَوْ نُحِلُّوا بِالْحَرِيرِ مَا وَجَدُوا *

﴿ وَقَالَ الْمَسْكِيُّ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكِ ﴾

لَا تَفْخَرَنَّ وَإِنْ غَدَوْتَ مُقَدَّمًا

فَعَلَى جَبِينِكَ سِيمِيَاءُ مُؤَخَّرُ (١١٢٨)

السياء بالقصر والمدة والسيمياء ممدود العلامة . أي ينبغي أن لا تفخرن وأن

صرت مقدما يوما وظهر لك من حطام الدنيا لك شيء ، لأن على جبينك

علامة التأخر ظاهرة ، والجبين فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها

﴿ وَمِنْ قَدِيمِ الْهَجَاءِ لِمَنْ لَا نَفْعَ فِي حَيَاتِهِ وَفِي مَوْتِهِ فَجِيعَةٌ ، قَوْلَ بَعْضِهِمْ ﴾

فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكِ

وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا

حَيَاتُكَ لَا نَفْعُ وَمَوْتُكَ فَاجِعُ (١١٢٩)

وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ مِنَّا لِأَنَّكَ [مِنْ] عَشَائِرِنَا وَقَبَائِلِنَا وَيُنْسَا قَرَابَةً ، خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا

لأن نفعك عائد الى الغير لا الينا ، حياتك لا نفع فيها لأنك لا تفيد الينا

شيئاً ، وموتك فاجع لأنه اذا مات قريب لا بدّ [لقريه] من البكاء والجزع
وان لم يصل اليه نفع .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

مُحَصِّنُ زَادَهُ عَنْ كُلِّ ضَرَسٍ

وَيُعْمَلُ ضَرَسُهُ فِي كُلِّ زَادٍ (١١٣٠)

وَلَا يَرَوِي مِنَ الْأَدَابِ شَيْئاً

سِوَى بَيْتٍ لِأَبْرَهَةَ الْأَيَادِي (١١٣١)

قَلِيلُ الْمَالِ يُصْلِحُهُ فَبَقِيَ

وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ (١١٣٢)

حصنت القرية اذا بنيت حولها وجعلتها حصيناً ، والزاد طعام يتخذ للسفر ،
والضرس السن ، والفساد ضرر يضطرب به الأمور وتقيضه الصلاح وهو
نفع يلتئم به الأمور . يقول : جعل زاده حصيناً محكماً عن كل سن ، ويحفظه
ولم يعطه لأحد ، ويعمل ضرسه في زاد الغير . يعنى : يأكل طعام الغير ولا
يأكل طعام نفسه . ثم قال : ولا يروى ولا يعى من الاشعار والآداب
شيئاً سوى بيت لأبرهة ، وهو اسم شاعر والايادى قبيلة ، وبيت أبرهة :
قليل المال . يعنى اذا كان المال قليلاً وبصلحه ولا يسرفه يبقى مع القلة ،
واذا كان كثيراً ويفسده ويسرفه لا يبقى مع الكثرة ، فلا يروى ولا ينشد

بَيْتًا غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْبَخْلِ وَحِفْظِ الْمَالِ .

﴿ وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

طُولٌ وَعَرَضٌ بِلاَ عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ

فَلَيْسَ يَحْسُنُ إِلَّا وَهُوَ مَصْلُوبٌ (١١٣٣)

أى له طول وعرض بلا عقل ولا أدب ، أى ليس له عقل وحزم ورأى

وتدبير إلا الجسد العظيم الطويل العريض كما قال أبو الطيّب :

وَدَهْرُهُ نَاسُهُ نَاسٌ صَغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُبْثٌ عِظَامٌ

ثم قال : وليس يحسن شئ من الأمور إلا أن يُصلب ، الواو في وهو

مصلوب للحال .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْهَزَجِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

أَرَى ضَيْفَكَ فِي الدَّارِ وَكَرَبُ الْمَوْتِ يَغْشَاهُ (١١٣٤)

عَلَى خُبْرِكَ مَكْتُوبٌ سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ^(١) (١١٣٥)

الواو في وكرب الموت واو الحال والكربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس ،

وكذلك الكرب على وزن الضرب ، والغشاء الغطاء ، وجعل على بصره

غشاوة بالحركات الثلاث وغشاوة أى غطاء . ومنه قوله تعالى (فَأَغْشَيْنَاهُمْ

فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) أى أرى ضيفك في دارك والحال أن شدة الموت تلحقه

(١) بهامش الاصل كذا : وهذان البيتان في غاية اللطف .

وتغشاه من قلة الطعام وعدم الترتيب وتغيّر وجهك وجهامة . ومكتوب مبتدأ
على خبزك خبر مقدم أي تكتب على خبزك سيكفيهم الله دعاء للخبز بالبركة
﴿ وقال العسكري في رابع الرمل والقافية متواتر ﴾

إِنَّ مَنْ شَبَّكَ الْكَلْبَ فَقَدْ بَالَعَ فِي مَذْحِكِ (١١٣٦)

وقبله يا أبا القسيم هل أبصرت شبيهاً لك في قُبْحِكَ
ونظيراً لك في شَوْءٍ مِكَ أَوْ لَوْ مِكَ أَوْ شِحِّكَ

﴿ وقال الأبيوردي في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

وَقَصَائِدٍ مِثْلِ الرِّيَاضِ أَضَعْتُهَا

فِي بَاخِلٍ ضَاعَتْ بِهِ الْأَحْسَابُ (١١٣٧)

فَإِذَا تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ وَأَبْصَرُوا أَلْ

مَمْدُوحَ قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابُ (١١٣٨)

الواو فيه واو رُبّ ، والرياض جمع روضة وهي الأرض الكثيرة العشب
والماء الجاري ، والأحساب جمع الحسب وهو الفعال الحسن له ولا بائه، ومنه
من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب أبيه ، وللحسب معنى آخر وهو عدد
ذوي قرابة الرجل من أولاده وغيرهم ، ويفسر ذلك حديث الزهري عن
عروة أن هوازن أنوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أنت أبر الناس وأوصلهم
وقد سبي أبناؤنا ونساؤنا وأخذت أموالنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي . فقالوا أمّا إذ خيّرنا بين المال وبين الحسب فإنّا نختار الحسب . فاختاروا أبناءهم ونساءهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنّنا خيرناهم بين الاموال والاحساب فلم يعدلوا بالاحساب شيئاً فأطلق لهم السبي . قال الأزهري فبين هذا الحديث أن عدد أهل بيت الرجل يسمى حسباً . يقول : رُبَّ قصائد فصيحة بليغة مزينة مثل الرّياض، جعلتها ضائعة في مدح رجل بخيل خسيس، ضاعت الاماجد والاقارب والاولاد به لدون همته ودناءته، فاذا تناشد الرواة تلك القصائد، وأبصروا الممدوح وتأملوا حاله وفتشوا طريقه ، قالوا ساحر لفصاحته وبلاغته ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إنّ من البيان لسحرا ، كذاب لأنّ هذا المدح غير لائق بحاله غير مناسب لسيرته . قوله ضاعت به الاحساب صفة باخل ، وأبصروا الممدوح جملة حالية ، وقالوا ساحر كذاب جواب اذا^(١) .

﴿ وقال آخر في ناني الطويل والقفية متدارك ﴾

وَمَا الْجَهْلُ إِلَّا أَنْ تُقَرِّظَ مَعْشَرًا

شَمَائِلُهُمْ يَشْهَدْنَ أَنَّكَ تَكْذِبُ (١١٣٩)

التقريظ مدح الانسان وهو حيّ والتأبين مدحه ميتاً وقولهم فلان يقرّظ صاحبه تقرّظاً بالظاء والضاد جميعاً عن أبي زيد اذا مدحه بباطل أو حقّ، وهما يتقاربان المدح اذا مدح كلّ واحد منهما صاحبه . يريد : ليس الجهل في الناس

(١) هذا غلط . وإنما الشاعر أراد أن يصف نفسه بالسحر والكذب .

إلا أن تمدح معشراً شائنهم وخلقتهم وطريقتهم بشهدن على كذبتك فيما مدحتهم

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَا لَيْتَ لِي مِنْ جِلْدٍ وَجْهَكَ رُقْعَةً

فَأَقْدُ مِنْهَا حَافِرًا لِلْأَشْهَبِ (١١٤٠)

القد الشق طويلاً يقول قددت السير وغيره أقدّه ، والحافر واحد حوافر الدابة ، والشبهة في الألوان البياض الذي غلب على السواد ، فرس أشهب على وزن أفعل اذا كان كذلك . يعنى : فى جلد وجهه صلابه وخشونة وقوة فيتمنى أن يكون من جلد وجهه رقعة فيشق منها حافراً للفرس الاشهب ليكون قائماً مقام النعل ويعدو عليه ! وهذا البيت أجود ما يكون فى صلابة الوجه .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ وَصَلْتَ أَبُوتُنَا أَنْتَسَابًا

لَقَدْ قَطَعْتَ مَرَارِنَا الْعُقُولُ (١١٤١)

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ

تَبَايَنْتِ الطَّبَايِعُ وَالشُّكُولُ (١١٤٢)

المرير من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله والجمع المرائر ، ووصلت الشيء وصلأ وصللة أدركته . يقول : لئن كانت أنسابنا من جهة الأبوة واحدة لكن العقول قطعت حبالنا ، أى اختلافنا بالحزم والذكاء والطبيعة والعقل

والكرم وغير ذلك من الاخلاق الحميدة التي هي ثابتة لنا ، قطع الوصلة
والاسباب بيننا . ومعنى البيت الثاني ظاهر . ومثله قول الآخر :

عَلَىٰ وَعَبْدُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا أَبٌ وَشَتَانٌ مَا بَيْنَ الطَّبَاعِ وَالْفَعْلِ
أَلَمْ تَرَ عَبْدَ اللَّهِ يُلْجِ عَلَى النَّدَى عَلِيًّا وَيَأْجَاهُ عَلَىٰ عَلَى الْبُخْلِ

﴿ وقال آخر في ثنى السريع والقافية متدارك ﴾

فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَىٰ آدَمَ رَحْمَةٌ مِنْ عَمٍّ وَمِنْ خَصَصَا (١١٤٣)

لَوْ كَانَ يَدْرِي أَنَّهُ خَارِجٌ مِثْلَكَ مِنْ إِحْلِيلِهِ لَا خَتَصَا (١١٤٤)

الرحمة الرقة والتعطف ، فرحمة الاول مصدر مضاف الى الفاعل ، والثاني
منصوب على المصدر ، والاحليل هنا مخرج البول ، والاختصاص افتعال من
خَصَّيْتُ الفحل خصاء ممدوداً اذا سَلَّتْ خُصْيَتُهُ . يريد : رحمة الله على آدم
عليه السلام رحمة التي نعم جميع الخلائق ورحمة التي تخص به ، لو كان يعلم
أن مثلك خارج من احليله وينشأ من نطفته مثلك ، لجعل نفسه خصياً لثلاث
يظهر من نسله مثلك ، وانه مع ما بعده في تأويل المصدر مفعول يدرى ،
أى يدرى خروج مثلك ، والاختصاص جواب لو .

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

مَا أَزْدَدَتْ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا خِسَةً

وَالْكَلْبُ أَنْخَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ (١١٤٥)

يقال وَلِيَ الْوَالِي الْبَلَدَ يَلِي أَي صَار حَاكِمًا . يقول : ما ازددت شيئاً من الأشياء إلا خَسَةً حين صرت حاكماً والياً لأن الخسَةَ والبخل فيك ذاتية لمكتنّها لم تظهر فاذا صرت حاكماً ظهرت كما قال المتنبي :

يَجْنِي الْغَنَى لِلنَّامِ لَوْ عَقَلُوا ما ليس يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدْمُ
ثم شبهه بالكلب فإن الكلب اذا اغتسل وصار رطباً يكون أنجس ممّا اذا لم يكن رطباً، فكذلك المهجو اذا صار والياً يكون أخسّ وأذلّ ممّا اذا لم يكن والياً.

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ خَوَّانٍ يَأْتِي مِنَ الْوُدِّ بِأَنْوَانٍ (١١٤٦)
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى صَاحِبٍ لَهُ لِسَانَانِ وَوَجْهَانِ (١١٤٧)

الخَوَّانُ كثير الخيانة ، يأتي من الودّ الجملة صفة خَوَّانٍ ، وكذا له لسانان ووجهان صفة صاحب . يقول : لا خير في صحبة رجل كثير الخيانة يأتي من الودّ بألوان مختلفة وأنواع مضطربة ، في الحضور صديق وفي الغيبة عدو ، فلعنة الله على صاحب له لسانان ووجهان ، أي في الحضور لسان الاصدقاء وفي الغيبة لسان الاعداء ، له وجه حسن عند المواجهة ، ووجه قبيح عند المدابرة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنّ ذا الوجهين لا يكون وجهياً عند الله . وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجدون من شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

﴿ وقال ابن الرومي في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَفَعَانِ يَجُودُ بِأَخْدَعِيهِ وَيَصْفَعُ نَفْسَهُ فِي الصَّافِعِينَا (١١٤٨)

كَهْدَمِ الْمُشْرِكِينَ بَيُوتَ سَوْءٍ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ (١١٤٩)

الصفع كلمة مولدة والرجل صفعان ، يقال له بالفارسية سيلي خواره ، وهو أن يضرب على عنقه بالراحة على سبيل التمسخر ، والاخذعان عرقان في موضع الحجابة من العنق ، واحدهما أخدع وهو شعبة من الوريد . يقول : رب صفعان يجود بأخدعيه ، أى يخلى بأن يضرب على صفحة عنقه ويصفع نفسه ويجعلها في الصافعين ، فحاله كهدم المشركين وتخريبهم بيوت سوءهم ومعبدهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، لأن غيره يصفعه وهو أيضاً يصفع نفسه .

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

أَصْبَحْتُ مُتَّخِذًا شَرِيعَةً مَادِرٍ

دِينًا وَمُدَّعِيًا مَنَاقِبَ حَاتِمٍ (١١٥٠)

وَتَقُولُ إِنِّي رَافِضِيٌّ خَالِصٌ

وَأَرَاكَ لَا تَهْوَى خُرُوجَ الْقَائِمِ (١١٥١)

الشريعة الطريقة ، يقال شرعت لكم شريعة في الدين أى وضعت لكم طريقة ومادر اسم رجل يضرب به المثل في البخل ، وانما قيل له مادر لأنه سقى إبله في بعض الحياض فلما شربت إبله ورجعت عن الحوض سلح في الحوض

ومدر الحوض به ، أي لطاخه لئلا يشرب غيره فسعى مادراً . فقيل أبخل من
 مادر . وحاتم حاتم الطائي الذي يُضرب به المثل في الجود ، والمنقب ضد
 المثلب والمنقب الطريق في الجبل أيضاً والمنقاب جمعه ، والدّين بالكسر العادة
 والشان والطاعة ، والرافضة فرقة من شـيعة الكوفة سُموا بذلك لانهم تركوا
 زيد بن عليّ لما سمعوا منه أنه يقول : يجوز إمامة المفضول مع قيام الفاضل ،
 وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين ^(١) ، والرافضيّ منسوب اليهم ، ثمّ لزم هذا
 اللقب كلّ من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وهم
 ينتظرون خروج المهدي القائم . يقول : أصبحت متخذاً طريقة مادر في
 البخل من جهة العادة والطاعة حتى صار البخل خلقاً لك وأصبحت مدّعياً
 مع بخلك مناقب حاتم في الجود والكرم . ثم قال : وتدعى لنفسك الرفض
 الخالص وأراك لا تهوى خروج القائم أي الذكر الناعظ من دبرك ، مع أن
 الروافض يحبّون خروج القائم أي المهدي وينتظرونه .

﴿ وقال آخر في ثائي الطويل والقافية متدارك ﴾

مَدَحْتَهُمْ وَحَدِي فَلَمَّا هَجَوْتَهُمْ هَجَوْتَهُمْ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَعِي (١١٥٢)
 وحدي حال من ضمير الفاعل أي مدحتهم منفرداً ، يعني : انهم لا يستحقّون
 المدح لاني اذا مدحتهم مدحت منفرداً ولا يساعدني أحد في المدح ، بل
 يستحقّون الهجو ، لاني اذا هجوتهم ساعدني جميع الناس في ذلك .

(١) هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ، في هجو مدرّس ﴾

تصدّر للتدريس كلُّ مهوّس

بليدٍ يُسمّى بالفقيه المدرّس (١١٥٣)

فحقّ لأهل الفضل أن يتمثلوا

ببيتٍ قديمٍ شاع في كلّ مجلس (١١٥٤)

لقد هزلت حتى بدا من هزالها

كلاها وحتى سامها كلُّ مفلس (١١٥٥)

تصدّر أي جلس في صدر المجلس للتدريس أي لا يراد الدرس ، كلُّ مهوّس أي مائل إلى التدريس ، بليد لا ذكاء له ولا علم ولا فطنة له ولا فهم لحبه أن يسمّى بالفقيه المدرّس ، وإن لم يكن له استعداد الدرس والفقه ، وحقّ لك أن تفعل هذا وحقيق أن تفعل كذا أي خليك له وجدير . يعني جدير وخليق لأهل الفضل والعلم أن يتمثلوا في كلّ مجلس بيت قد قيل في قديم الزمان وشاع وذاع بين الناس وهو لقد هزلت ، وقد قال الشاعر هذا البيت في الناقة ، يقال هزلت الدابة هزالاً وهزلتها أنا هزلاً فهو مهزول ، والكلي جمع الكلية ويقال لها بالفارسي كرده ، وسام البائع السلعة أي عرضها وذكرونها ، وسامها المشتري بمعنى استامها سوماً . ومنه لا يسوم الرجل على سوم أخيه لا يشتري . يعني لقد هزلت الناقة حتى ظهر من هزالها ونحاقها كلاها ، وحق يرغب أن

يشتريها كل مفلس . ثم ضمن وقلب هذا المعنى الى العلم والتدريس . أي
هزل العلم وذهب رونقه وانحطّ التدريس وذهبت نضارته حتى يرغب فيه
كل جاهل مفلس عن العلم .

﴿ وقال آخر في أول المنسرح والقافية متراكب ﴾

أَذْكَرُهُ خَالِيًا فَأَحْسِبُهُ مِنْ ثِقَلِهِ قَاعِدًا عَلَى عُنُقِي (١١٥٦)

يعنى اذا ذكرته في حال كونى خالياً لم يكن معي أحد ، أحسبه من ثقله كأن
قاعداً على عنقي . يعنى : كأن ثقل الروح لم يكن له لطافة وملاحة وظرافة .

(وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر)

وَكَمَ لِلَّهِ مِنْ عَبْدٍ سَمِينٍ كَثِيرِ اللَّحْمِ مَهْزُولِ الْمَعَالِي (١١٥٧)

كَشِبَهُ الطَّبْلُ يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ وَبَاطِنُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ خَالِي (١١٥٨)

أي لله تعالى كثير من العباد له سمن عظيم وجشّة كثيرة اللحم ، لكن من
المعالى مهزول ومن الفضائل منحول ، كَشِبَهُ الطَّبْلُ يُسْمَعُ صَوْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ
وَبَاطِنُهُ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْخَيْرَاتِ خَالٍ ، كما مرّ قبل هذا في معناه :

أَبُو دُفٍّ كَالطَّبْلِ يَذْهَبُ صَوْتُهُ وَبَاطِنُهُ خَلَوُ مِنَ الْخَيْرِ أَخْرَبُ

(وقال آخر في ثانى البسيط والقافية متواتر)

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَرْجُوا أَمْرًا حَسُنْتَ

أَخْوَالُهُ بَعْدَ ضَرْكِكَ قَاسَاهُ (١١٥٩)

فَنَفْسُهُ تِيكَ مَا زَادَتْ وَمَا نَقَصَتْ

وَذَلِكَ الْفَقْرُ فَقْرُهُ مَا تَنَاسَاهُ (١١٦٠)

كُرِّرَ إِيَّاكَ هَذَا تَوْكِيدًا لِلتَّقْرِيرِ بَعْدَ إِيَّاكَ مِنَ الرَّجَاءِ ، حَذَفَ مِنْ ، لِأَنَّ حَرْفَ
الْجَرِّ يَحْذِفُ مِنْ أَنْ كَثِيرًا وَأَنْ مَعَ مَا بَعْدَهُ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ ، وَقَاسَاهُ أَيْ
كَابَدَهُ يُقَالُ قَسَا قَلْبُهُ قَسْوَةً وَقَسَاوَةً وَقَسَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ وَهُوَ غَاظُ الْقَلْبِ
وَشِدَّتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ أَيْ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ نَسِيَهُ . أَيْ بَعْدَ نَفْسِكَ مِنْ أَنْ
تَرْجُو أَمْرًا حَسَنَةً أَحْوَالُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ شَدِيدَ الْأَحْوَالِ وَقَاسَى مَشَقَّةَ الزَّمَانِ ،
لِأَنَّ نَفْسَهُ بِسَبَبِ زِيَادَةِ الْمَالِ مَا زَادَتْ وَمَا نَقَصَتْ بَلْ ذَلِكَ الْفَقْرُ الْقَدِيمُ بَاقٍ
لَمْ يَنْسَهُ . وَهَذَا الْمَعْنَى أَخَذَ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ : إِذَا قَعَدَ بِكُمْ الزَّمَانُ وَخَانَتْكُمْ الْأَخْوَانُ فَعَلَيْكُمْ بِالْأُصُولِ الثَّابِتَةِ وَالْفُرُوعِ
الْثَّابِتَةِ وَلَا تَسْأَلُوا كِتَابَةَ الطَّاسِيجِ فَانْهَمُوا إِنْ أُعْطُوا مَنُّوا وَإِنْ سُئِلُوا ضُنُّوا وَلَا
تَسْأَلُوا بَطُونًا شَبَعَتْ بَعْدَ أَنْ جَاءَتْ فَاَنْ بَقَايَا الْأَوْثَمِ فِيهَا وَاسْأَلُوا بَطُونًا جَاءَتْ
بَعْدَ أَنْ شَبَعَتْ فَاَنْ بَقَايَا الْكِرَمِ فِيهَا وَلَا تَدْخُلْ يَدِي فِي فَمِ الثَّعْبَانِ أَحَبُّ
إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ .

(وَقَالَ الْمَعْرِيُّ فِي ثَلَاثِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ)

يَحْجُونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَكْسِبُونَهُ

حَرَامًا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ (١١٦١)

وَيَزَعُمُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّ وَزْرَهُ

يُحِطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُ فِي جَهَنَّمَ (١١٦٢)

البيت العتيق الكعبة لأن من دخل فيها والتجأ اليها عتق من النار، أولأن العتيق القديم، وهي بيت قديم بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام، أولأن العتيق الخيار من كل شئ، وهي الخيار من جميع المساجد والمعابد، والبيت المحرم والبيت الحرام أيضاً الكعبة ومكة حرم الله، الحرمان مكة والمدينة . يقول : الناس يكسبون المال الحرام بالطريق المذموم، ويحججون بذلك المال الحرام الكعبة المعظمة والبيت المشرف، ويزعم كل من الحجاج أن وزره وائمه يُحِطُّ بذاك الحج وكان كفارة لذنوبهم، ولم يكن كذلك بل كان وزرهم فوقهم في جهنم، أي يحط في جهنم وزرهم^(١) فوقهم، لأن الحج المبرور أن يكون من مال حلال . قال علي رضي الله عنه : لا يقبل الله صدقة ولا هبة لا في كفارة ولا في حج ولا في ابن السبيل ولا في المساكين إلا من ماله مبروراً من حله، لم يظلم فيه مسلماً ولا معاهداً .

وله أيضاً في هذا الوزن والقافية وينسب الى علي بن العباس الرومي ﴿

إِذَا غَمَرَ أُمَالُ الْبَخِيلِ وَجَدَتْهُ

يَزِيدُ بِهِ شُحًّا وَإِنْ ظُنَّ يَرْطُبُ (١١٦٣)

وَلَيْسَ عَجِيبٌ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ

إِذَا غَمَرَ الْمَاءُ الْحِجَارَةَ تَصْلُبُ (١١٦٤)

يقال غمرت المرأة اذا سترت وجهها بالطلاء ليصفو لونها ، الغمر الماء الكثير
وقد غمره الماء يغمره أى علاه ، والشح البخل مع حرص . يقول: اذا كثر
مال البخيل بحيث يغلب عليه وعلاه وستره ، وجدته يزيد شحاً وحرصاً ،
وإن ظن أن يترشح منه شيء ، فهذا الظن من بعض الظن . ثم قال : وليس
عجيب منه ذلك البخل مع كثرة أمواله وأسبابه ، لأنه اذا كثر الماء وستر
الحجارة ، تصلب تلك الحجارة في الماء وتزيد صلابتها . فكذا البخيل زاد
بخله مع زيادة المال . ويروى وليس عجيباً وكلا الروايتين صحيح .

(وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر)

حَيَاتُكَ لَا يُسَرُّ بِهَا صَدِيقٌ

وَمَوْتُكَ مِنْ مَصَائِبِنَا الْعِظَامِ (١١٦٥)

وَشَرُّكَ حَاضِرٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ

وَخَيْرُكَ رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ (١١٦٦)

أى لا يسر بحياتك صديق واحد أبداً ، لأن نفك لا يصل الى أحد ، وموتك
بلاء ومصيبة عظيمة كما مر قبل هذا : * حَيَاتُكَ لَا نَفْعَ وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ *
لا تقطاع صلة الرحم ، وشرك حاضر عندنا في كل وقت وأوان ، وإن ظهر منك

خير على سبيل النذرة فرمية من غير رام ! أى يقع الموقع من غير قصد لك اليه . وهذا مثل للعرب وأصله : « رُبَّ رَمِيَةٍ من غير رام » أى رُبَّ رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئٍ لا أن تكون رمية من غير رام ، فإنّ هذا لا يكون قطّ . وأوّل من قال ذلك الحكم بن عبد يغوث المنقرى ، وكان أرمى أهل زمانه ، وآلى يميناً ليذبحنّ على الغنّب مهّاة ويروى لِيَدِجَنَّ . فحمل قوسه وكنّاته فلم يصنع ذلك اليوم شيئاً ، فرجع كئيباً حزيناً وبات ليلته على ذلك ، ثم خرج الى قومه فقال : ما أنتم صانعون فاني قاتل نفسى أسفاً ان لم أذبحها اليوم ويروى أدجها . فقال له الحصين بن عبد يغوث أخوه : يا أخى دج مكانها عشراً من الابل ولا تقتل نفسك . قال : لا واللّات والعزّى لا أظلم عاترة وأترك النافرة . فقال ابنه المطعم بن الحكم : يا أبة احملنى معك أرفدك . فقال له أبوه : وما أحمل من رَعَشٍ وَهَلِ جَبَّانٍ فَشِلٍ ؟ فضحك الغلام وقال : إن لم تر أوداجها تخالط أمشاجها فاجعلنى وداجها . فانطلقا فاذا هما بههّاة فرماها الحكم فأخطأها ثم مرّت به أخرى فرماها فأخطأها [ثم مرّت به أخرى فرماها فأخطأها] فقال له يا أبة اعطنى القوس فأعطاه فرماها فلم يخطئها ، فقال أبوه : رُبَّ رمية من غير رام ! قوله أرفدك أى أعينك من الإرفاد وهو الإيغاة . والغنّب المنحر بمنى . رجل رَعَشٍ وفشِلٍ أى جبان . والوهل بالتحريك هو الفزع وهَلْ يَوْهَلْ فهو وهَلْ .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

فُضُولٌ بِلاَ فَضْلٍ وَسِنَّ بِلاَ سَنًا

وَطُولٌ بِلاَ طَوْلٍ وَعَرَضٌ بِلاَ عَرَضٍ (١١٦٧)

الْفَضْلُ الزِّيَادَةُ وَالْفَضِيلَةُ خِلَافَ النَقْصِ وَالنَّقِيبَةِ، وَقَدْ غَابَ جَمْعُ الْفَضْلِ [أَيِ فُضُولٍ] عَلَى مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، ثُمَّ قِيلَ لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فُضُولِيٌّ وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ لِمَنْ لَيْسَ بِوَكِيلٍ وَلَا أَصِيلٍ، وَفَتْحُ الْفَاءِ خَطَأً. وَقَدْ يُعْتَبَرُ بِالسِّنِّ عَنِ الْعُمَرِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا، السَّنَا بِالْقَصْرِ ضَوْءُ الْبَرْقِ وَبِالْمَدِّ الرَّفْعَةُ، وَالسَّنَى الرَّفِيعُ وَالطَّوْلُ بِالْفَتْحِ الْفَضْلُ. قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُخَضَّنَاتِ) يُقَالُ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ طَوْلٌ أَيْ زِيَادَةٌ وَفَضْلٌ، وَمِنْهُ الطَّوْلُ فِي الْجِسْمِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ فِيهِ. وَالْمَعْنَى: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَادَةً فِي الْحَالِ وَسِعَةً يَبْلُغَ بِهَا نِكَاحَ الْحُرَّةِ فَلْيَنْكِحْ أُمَةً، وَهَذَا تَفْسِيرُ الزَّجَّاجِ، وَالْعَرَضُ خِلَافُ الطَّوْلِ وَعَرِضُ الرَّجُلِ حَسْبُهُ، وَفُلَانٌ نَقِيَ الْعَرِضَ أَيْ بَرِيءٌ مِنْ أَنْ يُشْتَمَ أَوْ يُعَابَ. يَقُولُ: لَهُ فُضُولٌ بِلاَ فَضْلٍ، وَلَهُ سِنَّ كَبِيرٌ وَعُمَرٌ طَوِيلٌ بِلاَ اكْتِسَابِ شَرَفٍ وَرَفْعَةٍ، وَلَهُ طَوْلٌ عَظِيمٌ فِي الْجِسْمِ بِلاَ فَضْلٍ وَزِيَادَةٌ عَلَى غَيْرِهِ، وَلَهُ عَرَضٌ بِلاَ عَرَضٍ أَيْ لَمْ يَكُنْ بَرِيئاً مِنَ الدُّنْيَا وَالْأُمُورِ الْخَسِيسَةِ الَّتِي يُعَابُ عَلَيْهَا فِرَاعِي التَّجَانِيسِ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْمُقَابَلَةِ. وَقَبْلَهُ:-

خَطِيبُ بَنِي حَزْنٍ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ تَرَى بَعْضَهُ فِي الْبَعْضِ يَشْهَدُ لِلْبَعْضِ

(وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُتَرَادِفٌ)

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحَ (١١٦٨)
 طَالَ مُقَامِي بِفِنَاءِ أَرْضِكُمْ مِنْ غَيْرِ تَفْعٍ فَالرَّوَاحَ الرَّوَاحَ (١١٦٩)
 مَا آفَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْمُنَى طُوبَى لِمَنْ طَلَّقَهَا وَأَسْتَرَا (١١٧٠)

تَأَمَّلْتُ الشَّيْءَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُسْتَبِينًا لَهُ ، وَلَاحَ أَيْ ظَهَرَ وَلَمَحَ ، وَالْفَاءُ فِيهِ لِلْعَطْفِ
 وَالْفَلَاحُ الْفَوْزُ بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةُ وَبَيْنَهُمَا تَجْنِيسُ الْمُنْشَابَةِ ، وَالْفِنَاءُ سَعَةُ أَمَامِ
 الْبُيُوتِ وَفَنَاءُ الدَّارِ مَا امْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَالرَّوَاحُ تَقْيِضُ الصَّبَاحِ وَهُوَ اسْمُ
 الْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَصْدَرُ رَاحٍ يَرُوحُ رَوَاحًا
 تَقْيِضُ غَدًا إِذَا جَاءَ أَوْ ذَهَبَ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ لِطَلْقِ الْمُضَى وَالذَّهَابِ
 وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةَ . وَالْمُنَى جَمْعُ
 الْمُنْيَةِ وَهِيَ الرَّجَاءُ . يَقُولُ : أَمَلْتُهُمْ وَقَتَّشْتُ حَالَهُمْ تَتَرَّى مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ،
 فَظَهَرَ لِي أَنْ لَيْسَ فِي مَعَاشِرَتِهِمْ فَائِدَةٌ وَفَوْزٌ بِالْمَطْلُوبِ . ثُمَّ قَالَ : طَالَ امْتِدَادُ
 مُقَامِي بِسَاحَةِ أَرْضِكُمْ فَمَا وَصَلَ إِلَيَّ نَفْعٌ وَلَا رَجْعٌ إِلَى خَيْرٍ مِنْكُمْ ، فَأُطْلَبُ وَأَتَمْنَى
 الرَّوَاحُ الرَّوَاحُ ، أَيْ هَرَبًا مِنْ بِلَادِكُمْ وَالذَّهَابُ وَالرَّجُوعُ بِاللَّيْلِ إِلَى مَسْقَطِ
 رَأْسِي وَوُطْنِي . ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ آفَةُ الْإِنْسَانِ وَبِلَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَى وَالرَّجَاءُ لِسَعَةِ
 الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا . طُوبَى لِمَنْ طَلَّقَ مَنَاهُ وَرَضِيَ بِمَا أَعْطَى اللَّهُ لَهُ ، وَقَنَعَ بِالْقَلِيلِ
 وَأَسْتَرَا مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَمَشَقَّتِهَا .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي السَّرْبِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِهِ كَلَمْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِ (١١٧١)

وقبله

وَكَاتِبٍ مِنْ قَوْمِنَا شَاعِرٍ لَيْسَ بِذَلِكَ الْكَاتِبِ الْمَاهِرِ
 عِمَامَةٌ إِمَّا خَبِرَ مَبْتَدَأُ مَحذُوفٍ أَيْ هِيَ عِمَامَةٌ ، أَوْ هَذِهِ عِمَامَةٌ ، أَوْ مَبْتَدَأُ وَخَبِرَهُ
 مَحذُوفٌ أَيْ لَهُ عِمَامَةٌ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ ﴾

عَلَّا قَرْنُهُ فِي الْجَوْ حَتَّى كَانَهُ

إِلَى النَّجْمِ يَرْقَى أَمْ إِلَى اللَّهِ يَعْزُجُ (١١٧٢)

الْقَرْنَانُ نَعْتٌ سَوَاءٌ فِي الرَّجُلِ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ مِمَّنْ يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهُوَ
 الدُّيُوثُ . عَنْ اللَّيْثِ وَعَنْ الْأَزْهَرِيِّ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْحَاضِرَةِ وَلَمْ أَرَ الْبَوَادِي
 لَفْظُوا بِهِ وَلَا عَرَفُوهُ . وَمِنْهُ مَا فِي قَذْفِ الْأَجْنَسِ يَا كَشْخَنَ يَا قَرْنَانَ^(١) . يَعْنِي :
 دِيَائِنَتَهُ وَعَدَمَ غَيْرَتِهِ وَقَعَتْ فِي غَايَةِ الْكِبَالِ ، حَتَّى جَاوَزَ عَنِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ يَصْعَدُ
 إِلَى الثَّرْيَاءِ فِي الْفَلَكَ الثَّامِنِ أَمْ يَعْبُرُ مِنْهُ إِلَى الْعَرْشِ يَرِيدُ اللَّهَ ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ
 الْبَعْضِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الْآخَرِ :
 مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بِأَبْهُ كَأَيُّوَانَ كَسْرَى !

﴿ وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي ثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ ﴾

يَقُولُ وَقَدْ سَدَّدُوا نَحْوَهُ أَيْوَرًا كَمِثْلِ أَيْوَرِ الْحُمْرِ (١١٧٣)

لَا وَابِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أُفِرُّ (١١٧٤)

سَدَّ دُوا أَى أَوْثَقُوا وَأَحْكَمُوا ، وَمَقُولُ الْقَوْلِ الْيَتِ الثَّانِي وَهُوَ لَا وَابِيكَ ، وَابْنَةُ الْعَامِرِيِّ مَنَادَى مُضَافٌ مَنْصُوبٌ أَى يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ ، وَالْوَاوُفِي وَأَبِيكَ وَابِ الْقِسْمِ . وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ ظَاهِرٌ .

﴿ لِبَرٍّ كَوْنِ الزَّيْنَجَانِي فِي غَلَامٍ لَهُ اسْمُهُ يُوسُفُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٍ ﴾

مَضَى يُوسُفُ عَنَّا بِتِسْعِينَ دِرْهَمًا

فَعَادَ وَثُلُثُ الْمَالِ فِي كَفِّ يُوسُفِ (١١٧٥)

وَكَيفَ نُرْجِي بَعْدَ هَذَا صِلَاحَهُ

وَكَذَ ضَاعَ ثُلُثَا مَالِهِ فِي التَّصَرُّفِ (١١٧٦)

أَرَادَ بِتِسْعِينَ دِرْهَمًا عَقْدَ السَّبَابَةِ مَعَ الْإِبْهَامِ حَلْقَةَ ضَيْقَةٍ ، فَإِذَا ضَاعَ ثُلُثَاهُ بَقِيَ ثَلَاثُونَ ، وَأَرَادَ بِهَا عَقْدَ السَّبَابَةِ أَيْضًا مَعَ الْإِبْهَامِ لَكِنِ حَلْقَةً وَاسِعَةً . يَعْنِي : لَمَّا مَضَى يُوسُفُ عَنَّا حَلْقَةَ دَبْرِهِ ضَيْقَةٍ ، فَلَمَّا ذَهَبَ وَعَادَ صَارَتْ وَاسِعَةً . فَذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْإِبْهَامِ فَقَالَ : مَضَى عَنَّا وَعِنْدَهُ تِسْعُونَ دِرْهَمًا فَعَادَ وَمَا بَقِيَ إِلَّا الثُّلُثُ مِنْهَا فِي كَفِّ يُوسُفَ ، فَكَيْفَ نُرْجِي بَعْدَ هَذَا الْإِتْلَافِ صِلَاحَهُ أَوْ بَعْدَ الَّذِي وَسَعَتْ دَائِرَتُهُ ؟ وَالْحَالُ أَنَّهُ قَدْ ضَاعَ ثُلُثَا الْمَالِ فِي التَّصَرُّفِ فَعَادَ إِلَى ثَلَاثِينَ مِنْ تِسْعِينَ ، أَى مِنَ الضَّيْقِ إِلَى الْوَسْعَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ دَوَسْتٍ :

أَنْسَمَعْنِي كَلَامًا أَمْ كَلَامًا وَاللَّيْ مِنْكَ غَلًّا أَوْ غَلَامًا

فِيَا لَكَ مِنْ غَزَالٍ صَارَ قِرْدًا وَصَادٍ فِي السِّكِّتَابَةِ صَارَ لَامًا
الصاد رقم نسمين واللام رقم ثلثين . وما أردت أن أشرح مثل هذه الأبيات
إلا أني لما تقلدت أن أشرح أبيات هذه المجموعة فبالضرورة وقعت فيه .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَدْ كَانَ لَا رَحِمَ الرَّحْمَنِ شَيْبَتُهُ

وَلَا سَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيِّبِ الدَّيْمِ (١١٧٧)

شَيْخًا يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً

وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ (١١٧٨)

الرحمة الرقة والتعطف ، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ، ونظيرهما
في اللغة نديم وندمان وهما بمعنى ، ويجوز تكسر بر الاسمين اذا اختلف اشتقاقهما
على جهة التوكيد كما يقال فلان جادٌ مجدٌ ، إلا أن الرحمن اسم مخصصٌ بالله
تعالى لا يجوز أن يُسمَّى به غيره ، ألا ترى أنه قال تعالى (قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ
أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ) فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره . وكان مُسْنَمَةً
الكذاب يقال له رحمان اليمامة بالاضافة ، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما
يكون بمعنى الراحم ، والشيبة مصدر شاب رأسه شَيْبًا وَشَيْبَةً ، والصوب نزول
المطر والصَّيِّب السحاب ذو الصوب ، والدَّيْم جمع دَيْمَةٍ ، قال أبو زيد المطر
الذي ليس فيه رعد ولا برق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ

من العدة . قوله لا رحم الرحمن شيبته دعاء عليه في حال الحياة ، ولا سقى قبره من صيبّ الديم دعاء عليه بعد الممات ، وشيخاً منصوب على الذمّ أى أعنى شيخاً أو أذمّ شيخاً . ويروى شيخاً . أى هوشبخت يرى الصلوات الخمس المكتوبة عليه نافذة زائدة ، ويستحلّ دم الحُجّاج في الحرم أى ليس له شفقة ورحمة على المسلمين بل ليس فيه أثر الاسلام والايمان .

﴿ وقال غيره في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَا زَمْتُ دِهْلِيزَ كُمْ بُرْهَةً وَلَمْ أَكُنْ آوَى الدَّهَالِيزَا (١١٧٩)
خُبْزِي مِنَ السُّوقِ وَمَدْحِي لَكُمْ هَذَا الْعَمْرَى قِسْمَةُ ضِيْزِي (١١٨٠)
الدهاليز بالكسر ما بين الباب والدار فارسي معرّب والجمع الدهاليز ، والبرهة المدّة الطويلة من الزمان منصوب على الظرف ، وآوى فلان الى منزله يأوى اويّاً أى رجع اليه واستقرّ ، وضاز في الحكم أى جار ، وقوله تعالى (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةُ ضِيْزِي) أى جائزة وهى فعلى مثل طوبى وحُبلى وانما كسروا الضاد لتسلم الياء لأنه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من بناء الأسماء كالشغرى والدرفلى . يعنى لازمت ساحة داركم وعرصة بيتكم مدّة طويلة ولم أكن قبل هذا جعلت الدهاليز منزلاً وانما فعلت ذلك لرعاية حقكم . ثم قال: خبزي ونفقة يلقى أشتري من السوق ومدحى ثابت لكم ، امرى هذا الطريق وهذه المعاملة قسمة جائزة غير عادلة . امرى مبتدأ وخبره واجب الحذف أى امرى قسمى .

﴿ قال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبُو فَضَالَةَ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلٌّ

مِثْلُ النِّعَامَةِ لَا طَيْرٌ وَلَا جَمَلٌ (١١٨١)

الرسم الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، والطلل ما شخص من آثار الدار والجمع أطلال وطلول . أى لا ينتفع من أبى فضالة أصلاً ولا يصل الى أحد منه فائدة . فان في رسم الدار وطللها فائدة ما وهو لا رسم ولا طال ، مثل النعامة لا ينتفع منها لا بالطيرية ولا بالجمالية ، فاذا قيل لها طيرى قالت اني جل فاذا قيل لها احملى قالت اني طير ، كما يقال « فلان خنثى لا رجل ولا أنثى »

﴿ وقال ابن المعتز في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ

وَلَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُولِ جَفَوَاتِهِ (١١٨٢)

فَأَشْفِ السَّقَامَ الَّذِي فِي لَحْظِ مُقْلَتِهِ

وَأَسْتَرْ مَلَا حَةَ خَدَّيْهِ بِلِحْيَتِهِ (١١٨٣)

وهو من طريف النسيب ومن حيث يكون دعاء عليه ذكره في هذا الباب يقول : يا رب أى ياربى حذف الياء وكسرة الباء دليل عليه ، إن لم يكن طمع ورجاء لى في وصله وملاقاته ، ولم يكن لى فرج ونجاح من طول جفاته

وامتداد بلائه ، فاشف السقام أى الفتور والانكسار الذى فى لحظ مقلته ، واستمر
ملاحه خديّه وصفاء وجهه بلحيته . وقبل هذين البيتين :

كَذَبْتَ يَا مَنْ لَحَانِي فِي مَوَدَّتِهِ مَا صُورَةُ الْبَذْرِ إِلَّا دُونَ صُورَتِهِ

﴿ وقال ابن طباطبا فى مجزوه الرجز والقافية متراكب ﴾

يَا مَنْ يُزِيلُ خَلْقَةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خُلِقَتْ (١١٨٤)

تُبُّ وَخَفَ اللَّهُ عَلَى كَمَلِكَ مِمَّا اجْتَرَحْتَ (١١٨٥)

هَلْ لَكَ عُذْرٌ عِنْدَهُ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (١١٨٦)

بَلَحِيَّةٍ إِنْ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١١٨٧)

الخلقة بالكسر الفطرة ، واجترح أى اكنسب . وهذا يقول فى رجل ينتف
لحيته ، أى يا من يزِيلُ خلقة الرحمن وفطرة الله عن الهيئة التى خلقت عاينها
تُبُّ عن ذلك الفعل وخف الله على يدك مما اكنسبت من الاثم والذنب ،
هل لك عذر يقبل منك عند الرحمن يوم القيامة فى وقت وزمان حشرت
الوحوش بسبب تنف اللحية إن سُئِلَتْ اللحية بأى ذنب تنفت ؟ والوحوش
كلّ دواب البر حُشِرَتْ أى جُمِعَتْ بعد البعث ليقْتَصَّ بعض من بعض ،
فاذا اقتضى منها صارت تراباً . وقيل حشرها موتها . وقيل اختلاطها من
هول يوم القيامة .

﴿ وقال الصنوبري فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَأَزِيكَ مَا حَنَّتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً

كَأَنِّي لَيْدٌ أَوْ كَأَنَّكَ أَرْبَدُ (١١٨٨)

نَعْتِكَ إِلَى الْمُشَاقِّ يَا شَبْلُ لِحْيَةٍ

إِذَا مَا رَأَاهَا عَاشِقٌ ظَلَّ يُنْشِدُ (١١٨٩)

أُطْلَالَ سُمْعَدَى بِاللَّوَى تَتَعَهَّدُ

أَتَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ أَمْ تَتَجَلَّدُ (١١٩٠)

رَثَيْتِ الْمَيْتَ مَرَثِيَّةً وَرَثَوْتُهُ إِذَا بَكَيْتُهُ وَعَدَدْتَ مُحَاسِنَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَّمْتَ فِيهِ شِعْرًا ، وَرَثَيْتِ لَهُ أَى رَقٍّ لَهُ ، وَمَا الْمَدَّةُ ، وَالْحَنِينُ الشُّوقُ وَتَوَقُّانِ النَّفْسِ وَحَنِينُ النَّاقَةِ وَالْحَمَامَةِ صَوْتُهُمَا فِي نِزَاعِهِمَا إِلَى الْوَلَدِ وَالْوَطَنِ ، وَالْحَمَامُ عِنْدَ الْعَرَبِ ذَوَاتُ الْأَطَوَاقِ مِنْ نَحْوِ الْفَوَاحِشِ وَالْقَهَّارِيِّ وَسَاقِ حُرٍّ وَالْقَطَا وَالْوَرَّاشِينَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْوَحْدَةِ حَمَامَةً وَالْهَاءُ لِلْوَحْدَةِ لِلتَّأْنِيثِ وَعِنْدَ الْعَامَّةِ أَنَّهَا الدَّوَاجِنُ فَقَطْ ، قَالَ الْأُمَوِيُّ وَالدَّوَاجِنُ الَّتِي تَسْتَفْرِخُ فِي الْبُيُوتِ حَمَامٌ أَيْضًا ، وَجَمَعَ الْحَمَامَةَ حَمَامٍ وَحَمَامَاتٍ وَحَمَائِمَ . وَالْأَيْكُ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفِّ الْوَاحِدُ أَيْكَةً وَمَنْ قَرَأَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ فَهِيَ الْغَيْضَةُ وَمَنْ قَرَأَ أَيْكَةً فَهِيَ اسْمُ الْقَرْيَةِ وَيُقَالُ هُمَا مِثْلُ مَكَّةَ وَبَكَّةَ ، وَأَرْبَدُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو لَيْدٍ الشَّاعِرُ رَأَى لَأَرْبَدَ كَثِيرًا كَمَا فِي قَوْلِهِ :

مَقْعَرٌ مَرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنَيْنِ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ

أى مُرَّ على أعدائه كالصبر وحلو على أوليائه وأقربائه كالعدل . والنبي خبر
الموت . يقول : سأرثيك وأبكي عليك وأعدّد محاسنك التى زالت عنك
بمخرج اللحية ، ما صوتت وبكت حمامة هذا الموضع ، أى أبدأ لأن الحمام
لا ينفك عن الحنين كأني لبيد الشاعر المرثى لأخيه أو كأنك أربد المرثى
ثم قال : لحيتك أخبرت الى العشاق موتك يا ولد الأسد . لأن حياتك
عبارة عن نضارة الوجه وبهجته ، وبمخرج اللحية ذهب كلٌّ منهما فكأنك
لا حياة لك . فاذا رأى لحيتك عاشق ظلاً ينشد هذا البيت وهو : أطلال
سعدى الى آخره . وأطلال جمع طلل منادى مضاف ، وسعدى اسم امرأة ،
واللوى موضع كثير الرمل ، والتعهد التحفظ بالشئ وتجديد العهد به . أى
يا أطلال سعدى بهذا الموضع نتحفظ العهد القديم ونتجدد العهد الذى بيننا
أنبكى على الأيام التى فارق المحبوب عنك ، أم تظهر الجلادة ولا تبكى ؟
فكذلك العاشق اذا رأى لحيته أيكى على أطلال حسنه أم يتجلّد ؟

﴿ وقال آخر فى ثانى المنسرح مقطوع الضرب والقافية متواتر ﴾

رَأَيْتُهُ فِي الْخَرَابِ مُنْبَطِحًا يُضْرَبُ فِي بَابِ سُرْمِهِ بُوقُ (١١٩١)
فَقُلْتُ مَاذَا فَقَالَ تَبَهَّتْ أَنْتَ تَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقُ (١١٩٢)

بطحه أى ألقاه على وجهه فانبطح ومنبطحاً منصوب على الحال من مفعول
رأيت ، ويضرب أيضاً جملة حالية ، والسرْم مخرج الثفل وهو طرف المعى
المستقيم كلمة مؤلدة ، والمراد بالبوق هنا الأثير ، وبهتته بهتاً وبهتاً وبهتاً أى

قال عليه ما لم يفعله ، وبُهِت الرجل أيضاً اذا دهشَ وتَحَيَّر . أى رأيتَه في
الموضع الخراب البعيد عن الناس مُلْتَقَى على وجهه ويُفعل به هذا الفعل الشنيع
فقلت له أى شئ . هذا الفعل القبيح الذى يفعل بك ؟ فأجاب ويريد أن
نرجع عن هذا القول الى غيره وقال : تبهتني ؟ أنت تقول القرآن مخلوق !
وهذا الكلام بعيد عن ذلك الكلام غير مناسب له لنذهب عن هذا الكلام
وما نرجع اليه .

﴿ وقال آخر في مخمّل البسيط والقافية متواتر ﴾

لَحِيَّتُهُ غَيَّرَتْ بَهَاءَهُ وَصَيَّرَتْ صُبْحَهُ مَسَاءَهُ (١١٩٣)
كَانَ غَزَاً فَصَارَ تَيْسًا يَلْعَنُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ (١١٩٤)

البهاء الحسن ، الغزال الشادن حين يتحرك ويجمع على غزلة وغزلان ،
والتيس من المعز والجمع تيس وتيس . أى لحيته غيّرت حسنه وأذهبت
نضارة وجهه وبهجته ، وصيّرت تلاً أو خطّه وضيائه مساءً وسواداً ، كان لطيفاً
كالغزال فصار غليظاً كالتيس يلعنه ويشتمه كل من يراه لقباحة وجهه وتغيّر هيأته
﴿ وقال ابن المسجف في ثنى السريع والقافية متواتر ﴾

يَا فَارِسَ الْخَيْلِ وَلَا فَارِسًا

إِلَّا عَلَى شَيْبِ رِمَاحٍ ^(١) الْخُصْيِ ^(٢) (١١٩٥)

(١) في رواية: متن جواد (٢) حذفنا البيت الذى بعده مع شرحه لشناعته.

الشيب الجبال يسقط عليها الثلج فتشيب به ، والخصى جمع الخصىة ولا فارساً منصوب بفعل مقدّر والجملة حالية أى ولا أنت تكون فارساً . قال الشاعر
 هذا الشعر فى رجل فارس على خيل وهو غير لائق للفروسيّة . أى يا فارس
 الخيل والحال أنت لا تكون لاحقاً إلا لأن تتركب على جبال رماح الخصى
 وهى الأيور . اللهم لا تنجر على لساننا مثل هذا الهذيان .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

يا مَنْ تَبَرَّمتِ الدُّنيا بِطَلْعَتِهِ

كَمَا تَبَرَّمتِ الأَجفانُ بِالسَّهْدِ (١١٩٧)

يَمْشِى عَلَى الأَرْضِ مُخْتالاً فَأُخْسِبُهُ

لثِقَلِ طَلْعَتِهِ يَمْشِى عَلَى كَبْدِى (١١٩٨)

بَرَمَ بِهِ بالكسر بَرَمًا وتبرّم به اذا سئمه وأبرمه أمّله وأضجره ، والطلعة الرّؤية
 والشّهاد الأرق وهو أن لا ينام بالليل ، وقد سَهَدَ سَهْدًا من باب لبس والسّهد
 بضمّتين القليل النوم ، ومختالاً منصوب على الحال من فاعل يمشى أى متكبّراً
 متبخترًا . يقول : يا مَنْ مَلَّتِ الدنيا وسئمت برؤيته كما مَلَّتِ الأَجفانُ بالسهر
 وقلة النوم ، يمشى على الأرض خداعاً ختالاً متكبّراً ، فلثقل طلّعه أظنه
 يمشى على كبدى . يعنى ثقيل ليس له لطافة كرىه المنظر .

﴿ وقال آخر فى ثالث السزيع والقافية متواتر ﴾

لَنَا صَدِيقٌ سَمِجٌ أَعُورٌ طَلَعَتْهُ أَلْيَقُ لِلْبَيْنِ (١١٩٩)

مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ فَحَدَّثَ بِهِ بِفَرْدِ عَيْنٍ وَبِوَجْهَيْنِ (١٢٠٠)

سمج أى قبيح ضد المليح ، وأعور الذى له عين واحدة ، صرف ههنا لضرورة الشعر ، والبين والمباينة المفارقة والبعد . قوله بفرد عين بدل من به ، أى فحدث برجل فرد عين ووجهين ، أى منافق ظاهره مخالف للباطن .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَوْلَا تَطَبُّهُ فِينَا لَمَا وَجَدَتْ يَدُ الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا (١٢٠١)

التطبُّ أخذ الطب بالتكلف ليصير عادة له ، أى لولا تطبُّ ذلك الطبيب لما وجدت المنايا طريقاً الى أرواحنا ، وانما توصلت يد المنايا إلينا بطريق تطبُّه . وفى معناه قول الآخر :

عَبْدُ الْمَجِيدِ طَيِّبٌ طَبُّهُ مَحَنٌ أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
لَوْلَمْ يَكُنْ طَبُّهُ فِي النَّاسِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

﴿ وقال آخر فى خامس الرمل مجزوءاً والقافية متواتر ﴾

أَظْهَرُوا لِلَّهِ نُسْكًَا وَعَلَى الْمُنَقَّوشِ دَارُوا (١٢٠٢)

وَلَهُ صَلُّوا وَصَامُوا وَلَهُ حَجُّوا وَزَارُوا (١٢٠٣)

لَوْ رَأَوْهُ فِي هَوَاءٍ وَلَهُمْ رِيَشٌ لَطَارُوا (١٢٠٤)

المراد بالنسك هنا العبادة ، والمنقوش الدرهم أو الدينار . أى هؤلاء أقوام
أظهروا لله العبادة رياءً وسمعة ، وعلى المنقوش أى الدرهم والدينار داروا .
أى مطلوبهم من ذلك النسك الدينار والدرهم ، وجعلوا عبادتهم سبيلاً لجمع
الدرهم وحصول الدنيا ، وصومهم وصلواتهم وحجهم وزيارتهم كلها للرياء
وحصول حطام الدنيا ، حتى لو رأوا الدرهم فى الهواء ولهم ريش يمكن لهم
الطيران اطاروا اليه .

﴿ وقال التاج الكندى فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يا مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ

وَيَسُومُنِي التَّعْذِيبَ فِي تَهْذِيبِهِ (١٢٠٥)

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ فِيهِ مُسَاعِدِي

لَعَجَزْتُ عَنْ تَهْذِيبِ مَا تَهْذِي بِهِ (١٢٠٦)

شعر مذهب أى نقي من العيوب ، ورجل مذهب مطهر الاخلاق ، وغير
مذهب منصوب على الحال ، وغير المذهب هو الذى يكون فيه العيب ،
وسام يسوم سوماً أى طلب ، والتهذيب الترقية وهذا فى منطقته يهذى ويهذو
وهذوا وهذياناً أى أخش . يقول : يا من يقول الشعر معيوباً غير منقح
عن الحشو والعيب ، ويطلبني التعذيب فى تنقيحه وتزيينه فهذا أمر مستحيل
لأنه لو اجتمع جميع الخلائق مساعداً إلى فى تهذيبه لعجزت ، أى لصرت

عاجزاً عن تنقيح ما تهذى به واصلاح ما أفسدت .

﴿ وقال آخر في ثاني السريع والقافية متدارك ﴾

فَأَصْفَعُهُ تَأْدِيًّا لَهُ إِنَّهُ قَدْ أَدْعَى مَالِيسَ مِنْ صَنْعَتِهِ (١٢٠٧)

وَمَا لَهُ شَعْرٌ وَلَكِنَّهُ يَسْلَحُ مِنْ فِيهِ إِلَى لِحْيَتِهِ (١٢٠٨)

وقد ذكرنا معنى الصفع وهو الضرب بالراحة على العنق ، وتأدياً مفعول له ويجوز « أنه » بفتح الهمزة أى لأنه وحذف اللام لأن حذف حرف الجر مع إن وأن قياس مطرد ، ويجوز إنه بكسر الهمزة على الاستئناف . وقد سَلَحَ سَلَحًا أى تغوَّط . أى أدبَه واصفع على عنقه تأدياً له لأنه قد ادعى الشعر وهو ليس من صناعته ، وليس ما قاله شعراً ولكنه يتغوَّط ويسلح من فيه الى لحيته .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

شَاتَمَنِي كَلْبُ بَنِي مَسْمَعٍ فَصَنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعَرِضَا (١٢٠٩)

وَلَمْ أَجِبْهُ لِأَحْتَقَارِي بِهِ وَمَنْ يَعْضُ الْكَلْبُ إِنْ عَضَا (١٢١٠)

اعلم أن شاتمَ هنا بمعنى شتم كما أن قولهم سافرت بمعنى سافرت ، لأنه قوله فصنت عنه النفس والعرضا يدل على أنه ما شتم في مقابلته . لأن صيانة النفس والعرض انما تتم اذا لم يقابله بالشتم والسب . ثم قال : ولم أجبه ولا أشغل بمقابلته لانحطاط منزلته واحتقار رتبته . فاذا عض الكلب أحداً

هل يعض الكلب في مقابلته ؟ وهل يجعل نفسه مساوياً للكلب ليجازيه
بمثلته ؟ وقد مرّ في معناه :

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُماً أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ ^(١)

﴿ وقال آخر في ثالث الرمل والقافية متدارك ﴾

رُقِيَّةُ الْمَعشُوقِ يَا مَنْ يَعشُقُ

ذَهَبٌ فِي صُرَّةٍ أَوْ وَرَقٌ (١٢١١)

قَالَ رَبُّ النَّاسِ فِي تَنْزِيلِهِ

لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا (١٢١٢)

يقال استرقيته فرقاني رُقِيَّةً وَرُقِيًّا من باب ضرب اذا عوذته ونفث في
عوذته . ورُقِيَّةٌ مبتدأ وخبره ذهب ، والصرَّةُ خرقة تصرُّ عليها الدراهم أو
الدنانير . قوله لن تسالوا البرّ أى ثوابه والمراد الجنة وقيل النقوى وكلُّ أعمال
الخير برٌّ . والتقدير في البيت حتى تنفقوا ممّا تحبّون من أموالكم « ومن »
تبعيض بدليل ما قرئ في التنزيل ، حتى تنفقوا بعض ما تحبّون . أى
لا وصول الى المطلوب إلا باخراج المحبوب . وكان الصحابة ومن بعدهم
رضى الله عنهم اذا أحبّوا مالاً أنفقوه . يعنى رُقِيَّةُ المعشوق ليحصل الوصال
والملاقة ذهبٌ أو ورقٌ في صُرَّةٍ أو كيس . كما قال الله تعالى في كتابه المجيد
(لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ) والمعنى ههنا لن تسالوا وصال المحبوب وحصول المطلوب إلا

يبدل الذهب والورق مما كان محبوباً إليهم ، فالعاشق كأنه لدفع الهوى من
المعشوق فلا يتركه إلا الذهب أو الفضة في الصرة .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

مَدَحْتُكَ لِلرَّجَاءِ فَكَانَ حَظِّي

مِنْ أَلَمَالٍ ذُلٌّ وَأَنْحِطَاطٌ (١٢١٣)

كَذَا قَدْ قِيلَ فِي مَثَلٍ قَدِيمٍ

جَزَاءُ مُقْبِلِ الْإِسْتِضْرَاطِ (١٢١٤)

الاستعجز وقد يراد به حلقة الدُّبُرِ وأصلها سَتَهٌ بالتحريك بدليل جمعه
على أَسْتَاه . يقول : مدحتك لرجاء الخير منك فكان حظي ونصيبي من تلك
الآمال المذلة وانحطاط المرتبة كذا قد قيل في مثل قديم سائر : جزاء مقبل
الاستضرط . يعني : أنت خسيس ومن يكرم الخسيس ويعظمه صار
خسيساً ذليلاً كما قال المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وقال جعظة البرمكي .

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوْثَهَا دُونَنَا أَيْدِي الْقُرُودِ (١)

فَلَمْ تَرْجَعْ أَنَا مِلْنَا بِشَيْءٍ رَجَوْنَاهُ سِوَى ذُلِّ السُّجُودِ

﴿ وقال قابوس في هجو الصاحب في ثأني السريع والقافية متدارك ﴾

مَنْ رَامَ أَنْ يَهْجُوَ أَبَا الْقَاسِمِ فَقَدْ هَجَا كُلَّ بَنِي آدَمِ (١٢١٥)

لِأَنَّهُ صَوَّرَ مِنْ مُضْغَةٍ تَجَمَّعَتْ مِنْ نُطْفِ الْعَالَمِ (١٢١٦)

الروم الطلب ورام أى طلب ، والمضغة قطعة لحم ، والنطفة ماء الرجل ومنيته والجمع نطف ، أى من طلب أن يذم ويهجو أبا القاسم يعنى الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة الديلمي فقد هجا كل بني آدم لأنه خلق من قطعة لحم تجمعت تلك المضغة من نطف كل بني آدم ، يعنى أمه زانية وجمعت في رحمها نطف بني آدم جميعاً وخلق أبو قاسم منها ، فاذا هجى يلحق الهجو بآبائه أى بجميع الناس لأنهم آباؤه . وقريب من ذلك قول الآخر :

قَالُوا أَمْدَحُ أَقْوَامًا وَأُثْمِمُ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَهَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ

فَقُلْتُ لَا تَعْدِلُونِي فِي مَدِيحِهِمْ مَا خِفْتُ مِنْ هَجْوِهِمْ إِلَّا عَلَى نَسَبِي

لَأَنَّ أُمَّهُمْ مَا فَانَهَا أَحَدٌ خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونُوا اخْوَةَ لِأَبِي

﴿ وقال آخر في خامس الرمل مجزوءاً والقافية متواتر ﴾

قَالَ لِلنَّاقَةِ فِي عُنُقِكَ يَا نَاقُ التَّوَاءِ (١٢١٧)

قَالَتِ النَّاقَةُ هَيْهَا تَوَهَّلْ فِي اسْتِوَاءِ (١٢١٨)

يعنى ليس فيه عيب واحد عيب به بل فيه عيوب كثيرة وقليلاً يوجد فيه استواء كما اذا قيل للناقة يا ناقة في عنقك اعوجاج وعدم استقامة ! فأجابت

وَقَالَتْ أَنْتَ بَعِيدٌ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ ، هَلْ وَجَدْتَ فِيَّ اسْتِوَاءً حَتَّى تُعَيِّنْتَ
عُنُقِي بِالْأَنْوَاءِ وَالْأَعْوَجَاجِ ؟ وَحَذَفَ التَّاءَ مِنْ يَأْتِاقٍ لِلتَّرْخِيمِ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ ﴾

وَذَمُّوْنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْلِبُونَهَا وَلَمْ أَرْكَالَ الدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُحْلَبُ (١٢١٩)

أَيُّ ذَمٍّ أَهْلُ الدُّنْيَا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَطْلُبُونَهَا وَيَرْتَضِعُونَ مِنْ دَرِّهَا وَيَحْلِبُونَ مِنْ
ضَرَعِهَا وَيَطْلُبُونَ نَفْعَهَا . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمُ : الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ . وَلَمْ أَرْ
شَيْئًا مِثْلَ الدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُجْمَعُ وَتُطْلَبُ . قَوْلُهُ وَهُمْ يَحْلِبُونَهَا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ .
وَهَذَا كَمَا تَقُلُّ عَنْ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ أَنَّهُ قَالَ : عَجِبْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ يَلْعَنُونَنِي
وَيَسْتَمْعُونَنِي وَيَنْقَادُونَ لِأَمْرِي وَيَطِيعُونَنِي وَيَتْرَكُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مِتْوَاتِرُ ﴾

إِذَا لَمْ تَبْلُدِ دِينَ الْمَرْءِ سِرًّا فَلَا يَغْرُرُكَ صَمَتُهُ أَوْ سَجُودُهُ (١٢٢٠)

تَرَى وَرَعًا عَلَانِيَةً لِقَوْمٍ وَهُمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ أَسْوَدُ (١٢٢١)

وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ الدُّنْيَا بِدَيْنٍ إِلَّا بَعْدُوا كَمَا بَعِدَتْ ثُمُودُ (١٢٢٢)

يُقَالُ بَلَوْنَهُ بَلَوًّا أَيْ جَرَّبْتَهُ وَاخْتَبَرْتَهُ ، وَبَلَاءُ اللَّهِ بَلَاءً وَأَبْلَاءُهُ إِبْلَاءٌ حَسَنًا
وَابْتِلَاءُهُ أَيْ اخْتَبَرَهُ ، وَالْوَرَعُ بِكَسْرِ الرَّاءِ الرَّجُلُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، وَقَدْ وَرَعَ
يَرَعُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا وَرَعًا وَرِعَةً . وَابْعَدَ الْهَلَاكَ ، وَمِنْهُ بَعْدَ الْكَسْرِ فَهُوَ
بَاعِدٌ ، وَنَعُودُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ الْأَوَّلَى وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

يصرف ولا يصرف . يقول : اذا لم تجرب ولم تمتحن دين المرء في حالة السر والخفية فلا تعتمد [عليه] ولا يغرك صمته وسجوده وعبادته ، لأنك ترى ورعاً وزهداً وتقوى ظاهراً لقوم ، والحال انهم في أمر الدنيا أسود شجعان أي ورعهم وتقواهم لتحصيل الدنيا وجمع المال ، كما أشار اليه بقوله وذلك أي وذلك الورع أي كالأدنيا ويجمعوها بالدين والطاعة كما في قول الشاعر :

وله صلوا وصاموا وله حجوا وزاروا^(١)

ثم دعا عليهم بقوله : ألا بعدوا أي هلكوا كما بعدت أي هلكت قبيلة نودب بخالفة صالح عليه الصلاة والسلام ، وهم حال من قوم وذلك إشارة الى ورعهم علانية . ﴿ وقال صالح بن عبد القدوس في ثاني السريع والقاية متدارك ﴾

تاهَ علي إخوانه كلهم فصار ما يطرف من كبره (١٢٢٣)

أعاده الله إلى حاله فإنه يحسن في فقره (١٢٢٤)

تاه من باب ضرب تيهاً أي تكبر ، وطرف بصره من باب ضرب طرفاً أطبق أحد جفنيه على الآخر ، الواحدة من ذلك طرفة ، يقال أسرع من طرفة عين . أي لما صار كبير الشأن تكبر على اعوانه وإخوانه كلهم حتى ما ينظر الى أحد وما يطبق أحد جفنيه على الآخر من الكبر والنخوة . ثم دعا عليه فقال : أعاده الله الى حاله التي كانت عليه من الفقر والاحتياج ، فإنه يحسن في فقره ، لأنه جنى عليه الغنى ، لو كان فقيراً ما ظهرت تلك الجناية كما قال المتنبي :

يَجْنِي الْغَنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدْمُ
﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبٌ ﴾

إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا فِي حَالِ عُسْرَتِهِ

صَافِي الْمَوَدَّةِ مَا فِي وُدِّهِ دَغْلُ (١٢٢٥)

فَلَا تَمَنَّ لَهُ حَالًا يُسْرُّ بِهَا فَإِنَّهُ بِأَنْتِقَالِ الْحَالِ يَنْتَقِلُ (١٢٢٦)

الدَّغْلُ بِالْتَحْرِيكِ الْفَسَادُ . يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا فِي حَالِ الْعُسْرَةِ وَالْفَقْرِ
صَافِي الْمَوَدَّةِ لَا بِشُوبِهَا كَدْرٍ لَيْسَ فِي وُدِّهِ فُسَادٌ وَلَا فِي مَحَبَّتِهِ غَشٌّ وَعَيْبٌ
فَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَلَا تَمَنَّ لَهُ حَالًا يُسْرُّ بِتِلْكَ الْحَالِ ، لِأَنَّهُ بِانْتِقَالِ الْحَالِ مِنَ
الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَى وَمِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ يَنْتَقِلُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْعَدَاوَةِ ، كَمَا
قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَ فِى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى) قَوْلُهُ مَا فِي وُدِّهِ
دَغْلٌ حَالٌ وَيُسْرٌ بِهَا صِفَةٌ حَالًا .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

وَأَكْذَبُ مَا يَكُونُ أَبُو الْمُعَلَّى إِذَا آتَى يَمِينًا بِالطَّلَاقِ (١٢٢٧)

الْأَلِيَّةُ الْيَمِينُ وَالْحَلْفُ وَآلِي يُؤْتَى إِلَيْهَا أَى حَلْفٌ . يَعْنِي إِذَا حَلَفَ أَبُو الْمُعَلَّى
حَلْفًا بِالطَّلَاقِ عُلِمَ أَنَّهُ أَكْذَبُ مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، أَى لَيْسَ لَهُ إِيمَانٌ
واعتقاد بالطلاق واليمين وغيرها .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

وَمِنْ مُقْلَةٍ عَمِيَاءٍ قَدْ قَلَّ مَاؤُهَا

فَقَطْرَةٌ دَمَعٍ إِنْ تَحَدَّرَ صَالِحٌ (١٢٢٨)

تحدّر الدمع تنزل ، وعمياء نعت ، يقال رجل أعشى وامرأة عمياء وكذلك مقلة عمياء . ومن مقلة الجار والمجرور متعلق بتحدّر ، وقطرة دمع مبتدأ ، وإن تحدّر صفة وصالح خبره ، وقد قلّ ماؤها الجملة صفة مقلة . أى إن تحدّر قطرة دمع من مقلة عمياء قد قلّ ماؤها فتلك القطرة صالح وكاف . يعنى الشئ القليل من الرجل الخسيس كافٍ وصالح وكثير .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

وَضَعْتُ إِنْهَايَ عَلَى أَنْفِهِ وَقُلْتُ هَذَا الْعُضْوُ سَمِيهِ (١٢٢٩)

فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا مَنْخَرِي قُلْتُ أَنَا يَا سَيِّدِي فِيهِ (١٢٣٠)

سمّيه أمر من سمّيت فلاناً زيداً وسمّيته بزيد ، ومستعجلاً حال من الفاعل وخريّ خراءة من باب علم مثل كره كراهة أى تغوّط ، والخرا العذرة ، ومنخري صورته صورة الاستفهام . أى من خريّ ؟ أى تغوّط ، قلت أنا أخراً يا سيدي فيه ! وباقى المعنى ظاهر .

﴿ وقال العسكرى فى أوّل السكامل والقافية متدارك ﴾

قُلْ لِلْمِدْلِ بِلِحْيَةٍ مَوْفُورَةٍ وَسَمَادٍ لِحْيَةٍ كُلِّ حَيٍّ جَهْلُهُ (١٢٣١)

لَا يُعْجِبُنَاكَ طَوْلُ بَنَدِكَ أَنَّهُ مَنْ طَالَ لِحْيَتُهُ تَكُونُ سَجَّ عَقْلُهُ (١٢٣٢)

الموفور الشيء التام ، وتسميد الأرض أن يجعل فيها السباد بالفتح وهو ما يصلح به الزرع من رماد و تراب و سرجين ، والبند العلم الكبير فارسي معرب ، والكوسج معرب وهو الذي لحيته على ذقنه لاعلى العارضين ، وعن الاصمعي هو الناقص الاسنان وهو المحكي عن أبي حنيفة رحمه الله . يقول : قل الذي يغنج ويدل بلحية طويلة تامة ، والحال ان زبل اللحية الجهل ، يعنى البقول والخضراوات اذا ذُرَّ فيها السرجين والرماد تصير طويلة كثيرة ، فكذا سباد اللحية الجهل ، فمن كان جهله أكثر يكون لحيته أطول . ومقول القول : لا يعجبنيك طول لحيتك فكني بالبند عن طول لحية المهجو . ثم قال : من طالت لحيته قلّ وتكوسج عقله . وأول من قال هذا اللفظ المأمون الخليفة وقال : اذا طالت اللحية تكوسج العقل . وقال بعض الأدباء : اذا رأيت رجلاً طويلاً له لحية طويلة فاحكم عليه بالحق إلا اذا كان له رأس كبير .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا لَبَسَ الْبَيَاضَ فَعِدْلُ قُطْنٍ

وَإِنْ لَبَسَ السَّوَادَ فَعِدْلُ فَعْمٍ (١٢٣٣)

العدل ما عادل الشيء من غير جنسه . ومنه قوله (أو عدل ذلك صياماً) والعدل بالكسر مثله من جنسه وفي المقدار أيضاً ، يقال عندي عدل غلامك اذا كان غلاماً يعدل غلاماً ، فاذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما كسرهما بعض العرب وكأنه منهم غلط ، والعدل بالفتح المثل وبالكسر

الحمل أيضاً وهما العدلان لأن كل واحد منهما عدل لصاحبه . يعنى اذا لبس
البياض فهو جالف غايظ غير مطبوع لا يستفاد منه بشىء ، مماثل للحمل قطن ،
وان لبس السواد فعدل فحم . أى يابس ثقيل مؤذ دخانه مضر اذا لقي أحداً
اسود وجهه وثوبه .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية مترابك ﴾

وَلَا تُنْمِ لَبِجٌ فِي عَذْلِي وَعَنْفَنِي

عَلَى الْمُدَامِ وَعَيْشِي دُونَهَا نَعِصُ (١٢٣٤)

التعنيف التعبير ، والمدام الخمر ، يقال دَوَّمَتِ الخمر شاربها اذا سكر فأخذه
دَوَامٌ وهو دَوَارُ الرأس ، ونعص الرجل من باب لبس نعصاً لم يتم مراده ،
يقول : ربّ لا تُنْمِ لَجٌّ في لومى وتعيرى على شرب المدام ، والحال ان عيشى
دونها أى دون المدام كدرا ناقص ، كما قال الحريرى :

فَإِنَّ الْمُدَامَ تَقْوَى الْعِظَامِ وَتَشْفَى السَّقَامَ وَتَنْفَى التَّرَحَّ

فَقُلْتُ دَعْنِي فَمَا شُرْبِي لَهَا رَفْتُ

وَلَا فُسُوقٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْقِصَصُ (١٢٣٥)

لَكِنْ غُصِصْتُ بِزَادِ الْهَمِّ أَطْعَمَهُ

وَالْخَمْرُ حِلٌّ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ الْغُصَصُ (١٢٣٦)

الرفث الجماع ، والرفث أيضاً الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع ، وفسق

الرجل من بابي طلب وضرب فسقاً وفسوقاً أي فجر ، والقصاص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب ، وغصصت يا رجل بالطعام اذا بقي في الحلق ولم يبلع والغصة الشجا والجمع غصص ، والزاد الطعام يتخذ للسفر وأضاف الى الهم مجازاً . فأجاب وقال : اتركني على هذا الفعل ولا تلومني لأن الخمر انما تحرم لأجل الرفث والفسوق كما جاءت به القصاص في تحريم الخمر ، وشربي لها ليس رفثاً ولا فسوقاً^(١) لكن اذا غلب الهم والحزن على أدفعه بشرب الخمر بحيث لا يؤدي الى الرفث والفسق ، والخمر حلال الى أن يذهب الاحزان ولم يصل الى حد السكر . هكذا قال الشاعر وهو معنى شعره ولا شك ان هذا مخالف لمذهب الاسلام ، ولا يعتقده هذا إلا منافق . اللهم غفر أو تجاوز عنا .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَيَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ إِذْنٍ وَكُلُّهُمْ كُسَيْرٌ أَوْ عَوِيرٌ (١٢٣٧)
وَأَبْقَى مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ وَحْدِي كَأَنِّي خَصِيَّةٌ وَسِوَايَ أَيْرٌ (١٢٣٨)
كُسَيْرٌ وَعَوِيرٌ بضرب مثلاً للخلتين المكروهتين والرجلين الرديئتين فيقال كُسَيْرٌ وَعَوِيرٌ وكلٌّ غيرُ خيرٍ ، وفي معناه قولهم «كحماري العبادي» سئل عن حارين له أيهما شرٌّ فقال ذا ثم ذا ، وربما قالوا ذا ذا ، فاذا أرادوا أنه وقع بين شرين لا ينجون أحدهما قالوا : «كالا شقر إن تقدم نجر وإن تأخر عُقر» ويقولون هما خطئا خسف أي خصلتا سوءً . وقال الميداني قال المفضل أول

(١) بالأصل : وشربي ليس لها رفث ولا فسوق .

من قال ذلك أمانة بنت نشبة بن مرة كان تزوجها رجل من غطفان أعور
يقال له خلف بن رواحة ، فمكثت عنده زمناً حتى ولدت له خمسة ، ثم
نشزت عليه ولم تصبر معه فطلقها ، ثم ان أباه وأخاه خرجا في سفر لهما ،
فلقبهما رجل من بني سليم يقال له حارثة بن مرة فخطب أمانة فأحسن العطيّة
فزوجها منه ، وكان أعرج مكسور الفخذ ، فلما دخلت عليه رأته محطوم
الفخذ فقالت : « كَسِيرٌ وَعَوِيرٌ وَكُلٌّ غَيْرُ خَيْرٍ » . فأرسلتها مثلاً بضرب في
الشيء يُكره ويُذم من وجهين لا خير فيهما . وكَسِيرٌ تصغير كَسِيرٍ يقال
شيء كَسِيرٌ أي مكسور ، وحقه كَسِيرٌ مشدّد الياء إلا أنه خفف لاجتماع
عوير وهو تصغير أعور مرّحماً . أرادت ان أحد زوجيها مكسور الفخذ
لحارثة بن مرة ، والآخر أعور كخلف بن رواحة . وكسير مرفوع على تقدير
زوجاي كسير وعوير . وفي البيت كلهم مبتدأ وكَسِيرٌ وعَوِيرٌ خبره ، وواو
كلهم واو الحال ، وكذا واو وأبقى ، ووحدى أيضاً حال أي منفرداً . يعني
سواي دخل في البيت مع عدم استحقاقهم ، وما كان لي اذن بالدخول كأني
خصية واقف على الباب وما دخلت وسواي أير حيث دخلوا .

﴿ وقال المعري في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مُتَقَيِّظٍ

تَرَاحَتِ بِلَا شَكِّ تَشَانِيَجُ فَقَحْتَهُ (١٢٣٩)

فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَيَعْذِرُ نَائِمًا

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ فَقَدْ جَوَّفَ لِحْيَتِهِ (١٢٤٠)

تراخت أى أرسلت وضعفت ، والتشنيج انقباض الجلد ، والفقحة حلقة الدبر
يعنى : اذا نامت العينان استرخت مفاصله وضعفت تشانيج ففحته ، وكثيراً
ما يخرج منها شيء والنائم لا يدري ، ولهذا حكم الشارع بانتقاض الوضوء
بالنوم حيث قال صلى الله عليه وسلم : العينان وكاء السه . فاذا كان كذلك
فمن كان له عقل فيعذر نائماً ، لانه يصدر من النائم هذا الفعل كثيراً ولم
يشعر له بذلك لما ذكرنا ، ومن كان ذا جهل ولا يعذر النائم ويضحك به ،
فما خرج منه في جوف لحيته لحمه ! والظاهر أن المعرّى قد شرط في النوم
وضحك الناس حوله بهذا الفعل الشنيع ، فلما انتبه قال هذين البيتين على
الفور والبدية .

﴿ وقال آخر في أول الرجز والقافية متدارك ﴾

يَا مَنْ لَهُ حُكْمٌ إِذَا شَاءَ نَفَذَ

جَوْرَ السَّنَانِيرِ وَلَا عَدْلَ الْجُرْذِ (١٢٤١)

السنانير واحد السنور ، والجُرْذ جنس من الفأر ، أى اختار جور السنانير
أى الهر ولا اختار عدل الجرذ . أى أرضى بجور العظام ولا أرضى بعدل
الاراذل الصغار . واذا رفعت جور وعدل فعناه جور السنانير أحسن وأولى

من عدل الجرذ . أى جور السنانير يختار وعدل الجرذ لا يختار .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متدارك ﴾

أَقُولُ كَمَا يَقُولُ حِمَارُ سَوْءٍ سَأَصْبِرُ وَالْأُمُورُ لَهَا مَضِيقُ (١٢٤٢)

فَإِمَّا أَنْ أَمُوتَ أَوْ الْمُكَارِي وَإِمَّا يَنْتَهِي هَذَا الطَّرِيقُ (١٢٤٣)

قال الشاعر هذا الشعر وقد وقع فى زحمة وكلفة من جهة أحد من الناس ، لأجل أمر ووعده يريد انجازه وهو يزاحمه فقال : أقول كقول الحمار السوء الذى وقع فى ضيق وبعد طريق وهو : سأصبر على بلاء الدنيا ومشقتها فإمّا أن أموت ، أو المكاري فنخلص نفسى من تكليفه وتأديبه ، وإمّا ينتهى هذا الطريق البعيد والبلاء الشديد ، وحصل مقصودى وفرغت من بذل مجهودى فكذا أتمنى وأقول : إمّا أن أموت ، أو ذلك الشخص المؤذى ، أو أحصل مطلوبى ومرادى وأصل الى منيتى ومقصودى وينتهى ذاك الطريق الصعب والسبيل الوعر .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَذِي مَالٍ حَكَاهُ الْكَلْبُ بُخْلًا

كَثِيرِ الْكِبَرِ تَاهَ عَنْ صُغَارِهِ (١٢٤٤)

تَعَرَّضَ بِالْمَكَارِمِ وَهِيَ بَيَضٌ

فَسَوَّدَهَا وَبَيَّضَ بَابَ دَارِهِ (١٢٤٥)

الحكاية المشابهة ، يقال فلان يحكى الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى ، وبخلاً

منصوب على التمييز ، وتاه أى تكبر وقد صغر الشيء فهو صغير ، وصغار بالضم
أى ذل ، وهى بيض حال . يقول : ورُبَّ ذى مال أئى صاحب مال كثير
المال شابهه الكلب فى البخل والخسة ، يقال هو أبخل من كلب ، كثير الكبر
صفة ذى مال ، ومع ذلته وخسته تكبر . ثم قال : أخذ المكارم وتعرض بها
والمكارم بيض نقيّة من العيب فسودّها بصحبته ودناءته ، وبيض وزين
باب داره أى ظاهره مزين وباطنه مكدر .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

قَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ لِلنِّظَامِ مَذْهَبُهُ

بأنَّ شَخْصًا يُرَى مَجْمُوعَ أَعْرَاضِ (١٢٤٦)

حَتَّى رَأَيْتُ الْمَخَازِي كُلَّهَا جُمِعَتْ

شَخْصًا فَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ أَمْرِي رَاضٍ (١٢٤٧)

الموجود غير البارى تعالى على قسمين ، إمّا جوهر أو عرض ، لأنّه إمّا
موجود فى موضوع أوّلاً والاّول عرض والثانى جوهر والحلّ أعمّ من الموضوع
لأنّ الموضوع هو الحلّ الذى كان سبباً لقوام الحال كالجسم ، ومذهب الحكماء
والمبتكلمين أنّ من مجموع الاعراض لا يحصل شخص ، ومذهب النظام
من المعتزلة خلافه ، لأنّ مذهبهم أنّ الجسم لا يبقى زمانين كما أنّ العرض
لا يبقى زمانين ، فيكون الشخص المركب من الشكل واللون وغير ذلك من

السطح مجموع أعراض ، فيجوز أن يكون الشخص مركباً من الأعراض ،
 فقال الشاعر : قد كنت أنكر مذهب النظام قبل هذا ، فلما رأيت هذا
 الزمان المهجور قد جمعت فيه الخازي^(١) والقبايح وتركب جسمه [منها^(٢)] ،
 سلمت مذهب النظام ، ورضيت بأنه يجوز أن يتركب الجسم من مجموع الأعراض .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

كَانَتْ مَنِئِيَّةً فَأَسْوَدَّ عَارِضُهُ

كَمَا يُسْوَدُّ بَعْدَ الْمَيِّتِ الدَّارُ (١٢٤٨)

أى قربت منيته وحن موته فأسودَّ صفحة خديّه كما تُسودُّ دار الميّت بعد
 موته . يعنى بدن الانسان بيته ودار روحه^(٣) ، فاذا خرج الروح من البدن
 اسودَّ صفحتا خديّه ، كما اذا أُخرج الميّت من الدار بسودَّ باب داره هكذا
 قيل فى معناه ، والأولى أن البيت قيل^(٤) فى حقّ رجل قد التحقى واسودَّ
 عارضه فهو موته لأنه لا يلتفت اليه أحد وينفر طباع الناس عنه ، ولم يبق
 نصارة وجهه وبهجة حسنه ، فسودَّ وجهه بالالحية كما تسودُّ دار الميّت بعد موته .

﴿ وقال آخر فى أول المنسرح والقافية متدارك ﴾

قُبِحَ مَسَاوِيكَ هَازِمٌ شَرَفِي سَوْءَةُ عَمْرِو ثَنَّتْ عِنَانِ عَلِي (١٢٤٩)

قال هذا فى حقّ من له معه قرابة أو صداقة وله فعل قبيح وقول شنيع ، فأشار

(١) بياض بالاصل (٢) بياض بالاصل (٣) بالاصل : وروحه وداره (٤) بالاصل : قال

الى هذا المعنى بقوله : قبح مساويك أى قبح أفعالك القبيحة وخصالك الذميمة هازم وهالك شرفى ومجدى ، كما هزمت وثنت سوء عمرو بن العاص عنان على كرم الله وجهه لما أراد قتله ، والسوء العورة والفاحشة ، وثنت من ثنى العود اذا حناه وعطفه ، وثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه ، والعنان ما كان في يد الراكب يمدّ رأس الفرس ويرخى به . وأصل الحكاية لما ظفر على رضى الله عنه في حرب صِفِّين على عمرو بن العاص وأراد قتله أظهر عمرو سوءته ، فلم ينظر على رضى الله عنه الى سوءته وأعرض عنه وثنى عنان فرسه ففرّ عمرو عنه وخلص منه .

﴿ وقال ابن جكينا البغدادي في سادس الكامل والقافية متواتر ﴾

قَالَ الْأَنَامُ وَقَدْ رَأَوْهُ مِنَ الْحَدَاثَةِ قَدْ تَصَدَّرَ (١٢٥٠)
مَنْ ذَا الْمَجَاوِزُ حَدَّهُ قُلْتُ الْمَقْدَمُ بِالْمُؤَخَّرِ (١٢٥١)

قال في حقّ رجل كان معطياً في صباه متهماً بالأُبنة ، وقد تصدّر رأى جلس في صدر المحافل في زمن الحدّثة . ومقول القول من ذا المجاوز حدّه وقد رأوه جملة حالية وقعت بين القول والمقول . وقوله قلت المقدم بالمؤخر كناية عن الفعل الشنيع (١)

﴿ وقال آخر في أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

(١) المعنى ظاهر وإنما الشارح شرّحه بأقبح لفظ وأخش عبارة فأسقطناه .

تَأْتِي السُّجُودَ لِمَنْ بَرَأَكَ تَمَرُّدًا

وَتَرَى الْأَيُّورَ الْقَائِمَاتِ فَتَسْجُدُ (١٢٥٢)

براه الله يَبْرُوهُ بُرُوءًا أَى خَلَقَهُ ، وَالْبَرِيَّةُ الْخَلْقُ وَالْبَارِئُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بَرِيَّةً عَنِ التَّفَاوُتِ . يُخَاطَبُ الْمَهْجُورُ فَقَالَ : تَأْتِي السُّجُودَ
الَّذِي خَلَقَكَ وَصَوَّرَكَ خُرُوجًا عَنْ طَاعَتِهِ ، وَلَا تُؤَدِّي صَلَوَاتُ الْخَمْسِ الَّتِي
أَوْجَبَهَا عَلَيْكَ ، وَإِذَا رَأَيْتِ الْأَيُّورَ الْقَائِمَاتِ فَتَسْجُدِ لَهَا وَتُكَبِّ عَلَى وَجْهِكَ
يُنْسَبُ إِلَى هَذِهِ الْعِلَّةِ وَالْأُبْنَةِ .

﴿ وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَرَاكِبٌ ﴾

لَا سَهْلَ اللَّهُ رِزْقًا أَنْتَ بَاعِثُهُ

وَلَا تَخَطَّتْ إِلَى مَيْسُورِهِ الْقَدَرُ (١٢٥٣)

مَا أَنْتَ إِلَّا كَرْبُ الْكَلْبِ مَذْخَلُهُ

سَهْلٌ وَخَرَجُهُ مُسْتَضْعَبٌ وَعِرُّ (١٢٥٤)

الْخَطْوَةُ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ ، وَتَخَطَّيْتُ إِلَى كَذَا وَلَا تَقِلُّ نَخَطَّاتٌ ، وَالْقَدَرُ
مَا يَقْدَرُهُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ تَخَطَّتْ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ فِيمَا يَقْدَرُهُ اللَّهُ
كَثْرَةً فَبِاعْتِبَارِ مَعْنَى الْكَثْرَةِ فِيهِ أَتَتْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ النُّسخِ الْقَدْرُ
بِضَمِّ الْقَافِ جَمْعُ قَدْرَةٍ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ لِأَنَّ تَأْنِيثَهُ بِاعْتِبَارِ الْجَمْعِ ، وَيُقَالُ
جَبَلٌ وَعَرٌّ بِالنُّسْكِينِ وَمَطْلَبٌ وَعَرٌّ وَلَا تَقِلُّ وَعَرٌّ ، فَلَا جُلَّ الْضَّرُورَةِ قَالُ فِي

البيت وعَرُّ بالتحريك لثلاثا يختلط الضرب بالضرب . والبيت الاول دعاءه عليه . أى كل رزق أنت باعته ويحصل من جهتك لاسهل الله ذلك الرزق والضمير في ميسوره راجع الى الرزق ، أى لا تخطى القدر الى ميسور الرزق أى لا أوصل الله ذلك الرزق ولم ييسر تحصيله ، ويحتمل أن يكون راجعاً الى الرجل المهجور على سبيل الالتفات من الحضور الى الغيبة . أى لا أوصل القدر ذلك الشخص الى ميسوره . يعنى لم يحصل مطلوبه . ثم قال فى البيت الثانى : ما حصل فى يدك لم يخرج منك بل يقبضه ويحفظه ^(١) ، كذكر الكلب مدخله سهل ومخرجه صعب حزن .

﴿ وقال العتّابي في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَنَا لَتَكْ ثَرَوَةٌ

فَأَصْبَحْتَ ذَايُسْرٍ وَقَدْ كُنْتَ ذَا عُسْرٍ (١٢٥٥)

لَقَدْ كَشَفَ الْأَثْرَاءُ مِنْكَ مَخَازِيًا

مِنَ اللَّؤْمِ كَانَتْ تَحْتَ سِتْرِ مِنَ الْفَقْرِ (١٢٥٦)

الثروة كثرة العدد . قال ابن السكيت يقال انه لذو ثروة وذو ثراء يراد به لذو عدد وكثرة مال ، وأثرى الرجل اذا كثرت أمواله . يقول : لئن كانت الدنيا أعطتك الغنى وأوصلت اليك كثرة الأموال، وقد صرت ذايسر بعد أن كنت ذا عسر ، فما حصل لك من الكمال والشرف من تلك الثروة

(١) بالاصل : منه بل يقبضه ويحفظه .

بل كشف الأثرَاء منك مخازياً وأظهر منك قبائح من اللؤم والخسة والبخل
لو كنت في حال الفقر ما ظهر منك ذلك البخل والدناءة ، لأن الفقر يقطع
عنه الطمع ولا يظهر لؤمه والغنى يظهر لؤمه ، لأن الأطلاع تتصل به ولؤمه
يمنع من تحقيقها ، فيتوجه عليه الذم واللوم كما قال أبو الطيب :

يَجْنِي الْغِنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقِلُوا ما ليس يجني عليهم العُدْمُ
فَاللَّامُ فِي اثْنِ اللامِ الموطئة للقسم ، وفي لقد كشف جواب القسم .

(وقال آخر في ثلثي الطويل والقافية متدارك)

وَقَالُوا يَعُودُ الْمَاءُ فِي النَّهْرِ بَعْدَ مَا

عَفَتْ عَنْهُ آثَارُ وَسَدَّتْ مَشَارِعُهُ (١٢٥٧)

فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الْمَاءُ عَائِدًا

وَأَعْشَبُ شَطْأَهُ تَمُوتُ ضَفَادِعُهُ (١٢٥٨)

يقال عفت الريح المنزل درسته ، وعفا المنزل يعفودرس ، يتعدى ولا يتعدى
والآثار جمع الأثر بالتحريك وهو ما بقي من رسم الشيء ، وسدت أى
أصلحت وأحكمت من سدت الثلثة ونحوها أصلحتها وأوثقتها ، والمشارع
جمع المشرع وهو المنهل ، وتعشب أى تنبت العشب أى الكلاً الرطب ،
وشطأه جانباً النهر والضفادع جمع ضفدع على مثال خنصر نوع من الوزغ
وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس في الكلام فعلاً إلا

أربعة أحرف دِرْهُمْ وَهَجَزَ وَهَبَلَعَ [وَقَلَعَمَ^(١)] وهو اسم . يقول : قالوا
إذا ذهبت الدولة من بيت تعود أيضاً إليه كما قيل في المثل ، يعود الماء في النهر
بعد ما درست عنه العلامات والرسوم ، وأحكمت طرائق الماء بحيث لا يظهر
عنه أثر وصار النهر يابساً خراباً باثراً . فقلت في جوابهم لا نشك في رجوع
الماء الى النهر أو اعشيشاب جانبيه ، لكن في وقت تموت الضفادع . كذلك [لا]
تعود الدولة في هذا البيت إلا بعد أن لم يبقَ منا أحد وما بقي منا من ينتفع بها .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّنِي كَضِفْدَعٍ يَسْكُنُ فِي الْيَمِّ (١٢٥٩)

إِنْ هِيَ فَاهَتْ أَمْتَلَى فَوْهَهَا أَوْ سَكَتَتْ مَاتَتْ مِنَ الْغَمِّ (١٢٦٠)

الحمد هو الشاء على الكمال الحاصل في شيء سواء كان في مقابلة النعمة أو غيرها
يعنى : نحمد الله على كل حال من الشدة والرخاء لأن قوله على أنني كضفدع
الى آخره حال المشقة والشدة أى مع أنني في حال الصعب أحمد الله وهو أنى
كضفدع يسكن في البحر إن هي تكلمت امتلاً فها من الماء وإن هي سكنت
ماتت من الحزن لأننى إن تكلمت وبيئت ما في الزمان من أوصاف الناس
وأحوالهم وطبائعهم أخاف منهم الهلاك ، وإن لم أتكلّم بحالهم وسكت عنها
أموت من الحزن والغم فخالى كحال الضفدع .

﴿ قال يزيد بن معاوية في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تَرْحَلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلَدِي

مَا أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَحِلِ (١٢٦١)

وَلَا مِنْ الْغَمَضِ مَا أَلْقَى الْخِيَالُ بِهِ

وَلَا مِنْ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ (١٢٦٢)

الفاء في فما أبقيت للتعليل وما للنفى وسائر « الماءات » في البيتين بمعنى الذي والجلد الجلادة ، والغمض والإغماض إطباق الجفون عند إرادة النوم . قوله ولا من الغمض عطف على قوله ما أبقيت . وكذلك قوله ولا من الدمع . قوله لا ترحلن خطاب إلى المحبوب والنون الثقيلة للتأكيد أي لا ترحلن عني ولا تبعدن عن منزلي لأنك ما أبقيت من جلادتي وقوتي ما أستطيع به توديع محبوب مرتحل ، وكذا ما أبقيت من النوم الخفيف الذي ألقى الخيال به ، وكذا لا أبقيت من الدمع الذي أبكى على طلل أي بقية من آثار دار المحبوب . والضمير في به في الموضعين عائد على ما ، الذي هو بمعنى الذي .

﴿ وقال آخر في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أَعَايِبُكُمْ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَلِحَبِّكُمْ
أَلَا إِنَّمَا الْمَقْلِيُّ مَنْ لَا يُعَاتَبُ (١٢٦٣)

أي المعاتبة التي جرت بيننا يا أم عمرو المحبة التي بقيت بيننا كما قيل :

* ويبقى الود ما بقي العتاب * أي ما المبعوض والمقلّ بين الناس إلا

مَنْ لَا يِعَاتِبَ لِأَنْ عَدِمَ الْعِتَابَ يَدُلُّ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالشَّنَانِ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَعْذِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلْمُ

فَلِلصِّدْقِ أَوْلَى مِنْ وَفَاقِ الْبِهَائِمِ (١٢٦٤)

الْوَفَاقُ الْمَوَاقِفَةُ ، وَالْبِهَائِمُ جَمْعُ بَهِيمَةٍ أَيْ أَقُولُ الْقَوْلَ الصِّدْقَ فِي أَيْ شَيْءٍ كَانَ

وَلَا أَلْتَفَتُ إِلَى أَنَّهُ مُوَافِقٌ أَوْ مُخَالَفٌ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ

مَرًّا . فَعَلَى هَذَا مَنْ شَاءَ فَلْيَعْذِرْنِي وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلْمُنِي وَالصِّدْقُ أَحَقُّ بِأَنْ يُرْعَى

وَأَجْدَرُ وَأَوْلَى مِنْ مَوَاقِفَةِ الْبِهَائِمِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ ، لِأَنَّ النَّاسَ وَإِنْ كَانَ

لَهُمْ صُورَةُ الْإِنْسَانِ لَكِنَّهُمْ فِي طَبَاعِ الْبِهَائِمِ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي :

أَرَأَيْتَ غَيْرُ أَهْلِهِمْ مُلُوكُ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ

(وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا)

إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالْذُّفِّ مُوَلَعًا

فَشِيمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرِّقْصُ (١٢٦٥)

الْذُّفُّ بِالضَّمِّ هَذَا الَّذِي تُضْرَبُ بِهِ النِّسَاءُ وَالْفَتْحُ فِيهِ لُغَةٌ ، وَالشِّيمَةُ الْخُلُقُ

وَالطَّبِيعَةُ . يَعْنِي النَّاسَ تَبَعَ الْكَابِرُ ، فَإِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ حَرِيصًا بِضَرْبِ

الْذُّفِّ فَشِيمَةُ أَتْبَاعِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الرِّقْصُ . أَيْ إِذَا كَانَ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ

مِثْلَيْنِ إِلَى الْأُمُورِ الْخَسِيسَةِ وَالْأَشْيَاءِ الْقَبِيحَةِ ، فَلَا صَاحِرَ مِثْلُونَ إِلَى ذَلِكَ

كما قيل : « الناس على دين ملوكهم » .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى خَيْرُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ (١٢٦٦)
كَالْعُودِ لَا يُعْلَمُ مَا قَدْرُهُ إِلَّا إِذَا حُرِّقَ بِالنَّارِ (١٢٦٧)

يجوز الإضرار بكسر الهمزة مصدر و بفتح الهمزة جمع ضرر أى فى الناس من لا يرتجى وصول الخير منه [وتحصيل^(١)] الراحة عنه بالطريق السهل والامر الهين ، حتى يالحق اليه الضرر ويحرق^(٢) بنار المحنة والمشقة لم يوجد منه الخير كالعود لا يعلم قدره ولا يعرف أنه جيد أو ردى ، ولا تصل ريحه الطيبة الى الناس إلا اذا حرق بالنار .

﴿ وقال الصولى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

كَمْ قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَزَنِ
إِذَا تَجَدَّدَ هَمٌّ هَوْنُ الْمَاضِي (١٢٦٨)
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمْ غَضِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي (١٢٦٩)

جرّعه غصص الغيظ فتجرّعه أى كظمه ، والغيظ غضب كامن للعاجز ،

(١) هنا كلمة مطموسة يظهر آخرها لام مضمومة (٢) بالاصل : حتى

لا يالحق اليه الضرر ولا يحرق .

والْحُزْنَ وَالْحُزْنَ غَمٌّ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ زَوَالِ الْمَحْبُوبِ وَهُوَ خِلَافُ السَّرُورِ
وَبِالْيَتَمُّ مِنَ الْمَبَالَاةِ الْإِكْتِرَاثِ ، وَالسُّخْطِ وَالشُّخْطِ خِلَافُ الرِّضَاءِ وَقَدْ سَخِطَ
أَيُّ غَضِبَ فَهُوَ سَاخِطٌ ، وَرَاضَى اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الرِّضَا . يَعْنِي : عَرَضَ لِي
هَمُومٌ كَثِيرَةٌ وَأَحْزَانٌ عَظِيمَةٌ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى تَجَرَّعَتْهَا مِنْ غَضَبٍ كَامِنٍ وَحُزْنٍ
بَاطِنٍ أَيْ وَاضِحٍ ^(١) إِذَا تَجَدَّدَ هُمٌّ هَوْنٌ الْمَاضِي عَلَى . يَعْنِي : كُلُّ مَا يَعْرِضُ
مِنَ الْهَمُومِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَاضِي كَانَ أَشَدَّ وَأَقْوَى . وَكَمْ غَضِبْتَ عَلَيْكُمْ مَتَى
فَعَلْتُمْ بِي مِنَ الْإِهَانَةِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاتِ ، فَمَا أَكْثَرْتُمْ لِعُضْبِي ^(٢) وَلَا بِالْيَتَمُّ سَخِطِي
حَتَّى رَجَعْتَ مِنْكُمْ بِقَلْبٍ بَاطِنُهُ سَاخِطٌ مِنْكُمْ وَظَاهِرُهُ رَاضٍ عَنْكُمْ . وَكَمْ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ خَبَرِيَّةٌ لِلتَّكْثِيرِ فِي مَحَلِّ النِّصَبِ مَفْعُولٌ لِلْفِعْلِ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَهُ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

إِسْتَبَقَ قَلْبُكَ لَا تَبِينَ صَبَابَةً حَذَرًا لَيْنٍ أَحِبَّةٌ يُتَوَقَّعُ (١٢٧٠)
إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَقَلْبُكَ بَاطِنٌ فَبَاطِنٌ قَلْبٌ عِنْدَ ذَلِكَ تَجَزَعُ (١٢٧١)
يُقَالُ أَبْنَتْهُ أَنَا أَيْ أَوْضَعْتُهُ وَأُظْهِرْتُهُ ، وَحَذَرًا مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ،
وَكَانَ تَأَمَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الظَّهْرِ ، يَعْنِي ثَبَتَ ، وَالْبَيْنُ التَّفَرُّقُ ، وَقَلْبُكَ بَاطِنٌ جُمْلَةٌ
حَالِيَّةٌ وَالْوَاوُ وَالْهَالُ ، فَبَاطِنٌ جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَالصَّبَابَةُ رِقَّةُ الشَّوْقِ مَعَ حُرْقَةٍ
فِي الْقَلْبِ . يَقُولُ : أَتْرَكَ قَلْبَكَ وَاطْلُبْ بَقَاءَهُ بَأَنْ لَا تَبِينَ وَلَا أَظْهَرِ مِيلًا إِلَى

(١) بِالْأَصْلِ : يَابِنُ أَيْ وَاصِلٌ (٢) بِالْأَصْلِ : غَضْبِي .

المحبوب ، وحرقة في القلب لخوف فراق أحبة يتوقع وقوعه وحدوثه ، ثم ان ثبت وتحقق فراقهم ، والحال ان قلبك بائن عنك ومفارق منك ، فبأى قلب تمجزع على فراق الاحباء عند بينونة القلب ، وبأى فؤاد تضجر على بينهم عند فقد الفؤاد ؟

(وقال آخر في خامس الزمل والقافية متواتر)

يا شَبِيهَ الْبَذْرِ فِي الْحُسْنِ وَفِي بُعْدِ الْمَنَالِ (١٢٧٢)

جُذُ فَقَدْ تَنْفَجِرُ الصَّخْرَةُ بِأَمَاءِ الزَّلَالِ (١٢٧٣)

المنال موضع النيل من نال خيراً أصاب ، وجُذُ أمر من جاد يجود ، وفجرت الماء من باب طلب فجراً فانفجر أى فتحته وبجسته فانفتح وانجس ، والصخرة واخذة الصخر الحجارة العظام الصلبة ، والماء الزلال العذب . أى يا شبيه البذر في حسن المنظر والبهجة وفي بعد المنزل وموضع النيل جُذُ وانسح على الطلاب والعشاق فقد تنفتح الصخرة ويخرج منها الماء الزلال وقلبك القاسى لا يصلد من الحجر الصلب .

﴿ وقال الخليل في ثلثي البسيط والقافية متواتر ﴾

لَا تَعْجِبَنَّ لِخَيْرِ زَلٍّ مِنْ يَدِهِ

فَأَلْكَوْكَ النَّحْسُ يَسْقَى الْأَرْضَ أَحْيَانًا (١٢٧٤)

أى اذا جاد مع خسته وزل الخير من يده لا تعجبين ، لان الكوكب النحس

يسقي الأرض أحياناً ، كما [إذا] اتصل القمر بزحل أو اتصل بالمرنج بعد اتصاله
بالزهرة أو احترق زحل وكما قيل : مُطِرْنَا بنوء كذا أى بمنزل كذا من
المنازل المنحوسة ، كمقدم الشرطين ورأس الغول وعين الثور وغيرها .

﴿ وقال البحترى فى ثالث السربيع والقافية متواتر ﴾

أَلَمَّا تَدَّيْنَارِ مَنْسِيَّةٌ فِي عِدَّةٍ أَتْبَعْتَهَا ^(١) خُلْفًا (١٢٧٥)

لَا صِدْقَ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا وَلَا وَفَاءَ إِبْرَاهِيمَ لَدُنَّ ^(٢) وَفًا (١٢٧٦)

إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحَهَا فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفًا (١٢٧٧)

أصل عدة وعدة وهى لنوع من الوعد كالجلسة والقعدة لنوعين من الجلوس
والقعود فحذفت الواو لأن الكسرة على الواو ثقيلة وجعلت حركتها على العين
فقالوا عدة مثل زنة ، والوعد يستعمل فى الخير والشر قال الفراء يقال وعدته
خيراً ووعدته شراً فاذا أسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى
الشر الإيعاد والوعيد وتبع القوم بالكسر اذا مشيت خلفهم أو مرّوا بك
فمضيت معهم ، ويقال أتبعته الشئ فتبعه ، والخلف بالضم الاسم من الاختلاف
وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى وهو مخالفة الوعد الذى وعده بانجازه
والضمير المؤنث الذى فى أتبعها وفى فيها عائد الى عدة ، وحذف ألف وفا
للضرورة ^(٣) ، وكذا الألف واللام فى لَدُنَّ ^(٤) ، والنجح والنجاح الظفر بالحواش

(١) فى ديوانه : أشبعها (٢) بالاصل : الذى ، لَدُنَّ بمعنى اللذ واللذ لغتين فى
الذى . وفى ديوانه : اذ (٣) هذه الجملة غير مفهومة (٤) بالاصل : الذى .

وقضاؤها ، والضمير في لها وفي لا تجعلها عائد الى المائة . يقول : المائة الدينار
التي وعدتها منسية عنك في عدة أتبع تلك العدة الخلف . أى صارت
منسية عنك واختلفت في إنجازها . قوله في عدة متعلق بمنسية منصوب على
الحال وأتبعها صفة عدة ، لاصدق اسماعيل في تلك العدة بأن سلم نفسه للقتل (١)
ولا وفاء ابراهيم الذى وقا مع الله وعزم على قتل ابنه . ثم قال : إن كنت
لا تنوى أى إن لم يكن في عزمك وقصدك إعطاء تلك المائة وأداؤها فكيف
لا تجعل تلك المائة ألفاً لأن المائة والألف منساويان في عدم الإعطاء ، والألف
أكثر والكرم فيها أظهر ، فلائى سبب ما وعدت بالألف ؟

﴿ وقال آخر في أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ

ءِ تَقَاضِيَّتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي (١٢٧٨)

يقال استعنت بفلان فأعانتى وعاوننى والاسم العون ، وتقاضيت دينى وبدينى
واستقضيته طلبت قضاءه . يقول : اذا كان مجد المرء معينى على المرء بالإعطاء
والكرم فلا حاجة الى التقاضى بل ترك التقاضى تقاضياً لمعاونة كرمه .

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَرْوَحُ بِتَسْلِيمٍ وَأَغْدُو بِمِثْلِهِ

وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيًا (١٢٧٩)

(١) نصّ التوراة هو أن اسحق هو الذبيح (تكوين ٢٢)

الروح تقيض الصباح ، وهو اسم الوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر راح يروح رواحاً تقيض غدا اذا جاء أو ذهب بعد الزوال ، أى أجيء في وقت الروح وآتى في وقت الصباح بالتسليم ، ولم أذكر شيئاً غير السلام ، وحسبك بمعنى كفاك ، وتقاضياً منصوب على التمييز أى لا حاجة متى للتقاضى ، وكفاك التسليم عن ذلك اعتماداً على كرمك ومعرفتك ودهانك^(١)

(وقال آخر في أول الطويل والقافية منواتر)

أَيَا مَنْ زَكَ أَصْلًا وَطَابَ وَلَادَةً

وَأَثْمَرَ غَرْسًا يَا نَعْمًا وَصَفَا نَفْسًا (١٢٨٠)

أَذِكرُكَ الْوَعْدَ الَّذِي سَمَعْتَ بِهِ

خَلَا ثَقْلُكَ الْحُسْنَى وَحَاشَاكَ أَنْ تَنْسَى (١٢٨١)

زكا أى طهر وزاد من زكا الزرع يزكو زكاء بالمد أى نمت ، وأثمر الشجر طلع ثمره ، وأثمر الرجل كثر ماله ، وينع الثمر من بابى ضرب ومنع ينعا ويُنوعاً أى نضج فهو يانع وينبع ، والصفاء خلاف الكدر وقد صفا الشراب يصفو أى خلس من الكدورة والتغير ، وسمح به أى جاد به ، والخلائق جمع الخليقة وهى ما خلق الانسان عليها كالطبيعة ما طبع عليها ، والحسنى خلاف السوءى مؤنث أحسن ، وحاشاك أى جانب عنك النسيان وحاشا كلمة يستثنى بها فان

جعلتها فعلاً نصبت بها وان جعلتها حرفاً خفضت بها ، وأصلاً وولادةً وغرساً
ونفساً المنصوبات كلها منصوب على التمييز . يقول : يا من هو موصوف بطهارة
الاصل وطيب الولادة أى حسن الاصل والفرع وكثرة الثمار النضيجة الطيبة
أى كثيرة الفوائد [وحسن ^(١)] الخلائق وصفاء النفس وطيب الخلق ،
أذكرك الوعد الحسن الذي جادت وسمعت بذاك الوعد خلائتك الحسنى
وشيمتك الفضلى . ثم استدرك واستثنى وقال : حاشا منك النسيان أى الاذكار
بعد النسيان ، فكيف أذكرك وأنت لاتنسى الخصال الجميلة والافعال الحميدة ،
وخلائتك الحسنى مجبولة على السماحة والاحسان الى الخلائق .

﴿ وقال آخر فى ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ زَهِيدَةٍ

وَلَلْمَنْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرٍ (١٢٨٢)

أى الموت خير من حياة قليلة الحظّ والمال فى الدنيا ومن الاحتياج والافتقار
الى الغير ، والمنع من العطاء خير من العطاء المكدر ، وهو أن يُماطل ويُدافع
ويُمنّ وينقص .

﴿ وقال امام الحرمين رحمه الله فى هذا الوزن والقافية ﴾

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا

تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلُوكَا (١٢٨٣)

(١) بياض بالاصل .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَطَرَ يُسَامُ دَائِمًا

وَيُسْأَلُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ (١٢٨٤)

عاتب نظام الملك الشيخ الامام امام الحرمين قدس الله روحهما في إغباب
الزيارة، فكتب اليه الجواب : أما بعد، فإن الزيارة زيادة في الصداقة ، وقتلها
أمان من الملامة، وكثرتها سبب القطيعة، وكلّ كثير عدو الطبيعة، واليه أشار
صاحب الشريعة صلوات الله عليه « رَزُ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا » ونظم هذين
البيتين ونفذهما^(١) اليه. والقطر المطر ، وسُمّت من الشيء أسام أى ملته ويسام
يملّ ، وعليك أى خذ إقلال الزيارة انها تكون مسلكتاً أى طريقاً الى الهجر
والفراق اذا دامت الزيارة ، والدليل على ذلك، أن المطر يملّ منه اذا كان دائماً
لا ينقطع، ويسأل بالأيدى اذا أمسك المطر وانقطع .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

كَتَبْتُ وَلَوْ أَنِّي مِنَ الشَّوْقِ قَادِرٌ

لَكُنْتُ مَكَانَ الْخَطِّ فِي طَيِّ فِرْطَاسٍ (١٢٨٥)

وَلَوْ لَا اشْتَغَالِي بِالَّذِي أَنْتَ عَالِمٌ

أَتَيْتُ وَلَوْ أَنِّي سَعَيْتُ عَلَى الرَّاسِ (١٢٨٦)

من الشوق يتعلّق بلكنت^(٢) . ومثل هذه الأبيات يكتب في المراسلات

(١) بالاصل : وتقدهما (٢) بالاصل : بكننت

والمكتوبات وكتب الشاعر هذين البيتين، واعتذر من عدم الإتيان بسبب
الاشتغال الذي عرّف المخاطب المكتوب إليه ذلك الاشتغال، فقال : كتبت
المكتوب ولو أني قادر ، لكنك مكان الخطّ في طيّ قرطاس من الشوق الذي
لى إليك ! ثمّ قال كنت مشغلاً بالامر الذي أنت تعرفه، ولولا اشتغالي بذلك
أتيت عندك على الراس مكان المشى على القدم .

﴿ وقال آخر في ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَلَا قِيكَ مَرَّةً

وَصَوْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ هَلْ أَنَا سَامِعٌ (١٢٨٧)

فَيَا دَهْرًا نَا لِلشَّتِّ هَلْ أَنْتَ جَامِعٌ

وَيَا يَوْمَنَا بِالْوَصْلِ هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ (١٢٨٨)

شعرت بالشيء بالفتح أشعُر به شِعْرًا أى فطنت له ، ومنه قولهم ليت شعري
أى ليتنى علمت ، قال سيديويه أصله شِعْرة ، ولكنهم حذفوا الهاء كما حذفوها
من قولهم ذهب بعُذْرها وهو أبو عُذْرها ، وُسِّمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر
بالشيء ويفطن له ، والواو في وصوتك واو الحال ، وشتّ الأمر شتّاً وشتاناً
تفرّق . أى ليت علمى حاصل ، هل ألاقيك في زمان عمرى مرّة واحدة ؟
وهل أنا سامع صوتك قبل الموت ؟ أى ليس مطلوبى من الزمان إلا هذين
الأمرين فليت علمى حاصل بمصولهما . ثمّ خاطب الدهر وناداه فقال :

يا دهرنا للتفرُّق بيننا هل أنت جامع لنا بعد التفرُّق؟! ويا يومنا بالوصل الذي
كان بيننا هل أنت راجع؟! أى هل يحصل بيننا وصال كما كان؟
﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

كَتَبْتُ وَبَعْدُ الدَّارُ أَوْ قَدْ فِي الْحَشَا

لَهَيْبِ اشْتِيَاقٍ لَا أُطِيقُ لَهُ صَبْرًا (١٢٨٩)

وَلَوْ أَنِّي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ

لَصَيَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَسْطُرِهِ سَطْرًا (١٢٩٠)

الواو في وبعد الدار واو الحال ، الايقاد الاسعار يقال أوقد النار أى أسعره
واللهب لهب النار وهو لسانها . أى كتبت اليك كتاباً ، والحال أن بعد الدار
بيننا أسعر لهيب الاشتياق في جوفى وأمعانى ، لا يكون في وسعي أن أصبر عليه ،
لقوّة حرّقه وشدة لهبه ، ولو أننى أقدر وأتمكّن ممّا أريده ، لصيّرت نفسى سطرّاً
ممّا كتبت بين أسطر الكتاب ، ليقع في يدك وتحصل (١) المواصلة بيننا .

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ عِلْمُكُمْ بِاشْتِيَاقِنَا

يَنْوُبُ لَكُمْ عَنْ شَرْحِهِ فِي الرِّسَالِ (١٢٩١)

لَا مَرَيْنِ عَجَزَى عَنْ تَفَاصِيلِ بَعْضِهِ

وَأَنَّ لَدَيْكُمْ مِنْهُ أَقْوَى الدَّلَالِ (١٢٩٢)

سلام مبتدأ وعليكم خبره ، والمبتدأ نكرة تختص بنسبته الى المسلم اذ أصله سلمت سلاماً ، ثم حذفوا الفعل فبقى سلاماً عليكم ، ثم عدل عن النصب الى الرفع لغرض الثبوت ، لأنه اذا كان مرفوعاً يكون جملة اسمية ، والجملة الاسمية تبدل على الثبات ، بخلاف الفعلية فانها لا تبدل على الثبات ، لأن مدلولها الزمان وهو غير ثابت ، ومعناه في حال الرفع على ما كان عليه في حال النصب ، وقد كان مخصصاً بالنسبة الى المسلم ، فوجب أن يكون مخصصاً في حال الرفع ، وعلمكم أيضاً مبتدأ وينوب خبره . أى علمكم باشتياقنا اليكم ، ينوب لكم عن شرح الاشتياق في الرسائل . وانما قال : علمكم ينوب لأمرين . أحدهما عجزى ^(١) عن تفاصيل بعضه ، فكيف لا يكون عجزى عن تفاصيل كله ؟ والآخر ان لديكم أقوى الدلائل وهو القلب ، فيبين لكم اشتياقي وشرح حالي فلا حاجة الى أن أشرح ذلك .

﴿ وقال ابن طباطبا العلوي من غرر ملح في البشرى بالاياب عن السفر ﴾
في الكامل والقافية متدارك

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِنَاقِبٍ عَنْ نَازِلِي

وَحَلَّتْ فِي الْقَلْبِ دُونَ حِجَابِهِ (١٢٩٣)

لَوْلَا تَمَتُّعُ مُقَلَّتِي بِلِقَائِهِ

لَوَهَّبْتُهَا لِبُشْرَى بِأَيَّابِهِ (١٢٩٤)

حجاب القلب ما يحجب بين الفؤاد وسائرہ ، ودون هنا تقيض فوق . أى
نفسى وروحى فداء لرجل غاب عن نظرى ، والحال ان محله ومنزله ثابت فى
القلب ، دون أى تحت الحجاب أى مكانه فى سويداء قلبى ، لولاء رجاء تتمم
مقاتى بلفائه ورؤيته لو هبت مقلتى لمن يشترى باباه ورجوعه . وبعد اليتيم
فالحمد لله الذى قمع العدى وأقر أعيننا بعود ركابه

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

لئن سمحت بزورتك اللبالي
وأعهد لها بحاجاتي تشح^(١) (١٢٩٥)
لأغفرن^(٢) ما أخذته مني
يد الأيام والحسنات تمحو^(٣) (١٢٩٦)

الزورة المرأة الواحدة من الزيارة ، والعهد العقد والميثاق ، وعهدته بمكان كذا
أى لقيته ، والشح البخل مع حرص ، وأغفر ذنبه أى أتجاوز ، وقد اجتمع
القسم والشرط ، والقسم مقدم فكان الجواب للقسم والشرط مانى . والتقدير
والله ائن سمحت وجادت اللبالي بزيارتك لى مرة واحدة ، وقد عهدت^(١) اللبالي
وعهدت منها^(٢) بأن تبخل بحاجاتي وما تؤديها لا تجاوزن وأعفون^(٣) عما^(٣)
أخذته يد الأيام وحوادث الزمان منى ، وأقول كما قال الله تعالى (إن الحسنات

(١) بالاصل : وأعهد (٢) بالاصل : معها (٣) بالاصل أداها لا تجاوزن وعفوت عنهما

يَذْهَبُ السَّيِّئَاتِ) لِأَنَّ الزُّورَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْحَسَنَاتِ الْكَثِيرَةِ

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ ﴾

أَيَا مَنْ لَهُ عِنْدِي أَيَادٍ كَثِيرَةٌ

وَشَوْقِي إِلَيْهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَكْثَرُ (١٢٩٧)

أَيَّتْ وَطُولَ اللَّيْلِ ذِكْرُكَ مُؤْنَسِي

فَذِكْرِي هَلْ يَوْمًا بِبَالِكَ يَخْطُرُ (١٢٩٨)

أَيَادٍ جَمْعُ الْأَيْدِي وَالْأَيْدَى جَمْعُ الْيَدِ وَهُوَ النِّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ ، وَالشَّوْقُ نَزَاعُ
النَّفْسِ وَمِيلُهَا إِلَى الشَّيْءِ ، وَالْمَسَاعِي جَمْعُ الْمَسَاعَةِ فِي الْكَلَامِ وَالْجُودِ ، طَوَّلَ
اللَّيْلَ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيِ فِي طَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَخَطَرَ الشَّيْءُ يَخْطُرُ بِأَيِّ
أَيِّ وَقَعَ فِي خَاطِرِي ، وَأَيَادٍ مُبْتَدَأٌ وَكَثِيرَةٌ صَفْتُهَا ، وَلَهُ عِنْدِي خَبْرُهُ ، وَشَوْقِي
مُبْتَدَأٌ ، وَأَكْثَرُ خَبْرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ ، وَالْوَاوُ فِي طَوَّلِ اللَّيْلِ لِلْحَالِ . أَيِ
أَيَا مَنْ لَهُ عِنْدِي نَعَمٌ كَثِيرَةٌ وَأَيَادٍ جَمَّةٌ ، وَشَوْقِي إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ
وَمَسَاعِيهِ فِي الْخَيْرِ وَالْكَرَمِ ، أَيَّتْ جَمِيعَ اللَّيْلِ سَاهِرًا وَذِكْرُكَ مُؤْنَسِي وَمَصَاحِبِي
فِي طَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَهَلْ يَخْطُرُ بِبَالِكَ يَوْمًا ذِكْرِي ؟ يَعْنِي عَلِمْتُ أَنَّ ذِكْرِي لَا يَخْطُرُ
بِبَالِكَ فِي اللَّيْلِ ، فَهَلْ يَخْطُرُ عَلَى قَوَادِكِ بِالنَّهَارِ ؟

(وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَرَاكِبِ)

يُقْبَلُ الْأَرْضَ أَلْفًا ثُمَّ يَلْثَمُهُ

مُتِمِّمٌ بِزَفِيرِ الشَّوْقِ يَحْتَرِقُ (١٢٩٩)

يُودُّ لَوْ أَنَّ مِنْ مُسَوِّدٍ مُقْلَتَهُ

هَذَا الْمِدَادُ وَمِنْ مُبَيِّضِهِ الْوَرَقُ (١٣٠٠)

الآثم أيضاً القبله وقد لثمتَ فإها بالكسر اذا قبَلتها وربما جاء بالفتح ، ويقال
تيمه الحب أي عبده وذلكه فهو متمم ، والزفير الداهية والشدة والتهاب النار ،
ووددت لو تفعل ذلك ووددت لو أنك تفعل ذاك ، أي تمنيت ، ووددت
الرجل أودّه اذا أحببته . يعنى : يقبل الأرض ألفاً شكراً لوصول المكتوب
لديه وخبر المحبوب اليه ، ثم يلثم المكتوب متمم بشدة الشوق وتأثرته يحترق
قوله بزفير الشوق صفة متمم . ثم قال : يودّ أى يتمنى المتمم ويحب أن المداد
الذى يكتب المكتوب منه من مسودّ مقلته والورق الذى يكتب عليه من
بياض عينه لتصل يد المحبوب الى عينه وتمس وجهه وتلاقى بشرته .

(وقال آخر فى ثامن الكامل والقافية متدارك)

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِي فِي بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا (١٣٠١)

قَبَّلْتُهَا لَتَمَسَّهَا يُمْنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا (١٣٠٢)

الصحيفة الكتاب والجمع صُحُفٌ أى لما وضعت المكتوب الذى كتبت اليك
فى بطن كفّ الرسول الذى يجيىء عندك قبّلت الصحيفة لعلها تمس
يمناك عند وصول الصحيفة اليك ، فكأننى قبّلت يدك ، قبّلتها جواب
لما ، واللام للتعليل .

وَتَوَدُّ عَيْنِي أَنَّهَا اُتَّصَلَتْ بِبَعْضِ فُصُولِهَا (١٣٠٣)

حَتَّى تَرَى مِنْ وَجْهِكَ الْمَأْمُولِ غَايَةَ سُؤْلِهَا (١٣٠٤)

أى تحب عيني وتتمنى أنها اتصلت ببعض فصول الصحيفة وتكون مطوية بينها ، حتى ترى وتنظر من وجهك المأمول المرجو المحبوب غاية مطلوبها ومتهى أمنيئها .

(وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

كَتَيْتُ وَاللَّيْلُ مَدَّةَ اللَّهِ ظَلَّكُمْ

كَمَا تَكُونُ لَيْلَى الصَّبِّ مَمْدُودُ (١٣٠٥)

وَالصَّدْرُ مُلْتَهَبٌ وَالْقَلْبُ مُضْطَرَبُ

وَالدَّمْعُ مُنْسَكِبُ وَالصَّبْرُ مَفْقُودُ (١٣٠٦)

أى كتبت اليك كتاباً والليل ممدود طويل كما تكون ليلالى العاشق المتيم ، ومدَّ الله ظلكم وقع فى الكلام حشواً ، دعاء له أى طول الله عمركم ، والليل ممدود جملة حالية . ثم قال فى البيت الثانى : والصدر مشتعل بنار الشوق ، والقلب مقلقل مضطرب كيف تنتهى مدَّة الفراق ، وهل يحصل (١) لناوصل ؟ والدمع منسكب منصب لا امتداد زمان الفراق والصبر فى فراقكم مفقود معدوم !

(وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ

كَطَائِرٍ سَلَخُوهُ مِنْ جَنَاحَيْنِ (١٣٠٧)

فَلَوْ قَدَرْتُ رَكِبْتُ الرِّيحَ نَحْوَكُمْ

فَإِنْ بَعْدَكُمْ عَنِّي جَنِي حَيْنِ (١٣٠٨)

جناح الطائر يده وله جناحان، استشهد برّبه في عدم القرار وانتفائه بعد فرقتكم، كما أنّ الطائر اذا سلخوه ونزعوه من الجناحين سلب عنه القرار ووقع في مشقة عظيمة ومحنة شديدة، فكذلك حالي بعد فراقكم، فلوقدرت وحصل لي استطاعة ركبت الريح نحو منزلكم لأن بعدكم عني جني هلاكي، والجناية ما تجنيه من شرّ أي تحدثه تسميّة بالمصدر من جني عليه شرّاً وهو عام إلاّ أنه خصّص بما يجرم من الفعل وأصله من جني الثمر وهو أخذه من الشجر، وجناحين وجني حين هو التجنيس المفروق وهو الذي يتشابه لفظاً لا خطأً مثل ما قيل في النثر: كنت أطمع في تجريبك ومطايا الجهل تجري بك. ومن النظم:

كلُّكم قد أخذَ الجا مَ ولا جامَ لنا

ما الذي ضرَّ مُديرَ الجا مَ لو جامَلنا

(وقال آخر في ثائي الطويل والقافية متدارك)

حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُتَخَذْتُ سِوَاكُمْ

خَلِيلًا وَإِنِّي فِي يَمِينِي^(١) صَادِقُ (١٣٠٩)

مَتَى تَسْمَحُ الْإَيَّامُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ

فَيَا نَسْ مَعْشُوقٌ وَيَلْتَذُّ عَاشِقُ (١٣١٠)

اليمين القسم والحلف ويمينا منصوب على المصدر ، والاتخاذ افتعال من الأخذ والأخذ التناول من باب طلب . أى حلفت حلفاً لا أتناول ولا اتخذت خليلاً سواكم والحال انى فى ذلك اليمين صادق . ثم قال : متى يحصل الحظ لى منك بالوصال ؟ ومتى تسمح الايام بحصول نظرة منك ، فيانس المعشوق بالملاقة ويلتذ العاشق بنظرة واحدة ؟ يعنى : مطلوبى منك حصول نظرة وأرضى بتلك النظرة ورجائى من الايام السماحة بها .

﴿ وقال مبيتار فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَرَاكَ بِوَجْهِ الشَّمْسِ وَالْبُعْدُ يَبِينَا

فَأَقْنَعُ تَشْبِيهًا بِهَا وَمُمَثِّلًا (١٣١١)

وَإِذَا كُرُّ عَذْبَاكَ مِنْ رُضَا بِكَ مُسْكِرًا

فَمَا أَشْرَبُ الصُّهْبَاءِ إِلَّا تَعَلَّلًا (١٣١٢)

العذب الماء الطيب ، والرضاب الرقيق ، والصهباء الخمر سميت به لونها ، والبعد

بيننا جملة حالبة ، ومن رضاك صفة عذبا ، وكذا مسكراً صفة بعد صفة أى
أراك بوجه مثل وجه الشمس فى الحسن والبهجة والتلاؤ والبعد بينى وبينك
فصرت قانعا بالتشبيه بالشمس والمماثلة بينهما وأذكر عذبا من ماء فمك مسكراً
فبعد ذلك ما أشرب الضياء إلا تعلقاً . لأن الحر فى الخلاوة والعذوبة
والصفاء والرقّة لا تكون مثل رضاك .

(وقال آخر فى أول [البسيط] والقفية متدارك)

يا هل يعود لنا وصل فيجمعنا

قبل المات وأقضى منكم وطراً (١٣١٣)

لو يشتري وصلكم ساومت بأئمة

بمجنى وبذلت السمع والبصر (١٣١٤)

أى يا قوم هل يرجع وصل لنا كما كان قبل ذلك فيجمعنا قبل المات أى يحصل^(١)
لنا الاجتماع والملاقة قبل الموت وأقضى منكم حاجتى وأصل^(٢) منكم الى مطلوبى
ومقصودى ، لو يشتري وصلكم ساومت أى طلبت البيع من بأئمة بمجنى
وصيرت^(٣) نفسى من جملة المشتريين بروحى وبذلت السمع والبصر فى مقابلة وصلكم
واذ قد وصلت الى آخر الايات المختارة قطعت الكلام وأسأل الله
التوفيق والهداية والسمع والطاعة فمن عثر فيه على عثرة فليدرا بالحسنة السيئة
وقد فرغت منه فى اليوم التاسع من ربيع الأول لسنة أربع وعشرين وسبعمائة
هجريه حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين الى يوم الدين

(١) بالاصل: حصل (٢) بالاصل: ووصلت. الشنقيطى (٣) بالاصل: وصرت

✽ الخطأ والصواب الواقع في الكتاب ✽

صواب	خطأ	صحيفة سطر
وغيباً	وغيباً	٤ ١٣
الدُّنَى	الدُّنَا	« ١٦
المغاوِز	المغاوِر	٩ ١٠
والأرياف	والإياف	١٠ ٤
فَاجِئاً	فَاجِئَا	١٩ ١١
المرادى . الشنقيطى	المرادى	٣٢ ١٩
بمنسم	بمنسم	٣٥ ٥
ليس	ليسى	٣٨ ١١
تتوانى كرد	تتوانى	٤٠ ١٧
للتبين	للتبين	٤١ ١١
لَدَى	على	« ١٤
وابصة	واصة	٤٨ ١٥
الذى الخ . الشنقيطى	الذى الخ	٥٤ ١٨
الظلم	الظلم	٥٧ ٥
آمراً	آمراً	٥٨ ١٠
قائلهما الأغرور السِّلْمى . الشنقيطى	قائلهما فليرجع اليه	٥٩ ١٨
القطامى . الشنقيطى	القطامى	٦١ ١٧

صواب	صحيفة	سطر	خطأ
راضٍ وبالاصل: مرضياً. الشنقيطى	٦٤	١٩	لعله راضٍ
القليل الخ. الشنقيطى	٧٢	١٩	القليل الخ
الخ. الشنقيطى	٧٣	١٩	الخ
بالبخل. الشنقيطى.	٧٤	١٨	بالبخل
لظرفة. الشنقيطى	٨٠	١٧	لظرفة
فادحة. الشنقيطى	٨٢	١٩	فادحة
وكاشحه	٨٤	٨	وكاشحه
حقد. الشنقيطى	٩٠	١٧	حقد
تلاؤ	١١٤	١٨	تلاؤ
بلاؤها	١١٥	٣	بلاؤها
الأرض	١١٥	٦	لاارض
راء.	١٢١	٩	راء
غناء	١٢٢	١	غنا
غناء	«	٣	غنا
وتمكّنت	«	١٦	وتمكّنت
واحكموا	١٢٩	١٥	واحكمرا
أى	١٣٠	١	ى
يقيموها	١٣٥	١٠	مقيموها
ليزيد	١٤٧	١٢	لزيد

صواب	صحيفة	سطر	خطاً
بائعها	بائعها	١٤	١٤٧
السبيل	السبيل	١٦	«
عند البيتين	بعد البيتين	١٩	١٥٤
شيئاً	شيأ	٣	١٦١
ظننته	ظننته	١٢	١٦٩
جدعان	جدعان	٨	١٧٥
الشُّرُورَ	الشُّرُورَ	٧	٢٠٥
عَلِمَتْ	عَلِمَتْ	١٦	٢٠٨
لنا (بالعجز)	انا لنا	١٧	«
طَنْبُورٍ	طَنْبُورٍ	١٠	٢٠٩
هنا	هنا	٩	٢٢٣
والآن	والان	١٢	«
لَئِنْ	لَئِنْ	٩	٢٢٦
أَمْرًا	أَمْرًا	٧	٢٣٠
(١) بالاصل عبد الله الهذلي وفي محيط	(١) وفي محيط	١٨	٢٥١
الواشُونَ	الواشُونَ	٥	٢٥٣
الاصل : جمع	الاصل : جمع	١٦	«
إِلَيْكَ	إِلَيْكَ	١٧	٢٥٤
بهواك	بهوك	١	٢٥٥

صواب	صحيفة	سطر	خطاً
أَوَّسَّادَت	وَأَسَّادَت	٣	٢٥٥
لَذَكْرَك	لَذَكْرَك	٢	٢٥٨
قَابِي	مَغْلَبِي	٣	٢٥٩
الْتَفَت	الْتَفَت	١٠	٢٦١
الْبَعِيث	الْبَعِيث	٥	٢٦٤
قُظْنَت	قُظْنَت	٩	٢٦٥
قَلْبِي	قَلْبِي	١٢	٢٦٦
طَائِقَتَهَا	طَائِقَتَهَا	١٢	٢٧٧
تَثْنِي	تَثْنِي	٦	٢٨٢
بِالْتَاء	بِالْتَاء	١١	٢٩٢
الْتَنَاسِي	الْتَنَاسِي	٥	٢٩٥
لِعِزَّة	لِعِزَّة	١٢	٢٩٧
تَعَب	تَعَب	٢	٢٩٨
لَعَمْرِي	لَعَمْرِي	٩	٣٠٥
وَأَقَاتَهَا	وَأَقَاتَهَا	٣	٣٢٢
بِه	بِه	١٧	«
لِلْتَخْفِيف	لِلْتَخْفِيف	٦	٣٣٠
أَمْرِي	أَمْرِي	١٠	٣٣٨
استشرف. ش.	استشرف. ش.	١٦	٣٣٩

بالاصل: استشرف. ش.

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
يُجمع	يُجمع	٧	٣٤٦
يقال استطاع	يقال استطاع	٩	٣٥١
صاحبي	صاحبي	١	٣٥٢
الله	الله	٦	٣٥٨
الشغل	الشغل	٤	٣٨٠
والانعام	والانعام	٦	«
خبر	خبر	٨	«
بك	بك	١٠	«
انقطع	تقطع	١١	«
الزنجاني	لزنجانى	١٣	«
بالتسليم	بالتسام	٤	٣٩٠
ساعى	ساعى	١٠	٣٩٧
مهيّا	مهيّا	٤	٤١٥
العين	العين	١٣	«
واحوال	والاحوال	١٧	٤٢٣
بها مش الاصل ونظما للناسى الاكبر	بها مش الاصل	١٨	٤٥٧
رأيا	رأيا	١٧	٤٦٩
صم	صم	٩	٤٧١
ملاء	ملء	٢-٤	٤٨٠

صحيحة	سطر	خطأ	صواب
٥٠٢	١٦	للبغض	للبغض
٥٣١	١٧	بالاصل: وروحه وداره	بالاصل: بيته وروحه وداره

* تصحيح الغلط الباقي بالاصل *

صحيحة	سطر	الخطأ بالاصل	تصحيحه
٢٤	١١	منصوب	منصوباً
٢٦	١٣	فما	فما
٢٨	٢	الله وفيك	الله لك وفيك
٨٤	١٠	يا آس	يا آس
١١٠	١٢	وهما	وهو
١٤٠	٩	يتلاقونها	يتلاقونها
١٤٧	١	وسلم عن	وسلم من
٢٥٠	١٤	خيالا	خيالا
٢٩٦	٣	بعض	بعضهم
٣٨٨	١٥	من الذين	عن الذين
٤٣٤	١١	خيال	خيال. الشنقيطي
«	١٢	خياله	خياله. الشنقيطي
٥٠٥	٥	لبراكون	لبراكويه

﴿ بيان ما وجدنا أن الاصل هو الصحيح والتصحيح غلط ﴾

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
الخرنوت (كلمة فارسية. أى التوت الاسودأوالاحمر)	التوت	١٢٩	٤
الأقدام	الاقدار	٣٦٥	٣
أبا فراس يقدح في عشيرته ويذمهم ويتمّض منهم)	في المحافظة وعدم الاساءة في عدم المحافظة والاساءة (لأن	٤١١	١٤
وانجحاح	وانجحاز	٤٦٧	٨

﴿ بيان ما ارتأينا في تغيير التصحيح ﴾

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
هم	هم	٦	١٨
نال خيراً نبال نبالاً	نال نبال نبالاً	١٠٩	٦
بيت روحه وداره	بيته ودار روحه	٥٣١	٩
ذى (مثل مررت بالرجل ذى باع غلامه .	لذ	٥٤٢	٦
والجملة آية ٣٧ في سورة النجم)			
ذى	لذ	«	١٦

﴿ فهرست أسماء الشعراء والرواة في المتن والشرح ﴾

ابن السِّنْدِي الزَّنجَانِي ٣٨١، ٣٨٠	إبراهيم بن كُثَيْف النَّبْهَانِي ٤١، ٤٠
ابن الشَّحْنَةِ ٣٣٤	أَبُوزُن الْعَمَّانِي بن مَهْبَر ٣١٧، ٢٧٥
ابن طَبَّاطِبَا الْعُلَوِي ٣١١، ٦-٧	ابن أَبِي حَازِمٍ ٦٧
٥٤٩، ٥٠٩	ابن أَبِي دُبَّارٍ كُلِّ ٢٥١
ابن الْفَيْضِ كَاتِبُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ	ابن أَبِي طَاهِرٍ ١٩٤ - ٧
٤٦٠ - ١	ابن التَّعَاوُيْدِي ١٩٨
ابن قُرَيْعِ السَّعْدِي ٧٨	ابن جَكِينَا الْبَغْدَادِي ٥٣٢
ابن الْمُسَجَّفِ . عبد الرحمن الكِنَانِي	ابن جَمِيلٍ ٤٠٣
٥١٢	ابن الْخَطَّاطِ ١٣٩
ابن الْمُعْتَزِّ ٥٠٨، ٣٠٤	ابن دُرَيْدٍ ٣٩٠، ٣٧١، ٦٨ - ٩
ابن الْمُعْلَى ٣٠١	ابن الدُّمَيْنَةِ ٢٤٨، ٢٤٣ - ٤
ابن مُقْبِلٍ ٨١	ابن الدَّهَّانِ ٢٢٠
ابن الْمُوَلَّى (لِيَزِيدُ بن حَاتِمِ بن	ابن دَوْسْتٍ ٥٠٥ - ٦
قَبِيصَةَ بن الْمُهَلَّبِ) ١٤٧	ابن الرُّومِي ١٦٢، ١٢٧، ٧٤، ٦٣
ابن مَيَّادَةَ ٢٥٢	٢٨٩ - ٩١، ٢٨٠، ٢٧٨، ١٩٠
ابن نَبَّاتَةَ الْبَغْدَادِي السَّعْدِي	٤ - ٤٤٢، ٤٨٨، ٤٩٤
٤٠٢، ٢١٥	٥٣٣، ٥٠٤ - ٥

١٥٥	أبو السَّمْط	٣٢١-٢	ابن الوَزِير
٣٥٧	أبو الشَّغْبِ الْعَبْسِيُّ		ابن هَانِي = أبو نَاس
٢٢٤	أبو الشَّمْتَمَقِ	٢٢١	ابن مُبَيْرَةَ
٢٥٧-٨	أبو الشَّيْصِ الْخَزَاعِيُّ	٣٤٢، ٩٢-٤	ابن هَرَمَةَ
٢٣٣-٦	أبو الصَّخْرِ الْهَذَلِيُّ	٤٧٢	أبو الْأَسَدِ
١٣٧	أبو الطَّمَحَانِ الْقَبْنِيُّ	٤٥٦	أبو الْأَسْوَدِ
٢١، ٧، ٨، ٤	أبو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي	٨٧	أبو الْأَسْوَدِ الدَّوَلِيُّ
٤٧، ٦٠، ٥، ٦٤، ٧٠، ٨٣			أبو الْأَنْوَاءِ دِغْبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
١٦١، ١٥٦-٧، ١٥١، ١٤٥		٤٧٤	عبد الرحمن
١٨٠، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٥، ١٦٣			أبو بكر الْخَوَارِزْمِيُّ ١٢٢، ١٢٤،
٢٢٥، ٢١٦، ١٨٦، ١٨٢		٢٦٥، ٢٢٢	
٢٨٧، ٢٨١، ٢٦٤، ٢٥٦-٧			أبو تَمَامٍ ٤٦، ١٥٦، ٢، ١٦١، ١٦٦،
٣٩٧-٨، ٣٨٧، ٣٧٠-١، ٣٠٠			١٧٧، ٥، ١٨٣، ٢٠٣،
٥١٨، ٤٩٣، ٤٨٨، ٤٥٤، ٤١٩			٦، ٢٠٥، ٢٤٧، ٣٧٤،
٥٣٨، ٥٣٥			٢، ٤٨٤-٦، ٤٤٥-٦، ٤٤١-٢
٣٦٦	أبو الْعَبَّاسِ	١٦٨، ١٣٨	أبو دَهْبَلٍ
٢٦١	أبو الْعَتَاهِيَةِ	١٥٠	أبو ذُوَيْبٍ
٤٥٤-٥	أبو عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةٍ	٣١٧-٨	أبو سَعِيدِ الرُّسْتَمِيِّ

أحمد بن يوسف	٣٠٨-٩	أبو عليّ القاليّ	١٠١٠٧٢-٤
الأحنف	٣٠٥	أبو فراس	١٠-١٠٧، ١٤٠-٢٠٧
الأخوص بن محمد الأنصاريّ	٢٨٦، ١٦٥		٢١٩، ٣٧٠، ٤٠٠، ٤٠١
أخت النضر بن الحارث	١٥٠		٣٨-٤٠٨، ٦٠-٤٥٩
الأخطال	٢٨٩، ٢٩٨، ٣-٤٨٢	أبو الفرج	١٤٠
الأرجانيّ = القاضي الأرجانيّ		أبو الفرج بن هندو	١٨، ١٤٣
أزطاة بن سُهَيْبَة المُرِّي	٧٠-٤٦٩	أبو النّجم الدكانيّ الزنجانيّ	٥-٢٠٣
اسحق الموصليّ	٣٠٣	أبو النضر الأسديّ	٨٣
الإسكافيّ الزنجانيّ	٣-٢٢، ٣٩٦	أبو نواس	٤٣، ١٦٠، ١٦١
إسماعيل الطغرائيّ = الطغرائيّ			٨-١٧٧، ٢٦١، ٢٨٠
الأسود بن زَمْعَة	٣٥٣	أبو هلال العسكريّ	٤-١٥٣
الأشجع السّلميّ	٩٠-١٨٩، ٣٠٧		٦٠-١٥٨، ٧-١٦٦، ١٧٢
	٣٤٥-٩		١٧٨، ١٨٣، ١٨٩، ٢٨٥
الأصمعيّ	١٠٢		٥-٢٩٣، ٣٧٨، ٤٧٨، ٤٨٦
أعرابيّ في عبد الملك	١٧٦		٤٨٩، ٥٢٣
الأعشى بكر بن وائل	١٠٥-١٠٨٠	أبو يعقوب الخزيميّ	٧٥
الأعور السّلميّ	٥٩، ٥٨	الأبيوردّيّ	٤٨٩
		أحمد بن إسماعيل الخطيب	٣١٠

آل المهلب = بعض

إمام الحرمین عبد الملك بن

عبد الله ٥٤٥-٦

امراة ٣٦٧

امرى القيس ٢٣٨، ١٩٣

امية بن ابي الصلت ١٧٤

انس بن زعيم ١٠٢

اونس ٢٣٨-٩، ٦٢، ٥٢

اونس بن حبناء التميمي ٤٧-٨

اياس بن القايف ٣٠

ايمان بن خريم الاسدي ١٠١

الباخرزي ١١٤

البغاء ٢١٥

البحثري ١٧١، ١٦٥، ١٤٩، ٧٥

٢٢٣-٤، ١٨٨-٩، ١٧٩، ١٧٨

٤٤٠، ٣٩٦، ٣٤٧، ٣٢٤، ٣١٢

٥٤٢، ٤٧٥، ٤٥٠-٣

البراء بن ربي القعسي ٣٤٤

براكون الزنجاني = براكويه ٥٠٥

البسقي ١٠٧

بشار ٧-٧٤، ٦٥-١١٦، ٢٨٤، ٣٣٣

بعض آل المهلب ٤٧٤

بعض بني قيس بن ثعلبة ١٣٨

بعض العرب ١١٧-٨

البيث ٢٦٤

بكر بن النطاح ٣٦٨

تابط شرا ٢١٨

التاج الكندي ٥١٥

التنوخى = القاضي التنوخى

التنيمي ٣٦٢-٤، ٧٢

جابر بن ثعلب الطائي ٨٤

الجاحظ ٤٨٥، ٣١٩-٢٠

جحلة البرمكي ٤٧٧، ٤٤٧، ٢٦٣

٥١٨

الجرجاني = القاضي عبدالعزيز

جرير ٤٧٦، ٢٧٨

١٩١-٣	الخَفَّاجِي	٣٠٤٠٢٩٦-٧٠٢٥٣	جَبِيل
١٠٢٠٦	خُفَّاف بن نَدْبَة	١٠٢	الجَوْهَرِي
١٤٥-٧	خَلَف بن خَلِيفَة الْأَقْطَع	٢٩٣٠٥٤-٦	حاتِم الطَّائِي
١٧	الخَلِيع . الحَسِين بن الضَّحَّاك	٢٥٤-٧	الحَارِثِي
٥٤١	الخَلِيل	١٤٣	حَبِيب بن عَوْف
١٥٩٠١٥١	الْخَنَسَاء	٩٨-١٠١	حَرْب بن حَبَاب التَّمِيمِي
٨٣	دُرَيْد بن الصِّمَّة	٣١	حُرَّة بنت النُّعْمَان
٤٧٤٠٢٤٩	دُعْبِل	٧٥	الحَرِيرِي
٨٥-٦	دُودَان بن سَعَة	٢٧	حَسَّان بن ثَابِت
٢٧٦٠١٠٢	ذُو الرِّمَّة	١٤١	حَسَّان الطَّائِي
٤٧٢-٣	رَجُل من بَنِي أَسَد	١٧٤	الحُسَيْن بن الضَّحَّاك
٣٤١	رَجُل من خُثْعَم		حُسَيْن بن مُطَيْر الْأَسَدِي
٩٤-٥	رَجُل من مُعْقِل	٣٥٧-٦٠٠٢٣٩-٤٠	
٤٠٤٠١٢٠-٢٠١٦	الزَّخْشَرِي	١١٥	حِطَّان بن الْمُعَلَّى
٣٣-٥	زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمِي الْمُرِّي	٤٨٢٠١٥٢	الْحُطَيْئَة
١٧٨-٩٠١٥٠٠٧٩٠٥٨-٩		٨١	حَكِيم الشُّعْرَاء
٥٩	الزُّوزَنِي	٣٢٥-٦	الخَبَرَزِي . لَعْلَة الخَبَزِ أَرَزِي
٤٨٠٣٦	سَالِم بن وَابِصَة	١١٨-٩	خَطِيب خَوَارِزَم

٥٣٩	الصَّوْلِي	١٨٢-٣	السَّرِيُّ
٨٠-٢	طَرَفَةُ	١٧٠	سَلَمُ الْخَاسِرِ
٢٧٠-٤ ، ١٣١-٤	الطُّغْرَائِي	٣٦٦	سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ
١٨٦-٧ ، ١٧٩	طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ	٣٧-٩	السَّمَوْنِي
٤١	عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ	١٠٢	سَيَّوِيَّةُ
٢٨٧-٨	الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ	٤٥٩	سَيْفُ الدَّوْلَةِ
٣٩٣-٤ ، ٣٠٣-٤		١١١-١٢	الشَّافِعِيُّ
٦٠	عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ	٤٦٧-٨ ، ٤٥٥	الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ
٢٦-٧	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ	٦٠	الشَّيْخُ الْفَزَارِيُّ
١٠٤ ، ١٩	عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِلَابِيُّ	٣٥٤	الشَّمْرَذَلُ
٣٧-٩	عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارثِيُّ	٢٧٤	الصَّمَّابِيُّ
٣٣٨	عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ	٢٧٥ ، ٢١٦	الصَّمَّاحِبُ
٤٤١	عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ	٥٢١	صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ
٢٥١	عُبَيْدُ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ (عَبْدُ اللَّهِ)	١٢٤-٥	صُرٌّ بَعْرُ
٥٣٤	الْعَتَّابِيُّ	٣٦١	صَفِيَّةُ الْبَاهِيَّةِ
٣٨٧	الْعَتْبِيُّ	١٤٩	صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
٤٣٧	الْعَجَّاجُ	٨٤-٥	الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ
٥٢ ، ٣٩	عَدِيٌّ	٢٢٧-٩	

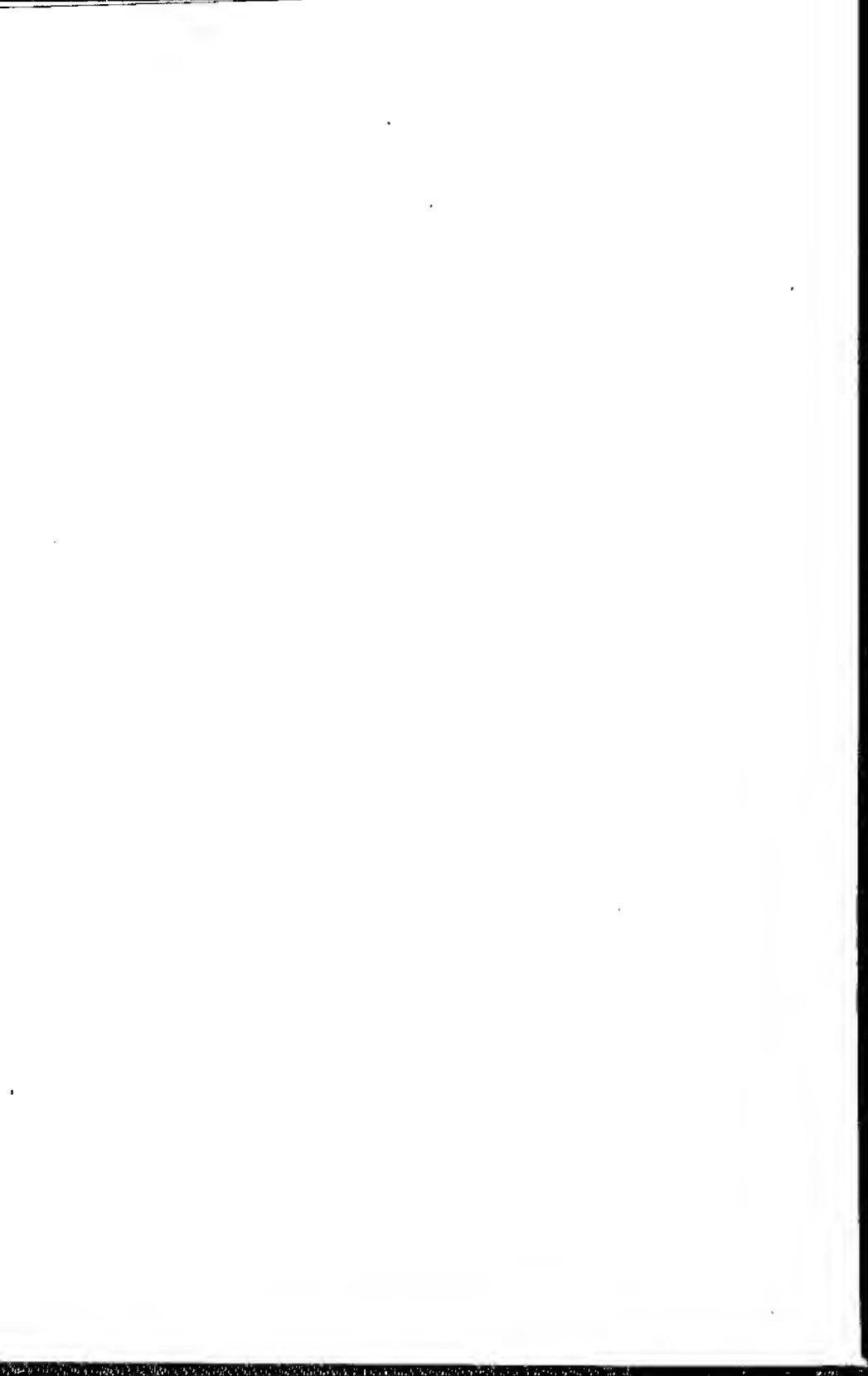
٣٢	فروّة من مُسَيِّك الصَّحَابِي	٨١، ٨٠	عَدِيّ بن زَيْد
٦٥	الفِنْد الزَّيْمَانِي	٢٤٧-٨	عَدِيّ بن الرِّقَاع
٥١٩	قَابُوس	١٣٤-٦	العَرَنَدَس الكِلَابِيّ
٤٠٦	القَاضِي الْأَرْجَانِي		العَسْكَرِيّ = أَبُو هِلَال
١١٦	القَاضِي التَّنُوخِي	٣٦٢، ٢٩	عَقِيل بن عُلْفَةَ المُرِّيّ
٧-١٥٤٤	القَاضِي عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيّ	٨٩-٩٠	العَلَاء بن الحَضْرَمِيّ
٦١٤٤٢	الْقَطَايِمِيّ	٧٠، ٤٣	عَلِي بن أَبِي طَالِب
٤٧٠-١	قَعْنَب بن أُمّ صَاحِب	١٧٠-١	عَلِيّ بن جَبَلَة
٧٠-١	قَيْس بن عَاصِم	٥٠٠، ٤٩٩	عَلِيّ بن عَبَّاس الرُّومِيّ
٥٩	الْقَيْنِيّ	٢٢٥	عِمَاد الدِّين الْأِصْفَهَانِي الْكَاتِب
٢٥٠، ٢٤٢-٣٤١، ١٦٩، ١٦١	كُثَيِّر	٢٨١	عَمْرُو بن شَأْس الْأَسَدِيّ
٣٠٤٢٩٧		٩١	عَمْرُو بن الْعَاصِ
٣٠١٤١٨١-٢٤١١٩	كُشَايِم	٣٤١	عَمْرُو بن مَعْدِي كَرْب
٧٢-٣	كُلْثُوم	٤٠٠، ٣٩٩، ١٩٣-٤	الْعَزْزِيّ
٥١٠، ٣٤٢، ٦٤، ٥٢	لَبِيد	٣٦٤	الْعَطْمَش الضَّبِّيّ
٩٦	مَالِك بن الْأَصْمَت	٣٠٣	غُلَام من فَزَارَة
٢٢٥	مَانِي المَوْسُوس	٤٣٩-٤٠	فَخْر الدِّين الرَّازِيّ
٣٣٧	مُورِج السَّدُوسِيّ	٤٧٦، ٢٠٧، ١٦٩، ١٤٠، ٣٢	الْفَرَزْدَق

٦٤٠٥٦	الْمُنْتَفَعُ الْكِنْدِيُّ	٢٨	المَوْمِلُ الْمُحَارِبِيُّ
٢٢٦	مُنْتَجَبُ الْمَلِكِ	١٣٦، ١٣٥، ١٣٤	المُبَرَّد
١٠١-٢	الْمُنْخَلَّ	٣٣٩	مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ
٣٥٥-٦	المُهْلَهْل		الْمُتَنَّبِيُّ = أَبُو الطَّيِّبِ
٥٥٥، ٣٩٢	مِهْيَار	١٤٤	الْمُتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ
١٥٢، ١٤٩، ٨٢	النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ	٤-٦	مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ
٢٣٥، ١٦٩		٤٩	الْمُرَّارُ بْنُ شَعِيدٍ
١٩	النَّاجِمُ	٢٥٤	مِرْدَاسُ الطَّائِي
٤٥٧-٨	النَّاشِي الْأَصْغَرُ	١٧٢	مِرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْوُبِ
٤٥٧	النَّاشِي الْأَكْبَرُ	١٧٨	مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ
٢٤٧	نُصَيْبٌ	٤٧٦-٧، ٣٩٠	مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ
١٤٨	نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ	٢٥	مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ
٣٣٨، ٤٥	الْهَذَلِيُّ	١٢٦	الْمُعْتَزُّ
٣٥٠ - ٢	يَحْيَى بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ	١٨٣-٤	مَعْبَدُ بْنُ عَلْقَمَةَ
٢٥٩-٦٠، ١٥٩	يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ	٢٧٥-٦	مَعْدَانُ بْنُ الْمُضَرَّبِ الْكِنْدِيُّ
٥٣٧، ٢٨٨، ٢٦٢		٥٢٧-٨، ٤٩٨-٥٠٠	الْمَعْرِيُّ
	(تم الفهرست)	٥١-٣	مَعْنُ بْنُ أَوْسَ بْنِ زِيَادٍ

فهرست الكتاب

صحيفة

- ١ - يا كلمة لناشر الكتاب
٤ في الكتب ومجالستها
١٣٤ المدح والصفات وغيرها
٢٨١ في الشوق ثم في التذكرة على البعد
٢٨٥ في النسيب ووصف الحسان
٣٠٧ انتهى
٣٣٨ المرائى
٣٧٣ الشكاية وغيرها
٤٦٩ الهجو وغيرها
٥٥٧ الخطأ والصواب
٥٦٤ فهرست الشعراء والرواة



Un dernier mot avant de finir.

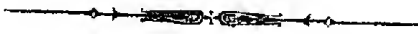
Cette préface figure dans les exemplaires destinés aux pays étrangers.

C'est une préface complémentaire à la préface en arabe dans laquelle j'ai développé plusieurs questions essentielles que j'ai jugé superflu de reproduire ici.

I. B. Yahuda

D'après les historiens de l'Eglise : des judéo-chrétiens se seraient groupés à Pella (ancienne métropole de la Pérée, la plus méridionale de la Décapole, à l'est du Jourdain), qui tout en étant considérés comme chrétiens, vivaient ouvertement séparés de tous les autres chrétiens et auraient continué à observer les lois juives jusqu'au cinquième siècle. (General History of the Christian Religion And Church. Translated from the German of Dr. Augustus Neander, by Joseph Torrey I. 139, 474-476. II. 412.)

Il en résulte :

- (1) Que depuis la première moitié du deuxième siècle toutes les sectes judéo-chrétiennes se sont séparées définitivement des juifs, et dès lors n'étaient plus considérées comme juives, mais comme chrétiennes.
 - (2) Que même d'après les historiens de l'Eglise il ne serait resté des judéo-chrétiens, observant encore les lois juives, depuis la dite séparation, que dans la ville de Pella.
 - (3) Que même ces judéo-chrétiens, qui se seraient ouvertement séparés de tous les autres chrétiens, n'étaient considérés, eux aussi, que comme chrétiens.
 - (4) Que ces judéo-chrétiens " qui observaient les lois juives ,, ont disparu définitivement vers la fin du IV^{me}. ou au commencement du V^{me}. siècle.
- 

Le P. Cheikho dit dans ses préfaces du *Diwān as-Samaw'al*: "Peut-être trouvera-t-on que notre poète appartenait à une de ces sectes judéo-chrétiennes, Ebionites, Nazaréens, ayant conservé les lois juives avec les croyances chrétiennes (1).

A une supposition aussi vague et aussi dénuée de fondement qui caractérise le mode d'opérer du P. Cheikho, on ne peut qu'opposer la qualité incontestablement établie de juif d'*as-Samaw'al*.

as-Samaw'al pour chrétien, il soutient que Hârith est chrétien, chrétien par excellence.

Hârith l'idolâtre qui était à la solde de l'Empereur chrétien de Byzance, lequel l'a nommé roi avec le nom de Phylarque de Palestine, soutenait les chrétiens avec bienveillance, tandis qu'il faisait la guerre aux samaritains; les écrivains syriens, d'après Cheikho, le qualifiaient de glorieux, fidèle et aimant le messie. Cependant ils n'ont pas dit qu'il fût chrétien.

(1). Au sujet des Judéo-chrétiens, je fais observer, qu'au temps des persécutions des juifs par Adrien (117-138), il importait à tous les chrétiens de se faire reconnaître par les autorités romaines comme une communauté absolument distincte des Judéens, afin de ne plus être exposés, à l'avenir, à partager leur sort. Alors deux docteurs de l'Eglise, Quadratus et Aristides, (les premiers Apologistes) remirent à Adrien un écrit où ils déclinerent toute solidarité avec les juifs.

De cette époque date la fusion de toutes les sectes judéo et pagano-chrétiennes en une seule communauté. Les judéo-chrétiens renoncèrent complètement aux lois juives qu'ils avaient encore plus ou moins observées, acceptèrent le christianisme tel qu'il s'était constitué sous l'influence des pagano-chrétiens, et placèrent pour la première fois un évêque non circoncis, Marc, à leur tête.

Ce fut au temps d'Adrien que la séparation entre juifs et chrétiens devint définitive (Greatz, Histoire des Juifs. III. Ch. IV. Eusebius ccclcs. IV. 3)

d'après al-Aghâni, Hârith b. Zâlim, et d'après al-Charîsi (1), al-Mundhir.

La vérité est que, al-Aghâni fait toujours accompagner le nom de Hârith b. Zâlim du nom de Hârith b. abi Chimr (2). Les historiens sont d'accord pour dire que l'assassin était Hârith b. abi Chimr. Quel est donc l'interêt du P. Cheikho de faire croire qu'al-Aghâni ne cite pas Hârith b. abi Chimr ? Pourquoi ne le mentionne-t-il pas dans la préface française du *Dîwân as-Samaw'al* ?

Eh bien voici la cause :

Le P. Cheikho a converti Hârith b. abi Chimr en chrétien, et par conséquent il ne veut pas maintenant admettre que ce Hârith est l'assassin (3), parce que ce ne serait plus un païen qui assassine un juif innocent, mais un illustre et glorieux chrétien, qui aurait eu sur la conscience le meurtre froidement commis d'un autre chrétien (toujours d'après le P. Cheikho !) avec pour seule excuse, la fidélité exemplaire de son père as-Samaw'al ! (4)

(1) Voir la fin de la première partie de son commentaire sur *Maqâmât al-Hariri*.

(2) al-Aghâni cite trois fois Hârith b. Zâlim et Hârith b. abi Chimr ensemble; la troisième fois il mentionne aussi al-Mundhir (al-Aghâni. *Bulaq*. 6 : 88. 8 : 82. 19 : 98.).

Ibn Nubâta cite les deux Hârith, également ensemble, dans son commentaire sur *Risâlat Ibn Zaidûn*.

(3) Le P. Cheikho rapporte dans son *Magâni al-Adab* 3 : 313. que Hârith b. abi Chimr est l'assassin, mais il ne faut pas oublier que dans son *Magâni al-Adab*, Harith, n'était pas encore chrétien, car le P. Cheikho ne l'avait pas encore baptisé.

(4) Voir l'article du P. Cheikho dans sa *Revue al-Machrik* 10 : 524, 556. dans lequel, tout en s'efforçant de faire passer

pour pénétrer dans l'empire de *Hadès*, et puis de descendre dans le Che'ol (1) (**שְׁאוֹל**) et ce pour maquiller tant de païens et de Hunafâ' (2) illustres ainsi qu'un juif éminent, en chrétiens, le citateur aurait mentionné la source dans laquelle il a puisé sa citation

Dans le *Diwân as-Samaw'al* (p. 22.), le P. Cheikho rapporte que l'assassin du fils d'as-Samaw'al, était, d'après Niftawaihi, al-Hârith b. abi Chimr al-Ghassâni (3)

(1) Che'ol chez les Hébreux est le lieu du séjour des âmes.

(2) Hunafâ' pluriel de Hanîf c. a. d. monothéiste qui n'est ni juif ni chrétien, comme il est dit : **وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (سورة البقرة ١٣٦).**
et dans le *Lisân al-'arab* (لسان العرب ١٠: ٤٠٤)

Il est intéressant de citer ici les observations qu' Ibn Qutaiba a fait dans *الشعر والشعراء* (Leiden 1902-4. Cairo 1322) sur quelques poètes que le P. Cheikho fait passer pour chrétiens :

En parlant de Zuhair il dit :

وكان زهير يتاله ويتعفف في شعره ويدل شعره على إيمان بالبعث الخ
or si Zuhair était chrétien Ibn Qutaiba n'aurait pas eu besoin de faire l'observation que Zuhair croyait en la résurrection.

Ibid. Sur al-A'cha Qais (Bakr) ; **وهو ممن آمن بالملكين الكاتبين الخ**
وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقية من دين إسماعيل صلى الله عليه وسلم
et la religion d'Ismaël était celle d'Abraham appelée *حنيفية*

Ibid. Sur 'Urwa b. al-Ward **وهو جاهلي وكان أصاب في بعض غزواته**
امرأة من كنانة فاتخذها لنفسه فأولدها وحج بها

or si 'Urwa était chrétien il ne serait pas allé en pèlerinage à la Mecque. (**خفيج بها وأتى مكة** : p. 889 *شعراء النصرانية*)

(3) Il est : al-Hârith al Akbar b. Abi Chimr 'Abd al-Akthar al-Ghassâni surnomé al-a'rag; je crois qu'il est identique avec Hârith b. abi Chimr Gabala b. al-Hârith, al-a'rag al-Ghassâni. voir al-Kâmil fit-Târikh. (*Leiden 1851-71.*) **يوم مرج حليمه** I. 401.

et nous ne savon pas sur quelle base le citateur s'est basé pour distinguer entre les deux Samaw'al.

Alors je demande :

1° De quel droit le P. Cheikho *a-t-il caché cette rubrique à ses lecteurs* dans la préface française du Diwân as-Samaw'al comme si elle n'avait jamais existé ?

2° Pourquoi le P. Cheikho n'a-t-il pas reproduit textuellement cette rubrique dans la préface arabe du Diwân as-Samaw'al ?

3° Pourquoi l'a-t-il modifiée de façon à enlever toute possibilité de savoir qu'il y est écrit explicitement que la poésie n'est pas d'as-Samaw'al de Bani Ghassân ?

Le P. Cheikho dit, que distinction a été faite entre as-Samaw'al al-Qurazi et as-Samaw'al le Ghassanid.

Cette phrase ne peut être qu'une allusion à la dite rubrique et ne peut être comprise que par ceux qui ont lu al-Machrik 10 : 334. ou al-Muqtabas 2 : 382.

Pour ceux qui ne connaissent pas son existence ils ne peuvent comprendre cette phrase que dans le sens suivant: Au lieu de la citer au nom d'as-Samaw'al le Ghassanid, on l'a citée au nom d'as-Samaw'al al-Qurazi; *et c'est justement à cela qu'a visé le P. Cheikho par ses modifications !*

Enfin le P. Cheikho dit : Nous ne savons pas sur quelle base le citateur s'est basé pour distinguer entre les deux Samaw'al.

La vérité est que le citateur comme tous les autres en général a livré cette poésie comme il l'avait entendue

Si le citateur avait su. *qu'à la fin des temps* (في آخر الازمان) *viendrait un P. Cheikho lequel déploierait les ailes de tous ses moulins-à-vent.*

qu'à répéter ici que cet ouvrage est l'essence de la poésie arabe, des idées les plus élevées et les plus sublimes, depuis la période préislamique jusqu'au VII^{me} siècle de l'hégire.



J'ai déjà parlé dans ma préface en arabe d'as-Samaw'al. (1) Il me reste encore une question à poser au R. Père Louis Cheikho S. J.

La copie de la pièce de poésie d'as-Samaw'al que le R. Père Anastase Carme Déchaussé envoya de Bagdad au P. Cheikho (à laquelle ce dernier ajouta le fameux vers de Mossoul : وفي آخر الزمان etc.) contenait la rubrique suivante : (al-Machrik 10 : 334)

هذه القصيدة للمسؤول من بني قريظة " لا للمسؤول من بني غسان "

Dont la traduction est :

Ce morceau de poésie est dû à as-Samaw'al de Bani Quraiza " non pas à as-Samaw'al de Bani Ghassân ".

Voyons comment le P. Cheikho à reproduit imparfaitement cette rubrique dans la préface arabe du Diwân as-Samaw'al, p. 30 :

رُويَت فيه القصيدة للمسؤول القرظي وفرق بينه وبين المسؤول الغساني ولا نعلم الى اي سند استند الراوي ليميز بين المسؤولين⁽²⁾

Dont voici la traduction :

La poésie y citée (est attribué) à as-Samaw'al al-qurazi et distinction à été faite entre lui (c-a-d. as-Samaw'al al-qurazi) et as Samaw'al le Ghassanid,

(1) Il vivait à la seconde moitié du VI^{me} siècle.

(2) Aussi dans al-Machrik 10 : 520 :

والقصيدة هناك تروى لمسؤول آخر احد بني قريظة اليهود غير المسؤول الغساني.

Tout indique qu'al-'Izzi était Châfi'i, car la biographie de son père 'Imâd ad-dîn Ibrahîm se trouve dans as Subki, Tabaqât ach-Châfi'ijja (Cairo 1326. V. p. 47). Si al-'Izzi n'est pas mentionné dans ce dernier ouvrage c'est qu'il n'était pas Faqîh mais homme de lettres.

Nous ne connaissons pas d'une façon certaine la date de sa mort ; Haggi Khalfa dit cependant, qu'il est mort après 655. H. 1257. (1)

Quant au commentateur d'al-Madnûn, al-'Ubaidi, il est connu par son commentaire sur al-qasîda al-hasnâ d'as-Sâwi (2), mais comme ce dernier commentaire n'est pas mentionné dans celui d'al-Madnûn, il en résulterait que celui-ci fut composé antérieurement au commentaire d'al-qasîda al-hasnâ'.

Nous ignorons quelle était la patrie d'al-'Ubaidi mais comme il cite quelquefois des mots et des vers persans, il est possible qu'il ait demeuré en Perse ou qu'il ait été d'origine persane. La date de sa mort non plus ne peut être précisée.

C'était un savant érudit, ayant des connaissances très étendues dans toutes les branches de la littérature arabe. Il a fini le commentaire d'al-Madnûn le 9 Rabi' awwal 724. H. 6 Mars 1324.

Pour ce qui est du contenu d'al-Madnûn, je l'ai déjà noté dans ma préface en arabe ; je n'ai donc

(1) Voir le Catalogue de la Bibliothèque Sultanienne IV, p. 2. où il est noté qu'il est mort en 655 H.

(2) Haggi Khalfa, au mot عروض السوي édit. Flugel. IV. 204, édit. Bulaq. II. 23, édit. Constantinople II. 114.

Ce manuscrit se trouve au Caire à la Bibliothèque Sultaniennne où nous venons de le voir. La date ainsi que l'écriture sont celles que Sujuti a indiquées. (1)

Haggi Khalfa mentionne les ouvrages d'al-'Izzi (Edit. Flugel. II 304, IV 208, 514, V 360, 632, VI 199, 471) mais omet celui qui est l'objet de nos travaux ici.

Al-'Izzi écrivit probablement aussi des vers en langue persane, ainsi que le fait supposer un passage à la page 25 d'al-Madnûn.

Nous ignorons quelle était la patrie d'al-'Izzi. Nous le rencontrons à Mossoul où il a achevé son Mu'rib en Safar 637. H. Septembre 1239, (2)

Après dix-sept ans nous le retrouvons à Bagdad où il a achevé le dit manuscrit (al-'Kâfi commentaire sur al-Hâdi). Nous ignorons où il a fini ses jours.

(1) Voici le texte de la fin de ce manuscrit

نم الكتاب والحمد لله على نواله ، والصلوة والسلام على سيد الخلق محمد وآله ،
على يدى مصنفه عبدالله الفقير اليه ابي الممالي عبد الوهاب بن ابرهم بن عبد الوهاب
بن ابي الممالي الخزرجي الزنجاني في العشرين من ذي الحجة حجة اربع وخمسين
وسمائه بمجروسة بغداد حرسها الله تعالى مع سائر بلاد المسلمين آمين يارب العالمين .

Brockelmann qui ne connaissait pas ce manuscrit, écrit qu'al-'Izzi a achevé al-Kâfi en l'an 652 ou 654. H. Nous basant sur Brockelmann nous avons reproduit sa déclaration au commencement de l'ouvrage, en arabe, déclaration que nous nous exprimons de rectifier.

Ce manuscrit que nous avons parcouru nous même est un gros volume in 4^o, d'une très belle écriture, il mesure 26 sur 19 cms. et porte le Numero 66 * du Catalogue de la Bilbliothèque Sultaniennne du Caire, vol. IV. p. 88. Il a appartenu à Ibrahim Pacha fils de Mohammad Aly, puis par héritage au Prince Moustafa Pacha Fâdil.

(2) Haggi Khalfa édit. Flugel. V 632; mais d'après les éditions Bulaq et Constantinople ce fut en l'an 627. H. Dec. 1229.

Sarh Al-Madnûn bihi 'ala gair ahlihi.

L'ouvrage " al-Madnûn bihi 'ala gair ahlihi ", que j'édite est le recueil de la fleur de la poésie arabe, qui avait été fait par 'Izz ad-dîn abul-ma'âlî 'Abd al-Wahhâb b. 'Imâd ad-dîn Ibrahîm b. 'Abd al-Wahhâb b. abil-ma'âlî al-Khazragî az-Zangani, connu sous le nom d'al-'Izzi. Le commentaire de l'ouvrage est dû à la plume de 'Ubaid allah b. 'Abd al-Kâfi b. 'Abd al-Magîd al-'Ubaidî. (1)

Al 'Izzi était un savant très éminent. Il est l'auteur d'un compendium sur l'usage de l'Astrolabe et de :

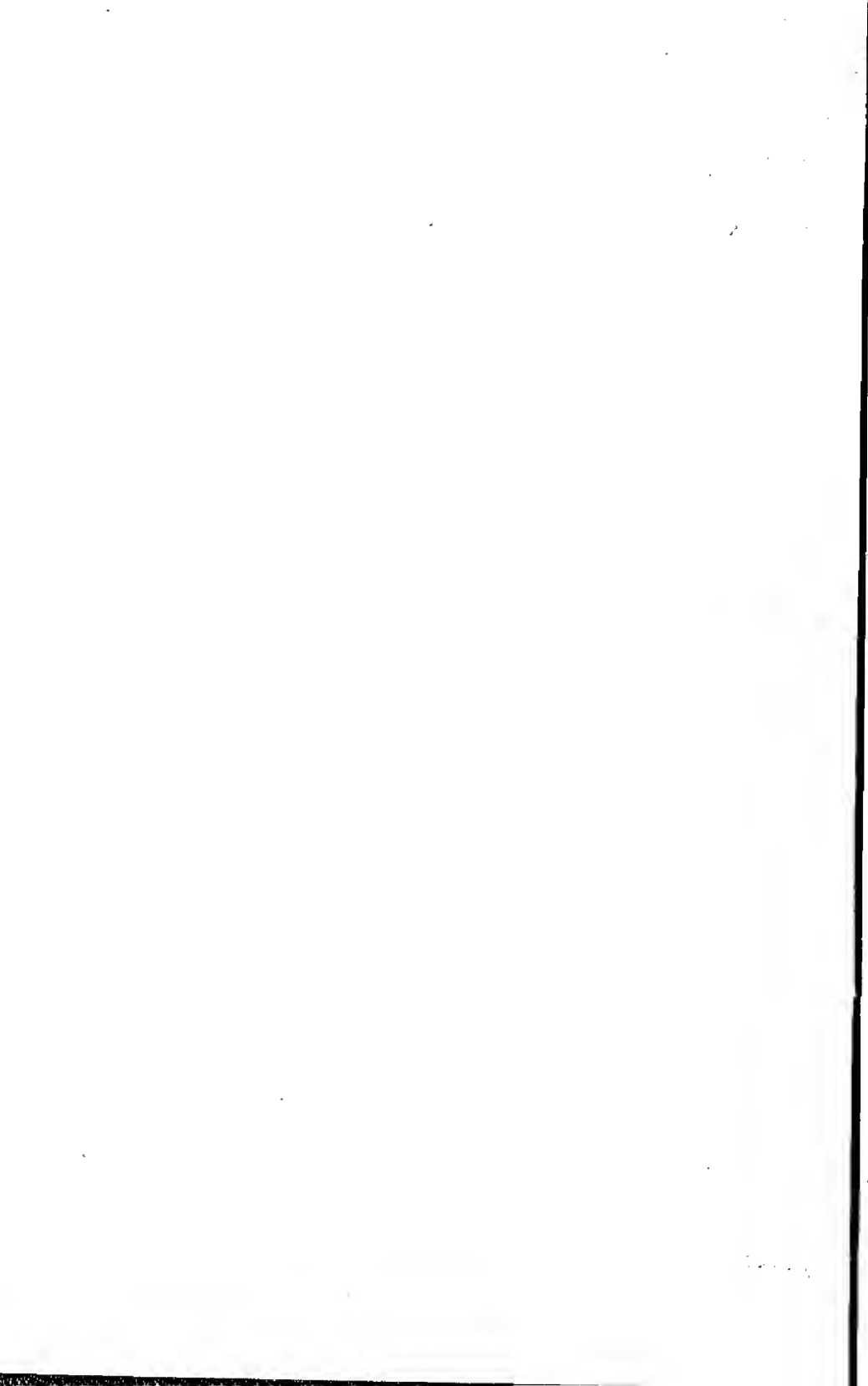
تصحيح المقياس في تفسير القسطاس ، مبادئ في التصريف وشرحه
الهادي ، معرب عما في الصحاح والمغرب ، من الهادي في النحو
والتصريف ، الهادي وشرحه الكافي .

ainsi que d'autres ouvrages sur la rime et la métrique. Il est surtout célèbre pour son livre de grammaire.

العزّي في التصريف ou التصريف العزّي ou تصريف الزنجاني

Sujuti mentionne al-'Izzi dans Bughiat al-wu'at fi tabaqât al-lughawijjin wan-nuhât, (Edit. Cairo 1326. p. 318.) où il dit avoir vu l'autographe d'al-Kâfi commentaire d'Al-Hâdi lequel était achevé le 20 Dil Higga 654 H. 8 Janvier 1257. Toutefois Sujuti ne fait pas allusion à al-Madnûn.

(1) Al-'Izzi est mentionné dans Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur (Berlin 1898-1902) 1er. vol. p. 283, 474; et Al-'Ubaidî, dans le 2me vol. p. 239. Cependant l'ouvrage que nous éditons n'y est pas mentionné.



Šarh

Al-Madnun bihi 'ala ġair ahlihi.

Commentaire d'AL - 'UBAIDI

SUR

LA POESIE ARABE CHOISIE

par

AL - 'IZZI

Édité pour la première fois

par

I. B. YAHUDA

Le Caire 1913 - 1915